كتاب أسئلة القرآن المجيد

الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله

١٠٨

وقف السلطان الأعظم والخاقان الأكرم الأفخم
مقسم العدل والإحسان وموضح أحوال الأمور بالرشد والعرفان
السلطان ابن السلطان السلطان أبو المحاسن والمكارم
عثمان خان ابن السلطان مصطفى خان أيد الله أيام
دولته الطاهرة وخلد خلافته الباهرة وأنا الداعي
لدولته الحاج إبراهيم حنيف المفتش بأوقاف
الحرمين المحترمين
غفر له

NURUOSMANIYE KÜTÜPHANESI

Kısmı :	N.O.
Yeni	82
Eski Kayıt N:	108
Tasnif No.	297.1=927

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الفقير الى رحمة ربه ومغفرته محمد ابن ابي بكر ابن عبد القادر الرازي عفا الله عنه وغفر له ولجميع المسلمين هذا مختصر جمعت فيه انموذجا يسيرا من اسئلة القرآن المجيد واجوبتها فمنه ما نقلته من كتب العلماء الا اني نقحته ولخصته ومنه ما فتح الله تعالى علي به بسبب مذاكرة اخ لي من اخوان الصفا في دين الله ومحبة كتابه وكان صالحا تقيا سليم الفطرة وقاد الذهن جامعا لجملة من مكارم الاخلاق وصفات الكمال الانساني انعم الله تعالى علي بصحبته ومذاكرته في معاني كتابه وكان شديد العناية بها كثير البحث والسؤال عنها قد هداه الله اليها وفتح عليه فيها بغرائب لم نسمعها من العلماء ولا رأيناها في كتبهم فحملتني فكرته القادحة ونيته الصالحة على جمع هذه الصبابة وهي تزيد على الف ومائتي سؤال وان كانت بالنسبة الى ما في القرآن من العجائب والغرائب كالقطرة من الدما والسهى من نجوم السما ولكني قصدت اختصار هذا الانموذج منها وتقريبه الى الافهام ليكثر الانتفاع به ولا يهجر لدقته وغموضه واما الاسئلة التي تتعلق بوجوه الاعراب وبالمعاني التي هي ادق على الافهام واخفى فاني وضعت لها مختصرا آخر واودعته انموذجا منها ايضا فليطلب منه وبالله استعين وعليه اتوكل

قوله واما الى قوله فليطلب منه ليس موجودا في الأصل المقابل عليه

واليه

2

واليه اتضرع في ان يجعل علمي وعملي خالصا لوجهه الكريم وينفعني واخي الصالح بمغفرته ورحمته انه غفور رحيم

سورة فاتحة الكتاب

فان قيل الرحمن ابلغ في الوصف بالرحمة من الرحيم بالنقل عن الزجاج وغيره فكيف قدمه وعادة العرب في صفات المدح الترقي من الادنى الى الاعلى قلنا قال الجوهري وغيره انهما بمعنى واحد كنديم وندمان فعلى هذا لا يرد السؤال وعلى القول الاول انما قدمه لان الله تعالى اسم خاص بالباري لا يسمى به غيره لا مفردا ولا مضافا فقدمه والرحيم يوصف به غيره مضافا ~~ولا يوصف به~~ مفردا ومضافا فاخره والرحمن يوصف به غيره مضافا ولا يوصف به مفردا الا الله تعالى فوسطه فان قيل كيف قدم العبادة على الاستعانة والاستعانة مقدمة لان العبد يستعين الله على العبادة فيعينه الله عليها قلنا الواو لا تدل على الترتيب او المراد بهذه العبادة التوحيد وهو مقدم على الاستعانة على اداء سائر العبادات فان من لم يكن موحدا لا يطلب الاعانة على اداء العبادات فان قيل المراد بالصراط المستقيم الاسلام او القرآن او طريق الجنة بالنقل والمؤمنون مهتدون الى ذلك فما معنى قولهم اهدنا الصراط المستقيم وانه تحصيل الحاصل قلنا معناه ثبتنا عليه وادمنا على سلوكه خوفا من سوء الخاتمة نعوذ بالله من ذلك كما تقول العرب للواقف قف حتى آتيك معناه دم على وقوفك واثبت عليه او معناه طلب زيادة الهدى كما قال تعالى والذين اهتدوا زادهم هدى وقال ويزيد الله الذين اهتدوا هدى فان قيل ما فائدة دخول لا في قوله تعالى

لأن الله تعالى اسم خاص بالباري كذا في الأصل المقابل عليه

غيره

قلنا

ولا الضالين. وقوله غير المغضوب عليهم والضالين
كاف في المقصود قلنا فائدته تأكيد النفي الذي
دل عليه غير سورة البقرة. فان قيل كيف قال
لا ريب فيه على سبيل الاستغراق وكم ضال قد ارتاب
فيه ويؤيد ذلك قوله تعالى وان كنتم في ريب مما نزلنا
على عبدنا قلنا معناه لا ريب فيه عند الله ورسوله و
المؤمنين او هو نفي معناه النهي اي لا ترتابوا فيه انه من
عند الله ونظيره قوله تعالى وان الساعة آتية لا ريب
فيها فان قيل كيف قال هدى للمتقين والمتقون مهتدون
فكان تحصيل الحاصل قلنا انما صاروا متقين بما استفادوا
به من الهدى او اراد انه ثبات لهم على الهدى وزيادة
فيه او خصهم بالذكر لانهم هم الفائزون بمنافعه
حيث قبلوه واتبعوه كقوله انما انت منذر من
يخشاها او اراد الفريقين واقتصر على احدهما كقوله
سرابيل تقيكم الحر فان قيل المخادعة انما تتصور
في حق من يخفى عليه الامور ليتم الخداع في حقه يقال
خدعه اذا اراد به المكروه من حيث لا يعلم والله
تعالى لا يخفى عليه شيء فكيف يقال يخادعون الله
قلنا معناه يخادعون رسول الله كقوله تعالى ان الذين
يبايعونك انما يبايعون الله وقوله من يطع الرسول
فقد اطاع الله او سمى نفاقهم خداعا لشبهه بفعل
المخادع فان قيل كيف حصر الفساد في المنافقين
بقوله الا انهم هم المفسدون ومعلوم ان غيرهم مفسد
قلنا المراد بالفساد الفساد بالنفاق وهم كانوا
مخصوصين به فان قيل كيف قال الله يستهزئ بهم

والاستهزاء من باب العبث والسخرية وهو قبيح والله
تعالى منزه عن القبيح قلنا سمى جزاء الاستهزاء استهزاء
كقوله وجزاء سيئة سيئة مثلها فالمعنى ان الله يجازيهم
جزاء استهزائهم فان قيل ما الفائدة في قوله او كصيب
من السماء ومعلوم ان الصيب لا يكون الا من السماء قلنا
فائدته انه ذكر السماء معرفة واضافه اليها البدل
على انه من جميع آفاقها لا من افق واحد اذ كل افق
يسمى سماء قال الشاعر ومن بعد ارض بيننا وسماء
فان قيل كيف قال ولا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون
والمشركون لم يكونوا عالمين انه لا ند له ولا شريك
بل كانوا يعتقدون ان له اندادا او شركاء قلنا
معناه وانتم تعلمون ان الانداد لا تقدر على شيء مما سبق
ذكره في الآية او وانتم تعلمون انه ليس في التوراة
والانجيل جواز اتخاذ الانداد فان قيل كيف عرف
النار هنا ونكرها في سورة التحريم قلنا تلك الآية
نزلت بمكة قبل هذه الآية فلم تكن النار التي وقود ها
الناس والحجارة معروفة فنكرها ثم نزلت هذه الآية
بالمدينة مشارا بها الى ما عرفوه اولا فان قيل قوله ولا
تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق ليسا فعلين متغايرين
لينهوا عن الجمع بينهما بل احدهما داخل في الآخر قلنا
هما فعلان متغايران لان المراد بلبسهم الحق بالباطل كتابتهم
في التوراة ما ليس فيها وبكتمانهم الحق قولهم لا نجد
في التوراة صفة محمد عليه السلام فان قيل قوله
الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم وانهم اليه راجعون
ما فائدة الثاني والاول يدل عليه ويقتضيه قلنا قوله

ملاقوا ربهم اي ملاقوا ثواب ربهم وما وعدهم على الصبر
والصلاة وقوله وانهم اليه راجعون اي موقنون بالبعث
فصار المعنى انهم موقنون بالبعث وحصول الثواب
الموعود فلا تكرار فيه فان قيل كيف قال
فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم وهم انما بدلوا
القول الذي قيل لهم لانهم قيل لهم قولوا حطة فقالوا
حنطة قلنا معناه فبدل الذين ظلموا قولا قيل لهم وقالوا
قولا غير الذي قيل لهم فان قيل قوله تعالى ولا تعثوا
في الارض مفسدين العثو الفساد فيصير المعنى ولا تفسدوا
في الارض مفسدين قلنا معناه ولا تعثوا في الارض بالكفر
وانتم مفسدون بسائر المعاصي فان قيل كيف
قال لن نصبر على طعام واحد وقولهم طعامهم كان المن
والسلوى وهما طعامان قلنا المراد انه دائم غير متبدل
وان كان نوعين فان قيل كيف قال ويقتلون
النبيين بغير الحق وقتل النبيين لا يكون الا بغير الحق قلنا
معناه بغير الحق في اعتقادهم ولان التصريح بصفة فعلهم
القبيح ابلغ في ذمهم وان كانت تلك الصفة لازمة للفعل
كما في عكسه قال رب احكم بالحق لزيادة معنى
في التصريح بالصفة ولان قتل النبي قد يكون بحق كقتل
ابراهيم عليه السلام ولده كان بحق فان قيل كيف لو وجد
قال فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين وانتقالهم من صور
البشر الى صور القردة ليس في وسعهم قلنا هذا امر ايجاد
لا امر ايجاب فهو من قوله تعالى كن فيكون فان قيل
بين تقتضي شيئين فصاعدا فكيف جاز دخولها على ذلك
وهو مفرد قلنا ذلك يشار به الى المفرد والمثنى والمجموع

ومنه قوله تعالى قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا
وقوله وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الامور
وقوله زين للناس الى ان قال ذلك متاع الحياة الدنيا
فمعناه عوان بين الفارض والبكر وسيأتي تمامه في
قوله تعالى بين احد من رسله انشا الله تعالى فان قيل قوله
وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار وان منها لما يشقق فيخرج
منه الماء كلاهما في المعنى واحد فما فائدة الثاني قلنا
التفجر يدل على الخروج بوصف الكثرة والثاني يدل
على نفس الخروج وهما متغايران فلا تكرار فان قيل
ما الفائدة في قوله فويل للذين يكتبون الكتاب
بايديهم والكتابة لا تكون الا باليد قلنا فائدته تحقيق
مباشرتهم ذلك التحريف بانفسهم وذلك زيادة في تقبيح
فعلهم فانه يقال كتب فلان كذا وان لم يباشره
بنفسه بل امر غيره به من كاتب له ونحو ذلك فان قيل
التولي والاعراض واحد فكيف قال ثم توليتم الا قليلا
منكم وانتم معرضون قلنا معناه ثم توليتم عن الوفا غاية ٤٢
بالميثاق والعهد وانتم معرضون عن الفكر والنظر في
عاقبة ذلك فان قيل قوله ولتجدنهم احرص الناس على حياة
ومن الذين اشركوا ما فائدة قوله ومن الذين اشركوا وهم
من جملة الناس قلنا انما خصوا بالذكر بعد العموم لان
حرصهم على الحياة اشد لانهم كانوا لا يؤمنون بالبعث
فان قيل قوله تعالى وما انزل على الملكين يدل على ان الله
تعالى انزل علم السحر على الملكين فلم يكون حراما قلنا العمل
به حرام لانهما كانا يعلمان الناس السحر ليجتنبوه كما
قال تعالى وما يعلمان من احد الاية نظيره لو سال انسان

ما الزنا لوجب بيانه له ليعرفه فيجتنبه فان قيل قوله
تعالى ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الآخرة من خلاق ولبئس
ما شروا به انفسهم لو كانوا يعلمون اثبت لهم العلم
اولا موكدا بلام القسم ثم نفاه عنهم قلنا المثبت
لهم انهم علموا ان من اختار السحر ما له في الآخرة من نصيب
والمنفي عنهم انهم لا يعلمون حقيقة ما يصير اليه من تخسير
الآخرة ولا يكون له نصيب منها فالمنفي غير المثبت فلا تنافي
فان قيل كيف قال ولو انهم آمنوا واتقوا لمثوبة من عند
الله خير لو كانوا يعلمون وانما يستقيم ان يقال هذا اخير من
ذلك اذا كان في كل واحد منهما خير ولا خير في السحر قلنا
خاطبهم على اعتقادهم ان في تعلم السحر خيرا نظرا منهم الى
حصول مقصودهم الدنيوي به فان قيل كيف قال
هنا رب اجعل هذا بلدا آمنا وقال في سورة ابراهيم عليه
السلام رب اجعل هذا البلد آمنا قلنا في الدعوة الاولى
كان مكانا قفرا فطلب منه ان يجعله بلدا او آمنا
وفي الدعوة الثانية كان بلدا غير آمن فعرفه وطلب
له الامن او كان بلدا آمنا فطلب له ثبات الامن ودوامه
وكون هذه الصورة مدنية وسورة ابراهيم مكية لا ينافي السورة صح
هذا لان الواقع من ابراهيم عليه السلام بلغته على الترتيب
الذي قلنا والاخبار عنه في القرآن على غير ذلك الترتيب
او لان المكي منه ما نزل قبل الهجرة فيكون المدني متاخرا
عنه ومنه ما نزل بعد فتح مكة فيكون متاخرا عن المدني
فلم قلتم ان سورة ابراهيم عليه السلام من المكي الذي نزل
قبل الهجرة فان قيل اي مدح وشرف لابراهيم عليه السلام
في قوله تعالى وانه في الآخرة لمن الصالحين مع ما له في الآخرة

من شرف الرسالة والخلة قلنا قال الزجاج المراد بقوله
من الصالحين اي من الفائزين فان قيل الموت ليس في
وسع الانسان وقدرته حتى يصح ان ينهى عنه على صفة او
يومر به على صفة فكيف قال فلا تموتن الا وانتم
مسلمون قلنا معناه اثبتوا على الاسلام حتى اذا جاءكم
الموت متم على دين الاسلام فهو في المعنى امر بالثبات
والدوام عليه او نهي عن تركه فان قيل قوله تعالى
فان آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا ان اريد به الله تعالى
فلا مثل له وان اريد به دين الاسلام فلا مثل له ايضا لان
دين الحق واحد قلنا كلمة مثل زيادة معناه فان آمنوا
بمثل ما آمنتم يعني بمن آمنتم به وهو الله تعالى او بما آمنتم
به وهو دين الاسلام ومثل قد تزاد في الكلام كقوله
تعالى ليس كمثله شيء وقوله كمن مثله في الظلمات
ومثل ومثل بمعنى واحد وقيل الباء زائدة كما في قوله
بجذع النخلة اي مثل ايمانكم بالله او بدين الاسلام
فان قيل كيف قال وما جعلنا القبلة التي كنت
عليها الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه
وهو لم يزل عالما بذلك قلنا معناه لنعلمه واقعا موجودا
او اراد بالعلم التمييز للعباد كقوله تعالى ليميز الله الخبيث
من الطيب فان قيل كيف قال فلنولينك قبلة
ترضاها وهذا يدل على انه عليه السلام لم يكن راضيا بالتوجه
الى البيت المقدس مع ان التوجه اليه كان بامر الله وحكمه
قلنا المراد بهذا الرضا رضا المحبة بالطبع لا رضا
التسليم والانقياد لامر الله فان قيل كيف قال وما
انت بتابع قبلتهم ولهم قبلتان لليهود قبلة وللنصارى

كلتا
قبلة قلنا كلا القبلتين باطلة مخالفة لقبلة الحق
فكانتا بحكم الاتحاد في البطلان قبلة واحدة
فان قيل كيف يكون للظالمين من اليهود او غيرهم
حجة على المومنين حتى قال لئلا يكون للناس عليكم حجة الا
الذين ظلموا منهم قلنا معناه الا الذين يقولون ظلما وباطلا
كقول الرجل لصاحبه ما لك عندي حق الا ان تظلم
او الا ان تقول الباطل وقيل معناه و الذين ظلموا منهم
فالا هنا بمعنى واو العطف كما في قوله تعالى انى لا يخاف
لدي المرسلون الا من ظلم وقيل الا فيهما بمعنى لكن وحجتهم
انهم كانوا يقولون لما توجه النبي عليه السلام الى البيت
المقدس ما درى محمد اين قبلته حتى هديناه وكانوا يقولون
ايضا يخالفنا محمد في ديننا ويتبع قبلتنا فلما حوله الله الى
الكعبة انقطعت هذه الحجة فعادوا يقولون لم تركت
قبلة بيت المقدس ان كانت باطلة فقد صليت اليها
زمانا وان كانت حقا فقد انتقلت عنها وهذا هو
المراد بقوله الا الذين ظلموا منهم وقيل المراد بقوله قولهم
ما ترك محمد قبلتنا الا ميلا الى دين قومه وحبا لوطنه
وقيل المراد به قول المشركين قد عاد محمد الى قبلتنا
لعلمه ان ديننا حق فسوف يعود الى ديننا وانما سمى باطلهم
حجة لمشابهته الحجة في الصورة كما قال حجتهم داحضة
وقال فرحوا بما عندهم من العلم فان قيل ما الفايدة في
قوله ولا تكفرون بعد قوله واشكروا لي والشكر
نقيض الكفر فمتى وجد الشكر انتفى الكفر
قلنا قوله واشكروا لي معناه استعينوا بنعمتي على
بنعمتي
طاعتي وقوله ولا تكفرون معناه لا تستعينوا بنعمتي على معصيتي

وقيل الاول امر بالشكر والثاني امر بالثبات عليه فان
قيل كيف قال والناس اجمعين واهل دينه لا يلعنونه
اذا مات على دينهم قلنا المراد بالناس المومنون فقط او هو
على عمومه واهل دينه يلعنونه في الاخرة قال الله تعالى ثم
يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم
بعضا وقال كلما دخلت امة لعنت اختها فان قيل
ما الفايدة في قوله اله واحد وهلا قال والحكم واحد
فكان اخصر واوجز قلنا لو قال والحكم واحد
لكان ظاهره اخبارا عن كونه واحدا في الالهية يعني لا اله
غيره ولم يكن اخبارا عن توحده في ذاته بخلاف ما اذا ذكر
ذكر الاله والاية انما سيقت لاثبات احديته
في ذاته ونفي ما يقوله النصارى انه واحد والاقانيم ثلثة
والحكم
اي الاصول كما ان زيدا واحد واعضاوه متعددة فلما
قال اله واحد دل على احدية الذات والصفة ولقايل
يحتمل
ان يقول قوله واحد يحتمل الاحدية في الذات ويحتمل الاحدية
الصفات
في الصفة سوا ذكر ذكر الاله او لم يذكر فلا يتم
الجواب فان قيل كيف وجه صحة التشبيه في قوله
تعالى ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق وظاهره تشبيه
الكفار بالراعي قلنا فيه اضمار تقديره ومثلك يا محمد
مع الكفار كمثل الراعي مع الانعام او تقديره ومثل الذين
كفروا كمثل بهايم الراعي او ومثل واعظ الذين كفروا
كمثل الراعي او ومثل الذين كفروا في دعايهم الاصنام كمثل
الراعي فان قيل كيف خص المنعوق به بانه لا يسمع
الا دعاء ونداء مع ان كل عاقل كذلك ايضا لا يسمع
الا دعاء ونداء قلنا المراد بقوله لا يسمع لا يفهم لقولهم

اساء سمعا فاساء الاجابة اي اساء فهما فان قيل كيف قال
ولا يكلمهم الله يوم القيامة وقال في موضع اخر
فوربك لنسألنهم اجمعين عما كانوا يعملون. قلنا
المنفي كلام التلطف والاكرام والمثبت كلام سؤال
التوبيخ والاهانة فلا تنافي فان قيل كيف قال
كتب عليكم القصاص في القتلى اي فرض والقصاص ليس
بفرض بل الولي مخير فيه بل مندوب الى تركه قلنا
المراد به فرض على القاتل التمكين لا انه فرض على الولي
الاستيفا فان قيل كيف قال الوصية للوالدين والاقربين
عطف الاقربين على الوالدين وهما اقرب الاقربين والعطف
تقتضي المغايرة قلنا الوالدان ليسا من الاقربين لان القريب
من يدلي الى غيره بواسطة كالاخ والعم ونحوهما والوالدان
ليسا كذلك ولو كانا منهم لكن خصا بالذكر كقوله
تعالى وملائكته وجبريل وميكال فان قيل كيف
قال كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من
قبلكم وصوم هذه الامة ليس كصوم امة موسى وعيسى
عليهما السلام قلنا التشبيه في اصل الصوم لا في كيفيته
او في كيفية الافطار فانه كان في اول الامر الافطار
مباح من غروب الشمس الى وقت النوم فقط كما كان في صوم
من قبلنا ثم نسخ بقوله تعالى وكلوا واشربوا حتى يتبين
لكم الاية او في العدد ايضا على ما روي عن ابن عباس رض
انه فرض على النصارى صوم رمضان بعينه فقدموا عشرة
واخروا عشرة لئلا يقع في الصيف وجبروا التقديم والتاخير
بزيادة عشر فصار صومهم خمسين يوما بين الصيف
والشتا فان قيل ما فايدة قوله وبينات من الهدى

بعد

بعد قوله هدى للناس قلنا ذكر اولا انه هدى ثم
ذكر انه بينات من جملة ما هدى الله به عبيده وفرق
به بين الحق والباطل من الكتب السماوية الهادية
الفارقة بين الحق والباطل فلا تكرار فان قيل ما فايدة
اعادة ذكر المريض والمسافر قلنا فايدته ان الاية المتقدمة
نسخ مما فيها تخيير الصحيح وكان فيها تخيير المريض والمسافر
ايضا فاعيد ذكرهما لئلا يتوهم ان تخييرهما نسخ كما نسخ
تخيير الصحيح فان قيل قوله تعالى فاني قريب اجيب دعوة
الداعي اذا دعاني يدل على انه يجيب دعا الداعين ونحن
نرى كثيرا من الداعين لا يستجاب لهم قلنا روي
عن النبي عليه السلام انه قال ما من مسلم دعا الله بدعوة
ليس فيها قطيعة رحم ولا اثم الا اعطاه الله بها احدى
ثلاث خصال اما ان يعجل دعوته واما ان يدخرها له في
الاخرة واما ان يدفع عنه من السوء مثلها ولان قبول
الدعا شرطه الطاعة لله واكل الحلال وحضور القلب
وقت الدعا فمتى اجتمعت هذه الشروط حصلت الاجابة
ولان الداعي قد يعتقد مصلحته في الاجابة والله يعلم ان مصلحته
في تاخير ما سال او في منعه عنه فيجيبه الى مقصوده الاصلي
وهو طلب المصلحة فيكون قد اجيب وهو يعتقد انه منع
فان قيل ما فايدة قوله تعالى تلك عشرة ومعلوم ان
ثلاثة وسبعة عشرة ثم ما فايدة قوله كاملة والعشرة لا
تكون الا كاملة وكذا جميع اسماء الاعداد لا يصدق
على اقل من المذكور ولا على اكثر منه قلنا فايدة قوله
تلك عشرة ان لا يتوهم ان الواو بمعنى او كما في قوله
تعالى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع

والا لاحل التشبع جملة فنفى بقوله تلك عشرة ظن وجوب
احد العددين فقط اما الثلاثة في الحج او السبعة بعد
الرجوع وان يعلم العدد من جهتين جملة وتفصيلا فيتاكد
العلم به ونظيره فذلكة الحساب وتنصيف الكتاب
واما قوله تعالى كاملة فتاكيد كما في قوله تعالى حولين
كاملين ومعناه كاملة في الثواب مع وقوعها بدلا
عن الهدي او في وقوعها موقع المتتابع مع تفرقها او في
وقوعها موقع الصوم في الحج مع وقوع بعضها بعده او في
وقوعها موقع الصوم بمكة مع وقوع بعضها في غير مكة
فالحاصل انه كمال وصفا لا ذاتا فان قيل ما فائدة
تكرار الامر بالذكر في قوله تعالى فاذا افضتم
من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام واذكروه
كما هداكم قلنا انما كرره تنبيها على انه اراد
ذكرا مكررا لا ذكرا واحدا بل مرة بعد
اخرى ولانه زاد في الثاني فائدة اخرى وهي قوله كما
هداكم يعني اذكروه بتوحيده كما ذكركم
بهدايته ولانه اراد بالذكر الاول الجمع بين الصلاتين
بمزدلفة وبالثاني الدعا بعد الفجر بها فلا تكرار
فان قيل كيف قال فاذا افضتم من عرفات
الى ان قال ثم افيضوا من حيث افاض الناس واراد به الافاضة
من عرفات بلا خلاف وبعد المجيء الى المزدلفة والذكر
فيها مرتين كما فسرنا كيف يفيضون من عرفات
قلنا فيه تقديم وتاخير تقديره من ربكم ثم افيضوا من
حيث افاض الناس فاذا افضتم من عرفات فان قيل
كيف قال فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه ومن تاخر

فلا اثم عليه ومعلوم ان المتعجل التارك بعض الرمي اذا لم
يكن عليه اثم لا يكون على المتاخر الآتي بالرمي كاملا
قلنا كان اهل الجاهلية فريقين منهم من جعل المتعجل
آثما ومنهم من جعل المتاخر آثما فاخبر الله تعالى بنفي الاثم
عنهما جميعا او معناه لا اثم على المتاخر في ترك الاخذ
بالرخصة مع ان الله تعالى يحب ان تؤتى رخصه كما تؤتى
عزائمه او معناه ان انتفا الاثم عنهما موقوف على
التقوى لا على مجرد الرخصة او العزيمة في الرمي ثم
قيل المراد به تقوى المعاصي في الحج وقيل تقوى المعاصي بعد
الحج في بقية العمر بالوفا بما عاهد الله تعالى عليه في عرفة
وفي غيرها من مواقف الحج من التوبة والانابة والمشكل
في هذه الاية قوله تعالى في يومين والتعجل المرخص فيه انما هو
التعجل في اليوم الثاني من ايام التشريق فكيف ذكر
لفظ اليومين واراد بهما اليوم الثاني فقط فان قيل
كيف قال والى الله ترجع الامور وهو يدل على انها كانت
الى غيره كقولهم رجع الى فلان عبده ومنصبه قلنا
هو خطاب لمن كان يعبد غير الله وينسب افعاله الى
سواه فاخبرهم انهم اذا كشف لهم الغطا يوم القيامة
ردوا اليه ما اضافوه الى غيره بسبب كفرهم وجهلهم
ولان رجع تستعمل بمعنى صار ووصل كقولهم رجع على من فلان
مكروه ومنه قول لبيد • وما المرء الا كالشهاب
وضوئه • يحور رمادا بعد اذ هو ساطع • ولانها كانت
اليه قبل خلق عبيده فلما خلقهم ملكهم بعضها خلافة
ونيابة ثم رجعت اليه بعد هلاكهم ومنه قوله لمن الملك
اليوم وقوله الملك يومئذ الحق للرحمن وانما قال والى الله ترجع

الامور ولم يقل واليه وان كان قد سبق ذكره مرة
لقصد التفخيم والتعظيم وذلك بناء في الايجاز والاختصار
فان قيل كيف طابق السؤال الجواب في قوله يسئلونك
ماذا ينفقون قل ما انفقتم من خير فللوالدين والاقربين
فانهم سالوا عن بيان ما ينفقون واجيبوا ببيان المصرف
قلنا قد تضمن قوله تعالى ما انفقتم من خير بيان ما ينفقونه قل
وهو كل خير ثم زيد واقع الجواب ببيان المصرف ونظيره
قوله تعالى وما تلك بيمينك يا موسى الاية وقوله عليه
السلام وقد سئل عن الوضوء بماء البحر هو الطهور ماؤه الحل
ميتته فان قيل كيف جا يسئلونك ثلاث مرات
بغير واو يسئلونك ماذا ينفقون يسئلونك عن الشهر
الحرام يسئلونك عن الخمر والميسر ثم جاء ثلاث مرات
بالواو ويسئلونك ماذا ينفقون ويسئلونك عن اليتامى
ويسئلونك عن المحيض قلنا لان سؤالهم عن الحوادث
الاول وقع متفرقا وعن الحوادث الاخر وقع في وقت
واحد فجي بحرف الجمع دلالة على ذلك فان قيل كيف
قال وان عزموا الطلاق فان الله سميع عليم وعزمهم الطلاق
مما يعلم لا مما يسمع قلنا الغالب ان العازم على الطلاق
وترك الفي لا يخلوا عن مقاولة ودمدمة وان خلا عنها فلا
بد له ان يحدث نفسه ويناجيها بما عزم عليه وذلك
حديث لا يسمعه الا الله تعالى كما يسمع وسوسة
الشيطان فان قيل كيف قال وبعولتهن احق بردهن
ولا حق للنساء في الرجعة وافعل يقتضي الاشتراك قلنا
المراد ان الزوج اذا اراد الرجعة وابت المراة وجب
ايثار قوله على قولها لا ان لا حق لها في الرجعة فان قيل لان لها حقا

كيف

كيف قال وبعولتهن احق بردهن في ذلك ان ارادوا
اصلاحا والزوج احق بالرجعة سوا اراد الاصلاح او
الاضرار بها بتطويل العدة قلنا المراد ان الرجعة اصوب بها
واعدل ان قصد الزوج بها الاصلاح وتركها اصوب
واعدل ان قصد الاضرار بها فان قيل كيف الجمع بين
قوله فقال لهم الله موتوا ثم احياهم وقوله لا يذوقون فيها
الموت الا الموتة الاولى قلنا المراد بالاية الاولى اماتة
العقوبة مع بقا الاجل وبالاية الثانية الاماتة بانتهاء
الاجل نظيره قوله تعالى في قصة موسى عليه السلام ثم
بعثناكم من بعد موتكم لانها كانت اماتة عقوبة لتنبيههم
او كان احياؤهم اية لينتبهوا على ما عرف في قصتهم فصار
كاحياء العزير حين مر على القرية وايات الانبياء نوادر
مستثناة فكان المراد بالاية الثانية الموتة التي ليست
بسبب اية لنبي من الانبيا واحياء قوم موسى اية له ايضا
فكان هذا جوابا عاما مع ان في اصل السؤال نظر لان
الضمير في قوله لا يذوقون للمتقين وفي قوله فيها للجنات على
ما سياتي بيانه في سورة الدخان ان شا الله تعالى على وجه
يندفع السؤال من اصله فان قيل كيف قال والله
يؤتي ملكه من يشا والله تعالى لا يعطي ملكه احدا يؤتي
قلنا المراد بهذا الملك السلطنة والرياسة التي ذكروا
اعطاها لطالوت وليس المراد انه يؤتي كل ملكه
لاحد لان سياق الاية يمنعه فان قيل كيف في الماء ومن قال
لم يطعمه فانه مني ولم يقل ومن لم يشربه والماء مشروب
لا ماكول قلنا طعم بمعنى اكل وبمعنى ذاق والذوق جا
هو المراد هنا وهو يعم فان قيل كيف خص موسى وعيسى عليهما السلام

من بين الانبيا بالذكر في قوله تلك الرسل الاية **قلنا**
لما اوتيا من الايات الظاهرة والمعجزات الباهرة مع
الكتابين العظيمين المشهورين **فان قيل** كيف قال
من قبل ان ياتي يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة وفي يوم
القيامة شفاعة للانبياء وغيرهم بدليل قوله تعالى من ذا الذي
يشفع عنده الا باذنه وقوله ولا يشفعون الا لمن ارتضى
وقوله ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن له **قلنا** تلك
هذه الايات لا تدل على وجود الشفاعة يوم القيامة بل
تدل على انها لا توجد ولا تنفع بغير اذنه ولا توجد لغير مرضي
عنده وهذا لا ينافي نفي وجودها بل المنافي له الاخبار عن
وجودها لا الاخبار عن امكان وجودها ولو سلم فالمراد
به نفي شفاعة الاصنام والكواكب التي كانوا يعتقدونها
ولهذا اعرض بذكر الكفار بقوله تعالى والكافرون هم
الظالمون وقيل المراد انه لا شفاعة في اثم ترك الواجبات
لان الشفاعة في الاخرة في زيادة الفضل لا غير والخطاب
مع المومنين في النفقة الواجبة وهي الزكاة **فان قيل**
كيف قال والكافرون هم الظالمون على وجه الحصر
وغيرهم ظالم ايضا **قلنا** لان ظلمهم اشد فكانه لا ظالم
الا هم نظيره انما يخشى الله من عباده العلما **فان قيل**
كيف قال الله ولي الذين امنوا يخرجهم بلفظ المضارع
ولم يقل اخرجهم بلفظ الماضي والاخراج قد وجد لان الايمان
قد وجد **قلنا** لفظ المضارع فيه دلالة على استمرار ذلك
الاخراج من الله تعالى في الزمن المستقبل في حق من امن بزيادة
كشف الشبه ومضاعفة الهداية وفي حق من لم يومن ممن قضى
الله انه سيومن بابتداء الهداية وزيادتها ايضا ولفظ

الماضي

10

المؤمنون و

الماضي لا يدل على هذا المعنى **فان قيل** متى كان المومنون
في ظلمات الكفر والكافرون في نور الايمان ليخرجوا
من ذلك **قلنا** الاخراج يستعمل بمعنى المنع عن الدخول
يقال لمن امتنع عن الدخول في امر خرج منه واخرج
نفسه منه وان لم يكن دخل فيه فعصمة الله تعالى المومنين عن
الدخول في ظلمات الضلال اخراج لهم عنها وتزيين
قرناء الكفار لهم الباطل الذي يصدونهم به عن الحق اخراج
لهم من نور الهدى ولان ايمان اهل الكتاب بالنبي
صلى الله عليه وسلم قبل ان يظهر كان نورا لهم وكفرهم
به بعد ظهوره خروج منه الى ظلمات الكفر ولانه لما
ظهرت معجزاته عليه السلام كان موافقه ومتبعه
خارجا من ظلمات الجهل الى نور العلم ومخالفه خارجا من نور
العلم الى ظلمات الجهل **فان قيل** كيف انتقل ابراهيم
عليه السلام الى حجة اخرى وعدل عن نصرة الاولى مع
انها لم تنقطع بما عارضه به نمرود من قتل احد المحبوسين
واطلاق الاخر فان ابراهيم عليه السلام ما اراد هذا الاحيا
والاماتة **قلنا** اما لانه راى خصمه قاصر الفهم عن ادراك
معنى الاحيا والاماتة التي اضافها ابراهيم الى الله تعالى
حيث عارض معارضة لفظية وعمي عن اختلاف المعنيين
او لانه علم انه فهم الحجة لكنه قصد التمويه والتلبيس
على اتباعه واشياعه فعدل ابراهيم عليه السلام الى امر ظاهر
يفهمه كل احد ولا يقع فيه تمويه ولا تلبيس **فان قيل**
كيف طبع الله على قلبه فلم يعارض بالعكس في طلوع الشمس
قلنا لانه لو عارض به لم ياتِ الله بها من المغرب لان
ذلك امارة قيام الساعة فلا يوجد الا قريبا من قيامها

منها

ولانه واتباعه كانوا عالمين ان طلوعها من المشرق
سابق على وجوده فلو ادعاه لكذبوه فان قيل
كيف قال عزير منكرا امستبعدا انى يحيى هذه الله
بعد موتها وهو نبي والنبي لا يخفى عليه قدرة الله تعالى على
احيا قرية خربة واعادة اهلها اليها قلنا ما قاله منكرا
مستبعدا لعظم قدرة الله بل متعجبا من عظيم قدرته لعظيم
تعالى او طلبا لرؤية كيفية الاعادة لان انى بمعنى كيف
ايضا وقد نقل عن مجاهد ان المار على القرية القائل ذلك
كان رجلا كافرا شاكا في البعث وان كان الاول
هو المشهور فان قيل كيف قال الله تعالى لابراهيم
عليه السلام او لم تؤمن وقد علم انه اثبت الناس ايمانا
قلنا ليجيب بما اجاب به فيتحقق به الفائدة الجليلة للسامعين فتحصل
من طلبه لاحيا الموتى فان قيل كيف يجوز ان يكون النبي
غير مطمئن القلب بقدرة الله تعالى على احيا الموتى حتى قال قلبي
ابراهيم عليه السلام ولكن ليطمئن قلبي قلنا معناه ليطمئن
بعلم ذلك عيانا كما اطمأن به برهانا او ليطمئن بانك اتخذتني
خليلا او باني مستجاب الدعوة ولقائل ان يقول على الوجه
الاول كيف يزداد يقينا بالمشاهدة وقد روي عن علي رض
عنه انه قال لو كشف الغطا ما ازددت يقينا وابراهيم
عليه السلام اعظم رتبة واجل وجوابه ان عليا رض
اراد بذلك قوة يقينه قبل العيان حتى كأن الزيادة
الحاصلة له بالعيان يسيرة لا يعتد بها فان قيل
ما فائدة قوله فصرهن اليك اي ضمهن ولفظ الاخذ مغن
عنه قلنا الفائدة فيه زيادة تأملها ومعرفة اشكالها
وصفاتها لئلا تلتبس عليه بعد الاحيا فيتوهم انها غيرها

فان قيل كيف مدح المنفقين بترك المن ونهى عن المن
ايضا مع انه وصف نفسه بالمنان قلنا من بمعنى اعطى وقوله
ومنه المنان في صفات الله تعالى فامنن او امسك وقوله
تعالى لقد من الله على المؤمنين اي انعم وقوله فاما منا من غير
بعد اي انعاما بالاطلاق بغير عوض ومن بمعنى اعتد
بالنعمة وذكرها واستعظمها وهو المذموم فان قيل
قوله تعالى بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان
من القسم الثاني قلنا ذلك اعتداد بنعمة الايمان فلا
يكون قبيحا بخلاف نعمة المال ولانه يجوز ان يكون من صفات
الله تعالى ما هو مدح في حقه ذم في حق العباد كالجبار
والمتكبر والمنتقم ونحو ذلك فان قيل كيف
قال ايود احدكم ان تكون له جنة من نخيل واعناب
ثم قال له فيها من كل الثمرات قلنا لما كان النخل
والاعناب اكرم الشجر واكثرها نفعا خصهما
بالذكر بالد وجعل الجنة منهما وان كان فيها
غيرهما تغليبا لهما وتفضيلا فان قيل قوله تعالى على
لا يسألون الناس الحافا يدل بمفهومه الا انهم كانوا
يسألون برفق فكيف قال يحسبهم الجاهل اغنيا من
التعفف قلنا المراد به نفي السؤال والالحاف جميعا
كقوله تعالى لا ذلول تثير الارض وكقول
الاعشى لا يغمز الساق من اين ولا وصب معناه ليس
بساقه اين ولا وصب فيغمزها فان قيل كيف الآية
قال الذين يأكلون الربا الحق الوعيد باكله مع
ان لابسه ومدخره وواهبه ايضا في الاثم سوا قلنا
لما كان اكثر الانتفاع واهمه بالمال انما هو

انما هو الاكل لانه مقصود لا غنى عنه ولا بد منه عبر
عن انواع الانتفاع بالاكل كما يقال فلان ماله
كله اذا اخرجه في مصالح الاكل وغيره فان قيل
كيف خص الاكل بذكر الوعيد دون المطعم
وكلاهما اثم قلنا لان انتفاعه الدنيوي بالربوا
اكثر من انتفاع المطعم فان قيل كيف قال انما
البيع مثل الربوا والكلام في الربوا ومقصودهم تشبيه
بالبيع انما هو الربوا مثل البيع قلنا جاؤا بالتمثيل على طريق فقياسه
المبالغة وذلك انه بلغ من اعتقادهم استحلال الربوا
جعلوه اصلا في الحل والبيع فرعا كقولهم القمر كوجه زيد
والبحر ككفه اذا ارادوا المبالغة فان قيل كيف
قلتم ان اهل الكبائر لا يخلدون في النار وقد قال الله
تعالى في حق اكل الربوا ومن عاد فاولئك اصحاب النار
هم فيها خالدون قلنا الخلود يستعمل بمعنى طول البقا
وان لم يكن بصفة التابيد يقال خلد الامير فلانا في الحبس
اذا اطال حبسه او قوله فاولئك اشارة الى من عاد الى
استحلال الربوا بقوله انما البيع مثل الربوا بعد نزول
اية التحريم وذلك يكون كافرا والكافر مخلد في
النار فان قيل انظار المعسر فرض بالنص والتصدق عليه
تطوع فكيف قال وان تصدقوا خير لكم قلنا
كل تطوع كان محصلا للمقصود من الفرض بوصف
الزيادة كان افضل من الفرض كما ان الزهد
في الحرام فرض وفي الحلال تطوع والزهد في الحلال
افضل لما بينا كذلك هنا فان قيل ما فائدة قوله
تعالى بدين وقوله تداينتم يغني عنه قلنا فائدته رجوع

الضمير اليه في قوله فاكتبوه اذ لو لم يذكره لقال
فاكتبوا الدين والاول احسن نظما الثاني ان تداينا
مشترك بين الاقراض والمبايعة وبين المجازاة وانما يتميز ليتبين
بينهما بفتح الدال وكسرها ومنه مالك يوم الدين
يسألون ايان يوم الدين فذكر الدين ليتعين اي المعنيين هو المراد
فان قيل كيف شرط السفر في الارتهان بقوله تعالى
وان كنتم على سفر الاية وجواز الرهن لا يختص بالسفر
قلنا لم يذكره لتخصيص الحكم به بل لما كان السفر
مظنة عوز الكاتب والشاهد الموثوق بهما امر على سبيل
الارشاد لحفظ مال المسافرين باخذ الرهان فان قيل
ما فائدة ذكر القلب في قوله فانه اثم قلبه مع ان الجملة
هي الموصوفة بالاثم لا القلب وحده قلنا كتمان الشهادة
هو ان يضمرها ولا يتكلم بها فلما كان ذلك اثما مقترفا
بالقلب ومكتسبا به اسند اليه لان اسناد الفعل الى
الجارحة التي يعمل بها ابلغ كما يقال هذا مما ابصرته
عيني وسمعته اذني وعلمه قلبي فان قيل كيف قال
وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله
وما يحدث به الانسان نفسه لا يؤاخذ به ما لم يفعله اما لانه
لا يدخل الاحتراز عنه في الوسع والطاقة او بالحديث
المشهور قلنا قيل اريد بالاية العموم ثم نسخ بقوله تعالى
لا يكلف الله نفسا الا وسعها وقيل لا نسخ فيه لانه خبر لا امر
او نهي بل العموم غير مراد وانما المراد ما يمكن الاحتراز عنه
وهو العزم القاطع والاعتقاد الجازم لا مجرد حديث
النفس والوسوسة ولانه اخبر عن المحاسبة لا عن المعاقبة
في يوم القيامة يخبر العباد بما ابدوا او اخفوا ليعلموا احاطة

علمه بجميع ذلك ثم يغفر لمن يشا فضلا ويعذب من يشا عدلا
كما اخبر في الاية فان قيل اي شرف للرسول عليه
السلام في مدحه بالايمان مع انه في مرتبة الرسالة ودرجتها
وهي اعلا من درجة الايمان فما فايدة قوله تعالى امن الرسول
قلنا فايدته ان يبين للمومنين زيادة شرف الايمان حيث
مدح به خواصه ورسله ونظيره في سورة الصافات قوله
تعالى في خاتمة ذكر كل نبي انه من عبادنا المومنين فان قيل
روي عن ابن عباس انه قرا وملايكته وكتابه فسيل عن ذلك
فقال كتاب اكثر من كتب فما وجهه قلنا قيل فيه انه
اراد ان الكتاب جنس والكتب جمع والجنس اكثر
من الجمع لانه حقيقة في الكل على ما ذهب اليه بعضهم ويرد
على هذا ان يقال الكلام في الجمع المضاف والمفرد المضاف
والجمع المضاف للاستغراق عرفا وشرعا كقوله لعبده اكرم
اصدقايي واهن اعداي وقوله زوجاتي طوالق وعبيدي احرار
بخلاف قوله صديقي وعدوي وعبدي وامراتي فظهر ان الجمع
المضاف اكثر فان قيل بين لا تضاف الا الى اثنين فصاعدا
فكيف قال لا نفرق بين احد من رسله قلنا احد هنا بمعنى
الجمع الذي هو احاد كقوله تعالى فما منكم من احد فانه ثم
بمعنى الجمع بدليل قوله حاجزين وكانه قال لا نفرق
بين احاد من رسله كقولك المال بين احاد الناس ولان
احدا يصلح للمفرد المذكر والمونث وتثنيتهما وجمعهما
نفيا واثباتا تقول ما رايت احدا الا بني فلان او الا بنات
فلان سوا وتقول ان جاءك احد بكتابي فاعطه ودبعتي
يستوي فيه الكل فالمعنى لا نفرق بين اثنين منهم او بين
جماعة ومنه قوله تعالى يا نسا النبي لستن كاحد فان قيل

من اين دل قوله تعالى لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت
على ان الاول في الخير والثاني في الشر قلنا قيل هو من كسب
واكتسب فان الاول للخير والثاني للشر وليس بسديد
كقوله تعالى ومن يكسب خطيية او اثما وقوله كل
نفس بما كسبت رهينة وقوله او يوبقهن بما كسبوا وان
وقوله ومن يقترف حسنة والاقتراف والاكتساب
بمعنى واحد وقيل هو من اللام وعلى وليس بسديد ايضا كقوله
تعالى اوليك لهم اللعنة ولهم سوء الدار وقوله ان احسنتم
احسنتم لانفسكم وان اساتم فلها وقوله اوليك عليهم
صلوات من ربهم ورحمة اللهم الا ان يدعى ان اللام وعلى عند
الاطلاق تقتضيان ذلك كما في هذه الاية لا مقرونين
بذكر الحسنة والسيية او الحسن والقبيح ويدل عليه قوله
تعالى ولا تكسب كل نفس الا عليها اطلقه واراد به الشر
بدليل ما بعده وقولهم الدهر يومان يوم لك ويوم عليك
وقولهم فلان يشهد لك وفلان يشهد عليك ويقول الرجل
لصاحبه هذا الكلام حجة عليك لا لك وقال
الشاعر على انني راض بان احمل الهوى واخلص منه لا علي
ولا ليا واما قوله تعالى من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء
فعليها وان كان منفيدا الا ان فيه دلالة ايضا من جهة
اللام وعلى لان القيد شامل لطرفيه سورة ال عمران
فان قيل كيف قال تعالى نزل عليك الكتاب
بالحق ثم قال تعالى وانزل التوراة والانجيل قلنا لان
القران نزل منجما والتوراة والانجيل انزلا جملة واحدة
كذا اجاب الزمخشري وغيره ويرد عليه قوله
تعالى بعد ذلك وانزل الفرقان الزمخشري قال اراد

هو هكذا بالكاف في الاصل المقابل عليه وصوابه باللام

هذا في أصله باللام ونحوه بعد ما تقدم

الشر

سورة آل عمران

بلغ مقابلة وتصحيحا

فإن م

به جنس الكتب السماوية لا الثلاثة المذكورة خصوصا
أو أراد به الزبور أو أراد به القرآن وكرر ذكره
تعظيما ويرد عليه قوله تعالى والذين يؤمنون بما أنزل إليك
وما أنزل من قبلك وقوله تعالى وقال الذين كفروا لولا نزل
عليه القرآن جملة واحدة والذي وقع لي فيه والله أعلم
ان التضعيف في نزل والهمزة في أنزل كلاهما للتعدية
لأن نزل فعل لازم في نفسه وإذا كانا للتعدية لا يكونان
لمعنى آخر وهو التكثير أو نحوه لأنه لا نظير له وإنما جمع
بينهما والمعنى واحد وهو التعدية جريا على عادة العرب
في افتنانهم في الكلام وتصرفهم فيه على وجوه شتى
ويؤيد هذا قوله تعالى لولا نزل عليه آية من ربه وقال
في موضع آخر لولا أنزل عليه آية من ربه فإن قيل كيف
قال منه آيات محكمات ومن للتبعيض وقال في
موضع آخر كتاب أحكمت آياته وهذا يقتضي كون
جميع آياته محكمة قلنا المراد بقوله منه آيات محكمات
أي ناسخات وأخر متشابهات أي منسوخات وقيل المحكمات
العقليات والمتشابهات الشرعيات وقيل المحكمات
ما ظهر معناها والمتشابهات ما كان في معناها غموض
ودقة والمراد بقوله كتاب أحكمت آياته أن جميع
القرآن صحيح ثابت مصون عن الخلل والزلل فلا تنافي
فإن قيل كيف قال هنا وأخر متشابهات جعل بعضه
متشابها وقال في موضع آخر كتابا متشابها وصفه
كله بكونه متشابها قلنا المراد بقوله وأخر متشابهات
ما سبق ذكره والمراد بقوله كتابا متشابها أنه
يشبه بعضه بعضا في الصحة وعدم التناقض وتأييد بعضه

لبعض

بعد ذلك هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات وقوله تعالى

لبعض فلا تنافي فإن قيل ما فائدة إنزال المتشابه بالمعنى
الآخر والمقصود من إنزال القرآن إنما هو البيان والهدى
والغموض والدقة في المعاني تنافي هذا المقصود أو تبعده
قلنا لما كان كلام العرب ينقسم إلى ما يفهم معناه
سريعا ولا يحتمل غير ظاهره وإلى ما هو مجاز وكناية
وإشارة وتلويح والمعاني فيه متعارضة متزاحمة وهذا
القسم هو المستحسن عندهم والمستبدع في كلامهم
نزل القرآن بالنوعين تحقيقا لمعنى الإعجاز كأنه قال
عارضوه بأي النوعين شئتم فإنه جامع لهما أو أنزله الله محكما
ومتشابها ليختبر من يؤمن بكله ويرد علم ما تشابه منه
إلى الله فيثيبه ومن يرتاب فيه ويشك وهو المنافق فيعاقبه
كما ابتلى عباده بنهر طالوت وغيره أو أراد أن يشتغل
العلماء برد المتشابه إلى المحكم بالنظر والاستدلال
والبحث والاجتهاد فيثابون على هذه العبادة ولو كان
كله ظاهرا جليا لاستوى فيه العلماء والجهال ولاطمأنت
الخواطر لعدم البحث والاستنباط فإن نار الفكر إنما
تقدح بزناد المشكلات ولهذا قال بعض الحكماء
عيب الغنى أنه يورث البلادة ويميت الخاطر وفضيلة
الفقر أنه يبعث على إعمال الفكر واستنباط الحيل في
الكسب فإن قيل قوله تعالى يرونهم مثليهم رأي العين
أي ترى الفئة الكافرة الفئة المسلمة مثلي عدد نفسها
أو بالعكس على اختلاف القولين وكيف ما كان فهو مناف
لقوله تعالى في سورة الأنفال وإذ يريكموهم إذ التقيتم
في أعينكم قليلا ويقللكم في أعينهم لأنه يدل
على أن الفئتين تساويا في استقلال كل واحدة منهما للأخرى

وفي أصله ولماتت الخواطر وكلاهما صحيح

قلنا التقليل والتكثير في حالين مختلفين قلّل الله المشركين
في نظر المؤمنين أولاً والمؤمنين في نظر المشركين حتى اجترأ
كل فريق على قتال صاحبها فلما التقتا كثّر الله المؤمنين
في نظر المشركين حتى جبنوا وفشلوا فغلبوا أو كثّر الله
المشركين في نظر المؤمنين وأراهم اياهم على ما هم عليه
وكانوا في الحقيقة أكثر من المؤمنين ليعلموا صدق
ما وعدهم الله تعالى بقوله فان يكن منكم مائة صابرة
يغلبوا مائتين الآية فان المؤمنين غلبوهم في هذه الغزاة وهي
غزاة بدر مع انهم كانوا أضعاف عدد المؤمنين وقيل
أرى الله المسلمين المشركين مثلي عدد المسلمين وكانوا ثلاثة
أمثالهم لكنه قللهم في أعين المسلمين وأراهم اياهم بقدر
ما اعلمهم انهم يغلبونهم لتقوى قلوبهم بما سبق من الوعد
أن المائة من المؤمنين تغلب المائتين منهم فان قيل ما فائدة
تكرار قوله لا اله الا هو في قوله شهد الله انه لا اله الا
هو والملائكة وأولوا العلم قائما بالقسط لا اله الا هو
قلنا الاول قول الله تعالى والثاني حكاية قول الملائكة
وأولوا العلم وقال جعفر الصادق رضي الله عنه الاول
وصف والثاني تعليم أي قولوا واشهدوا كما شهد
فان قيل ما فائدة قوله تعالى وهم معرضون في قوله تعالى
ألم تر الى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يدعون الى كتاب
الله ليحكم بينهم ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون
والتولي والاعراض واحد كما سبق مرة قلنا معناه يتولون
عن الداعي ويعرضون عما دعاهم اليه وهو كتاب الله
او يتولون بأبدانهم ويعرضون عن الحق بقلوبهم او كان
الذين تولوا علماءهم والذين اعرضوا أتباعهم فان قيل

كيف قال بيدك الخير بالذكر وبيده تعالى الخير والشر
والضر والنفع قلنا لأن الكلام انما ورد ردا على المشركين
فيما انكروه مما وعد الله به نبيه على لسان جبريل من فتح
بلاد الروم وفارس ووعد النبي عليه السلام الصحابة بذلك
فلما كان الكلام في الخير خصه بالذكر باعتبار الحال أو أراد
الخير والشر فاكتفى بأحدهما لدلالته على الآخر كقوله
سرابيل تقيكم الحر وانما خص الخير بالذكر لأنه المرغوب
فيه المطلوب للعباد من الله تعالى فان قيل كيف
قال تولج الليل في النهار وتولج النهار في الليل وايلاج الشيء
في الشيء يقتضي اجتماع حقيقتيهما بعد الايلاج كايلاج
الخيط في الابرة والاصبع في الخاتم ونحوهما وحقيقة الليل
والنهار لا يجتمعان قلنا الايلاج قد يكون كما ذكرتم — عليه
وقد يكون مع تبدل صفة احدهما بغلبة صفة الآخر مع بقاء
ذاته فيه كايلاج يسير من خبز في لبن كثير او بالعكس فان — أحدهما
الحقيقتين يجتمعان وزنا وصفة غالبة على الآخر كذلك
الليل والنهار اذا كان الليل اربع عشرة ساعة بالنسبة
الى زمن الاعتدال ففيه من النهار ساعتان قطعا وكذا
على العكس او معناه يولج زمن الليل في زمن النهار وبالعكس او
تولج الليل في النهار وبالعكس باعتبار ان ليل قوم هو نهار آخرين
وبالعكس او معناه انه خلق ليلا صرفا خالصا ونهارا صرفا
خالصا وخلق ما هو ممتزج منهما وهو ما قبل طلوع الشمس وقبل — ممتزج
غروبها والجواب الثالث والرابع يعمان جميع السنة
فان قيل ما فائدة قوله وليس الذكر كالأنثى وهو معلوم
من غير ذكر قلنا هي ظنت أن ما في بطنها ذكر ولهذا — لبيت المقدس
نذرت أن تجعله خادما للبيت المقدس وكان من

شرطهم صحة هذا النذر في الذكور خاصة فلما
وضعت انثى استحيت حيث خاب ظنها ولم يتقبل
نذرها فقالت ذلك معتذرة يعني ليست الانثى
بصالحة لما يصلح له الذكر من خدمة المسجد لانها ارادت
ان الانثى ليست كالذكر صورة او قوة او نحو ذلك
فلما قالت ذلك منكسرة خجلة من الله عليها بتخصيص مريم
بقبولها في النذر دون غيرها من الاناث وقال فتقبلها
ربها بقبول حسن **فان قيل** المستعمل في مثله ادخال حرف
النفي على القاصر وحرف التشبيه على الكامل كقولهم
ليس الفضة كالذهب وليس العبد كالحر فوزانه وليس
الانثى كالذكر **قلنا** لما كان جعل الاصل فرعا والفرع
اصلا في النسبة في حالة الاثبات يقتضي المبالغة في المشابهة
كقولهم القمر كوجه زيد والبحر ككفه كان جعل الاصل فرعا
والفرع اصلا في حالة النفي يقتضي نفي المبالغة في المشابهة
لا نفي المشابهة وذلك هو المقصود هنا لان المشابهة واقعة
بين الذكر والانثى في اعم الاوصاف واغلبها ولهذا يقاد
احدهما بالاخر وانما ارادت ام مريم نفي المشابهة بينهما
في صحة النذر به خادما للبيت المقدس لا غير فلذلك
عكست الثاني اذ ذلك قول الله تعالى والمعنى ليس الذكر
الذي طلبت ان يكون خادما للكنيسة كالانثى التي وهبت
لما علم الله تعالى من جعلها وابنها اية للعالمين وهو تفسير
للتعظيم والتفخيم المجمل في قوله تعالى والله اعلم بما وضعت
وهي لا تعرف مقدار شرفه واللام في الذكر والانثى
للعهد هذا كله قول الزمخشري وتمامه في الكشاف
وقال الفقيه ابو الليث قال بعضهم هذا قول الله تعالى

لمحمد عليه السلام اي وليس الذكر كالانثى يا محمد وقال
بعضهم هو من كلام ام مريم **فان قيل** كيف نادت يصلي
الملائكة زكريا وهو قايم في المحراب واجابها هو وهو
في الصلاة كما قال تعالى فنادته الملايكة وهو قايم يصلي
في المحراب **قلنا** المراد بقوله يصلي اي يدعو كقوله تعالى
ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها اي بدعائك **فان قيل**
ما فايدة تخصيص يحيى عليه السلام بقوله ان الله يبشرك بيحيى
مصدقا بكلمة من الله وكل واحد من المومنين مصدق بجميع
كلمات الله تعالى **قلنا** معناه مصدقا بعيسى الذي كان
وجوده بكلمة من الله وهي كن من غير واسطة اب وكان
تصديق يحيى بعيسى اسبق من تصديق كل احد في الوجود او
في المرتبة **فان قيل** زكريا سال الله الولد بقوله هب لي من
لدنك ذرية طيبة والله تعالى بشره بيحيى على لسان الملايكة
فكيف انكر بعد هذا كله قدرة الله على اعطائه الولد
حتى قال رب اني يكون لي غلام وقد بلغني الكبر وامراتي
عاقر **قلنا** انما قال ذلك على سبيل الاستفهام والتعجب من عظم والتعجب
قدرة الله تعالى لا على طريق الانكار والاستبعاد او
اشتبه عليه هل يعطي الولد وامراته عاقر او تزول عنهما
هاتان الصفتان فسال لكشف الحال فتقديره اني يكون
لي غلام وقد بلغني الكبر وامراتي عاقر ولقايل ان يقول
اخر الاية لا يناسب هذا الجواب **فان قيل** ما فايدة
تكرار ذكر الاصطفاء في قوله تعالى ان الله اصطفاك
وطهرك واصطفاك **قلنا** الاصطفاء الاول للعبادة
التي هي خدمة البيت المقدس وتخصيصها بقبولها في النذر
مع كونها انثى والاصطفاء الثاني لولادة عيسى عليه السلم

او اعيد ذكر الاصطفاء للتقييد بقوله على نساء العالمين فيندفع
وهم انها مصطفاة على الرجال فان قيل كيف نفى حضور
النبي عليه السلام في زمن مريم بقوله وما كنت لديهم
اذ يلقون اقلامهم الاية وذلك معلوم عندهم ولا شك
فيه وترك نفي استماعه ذلك الخبر من حفاظه وهو الذي
كانوا يتوهمونه قلنا كان معلوما عندهم علما يقينا
انه ليس من اهل القراءة والرواية وكانوا منكرين
للوحي فلم يبق الا المشاهدة والحضور وهي في غاية الا
ستحالة فنفيت على طريقة التهكم بالمنكرين للوحي
مع علمهم انه لا قراءة له ولا رواية ونظيره قوله تعالى وما
كنت بجانب الغربي وما كنت بجانب الطور فان قيل
كيف قال اسمه المسيح عيسى ابن مريم والخطاب
مع مريم وهي تعلم ان الولد الذي بشرت به يكون ابنها
قلنا لان الابنا ينسبون الى الاباء لا الى الامهات
فاعلمت بنسبته اليها انه يولد من غير اب فلا ينسب الا
الى امه فان قيل اي معجزة لعيسى عليه السلام في تكليم
الناس كهلا واي خصوصية له في هذا حتى قال ويكلم
الناس في المهد وكهلا قلنا معناه ويكلم الناس في
ما بين الحالتين كلام الانبيا من غير تفاوت بين حال
الطفولية وحالة الكهولة التي يستحكم فيها العقل
وتنبا فيها الانبيا فكانه قال ويكلم الناس في
المهد كما يكلمهم كهلا وقال الزجاج هذا مخرج
مخرج البشارة لمريم عليها السلام ببقائه الى زمن الكهولة
فهو بشارة لها بطول عمره وقيل المقصود منه ان الزمان
يؤثر فيه كما يؤثر في غيره وينقله من حال الى حال

وفي اصله خرج وهو صحيح ايضا

انه عليه السلام

ولو كان الها لم يجز عليه التغيير فان قيل كيف
قال اني متوفيك ورافعك الي والله تعالى رفعه ولم يتوفه
قلنا لما هدده اليهود بالقتل بشره بانه انما يقبض روحه
بالوفاة لا بالقتل والواو لا تفيد الترتيب ليلزم من الاية
موته قبل رفعه الى السما الثاني ان فيه تقديما وتاخيرا تقديره
اني رافعك ومتوفيك الثالث ان معناه قابضك من الارض
تاما وافيا في اعضائك وجسدك لم ينالوا منك شيئا
من قولهم توفيت حقي على فلان اذا استوفيته تاما وافيا
الرابع معناه اني متوفي نفسك بالنوم من قوله الله يتوفى الانفس
حين موتها والتي لم تمت في منامها ورافعك وانت نايم حتى
لا تخاف بل تستيقظ وانت في السما آمن مقرب فان قيل
كيف قال ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم وآدم خلق
من التراب وعيسى من الهوا وآدم خلق من غير اب وام
وعيسى خلق من ام قلنا المراد به التشبيه في وجوده بغير
واسطة اب والتشبيه لا يقتضي المماثلة من جميع الوجوه بل
من بعضها فان قيل كيف خص اهل الكتاب بان
منهم امينا وخاينا بقوله ومن اهل الكتاب من ان تامنه
بقنطار يؤده اليك الاية والمسلمون وغيرهم من اهل الملل
كذلك منهم الامين والخاين قلنا انما خصهم باعتبار وقعة
الحال فان سبب نزول الاية ان عبد الله بن سلام اودع
الفا ومايتي اوقية من الذهب فادى الامانة فيها وفنحاص
بن عازورا اودع دينارا فخانه ولان خيانة اهل الكتاب
المسلمين عن استحلال بدليل اخر الاية بخلاف خيانة المسلم
المسلم فلذلك خصهم بالذكر فان قيل كيف قال
وله اسلم من في السموات والارض طوعا وكرها واكثر

أب

تكون

الجن والانس كفره قلنا المراد بهذا الاستسلام والا
نقياد لما قضاه عليهم من الحياة والموت والمرض والصحة
والشقاوة والسعادة ونحو ذلك فان قيل كيف قال
ان الذين كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرا لن
تقبل توبتهم ومعلوم ان المرتد كيف ما ازداد كفرا فانه
مقبول التوبة قلنا الاية نزلت في قوم ارتدوا ثم اظهروا
التوبة بالقول ليستروا احوالهم والكفر في ضمائرهم قاله
ابن عباس وقيل نزلت في قوم تابوا من ذنوبهم غير الشرك
وقيل معناه لن تقبل توبتهم وقت حضور الموت فان قيل
كيف قال ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة
وكم من بيت بني قبل الكعبة من زمن ادم الى زمن ابرهيم
عليهما السلام قلنا معناه ان اول بيت وضع قبلة للناس
ومكان عبادة لهم او وضع مباركا للناس ولان ابن
عباس قال اول من بناه ادم عليه السلام لما اهبط من السما
اوحى الله تعالى اليه ابن لي بيتا واصنع حوله نحو ما رايت
الملائكة تصنع حول عرشي فبناه وجعل يطوف حوله فان
قيل كيف قال كنتم خير امة ولم يقل انتم خير امة
قلنا معناه كنتم في سابق علم الله او كنتم يوم اخذ الميثاق
على الذرية فاراد الاعلام بكون ذلك صفة اصلية لا عارضة
متجددة او معناه خلقتم ووجدتم فهي كان التامة وخير
امة نصب على الحال وتمام الكلام في كان ذكرناه
في قوله تعالى انه كان فاحشة ومقتا فان قيل كيف
قال ولو امن اهل الكتاب لكان خيرا لهم ولا يصح
ان يقال هذا خير من ذلك الا اذا كان في كل واحد
منهما خير قلنا معناه ايمانهم بمحمد عليه السلام مع ايمانهم

بموسى عليه السلام وعيسى عليه السلام خير من ايمانهم بموسى
وعيسى فقط فان قيل كيف قال مثل ما ينفقون
في هذه الحياة الدنيا كمثل ريح فيها صر الاية والمقصود
تشبيه نفقة الكفار اموالهم في تحصيل المفاخر وطلب
الصيت والسمعة او ما ينفقونه في الطاعات مع وجود
الكفر او ما ينفقونه في عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالزرع الذي اصابته ريح شديدة البرد فاهلكته
فضاع ولم ينتفع به فالتشبيه في الحقيقة بالزرع وفي لفظ
الاية بالريح قلنا فيه اضمار تقديره مثل اهلاك ما
ينفقون كمثل اهلاك ريح فيها صر او مثل ما ينفقون
كمثل مهلك ريح ونظيره قوله تعالى مثل الذين ينفقون
اموالهم في سبيل الله كمثل حبة الاية وقوله ومثل الذين (كفروا)
كمثل الذي ينعق الاية وقال ثعلب فيه تقديم
وتاخير تقديره كمثل حرث قوم ظلموا انفسهم اصابته
ريح فيها صر فاهلكته فان قيل كيف قال
ان تمسسكم حسنة تسؤهم وان تصبكم سيئة
يفرحوا بها فوصف الحسنة بالمس والسيئة بالاصابة
قلنا المس مستعار بمعنى الاصابة فكان المعنى واحد
الا ترى الى قوله تعالى ان تصبك حسنة تسؤهم وان تصبك
مصيبة وقوله ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك
من سيئة فمن نفسك وقوله ان الانسان خلق هلوعا اذا
مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا فان قيل كيف (قال)
وسارعوا والنبي عليه السلام يقول العجلة من الشيطان
والتاني من الرحمن قلنا قد استثنى النبي عليه السلام
خمسة مواضع فقال الا في التوبة من الذنب وقضاء الدين

الحال وتزويج البكر البالغة ودفن الميت واكرام البالغ
الضيف اذا نزل والمسارعة المامور بها في الاية هي
المسارعة الى التوبة وما في معناها من اسباب المغفرة
فان قيل كيف قال والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا
انفسهم عطف عليه بكلمة او وفعل الفاحشة داخل
في ظلم النفس بل هو من ابلغ انواع ظلم النفس قلنا
معناه اريد بالفاحشة نوع من انواع ظلم النفس وهو الزنا
او كل كبيرة فخص بهذا الاسم تنبيها على زيادة قبحه واريد
بظلم النفس ما وراء ذلك من الذنوب فان قيل
كيف قال هنا ومن يغفر الذنوب الا الله وقال
في موضع اخر واذا ما غضبوا هم يغفرون قلنا معناه
من يستر الذنوب من جميع الوجوه الا الله ومثل هذا
الغفران لا يوجد الا من الله تعالى فان قيل كيف
قال افان مات او قتل انقلبتم وهلا اقتصر على قوله
افان مات وكان القتل يدخل فيه فانه موت
قلنا القتل وان كان موتا لكن اذا اطلق الميت في
العرف لا يفهم منه المقتول فلذلك عطف احدهما
على الاخر فان قيل كيف قال ومن يغلل يات بما
غل يوم القيامة وقال في موضع اخر ولقد جئتمونا فرادى
كما خلقناكم اول مرة قلنا معناه يات به
مكتوبا في ديوانه او يات حاملا اثمه ومعنى فرادى
منفردين عن الاموال والاهل او عن الشركاء في الغي
او عن الالهة المعبودة من دون الله وتمام الاية تشهد
للكل فان قيل قد جاء في الصحيحين عن النبي عليه
السلام ان الغال ياتي يوم القيامة حاملا عين ما غل على

عنقه

عنقه صامتا كان او ناطقا هذا معنى الحديث فاندفع الجواب
قلنا على هذا يكون المراد بالاية الاخرى فرادى عن مال
واهل يعتزون بهما ويستنصرون ويشهد بصحته تمام الاية
فان قيل كيف قال هم درجات عند الله والعبيد
ليسوا انفس الدرجات قلنا فيه اضمار تقديره هم ذوو درجات رجات
او اهل درجات فحذف المضاف لعدم الالتباس وقيل المراد بالدرجات رجات
الطبقات فلا يكون فيه اضمار بل معناه انهم طبقات عند
الله تعالى متفاوتون كتفاوت الدرجات فان قيل
كيف جعل لكلا الفريقين درجات واحد الفريقين
لهم دركات لا درجات قلنا الدرجات تستعمل في
الفريقين بدليل قوله تعالى في سورة الاحقاف بعد ذكر
الفريقين ولكل درجات مما عملوا وتحقيقه ان بعض اهل
النار اخف عذابا فكانه فيها اعلا وبعضهم اشد عذابا
فكانه فيها اسفل ولو سلم اختصاص الدرجات باهل
الجنة كان قوله هم فيها درجات راجعا اليهم خاصة
تقديره افمن اتبع رضوان الله وهم درجات عند الله كمن باء
بسخط من الله وهم دركات الا انه حذف البعض
لدلالة المذكور عليه فان قيل الذين قالوا ان الله فقير
ونحن اغنيا كانوا في زمن النبي عليه السلام قالوا ذلك
لما سمعوا قوله تعالى من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا
فكيف قال سنكتب ما قالوا وقتلهم الانبيا اي
ونكتب قتلهم الانبيا وهم لم يقتلوا نبيا قط قلنا
لما رضوا بقتل اسلافهم الانبياء كان كانهم كانوا
باشروا ذلك فاضيف اليهم وقد تكرر هذا في القران
كثيرا فان قيل كيف قال وان الله ليس بظلام للعبيد

وظلام صيغة مبالغة من الظلم ولا يلزم من نفي الظلام
نفي الظالم وعلى العكس يلزم فهلا قال ليس بظالم ليكون
ابلغ في نفي الظلم عن ذاته المقدسة **قلنا** صيغة المبالغة
جيء بها لكثرة العبيد لا لكثرة الظلم كما قال
تعالى ولا يظلم ربك احدا او قال عالم الغيب وعلام الغيوب
لما قرن المفعول لمراعات المبالغة ولما جمعه اتي بصيغة
المبالغة ونظيره قولهم زيد ظالم لعبده وعمرو ظلام
لعبيده وهما في الظلم سيان وكذا قال تعالى محلقين
رؤسكم ومقصرين فشدد لكثرة الفاعلين لا للتكرار
الفعل الثاني ان العذاب من العظيم القدر الكثير
العدل لولا سبق الجناية يكون افحش واقبح من الظلم
ممن ليس عظيم القدر كثير العدل فيطلق عليه اسم الظلام
باعتبار زيادة قبح الفعل منه لا باعتبار تكرره وحاصله
ان صيغة المبالغة تارة تكون باعتبار زيادة ذات الفعل
وتارة باعتبار زيادة صفته فاصل الظلم لو وجد من الله
تعالى وتقدس لكان اعظم من الف ظلم يوجد من عبيده
باعتبار زيادة وصف القبح ونظيره قوله تعالى وحملها الا
نسان انه كان ظلوما جهولا على ما ياتي بيانه في موضعه
ان شاء الله تعالى **فان قيل** في قوله تعالى فان كذبوك فقد
كذب رسل من قبلك من حق الجزاء ان يتعقب الشرط
وهذا سابق له **قلنا** معناه وان يكذبوك فتاس بتكذيب
الرسل قبلك وضعا للسبب وهو تكذيبهم موضع المسبب
وهو التاسي بهم **فان قيل** ما فائدة قوله تعالى ولا يكتمونه
في قوله واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه
للناس ولا يكتمونه والاول مغن عن الثاني **قلنا** معنا

بصيغة

ليبيننه

ليبيننه في الحال ويداومون على ذلك البيان فلا يكتمونه
في المستقبل الثاني ان ضمير الاول للكتاب والثاني
لنعت النبي عليه السلام وذكره فانه قد سبق ذكر النبي
عليه السلام قبل هذا **فان قيل** متى يبينوا الكتاب
لزم من بيانه بيان صفة النبي عليه السلام وذكره لانه من
جملة الكتاب الذي هو التوراة والانجيل فقوله بعد ذلك
ولا يكتمونه تكرار **قلنا** على هذا يكون تاكيدا
فان قيل كيف قال ربنا انك من تدخل النار فقد
اخزيته وقال في موضع اخر يوم لا يخزي الله النبي والذين
امنوا معه ويلزم من هذا ان لا يدخل المومنين النار كما
قالت المعتزلة والخارجية **قلنا** اخزيته بمعنى اذللته
واهنته من الخزي وهو الذل والهوان وقوله يوم لا يخزي
الله النبي والذين امنوا معه من الخزاية وهي النكال
والفضيحة وكل من يدخل النار يذل وليس كل من يدخلها
ينكل به ويفضح والمراد بالاية الاولى ادخال الاقامة
والخلود لا ادخال تحلة القسم المدلول عليها بقوله تعالى
وان منكم الا واردها وادخال التطهير الذي يكون
لبعض المومنين بقدر ذنوبهم وقيل ان قوله تعالى يوم لا يخزي
الله النبي كلام تام وقوله والذين امنوا معه كلام مبتدا
غير معطوف على ما قبله **فان قيل** كيف قال سمعنا
مناديا والمسموع نداء المنادي وقوله لا نفس المنادي **قلنا**
لما قال مناديا ينادي صار تقديره نداء منادي كما يقال
سمعت زيدا يقول كذا اي سمعت قول زيد **فان قيل**
ما فائدة قوله ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا
وتكفير السيئات داخل في غفران الذنوب **قلنا** الغفران

بحمد فضل والتكفير محو السيئات بالحسنات فان
قيل ما فائدة قولهم وتوفنا مع الابرار مع انهم لا ينفعهم
توفيهم مع الابرار بل النافع لهم كونهم من الابرار
سواء توفاهم معهم او قبلهم او بعدهم قلنا معناه وتوفنا
مخصوصين بصحبتهم معدودين في جملتهم كما يقال اعطاني
الامير مع اصحاب الخلع والجوائز اي جعلني من جملتهم وان
تقدم اعطاؤه عنهم او تأخر فان قيل كيف قالوا وآتنا
ما وعدتنا على رسلك اي على لسان رسلك دعوه بانجاز الوعد
مع علمهم وقولهم ايضا انه لا يخلف الميعاد قلنا الوعد من
الله تعالى على السنة الرسل للمؤمنين عام يحتمل ان يراد به الخصوص
كما في اكثر عمومات القرآن فسألوا الله تعالى ان يجعلهم
من الداخلين في حكم الوعد الثاني انهم سألوا تعجيل النصر
الذي وعدوا وانه تعالى وعدهم النصر على اعدائهم غير موقت
بوقت خاص فان قيل كيف يجوز ان يغتر الرسول
بنعم الذين كفروا حتى نهي عن الاغترار بقوله لا يغرنك تقلب
الذين كفروا في البلاد اي تصرفهم فيها بالتجارات وتنعمهم
قلنا معناه لا يغرنكم ايها المؤمنون فان رئيس القوم ومقدمهم
يخاطب بشيء والمراد به اتباعه وجماعته الثاني انه عليه السلام
كان غير مغتر بحالهم فقيل له ذلك تأكيدا لما كان عليه
وتثبيتا على الدوام عليه كما قيل له فلا تكونن ظهيرا للكافرين
ولا تكونن من المشركين فلا تطع المكذبين فان قيل
كيف نهى التقلب وليس هو مما ينهى قلنا معناه لا تغتر
بكون تقلبهم قد غرك وهذا من تنزيل السبب منزلة المسبب
لان تقلبهم لو غره لاغتر به فمنع السبب وهو غرور تقلبهم اياه
ليمتنع المسبب وهو اغتراره بتقلبهم فان قيل كيف

قال

قال لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد ولم يقل لا يغرنك
نعمهم واموالهم والذي يحتمل ان يغتر الرسول والمؤمنين النعم
والاموال لا التقلب في البلاد قلنا المراد بتقلبهم تصرفهم
في التجارات والتنعيم والتلذذ بالاموال والفقير انما يتضرر
يتألم وينكسر قلبه اذا رأى الغني يتقلب في النعمة ويتمتع
بها فلذلك ذكر التقلب وقيل معناه لا يغرنك تقلبهم
في المعاصي غير مأخوذين بذنوبهم فان قيل كيف قال اولئك
لهم اجرهم عند ربهم ان الله سريع الحساب وقوله لهم اجرهم
عند ربهم موضع البشارة بالثواب وسرعة الحساب انما
تذكر في موضع التهديد والعقاب قلنا معناه لا
يشترون بآيات الله ثمنا قليلا خوفا من حسابه فانه سريع
سورة النساء الحساب فهو راجع الى ما قبله سورة النساء فان قيل
قوله تعالى وخلق منها زوجها اذا كانت حواء مخلوقة من آدم
ونحن مخلوقين منه ايضا تكون نسبة حواء الى آدم نسبة الولد
لانها متفرعة منه فتكون اختا لنا لا اما قلنا بعض المفسرين
جعلوا من لبيان الجنس لا للتبعيض فمعناه وخلق من جنسها زوجها
كما في قوله تعالى لقد جاءكم رسول من انفسكم الثاني
وهو الذي عليه الجمهور انها للتبعيض ولكن خلق حواء من
آدم لم يكن بطريق التوليد كخلق الاولاد من الآباء فلا يلزم منه
ثبوت حكم البنتية والاختية فيها فان قيل كيف قال
وآتوا اليتامى اموالهم واليتيم لا يعطى ماله حتى يبلغ اتفاقا
غ قلنا المراد اذا بلغوا وانما سموا يتامى لقرب عهدهم بالبلوغ
باعتبار ما كان كما تسمى الناقة عشراء بعد الوضع وقد
يسمى البالغ يتيما باعتبار ما كان كما يسمى الحي ميتا
والعنب خمرا باعتبار ما يكون قال الله تعالى انك ميت

وانهم ميتون وقال إني أراني أعصر خمرا ومنه قوله للنبي
صلى الله عليه وسلم بعد ما نبأه الله يتيم ابي طالب صبا
فان قيل اكل مال اليتيم حرام فقيره وغنيه ومع اموال الاقر
فلم ورد النهي مخصوصا عن اكله معها بقوله تعالى ولا
تاكلوا اموالهم الى اموالكم اي معها قلنا لان
اكل مال اليتيم مع الاستغنا عنه اقبح فلذلك خص بالنهي
ولانهم كانوا ياكلونه مع الاستغنا عنه فجاء النهي
على ما وقع منهم فان قيل لما قال مما ترك الوالدان والاقربون
دخل فيه القليل والكثير فما فائدة قوله مما قل منه او
كثر قلنا انما قال ذلك على جهة التاكيد والاعلام
ان كل تركة تجب قسمتها لئلا يتهاونوا بالقليل من التركات
ويحتقرونها فلا تقسم وينفرد به بعض الورثة فان قيل كيف
قال ولابويه لكل واحد منهما السدس مما ترك ان كان
له ولد مع انه لو كان الولد بنتا فللاب الثلث قلنا
الاية وردت لبيان الفرض دون التعصيب وليس للاب
مع البنت بالفرض الا السدس فان قيل كيف قطع
على العاصي بالخلود في النار بقوله ومن يعص الله ورسوله
ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها قلنا اراد به
من يعص الله برد احكامه وجحودها وذلك كفر والكافر
يستحق الخلود في النار فان قيل كيف قال حتى
يتوفاهن الموت والتوفي والموت بمعنى واحد فصار كانه
قال حتى يميتهن الموت قلنا معناه حتى تتوفاهن ملائكة
الموت الثاني معناه حتى ياخذهن الموت ويستوفي ارواحهن
فان قيل كيف قال انما التوبة على الله ولم يقل انما
التوبة على العبد مع ان التوبة واجبة على العبد قلنا

معناه

معناه انما قبول التوبة على الله بحذف المضاف الثاني ان
معنى التوبة من الله رجوعه على العبد بالمغفرة والرحمة
لان التوبة في اللغة الرجوع فان قيل كيف قال بجهالة
ولو عمله بغير جهالة ثم تاب قبلت توبته قلنا معناه
بجهالة بقدر قبح المعصية معناه انه مسلوب كمال العلم
به بسبب غلبة الهوى وتزيين الشيطان فان قيل
كيف قال ثم يتوبون من قريب مع انهم لو تابوا بعد
الذنب من بعيد قبلت توبتهم قلنا معناه قبل معاينة سلطان
الموت كذا قاله ابن عباس رض فان قيل كيف قال
وآتيتم احداهن قنطارا الاية مع ان حرمة الاخذ ثابتة وان
لم يكن قد اعطاها المهر بل كان في ذمته او في يده قلنا
المراد بالايتاء الضمان والالتزام كما في قوله تعالى اذا
سلمتم ما آتيتم اي ما ضمنتم والتزمتم فان قيل كيف
قال اتاخذونه بهتانا واخذ مهر المراة ظلم وليس بهتانا
لان البهتان الكذب قلنا قال ابن عباس وابن قتيبة
المراد بالبهتان الظلم وقال الزجاج المراد به الباطل
والمشهور في كتب اللغة ان البهتان ان يقول الانسان
على غيره ما لم يفعله قالوا فالمراد به ان الرجل ربما رمى امراته
بتهمة ليتوصل بذلك الى ان ياخذ منها مهرها ويفارقها
وقيل المراد به انكاره ان لها مهرا في ذمته فان قيل
كيف قال الا ما قد سلف ولا تنكحوا نهي عن الفعل
في المستقبل والا ما قد سلف ماض فكيف يصح استثناء
الماضي من المستقبل قلنا قيل الا هنا بمعنى بعد كما في قوله
تعالى لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى وقيل هو استثنا
من محذوف تقديره فانكم تعذبون به الا ما قد سلف وقيل

وسوء عاقبته يعني بعضهم
ودنياه وكان عاصيا جاهلا
حال مباشرة المعصية

فيه تقديم وتأخير تقديره أنه كان فاحشة الآية
إلا ما قد سلف فإن قيل كيف قال إنه كان
فاحشة بلفظ الماضي مع أن نكاح منكوحة الأب فاحشة
في الحال وفي الاستقبال إلى يوم القيامة قلنا كان تارة
يستعمل للماضي المنقطع كقولك كان زيد غنيا وكان
الخزف طينا وتارة يستعمل للماضي المستمر المتصل ويقال
للحال كقول أبي جندب الهذلي • وكنت إذا جاري
دعا لمضوفة • أشمر حتى ينصف الساق مئزري • أي وإني
الآن لأنه إنما يتمدح بصفة ثابتة له في الحال لا بصفة زائلة
ذاهبة والمضوفة بالفاء الأمر الذي يشفق منه والقاف
تصحيف • ومنه قوله تعالى وكان الله بكل شيء عليما وكان
الله على كل شيء عليما قديرا أو ما أشبه ذلك وما نحن فيه
من هذا القبيل وسيأتي تمام الكلام في كان بعد هذا
إن شاء الله في قوله تعالى إن الصلاة كانت على المؤمنين
كتابا موقوتا فإن قيل كيف قال وربائبكم
اللاتي في حجوركم قيد التحريم بكون الربيبة في حجر زوج
أمها والحرمة ثابتة مطلقا وإن لم تكن في حجره قلنا
خرج ذلك مخرج العادة والغالب لا مخرج القيد
والشرط ولهذا اكتفي في موضع الإحلال بنفي الدخول
فتأمل فإن قيل لما قال من نسائكم اللاتي دخلتم بهن
ثم قال في آخر الآية وأحل لكم ما وراء ذلكم علم من مجموع
ذلك أن الربيبة لا تحرم إذا لم يدخل بأمها فما فائدة قوله
فإن لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم قلنا فائدته
أن لا يتوهم أن قيد الدخول خرج مخرج العادة والغالب
لا مخرج الشرط كما في قيد الحجر فإن قيل كيف قال

في نكاح الإماء فانكحوهن بإذن أهلهن وآتوهن أجورهن
والمهر ملك المولى وإنما يجب تسليمه إلى المولى لا إلى الأمة
قلنا لما كانت الأمة وما في يدها ملك المولى كان
أداؤه إليها كأدائه إلى المولى الثاني أن معناه وآتوا
مواليهن أجورهن بطريق حذف المضاف فإن قيل كيف
قال ذلك لمن خشي العنت منكم وجواز نكاح الأمة ثابت
من غير خوف العنت عند بعض العلماء قلنا فيه إضمار تقديره
ذلك أصوب وأصلح لمن خشي العنت منكم فيكون شرطا
لما هو الأرشد والأصلح كما في قوله تعالى فكاتبوهم
إن علمتم فيهم خيرا فإن قيل كيف قال يريد الله ليبين لكم
والإرادة إنما تقرن بأن يقال يريد أن يفعل وقال الله تعالى
يريد الله أن يخفف عنكم قلنا قد ورد في الكتاب
العزيز اللام بمعنى أن كثيرا قال الله تعالى وأمرت لأعدل
بينكم وقال وأمرنا لنسلم وقال يريدون ليطفئوا
نور الله وقال في موضع آخر يريدون أن يطفئوا نور الله و
~~في موضع آخر يريدون أن يطفئوا~~ كذلك هذا فإن قيل
كيف خص التجارة بالذكر في قوله إلا أن تكون تجارة عن
تراض منكم مع أن الهبة والصدقة والوصية والضيافة
وغيرها يقتضي الحل أيضا كالتجارة قلنا إنما خصها
بالذكر لأن معظم تصرف الخلق في الأموال إنما هو
بالتجارة أو لأن أسباب الرزق أكثرها متعلقة بها
فإن قيل قوله تعالى لو تسوى بهم الأرض قالوا معناه أنهم يتمنون
يوم القيامة أن يجعلوا ترابا كما جاء في آخر سورة النبأ
وظاهر اللفظ يعطي أنهم يتمنون أن تجعل الأرض مثلهم ناسا
كما تقول سويت زيدا بالعمرو ومعناه جعلت

زيدا او هو المسوّى مثل عمرو وهو المسوّى به **قلنا** سوّيت
هذا بهذا له معنيان احدهما اجرا حكم الثاني على الاول
كقولك سوّيت زيدا بعمرو وكما تقول ساويت
والثاني ان يكون المسوّى مفعولا والمسوّى به آلة كقولك
سوّيت القلم بالسكين والثوب بالمقراض بمعنى اصلحته
به فقوله لو تسوّى بهم الارض يحتمل الوجهين ان يكون بمعنى
ساويت ويكون من المقلوب اي لو يسوّون بالارض بجعلهم
ترابا كقوله لتنوء بالعصبة وقوله وامسحوا برؤوسكم
في قول من لم يجعل الباء زائدة وقولهم ادخلت الخاتم في اصبعي
ونحوه وان يكون بمعنى الآلة معناه ودّوا لو تمهّد بهم الارض
وتوطّد بان يجعلوا ترابا ويبثوا في وهادها وحضيضها لتساوي
بقاعها واكامها وقوله تعالى لا ترى فيها عوجا ولا امتا
اي لا انخفاضا ولا ارتفاعا وان كان يدل على ان الارض
يوم القيامة متساوية بالسطوح فجعلها متساوية السطوح
ان كان قبل البعث فاذا بعث الموتى من قبورهم وحفرهم
من قبورهم خلق م
يحصل في الارض تفاوت وان كان بعد البعث فيجوز ان
يكون هذا التمني سابقا على جعلها متساوية السطوح
فان قيل قولنا هذا خير من ذلك يقتضي ان يكون في كل
واحد منهما خير حتى يصح تفضيل احدهما على الآخر لان خيرا في
الاصل افعل التفضيل فكيف قال لكان خيرا لهم واقوم
من م
بعد ما سبق في قولهم في اول الآية **قلنا** المراد بالخير هنا
الخير الذي هو ضد الشر لا الذي هو افعل التفضيل كما تقول
في فلان خير **فان قيل** كيف قال وكان امر الله
مفعولا والمفعول مخلوق وامر الله قوله وقوله غير مخلوق
قلنا ليس المراد بهذا الامر ما هو ضد النهي بل المراد به ما

يحدثه

يحدثه من الحوادث فان الحادثة تسمّى ايضا امرا ومنه قوله
تعالى لعل الله يحدث بعد ذلك امرا وقوله اتاها امرنا
ليلا او نهارا **فان قيل** كيف قال ان الله لا يغفر ان يشرك
به مع ان شرك الساهي والمكره والتائب مغفور **قلنا**
المراد به شرك غير هؤلاء المخصوصين من عموم الآية بادلة
من خارج او نقول قيد المشيئة متعلق بالفعلين المنفي والمثبت
الشرك لمن يشاء ويغفر م
كانه قال ان الله لا يغفر ما دونه لمن يشا **فان قيل** هذه
الآية تدل على ان غير الشرك من الذنوب لا يقطع بانتفاء
مغفرته بل ترجى مغفرته وقوله تعالى ان الذين كفروا
بانتفاء المغفرة م
وظلموا لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقا الا طريق جهنم
خالدين فيها ابدا يدل على القطع في الكفر والظلم وهما غير
من الشرك فكيف الجمع بينهما **قلنا** المراد بالظلم هنا
الشرك قاله مقاتل والشرك يسمى ظلما قال الله تعالى ان الشرك
لظلم عظيم فكانه قال ان الذين اشركوا الثاني ان قوله
تعالى ويغفر ما دون ذلك لمن يشا ليس قطعا بالمغفرة لغير
المشرك بل هو تعليق للمغفرة بالمشيئة ثم بين بالآية الاخرى
ان الكافر ليس داخلا في من يشا المغفرة له فيتعين دخوله
فيمن لا يغفر له لانه لا واسطة بينهما الثالث انه
عام خص بالآية الثانية كما خص قوله تعالى ان الله
يغفر الذنوب جميعا بالآية الاولى ويؤيد هذا اجماع الامة
على ان الكافر والمشرك سواء في عدم المغفرة والتخليد
في النار وقوله ان الذين كفروا من اهل الكتاب
والمشركين في نار جهنم خالدين فيها **فان قيل** كيف
قال الم تر الى الذين يزكون انفسهم بل الله يزكي من يشاء
ذمّهم على ذلك م
وقال ايضا فلا تزكوا انفسكم هو اعلم بمن اتقى وقد

زكى النبي عليه السلام نفسه فقال والله إني لأمين في
السما أمين في الأرض ويوسف عليه السلام قال
اجعلني على خزائن الأرض إني حفيظ عليم **قلنا** إنما قال
ذلك حين قال المنافقون أعدل في القسمة تكذيبا
لهم حيث وصفوه بخلاف ما كان عليه من العدل
والأمانة وأما يوسف عليه السلام فإنما قال ذلك
ليتوصل به إلى ما هو وظيفة الأنبيا وهو إقامة العدل
وبسط الحق وإمضاء أحكام الله تعالى ولأنه علم أنه لا
أحد في ذلك الوقت أقوم منه بذلك العمل فكان متعينا
عليه فلذلك طلبه وأثنى على نفسه ومع ذلك كله فإنه
روي عن النبي عليه السلام أنه قال رحم الله أخي يوسف
لو لم يقل اجعلني على خزائن الأرض لاستعمله من ساعته ولكنه
أخر ذلك سنة **فإن قيل** كيف قال ألم تر إلى الذين
أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت
إلى أن قال أولئك الذين لعنهم الله حصر لعنته فيهم
لأن هذا الكلام للحصر وليست لعنة الله منحصرة فيهم
بل هي شاملة لجميع الكفار **قلنا** قوله أولئك إشارة
إلى القائلين للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين
آمنوا سبيلا **فإن قيل** كيف قال كلما نضجت
جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب أخبر أنه
يعذب جلودا لم تعص مكان الجلود العاصية
وتعذيب البري ظلم **قلنا** الجلود المجددة وإن عذبت
فالألم بتعذيبها إنما يحصل للقلوب وهي غير مجددة بل
هي العاصية باعتقاد الشرك ونحوه الثاني أن المراد
بتبديلها إعادة النضج غير نضج والجلود هي الجلود بعينها

وانما

وإنما قال غيرها باعتبار صفة النضج وعدمه كما قال تعالى
يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات وأراد تبدل
الصفات لا تبدل الذات وكما قال الشاعر
وما الناس بالناس الذين عهدتهم وما الدار بالدار التي
كنت أشهد **فإن قيل** كيف قال وندخلهم ظلا
ظليلا وليس في الجنة شمس ليكون فيها حر يحتاج بسببه
إلى ظل ظليل أو غير ظليل **قلنا** هو مجاز عن المستنعم المستلذ
المستطاب لأن بلاد الحجاز شديدة الحر فأطيب ما عندهم
موضع الظل فخاطبهم بما يعقلون ويفهمون كما قال
ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا وليس في الجنة طلوع شمس
ولا غروبها ليكون فيها بكرة وعشي لكن لما كان في
عرفهم تمام نعمة الغدا أو كمال وظيفته أن يكون حاضرا
مهيأ في طرفي النهار عبر عن حضوره وتهيئته بذلك
فإن قيل كيف قال ومن يطع الله والرسول فأولئك مع
الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء
والصالحين وهذا مدح لمن يطع الله والرسول وعادة العرب
في صفات المدح الترقي من الأدنى إلى الأعلى وهذا عكسه لأنه
نزول من الوصف الأعلى إلى الأدنى **قلنا** هذا ليس من الباب
الذي ذكرتموه بل هو كلام مقصود منه الإخبار
عن كون المطيعين لله ورسوله يكونون يوم القيامة مع
الأشراف والخواص ثم كأن سائلا سأل من الأشراف
والخواص ففصلوا له زيادة في الفائدة بعد تمام المعنى
المقصود بالذكر بقوله فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم وبدئ
في تفصيلهم بذكر الأشرف فالأشرف والأخص فالأخص إذ هو
الغالب في تعديد الأشراف والخواص كما في قوله تعالى

يا ايها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر
منكم وقوله شهد الله انه لا اله الا هو والدليل على
ان المراد من الآية الإخبار جملة لا تفصيلا انه لما علم عباده
أن يسألوه هذا المعنى أرشدهم إلى طلبه مجملا بقوله اهدنا
الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم **فان قيل**
كيف قال إن كيد الشيطان كان ضعيفا وقال
في حق النساء ان كيدكن عظيم ومعلوم أن كيد الشيطان
اعظم من كيد النسوان **قلنا** ان كيد الشيطان ضعيف
في جنب نصرة الله وحفظه لأوليائه والمخلصين من عباده
كما قال ان عبادي ليس لك عليهم سلطان وقال حكاية
عن ابليس الا عبادك منهم المخلصين والمراد بالآية الأخرى
ان كيد النسوان بالنسبة الى الرجال الثاني ان القائل
ان كيدكن عظيم هو عزيز مصر لا الله تعالى فلا تناقض
ولا معارضة **فان قيل** كيف عاب على المشركين
والمنافقين قولهم وان تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله
وان تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك ورد عليهم ذلك بقوله
قل كل من عند الله ثم قال بعد ذلك ما اصابك من حسنة فمن
الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك وأجراه بعين قولهم المردود
عليهم **قلنا** قيل ان الثاني حكاية قولهم ايضا وفيه اضمار
تقديره فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا
فيقولون ما اصابك الآية وقيل معناه ما اصابك ايها الانسان
من حسنة اي رخاء ونعمة فمن فضل الله وما اصابك من سيئة
اي قحط وشدة فبشؤم فعلك ومعصيتك لا بشؤم محمد كما
زعم المشركون ويؤيده قوله تعالى وما اصابكم من مصيبة
فبما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير **فان قيل**

كيف

كيف يقال ان الشر والمعصية بارادة الله تعالى والله تعالى
يقول وما اصابك من سيئة فمن نفسك **قلنا** ليس المراد
بالحسنة والسيئة المعصية والطاعة بل القحط والرخاء
او النصر والهزيمة على ما اختلف فيه العلماء ألا ترى انه قال
ما اصابك ولم يقل ما عملت من حسنة وما عملت من سيئة
فان قيل قوله تعالى افلا يتدبرون القرآن ولو كان من
عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا السؤال فيه
من وجهين احدهما انه يدل من حيث المفهوم على ان في القرآن
اختلافا قليلا والا لما كان للتقييد بوصف الكثرة
فائدة الثاني انه إنما يدل عدم الاختلاف الكثير في
القرآن على انه من عند الله ان لو كان كل كتاب من عند
غير الله فيه اختلاف كثير وليس الواقع كذلك لأن المراد
بالاختلاف إما الكذب او التناقض او التفاوت
بين بعضه وبعضه في الجزالة والبلاغة والحكمة وكثرة
الفائدة **قلنا** الجواب عن السؤال الأول أن التقييد بوصف
الكثرة للمبالغة في اثبات الملازمة وكأنه قال
لو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا
فضلا عن القليل وليس فيه اختلاف قليل ولا كثير فكيف
يكون من عند غير الله فهذا هو المقصود من التقييد بوصف
الكثرة لا لأن القرآن مشتمل على اختلاف قليل وعن السؤال
الثاني ان كل كتاب في فن من العلوم اذا كان من عند غير
الله يوجد فيه اختلاف ما باحد التفاسير المذكورة
لا محالة يعرف ذلك بالاستقراء والقرآن جامع لفنون من
العلوم شتى فلو كان من عند غير الله لوجدوا فيه بالنسبة
الى كل فن اختلافا ما فيصير مجموع الاختلاف اختلافا

كثيرًا فان قيل كيف قال ولولا فضل الله عليكم
ورحمته لاتبعتم الشيطان الا قليلا استثنى القليل
على تقدير انتفا الفضل والرحمة مع انه لولا فضله بالهداية
والعصمة ورحمته لاتبع الكل الشيطان من غير استثنا
قلنا الاستثنا راجع الى ما تقدم تقديره اذاعوا به الا
قليلا وقيل لعلمه الذين يستنبطونه منهم الا قليلا ومعناه
قيل معناه ولولا فضل الله عليكم بارسال الرسول لاتبعتم
الشيطان في الكفر والضلال الا قليلا منكم كانوا
يهتدون بعقولهم الى معرفة الله تعالى وتوحيده كما
نقل قس بن ساعدة ونحوه قبل بعث النبي عليه السلام فان
قيل على الجواب الاخير اذا كان المراد انه من لوازم نفي الفضل
والرحمة بالطريق الخاص وهو الرسول اتباع الشيطان ونفي
الفضل والرحمة بالطريق الخاص معدوم في حق الرسول
عليه السلام لانه لم يرسل اليه رسول ومع هذا لم يتبع الشيطان
قلنا لا نسلم انه لم يرسل اليه رسول بل ارسل اليه الملك
وانه رسول الثاني ان التقييد في الفضل والرحمة بتعيين
الطريق يكون في حق الامة اما في حق الرسول ومن امن بغير
رسول يكون اللفظ باقيا على ظاهره فان قيل هذه الاية
تقتضي وجود فضله ورحمته المانع من اتباع اكثر الناس
للشيطان مع ان الواقع خلافه فان اكثر الناس كفرة يؤيده
قوله عليه السلام الاسلام في الكفر كالشعرة البيضا
في الثور الاسود قلنا الخطاب في هذه الاية للمومنين
لا لكل الناس فان قيل اذا كان الخطاب خاصا
للمومنين فما معنى الاستثنا فانه ان كان المراد اتباعه
فيما يدعوا اليه ويوسوس من المعاصي فاكثر المومنين متبعون

لله

له في ذلك ولو في العمر مرة واحدة في بعض الكبائر وان
كان المراد به اتباعه في دعايته الى الكفر فاحد من المومنين
لم يتبعه في الكفر قلنا معناه ولولا فضل الله عليكم
ايها المؤمنون ورحمته بالهداية بالرسول لاتبعتم الشيطان
في الكفر وعبادة الاصنام وغير ذلك الا قليلا منكم
كقس ابن ساعدة وورقة بن نوفل ونحوهما فانهم لولا الفضل (هكذا في الاصل وهو محل نظر)
والرحمة بالرسول لما اتبعوا الشيطان لفضل ورحمة خصهم
تعالى بها غير ارسال الرسول وهو زيادة الهداية ونور
البصيرة فان قيل كيف قال ومن اصدق من الله حديثا
مع انه لا تفاوت بين صدق وصدق في كونه صدقا كما
في القول والعلم لا يقال هذا القول اقول ولا هذا العلم اعلم
ولا هذا الصدق اصدق لان الصدق عبارة عن الاخبار
المطابق للواقع ومتى ثبت انه مطابق للواقع لا يحتمل الزيادة
والنقصان قلنا اصدق هنا صفة للقايل لا صفة
للقول والقايلان يتفاوتان في الصدق في نفس الامر
وان تساويا في قضية واحدة اخبرا بها وكان كل واحد
منهما صادقا فيها وحاصله ان هذا استفهام معناه النفي
كما في قوله تعالى ومن يغفر الذنوب الا الله اي لا احد
يغفرها الا الله فمعناه هنا لا احد اصدق في حديثه من الله
فيكون ترجيحا للمحدث على المحدث في الصدق لا ترجيحا
لاحد الصدقين على الاخر ولا شك انه لا احد اصدق في
حديثه من الله لان غيره يجوز عليه غير الصدق عقلا
ويقع منه ايضا ولو نادرا والله تعالى منزه عن الامرين
جميعا فان قيل قوله تعالى كلما ردوا الى الفتنة اركسوا
فيها اركسه وارکسه اي رده فيصير معناه كلما

ردّوا الى الفتنة ردّوا فيها وهو تكرار **قلنا** جوابه
ان الفاعل مختلف فانتفى التكرار وصار المعنى كلما
دعاهم قومهم الى الشرك ردّهم الله اليه وقلبهم بشوم
نفاقهم فالردّ الاول بمعنى الدعا والركس بمعنى الردّ
والنكس **فان قيل** كيف قال وما كان لمؤمن ان
يقتل مؤمنا الا خطأ مع انه ليس له ان يقتله خطأ **قلنا** الا
بمعنى ولا كما في قوله تعالى اني لا يخاف لدي المرسلون الا
من ظلم وقوله تعالى لئلا يكون للناس عليكم حجة الا
الذين ظلموا منهم الثاني معناه انه ليس له ان يقتله مع
تيقن ايمانه بل له ان يقتله اذا غلب على ظنه انه ليس
بمؤمن وهو في صف المشركين وان كان تحقق الامر مؤمنا — في نفس
فان قيل كيف يقال ان اهل الكبائر من المؤمنين
لا يخلدون في النار والله تعالى يقول ومن يقتل مؤمنا متعمدا
فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه واعد له
عذابا عظيما **قلنا** معناه متعمدا قتله بسبب ايمانه والمستحل
لذلك يكون كافرا الثاني ان المراد بالخلود طول المكث
لان الخلود اذا لم يؤكد بالابد يطلق على طول المكث
كما يقال خلد الله فلانا في الحبس اذا اطال حبسه **فان** — ٣ اللطائف
قيل كيف قال فضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم
على القاعدين درجة ثم قال وفضل الله المجاهدين على القاعدين
اجرا عظيما درجات منه **قلنا** المراد بالاول التفضيل
على القاعدين عن الغزاة بعذر فان لهم فضلا لكونهم
مع الغزاة بالهمة والعزيمة والقصد الصالح ولهذا قال
وكلا وعد الله الحسنى يعني الجنة اي كلا من المجاهدين
والقاعدين بعذر والمراد بالثاني التفضيل على القاعدين

عن الغزاة بغير عذر واولئك لا فضل لهم بل هم مقصرون
مسيئون فظهر فضل الغزاة عليهم بدرجات لانتفاء
الفضل لهم **فان قيل** كيف صح قولهم كنا مستضعفين
في الارض جوابا لقول الملائكة فيم كنتم والجواب
المطابق ان يقولوا كنا في كذا او لم نكن في شيء **قلنا**
معنى فيم كنتم التوبيخ لانهم لم يكونوا في شيء من
الدين حيث قدروا على المهاجرة ولم يهاجروا فقولهم
فيم كنتم مجازا عن قوله لم تركتم الهجرة فقالوا كنا
مستضعفين في الارض اعتذارا عما وبخوا به تعللا فردت
عليهم الملائكة ذلك بقولهم الم تكن ارض الله واسعة
فتهاجروا فيها يعني انكم ان كنتم عاجزين عن الهجرة
الى المدينة لبعدها عنكم كنتم قادرين على الخروج
من مكة الى بعض البلاد القريبة منكم التي تقدرون
فيها على اظهار دين الاسلام **فان قيل** كيف قال فقد
وقع اجره على الله اي وجب والعبد لا يستحق على مولاه
اجرا لانه ليس باجير له انما هو عبد قن **قلنا** معناه وجب
من جهة انه وعد عباده انه لا يضيع اجر من احسن عملا
والخلف في وعده عز وجل محال فالوجوب من هذه الجهة
مع ان ذلك الوعد ابتدا تفضل منه **فان قيل** كيف
شرط في اباحة القصر للمسافر خوف العدو بقوله واذا ضربتم
في الارض الاية والقصر جائز مع امن المسافر **قلنا** خرج ذلك
مخرج الغالب لا مخرج الشرط وغالب اسفار رسول الله
عليه السلام واصحابه لم تخل من خوف العدو فصار نظير — ٢ فكاتبوهم
قوله تعالى ان علمتم فيهم خيرا الثاني ان الكلام قد
تم عند قوله ان تقصروا من الصلاة وقوله ان خفتم كلام

مستأنف وجوابه محذوف تقديره فاحتاطوا وتأهبوا
الثالث المراد به القصر من شروطها وأركانها
حالة اشتداد الخوف بترك الركوع والسجود والنزول
عن الدابة واستقبال القبلة ونحو ذلك لا من عدد
الركعات وذلك القصر مشروط بالخوف فان قيل
كيف قال إن الصلاة كانت على المؤمنين كتابا
موقوتا وكان لفظ دال على المضي والصلاة في الحال
والى يوم ايضا على المؤمنين فرض موقت قلنا كان في القيامة
القرآن العزيز على خمسة اوجه كان بمعنى الازل والابد
كما في قوله تعالى وكان الله عليما حكيما وكان
بمعنى المضي المنقطع كما في قوله تعالى وكان في المدينة
تسعة رهط وهو الاصل في معاني كان كما تقول كان
زيد صالحا او فقيرا او مريضا او نحو ذلك وكان بمعنى
الحال كما في قوله تعالى كنتم خير أمة وقوله ان الصلاة
كانت على المؤمنين كتابا موقوتا وكان بمعنى
الاستقبال كما في قوله تعالى ويخافون يوما كان شره
مستطيرا وكان بمعنى صار كما في قوله تعالى وكان
من الكافرين فان قيل كيف قال وترجون من الله
ما لا يرجون والكافرون ايضا يرجون الثواب
في محاربة المومنين لانهم يعتقدون أن دينهم حق وانهم
ينصرون دين الله ويذبون عنه ويقاتلون اعداءه كما
يعتقده المومنون فالرجاء مشترك قلنا قيل ان الرجا هنا
بمعنى الخوف كما في قوله تعالى ما لكم لا ترجون لله وقارا
وقوله تعالى قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون ايام الله
وقول الشاعر. اذا لسعته النحل لم يرج لسعها.

وعلى قول من قال انه بمعنى الأمل بقوله قد بشر الله المومنين
في القرآن ووعدهم باظهار دينهم على الدين كله ومثل
هذه البشارة والوعد لم يوجد في ساير الكتب فافترقا
وقيل إن الرجا ما يكون مستندا الى سبب صحيح ومقدمات
حقة والطمع ما يكون مستندا الى خلاف ذلك فالرجا
للمؤمنين واما الكافرون فلهم طمع لا رجاء فان قيل
ما فائدة قوله او يظلم نفسه بعد قوله او يعمل سوءا وظلم
النفس من عمل السوء فهلا اقتصر على الاول لان الثاني داخل
فيه قلنا او بمعنى الواو ومعناه ويظلم نفسه بذلك السوء
حيث دساها بالمعصية وقيل المراد بعمل السوء ما دون
الشرك وبظلم النفس الشرك وقيل المراد بعمل السوء الذنب
المتعدي ضرره الى الغير وبظلم النفس الذنب المقتصر ضرره
على فاعله فان قيل قوله تعالى ولولا فضل الله عليك ورحمته
لهمت طائفة منهم ان يضلوك ظاهره ينفي وجود الهم منهم بالضلالة
والمنقول في التفاسير انهم هموا بالضلالة وزادوا على الهم الذي
هو القصد القول المضل ايضا يعرف ذلك من تفسير اول
القصة وهو قوله تعالى انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بما اراك الله
بين الناس بالحق ولا تكن للخائنين خصيما واستغفر الله قلنا
قوله لهمت ليس جواب لولا بل هو كلام مقدم على الوجو ابها
في التقدير مقول على طريق القسم وجواب لولا محذوف
تقديره لقد همت طائفة منهم أن يضلوك ولولا فضل الله
عليك ورحمته لأضلوك فان قيل النجوى فعل ومن اسم
فكيف صح استثناء الاسم من الفعل في قوله تعالى لا خير
في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة قلنا فيه إضمار
تقديره إلا نجوى من أمر بصدقة فيكون استثناء الفعل

من الفعل ونظيره قوله تعالى ولكن البر من آمن بالله تقديره
بر من آمن بالله فان قيل كيف قال الامر أمر ثم
قال ومن يفعل قلنا ذكر الامر بالخير ليدل على خيرية
الفاعل له بالطريق الاولى ثم ذكر الفاعل ووعده الاجر
العظيم اظهارا لفضل الفاعل المؤتمر على الامر الثاني انه
اراد ومن يأمر بذلك فعبر عن الامر بالفعل كما يعبر
به عن سائر انواع الفعل واذا كان الامر موعودا
بالاجر العظيم كان الفاعل موعودا به بالطريق الاولى
فان قيل كيف قال إن يدعون من دونه إلا إناثا
اي ما يعبدون من دون الله الا اللات والعزى ومناة
ونحوها وهي مؤنثة ثم قال وإن يدعون من دونه إلا
شيطانا مريدا اي ما يعبدون الا الشيطان قلنا ان
معناه ان عبادتهم للاصنام هي في الحقيقة عبادة للشيطا
اما لانهم اطاعوا الشيطان فيما سول لهم وزين من عبادة
الاصنام بالاغواء والاضلال او لان الشيطان موكل
بالاصنام يدعو الكفار الى عبادتها شفاها ويتزيا
للسدنة فيكلمهم ليضلهم فان قيل كيف يقال
ان العبد يحكم بكونه من اهل الجنة بمجرد الايمان والله
سبحانه وتعالى شرط لذلك العمل الصالح بظاهر قوله
والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري
من تحتها الانهار وقوله ومن يعمل من الصالحات من ذكر
او انثى وهو مؤمن والا لما كان للتقييد فائدة
قلنا قيل ان المراد بالعمل الصالح الاخلاص في الايمان
وقيل الثبات عليه الى الموت وكلاهما شرط في كون
الايمان سببا لدخول الجنة فان قيل كيف قال من

يعمل

يعمل سوءا يجز به والتائب المقبول التوبة غير مجزي بعمله
وكذلك من عمل سيئة ثم اتبعها حسنة لانها مذهبة
لها وماحية بنص القرآن قلنا المراد من يعمل سوءا ويموت
مصرا عليه الثاني ان المؤمن يجازى في الدنيا بما يصيبه
فيها من المرض وانواع المصائب والمحن كما جاء في
الحديث والكافر يجازى في الآخرة فان قيل كيف
خص المؤمنين الصالحين بانهم لا يظلمون بقوله ومن يعمل
من الصالحات الآية مع ان غيرهم لا يظلم ايضا قلنا
قوله ولا يظلمون نقيرا راجع الى الفريقين عمال السوء
وعمال الصالحات لسبق ذكر الفريقين الثاني ان يكون
من باب الايجاز والاختصار فاكتفى بذكره عقيب
الجملة الاخيرة عند ذكر احد الفريقين لدلالته على اضماره
عقيب ذكر الفريق الآخر فلا يظلم المؤمنون بنقصان ثواب
اعمالهم ولا الكافرون بزيادة عقاب ذنوبهم الثالث
ان المراد بالظلم المنفي نقصان ثواب الطاعات وهذا
مخصوص بالمؤمنين لان الكافرين ليس لهم على اعمالهم ثواب
ينقص منه فان قيل طلب الايمان من المؤمن تحصيل الحاصل
فكيف قال تعالى يا ايها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله
الآية قلنا معناه يا ايها الذين آمنوا بعيسى آمنوا بالله ورسوله
محمد وقيل معناه يا ايها الذين آمنوا يوم الميثاق آمنوا الآن
وقيل معناه يا ايها الذين آمنوا علانية آمنوا سرا فان قيل
قوله تعالى الذين يتربصون بكم فان كان لكم فتح
من الله قالوا الم نكن معكم وان كان للكافرين
نصيب لم سمى ظفر المسلمين فتحا وظفر الكافرين نصيبا قلنا
تعظيما لشأن المسلمين وتحقيرا لحظ الكافرين لان ظفر تحقيرا

المسلمين امر عظيم لانه متضمن نصرة دين الله وعزة اهله تفتح
له ابواب السما حتى تنزل على اولياء الله وظفر الكافرين
ليس الا حظا دنيا وعرضا من متاع الدنيا يصيبونه وليس بمتضمن
شيا مما ذكرنا **فان قيل** كيف قال ولن يجعل الله للكافرين
على المومنين سبيلا وقد نصر الكافرين على المومنين في يوم احد
وفي غيره ايضا الى يومنا هذا **قلنا** المراد به السبيل بالحجة
والبرهان والمومنون غالبون بالحجة دايما **فان قيل**
كيف كان المنافق اشد عذابا من الكافر حتى قال الله
تعالى في حقه ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار مع ان
المنافق احسن حالا من الكافر بدليل انه معصوم الدم
وغير محكوم عليه بالكفر ولهذا قال الله تعالى في
حقهم مذبذبين بين ذلك لا الى هولاء ولا الى هولاء
فلم يجعلهم مومنين ولا كافرين **قلنا** المنافق وان
كان في الظاهر احسن حالا من الكافر الا انه عند
الله تعالى وفي الاخرة اسوء حالا منه لانه شاركه في الكفر
وزاد عليه الاستهزا بالاسلام واهله والمخادعة لله وللمومنين
فان قيل الجهر بالسوء غير محبوب لله اصلا بل المحبوب
عنده العفو والصفح والتجاوز فكيف قال لا يحب الله الجهر
بالسوء من القول الا من ظلم الا جهر من ظلم **قلنا** معناه ولا
جهر من ظلم فالا بمعنى ولا وقد سبق نظيره وشاهده في قوله
وما كان لمومن ان يقتل مومنا الا خطا **فان قيل** كيف
جاز دخول بين على احد في قوله تعالى ولم يفرقوا بين احد
منهم وبين تقتضي اثنين فصاعدا يقال فرقت بين زيد
قلنا قد سبق هذا السوال وجوابه في قوله تعالى عوان
بين ذلك وفي اخر سورة البقرة ايضا **فان قيل** ما فايدة

اي و

ولا يقال فرقت بين زيد وعمرو وبين القوم

اعادة

اعادة الكفر في الاية الثانية بقوله تعالى وبكفرهم
بعد قوله فبما نقضهم ميثاقهم وكفرهم بايات الله
الاية **قلنا** لانه قد تكرر الكفر منهم فانهم كفروا
بموسى وعيسى ثم بمحمد فعطف بعض كفرهم على بعض **فان
قيل** اليهود كانوا كافرين بعيسى يسمونه الساحر بن الساحرة
والفاعل ابن الفاعلة فكيف اقروا انه رسول الله بقولهم
انا قتلنا المسيح عيسى بن مريم رسول الله **قلنا** قالوه على
طريق الاستهزاء كما قال فرعون ان رسولكم الذي
ارسل اليكم لمجنون **فان قيل** كيف وصفهم بالشك
بقوله وان الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ثم وصفهم
بالظن بقوله ما لهم به من علم الا اتباع الظن والشك تساوي الطرفين
والظن رجحان احدهما فكيف يكونون شاكين ظانين
وكيف استثنى الظن من العلم وليس الظن فردا من افراد
العلم بل هو قسيمه **قلنا** استعمل الظن بمعنى الشك مجازا لما
بينهما من المشابهة في انتفا الجزم واما استثنا الظن من
العلم فهو استثنا من غير الجنس كما في قوله تعالى لا يسمعون
فيها لغوا الا سلاما وما اشبهه **فان قيل** كيف يكون للناس
على الله حجة قبل الرسل وهم محجوجون بما نصبه لهم من الادلة
العقلية الموصلة الى معرفته حتى قال لئلا يكون للناس على الله حجة
بعد الرسل **قلنا** الرسل والكتب منبهة من الغفلة وباعثة
على النظر في ادلة العقل ومفصلة لمجمل الدين واحوال التكليف
التي لا يستقل العقل بمعرفتها فكان ارسالهم ازاحة
للعلة وتتميما لالزام الحجة لئلا يقولوا لولا ارسلت الينا
رسولا فيوقظنا من سنة الغفلة وينبهنا لما وجب الانتباه
له **فان قيل** كيف قال انزله بعلمه ولم يقل انزله بقدرته

قسيمه

أو بعلمه وقدرته مع أن الله تعالى لا يغفل عن علم وقدرة
قلنا معناه انزله وفيه علمه اي معلومه او معلمه من
الشرايع والاحكام وقيل معناه انزله بعلم منه انك أولى
بانزاله عليك من سائر خلقه **فان قيل** كلام الله صفة
قديمة قايمة بذاته وعيسى عليه السلام مخلوق حادث
فكيف صح اطلاق الكلمة عليه في قوله تعالى رسول
الله وكلمته **قلنا** معناه ان وجوده في بطن امه كان
بكلمة الله تعالى وهي قوله كن من غير واسطة بخلاف غيره
من البشر وقيل المراد بالكلمة الحجة **فان قيل** على الوجه
الاول لو كان صحة اطلاق الكلمة على عيسى عليه السلام
لهذا المعنى لصح اطلاقها على ادم عليه السلام لان هذا المعنى
فيه اثبت واكمل لانه وجد بهذه الكلمة من غير واسطة
أب ولا ام ايضا **قلنا** لا نسلم انه لا يصح اطلاقها عليه بهذا
المعنى بل يصح **فان قيل** لو صح اطلاقها عليه لجاء به القرآن
كما جاء به في حق عيسى عليه السلام **قلنا** انما جاء به لان
المجي به في حق عيسى عليه السلام انما كان للرد على من افترى
عليه وعلى امه ونسبه الى اب ولم يوجد هذا المعنى في حق ادم
عليه السلام لاتفاق الناس كلهم على انه غير مضاف الى
الاب ولا الى الام **سورة المائدة** **فان قيل** كيف
وجه الارتباط والمناسبة بين قوله تعالى يا ايها الذين
امنوا اوفوا بالعقود وقوله احلت لكم بهيمة الانعام
قلنا المراد بالعقود عليه عهود الله تعالى عليهم في
تحليل حلاله وتحريم حرامه فبدا بالمجمل ثم اتبعه
بالمفصل من قوله احلت لكم بهيمة الانعام وقوله
بعده حرمت عليكم الميتة الاية **فان قيل** ما اكله

لا يغفل الإمام

أب

سورة المائدة

بلغ مقابلة وتصحيحا حسب الطاقة

السبع

السبع غير مذكى وتعذر اكله فكيف يحسن فيه التحريم قال وما اكل السبع
قلنا معناه وما اكل منه السبع يعني الباقية بعد اكله
فان قيل قوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم
واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا
يدل من حيث المفهوم عرفا على انه لم يرض لهم بالاسلام دينا
قبل ذلك اليوم وليس كذلك فان الاسلام لم يزل دينا
مرضيا للنبي عليه السلام واصحابه عند الله تعالى منذ ارسله
عليه السلام **قلنا** قوله اليوم ظرف للجملتين الاولتين
لا للجملة الثالثة مطلقة غير موقتة **فان قيل** قوله
تعالى يسالونك ماذا احل لهم قل احل لكم الطيبات
كيف صلح جوابا لسؤالهم والطيبات غير معلومة ولا
متفق عليها لانها تختلف باختلاف الطباع والبقاع
قلنا المراد بالطيبات والعرب تسمي الذبيحة طيبا
وتسمي الميتة خبيثا فصار المراد معلوما لكنه عام مخصوص
كغيره من العمومات **فان قيل** ما فائدة قوله مكلبين
بعد قوله وما علمتم من الجوارح والمكلب هو معلم الكلاب
الصيد **قلنا** قد جاء في تفسير المكلب ايضا انه المضري
للجارح والمغري له فعلى هذا لا يكون ذلك تكرارا وعلى
القول الاول يقول انما عمم ثم خصص فقال مكلبين
بعد قوله وما علمتم من الجوارح لان غالب صيدهم كان بالكلاب
فاخرجه مخرج الغالب الواقع منهم **فان قيل** ظاهر قوله
تعالى وما علمتم من الجوارح مكلبين يقتضي اباحة الجوارح
المعلمة وهي حرام **قلنا** فيه اضمار تقديره وصيد ما علمتم
من الجوارح ويؤيده ما في تمام الكلام من قوله فكلوا
مما امسكن عليكم **فان قيل** المؤمن به هو الله تعالى لقوله

قال وما اكل السبع

منذ

لان الواو الاولى للعطف والثانية للابتداء لان الجملة الثالثة تم

هنا الذبائح

بلغ

قولوا آمنا بالله فالمكفور به هو الله أيضا ويؤيده قوله تعالى كيف
تكفرون بالله وإذا ثبت هذا فكيف قال ومن
يكفر بالإيمان مع أنه لا يصح أن يقال آمن بالإيمان فكذلك
ضده قلنا المراد ومن يرتد عن الإيمان يقال كفر فلان
بالإسلام إذا ارتد عنه فكفر بمعنى ارتد لأن الردة نوع
من الكفر والباء بمعنى عن كما في قوله تعالى سأل سائل
بعذاب واقع وقوله تعالى فاسأل به خبيرا أو قيل المراد هنا
بالإيمان المؤمن به تسمية للمفعول بالمصدر كما في قوله
تعالى أحل لكم صيد البحر أي مصيده وقولهم ضرب الأمير
ونسج اليمن فإن قيل كيف قال وعد الله الذين آمنوا وعملوا — أي مضروب الأمير ومنسوج اليمن
الصالحات لهم مغفرة وأجر عظيم ولم يقل وعملوا السيئات
مع أن المغفران يكون لفاعل السيئات لا لفاعل الحسنات
قلنا كل أحد لا يخلو عن سيئة صغيرة أو كبيرة
وإن كان ممن يعمل الصالحات وهي الطاعات فالمعنى
أن من آمن وعمل الحسنات غفرت له سيئاته كما قال
تعالى إن الحسنات يذهبن السيئات فإن قيل كيف
قال في آخر قوله تعالى ولقد أخذ الله ميثاق بني إسرائيل
الآية فمن كفر بعد ذلك منكم فقد ضل سواء السبيل
مع أن الذين كفروا قبل ذلك أيضا قد ضلوا سواء — وفي الأصل مع أن الذي كفر قبل ذلك قد ضل وكلاهما صحيح
السبيل قلنا نعم ولكن الضلال بعد ما ذكر من النعم
أقبح لأن قبح الكفر بقدر عظم النعمة المكفورة فلذلك
خصه بالذكر فإن قيل كيف قال ومن الذين قالوا
إنا نصارى ولم يقل ومن النصارى قلنا لأن هؤلاء
كانوا كاذبين في دعواهم أنهم نصارى وذلك
أنهم إنما سموا أنفسهم نصارى ادعاء لنصرة الله تعالى

وهم

وهم الذين قالوا لعيسى نحن أنصار الله ثم اختلفوا بعده — للشيطان صح
نسطورية ويعقوبية وملكانية أنصارا للسلطان
فقال ذلك توبيخا لهم فإن قيل كيف قال يا أهل
الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا
مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفو عن كثير
يعني يتجاوز عن كثير مما كتمتموه من الكتاب
فلا يظهره ولا يبين كتمانكم إياه فكيف يجوز للنبي عليه
السلام أن يمسك عن إظهار حق كتموه مما في كتابهم
قلنا إنما لم يبين البعض لأنه كان يتبع الأمر ولا يفعل
شيئا من الأمور الدينية من تلقاء نفسه بل اتباعا للوحي فما أمر
ببيانه بينه وما لم يؤمر ببيانه أمسك عنه إلى وقت
أمره ببيانه وعلى هذا الجواب يكون لفظ العفو مجازا عن
الترك فيكون قد أعلمه الله تعالى به وأطلعه عليه ولم يأمره
ببيانه لهم فترك بيانه لهم الثاني أن ما كان في بيانه
إظهار حكم شرعي كصفته ونعته والبشارة به وآية
الرجم ونحوهما بينه وما لم يكن في بيانه حكم شرعي ولكن
فيه افتضاحهم وهتك أستارهم فإنه عفي عنه الثالث
أن عقد الذمة اقتضى تقريرهم على ما غيروا وبدلوا من
دينهم إلا ما كان في إظهاره معجزة له وتصديق لنبوته
من صفته ونعته أو ما اختلفوا فيه فيما بينهم وتحاكموا إليه
فيه كحكم الزنا ونحوه فإن قيل كيف قال قد جاءكم
من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه — فلزم الدور قلنا فيه إضمار
مع أن العبد ما لم يهده الله أولا لا يتبع رضوانه لم يهدي — تقديره صح
به الله من يريد أن يتبع رضوانه كما قال والذين — علم أنه صح
جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا أي والذين أرادوا سبيل

المجاهدة فينا لنهدينهم سبل مجاهدتنا فان قيل
لم نر ولم نسمع ان قوما من اليهود او النصارى قالوا نحن
ابناء الله فكيف اخبر الله تعالى عنهم بذلك قلنا
المراد بقولهم ابناء الله خاصة الله كما يقال ابناء الدنيا وابناء
الآخرة وقيل فيه اضمار تقديره ابناء انبياء الله فان قيل كيف
يصح الاحتجاج عليهم بقوله تعالى قل فلم يعذبكم بذنوبكم
مع انهم منكرون تعذيبهم بذنوبهم ويدعون ان ما يذنبون
بالنهار يغفر بالليل وما يذنبون بالليل يغفر بالنهار قلنا
هم كانوا امقرين انه يعذبهم اربعين يوما وهو مدة عبادتهم
العجل في غيبة موسى عليه السلام لميقات ربه ولذلك اوقعه
ببعضهم في الدنيا من مسخهم قردة كما فعل باصحاب
السبت وخسف الارض بهم كما فعل بقارون وهذا لا ينكرونه
وعلى هذا الوجه يكون المضارع بمعنى الماضي في قوله فلم يعذبكم
والاضافة اليهم بمعنى الاضافة الى آبائهم كانه قال
فلم عذب اباكم فان قيل قوله تعالى بل انتم بشر ممن
خلق يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء ان اريد به يغفر لمن
يشاء منكم ايها اليهود والنصارى ويعذب من يشاء
منكم يلزم جواز المغفرة لهم وانه غير جائز لقوله
تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به وان اريد به يغفر لمن يشاء
من المومنين ويعذب من يشاء لا يصلح جوابا لقولهم قلنا
المراد به يغفر لمن يشاء منهم اذا تاب من الكفر وقيل يغفر
لمن يشاء ممن خلق وهم المومنون ويعذب من يشاء وهم
المشركون فان قيل كيف قال يا قوم اذكروا
نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم انبياء وجعلكم
ملوكا ولم يكن قوم موسى عليه السلام ملوكا قلنا المراد

قالوا لن تمسنا النار الا اياما
معدودة وقيل اراد به العذاب
الذي

وجعل

وجعل فيكم ملوكا وهم ملوك بني اسرائيل اثنى عشر ملكا
لاثنى عشر سبطا لكل سبط ملك وقيل المراد به انه
رزقهم المنازل الواسعة التي فيها المياه الجارية وقيل
المراد به انه رزقهم الصحة والكفاية والزوجة الموافقة
والخادم والبيت فسماهم ملوكا لذلك فان قيل
من اين علم الرجلان انهم غالبون قلنا من جهة وثوقهم باخبار
موسى عليه السلام بذلك بقوله ادخلوا الارض المقدسة التي كتب
الله لكم وقيل علما ذلك بغلبة الظن وما عهداه من
صنع الله تعالى بموسى عليه السلام في قهر اعدائه فان قيل
قوله تعالى وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مومنين يدل على ان
من لم يتوكل على الله لا يكون مومنا والا لضاع التعليق
وليس كذلك قلنا ان هنا بمعنى اذ فتكون بمعنى التعليل
كما في قوله تعالى وذروا ما بقي من الربا ان كنتم مومنين
فان قيل كيف التوفيق بين قوله تعالى ادخلوا الارض
المقدسة التي كتب الله لكم وبين قوله فانها محرمة
عليهم قلنا معناه كتبها لكم بشرط ان تجاهدوا
اهلها فلما ابوا الجهاد قيل فانها محرمة عليهم الثاني ان كل
واحد منهما عام اريد به الخاص فالكتابة للبعض وهم
المطيعون والتحريم على البعض وهم العاصون الثالث
ان التحريم موقت باربعين سنة والكتابة غير موقتة
فيكون المعنى ان بعد مضي الاربعين تكون لهم وهذا الجواب
نائر على قول من نصب الاربعين بمحرمة وجعلها ظرفا لها
فاما من جعل الاربعين ظرفا لقوله يتيهون متقدما عليه
فانه جعل التحريم موبدا فلا يتاتى عليه هذا الجواب
لان التقدير عنده فانها محرمة عليهم ابدا يتيهون

حتى قالوا اذا طمعنا فانكم
غالبون

فى الارض اربعين سنة وهو موضع قد اختلف فيه المفسرون
والفرا من جملة من جوز نصب الاربعين بمحرمة وبتيهون
والزجاج من جملة من منع جواز نصبه بمحرمة ونقل ان التحريم
كان موبدا او انهم لم يدخلوها بعد الاربعين من بقي منهم
وذريته من مات منهم ويعضد الوجه الاول كون الغالب
في الاستعمال تقدم الفعل على الظرف الذي هو عدد لا يتاخر
عنه يقال سافر زيد اربعين يوما واقام اربعين يوما وما اشبه
ذلك وقلما يقال على العكس **فان قيل** كيف قال اذ قربا
قربانا ولم يقل قربانين والذي قرباه كان قربانين
لان كل واحد منهما قرب قربانا **قلنا** اراد به الجنس
فعبر عنه بلفظ الفرد كقوله تعالى والملك على ارجائها
الثاني ان العرب تطلق الواحد وتريد الاثنين وعليه
جاء قوله تعالى عن اليمين وعن الشمال قعيد **وقال الشاعر**
فاني وقيار بها لغريب **فان قيل** كيف صح قوله انما
يتقبل الله من المتقين جوابا لقوله لاقتلنك **قلنا** لما كان
الحسد لاخيه على تقبل قربانه هو الذي حمله على توعده بالقتل
قال له ذلك كناية عن حقيقة الجواب وتعريضا معناه
انما اتيت من قبل نفسك لانسلاخها من لباس التقوى لا من
قبلي فلم تقتلني **فان قيل** كيف قال هابيل لقابيل
اني اريد ان تبوء باثمي واثمك كما في قوله تعالى والقى
في الارض رواسي ان تميد بكم اي ان لا تميد وقوله
تعالى تالله تفتؤ تذكر يوسف **وقول امرء القيس**
فقلت يمين الله ابرح قاعدا **الثاني** ان فيه حذف مضاف
تقديره اني اريد انتفاء ان تبوء باثمي واثمك كما في قوله
تعالى واشربوا في قلوبهم العجل اي حب العجل **الثالث**

ان

ان معناه اني اريد ذلك ان قتلتني لا مطلقا (ايضا) **الرابع** انه كان
ظالما وجزاء الظالم يحسن ارادته من الله تعالى فيحسن ارادته
من العبد ايضا **فان قيل** قوله تعالى فاصبح من النادمين
يدل على ان قابيل كان تائبا لقوله عليه السلام الندم
توبة فلا يستحق النار **قلنا** لم يكن ندمه على قتل اخيه بل على
حمله على عنقه سنة او على عدم اهتدائه الى الدفن الذي
تعلمه من الغراب او على فقد اخيه لا على المعصية ولو
سلمنا ان ندمه كان على قتل اخيه ولكن يجوز ان الندم
لم يكن توبة في شريعتهم بل في شريعتنا او نقول
التوبة تؤثر في حقوق الله تعالى لا في حقوق العباد والدم
من حقوق العباد فلا تؤثر فيه التوبة **فان قيل** كيف
يكون قتل الواحد كقتل الكل واحياء الواحد كاحياء
الكل والدليل يأباه من وجهين احدهما ان الجناية كلما
كلما تعددت وكثرت كانت اقبح فتناسب
زيادة الاثم والعقوبة هذا هو مقتضى العقل والحكمة
الثاني ان المراد بهذا التشبيه اما ان يكون تساوي قتل
الواحد والكل في الاثم والعقوبة او تقاربهما وانما
كان يلزم منه انه اذا قتل الثاني او الثالث وهلم جرا
لا يكون عليه اثم اخر ولا يستحق عقوبة اخرى لانه اثم اثم
قتل الكل واستحق عقوبة قتل الكل بمجرد قتل الاول
او الاول والثاني لان قتل الواحد اذا كان يساوي
قتل الكل او يقاربه فقتل الاثنين يجعل عليه اثم قتل
الكل وعقوبة قتل الكل فكيف يزداد بعد
ذلك بقتل الثالث والرابع وهلم جرا ولو قتل الكل لما
ازداد على اثم قتل الكل وعقوبة قتل الكل ولا يجوز

[illegible]

مطلب

اوله البيت ومن يك امسى بالمدينة رحله فاني وقيار
بها لغريب وقيار كذلك كما في قوله تعالى
ان الذين امنوا والذين هادوا والصابئون والنصارى الآية
تقديره فاني بها لغريب وقيار كذلك لان فعيلا يستوي فيه الواحد
وقيل انما افرده
والمثنى والمجموع

اي تنصرف بما مع ان ارادة السوء
للاجنبي حرام فكيف
والوقوع في المعصية تقديره
للاخ قلنا فيه اضمار حرف النفي
اني اريد ان لا تبوء باثمي واثمك

ان يستحق بقتل الواحد والاثنين اثم قتل الكل وبقتل
الكل اثم قتل الكل قلنا اقرب ما قيل فيه ان المراد
ان من قتل نفسا واحدة بغير حق كان جميع الناس خصومه
في الدنيا ان لم يكن له ولي وفي الآخرة مطلقا لانهم من اب
وام واحدة وقيل معناه من قتل نفسا نبيا او اماما عادلا
فهو كمن قتل الناس جميعا من حيث ابطال المنفعة على
الكل لان منفعتهما عامة للكل وقيل المراد بمن قتل
هو قابيل فان عليه من الاثم بمنزلة اثم قتل الكل لانه اول
من سن القتل فكل قتل يوجد بعده يلحقه شيء من وزره
بعلة التسبب لقوله عليه السلام من سن سنة الحديث
وهذا احسن في المعنى ولكن اللفظ لا يساعد عليه وهو قوله
تعالى من اجل ذلك كتبنا على بني اسرائيل لان هذا المعنى ان
اريد به قابيل لا تختص كتابته ببني اسرائيل فان قيل كيف
وجه قوله تعالى انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله الآية
وحقيقة المحاربة بين العبد والرب ممتنعة قلنا فيه اضمار
تقديره يحاربون اولياء الله وقيل اراد بالمحاربة المخالفة
فان قيل كيف قال ان الذين كفروا لو ان لهم
ما في الارض جميعا ومثله معه ليفتدوا به ولم يقل بهما
والمذكور شيئان قلنا قد سبق جواب مثله قبل هذا في
قوله تعالى اذ قربا قربانا وهنا جواب آخر وهو ان يكون
وضع الضمير موضع اسم الاشارة كانه قال ليفتدوا
بذلك وذلك يشار به الى الواحد والاثنين والجمع فان
قيل ما فائدة قوله تعالى فان جاؤك فاحكم بينهم
او اعرض عنهم وحال النبي عليه السلام مع اهل الكتاب
اذا تحاكموا اليه لا يخلوا عن هذين القسمين لانه اما ان يحكم

بينهم

بينهم او يعرض عنهم قلنا فائدته تخيير النبي عليه السلام
بين الحكم بينهم وعدمه ليعلم انه لا يجب عليه ان يحكم
بينهم كما يجب عليه ذلك بين المسلمين اذا تحاكموا اليه
وقيل ان هذا التخيير منسوخ بقوله تعالى فاحكم بما انزل
الله يعني بما انزل الله عليك وهو القرآن يدل عليه اول الآية
ولا تتبع اهواءهم في الحكم بالتوراة فان قيل لما انزل
الله تعالى القرآن صار الانجيل منسوخا به فكيف
قال وليحكم اهل الانجيل بما انزل الله فيه قلنا لما انزلنا
الانجيل قلنا وليحكم اهل الانجيل بما انزل الله فيه وقيل
معناه وليحكم اهل الانجيل بما انزل الله فيه من صدق
نبوة محمد عليه السلام بعلاماته المذكورة في الانجيل وذلك
غير منسوخ فان قيل كيف قال فان تولوا فاعلم انما يريد
الله ان يصيبهم ببعض ذنوبهم مع ان الكفار معاقبون بكل
ذنوبهم قلنا اراد به عقوبتهم في الدنيا وهو ما عجله من
اجلاء بني النضير وقتل بني قريظة وذلك جزاء بعض ذنوبهم
لانه جزاء منقطع واما جزاؤهم على شركهم فهو الخلود
في النار وذلك جزاء دائم لا يتصور وجوده في الدنيا وقيل
اراد بذلك البعض الذنب التولي عن الرضا بحكم القرآن
وانما ابهمه تفخيما له وتعظيما فان قيل حسن حكم الله
تعالى وصحته امر ثابت على العموم بالنسبة الى الموقنين
وغير الموقنين فكيف قال ومن احسن من الله حكما
لقوم يوقنون قلنا لما كان الموقنون اكثر انتفاعا
به من غيرهم بل هم المنتفعون به في الحقيقة لا غير كانوا
اخص به فاضيف اليهم لذلك ونظيره قوله تعالى انما انت
منذر من يخشاها فان قيل قوله تعالى ومن يتولهم منكم

بينهم صح

معناه صح

فانه منهم يقتضي ان يكون من واد اهل الكتاب
وصادقهم كافرا وليس كذلك لقوله تعالى لا ينهاكم
الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين الاية قلنا المراد
بقوله تعالى ومن يتولهم منكم المنافقون لانها نزلت
في شانهم وهم كانوا من الكفار في الدنيا ضميرا واعتقادا
ومعناه انه في الاخرة جزاء وعقابا بل اشد فان قيل منهم ح
كيف قال ان الله لا يهدي القوم الظالمين وكم من
ظالم هداه الله تعالى فتاب واقلع عن ظلمه قلنا معناه
لا يهديهم ما داموا مقيمين على ظلمهم الثاني ان معناه لا يهدي
من قضى في سابق علمه انه يموت ضالا الثالث ان معناه لا
يهدي الظالمين يوم القيمة الى طريق الجنة اي المشركين
فان قيل كيف قال اذلة على المومنين ولم يقل اذلة
للمومنين وانما يقال ذل له لا ذل عليه قلنا لانه ضمن الذل
معنى الحنو والعطف فعداه تعديته كانه قال حانين
على المومنين عاطفين عليهم فان قيل كيف قال ومن يتول
الله ورسوله والذين امنوا فان حزب الله هم الغالبون وكم
مرة غلب حزب الله تعالى في زمن النبي عليه السلام وبعده
الى يومنا هذا قلنا المراد به الغلبة بالحجة والبرهان لا
بالدولة والصولة وحزب الله وهم المومنون غالبون
بالحجة ابدا فان قيل المثوبة مختصة بالاحسان فكيف
قال قل هل انبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله الاية
قلنا لا نسلم ان الثواب والمثوبة مختص بالاحسان بل
هو الجزاء مطلقا بدليل قوله تعالى هل ثوب الكفار ما كانوا
يفعلون اي هل جوزوا وقوله تعالى فاثابكم غما بغم
وهو كلفظ البشارة لا اختصاص له لغة بالخبر السار

بل

بل هو عام شامل قال الله تعالى فبشرهم بعذاب اليم
فان قيل ما فائدة ارسال الكتاب والرسل الى اوليك
الكثيرين الذين قال في حقهم وليزيدن كثيرا منهم
ما انزل اليك من ربك طغيانا وكفرا قلنا فائدته الزام
الحجة عليهم الثاني تبجيل الكتاب والرسول فان الخطاب
بالكتاب اذا كان عاما والرسول اذا كان مرسلا
الى الخلق كلهم كان ذلك افخم واعظم للرسول
والمرسل فان قيل قوله تعالى ولو انهم اقاموا التوراة
والانجيل الاية تقتضي تعلق الرخا وسعة الرزق بالايمان
بالكتاب والعمل بما فيه وليس كذلك فان كثيرا
من المومنين بالكتب الاربعة العاملين بما فيها مما لم يقض لهم
عيشهم في الدنيا منكد ورزقهم مضيق قلنا هذا التعليق
خاص في حق اهل الكتاب لانهم اشتكوا من ضيق الرزق
حتى قالوا يد الله مغلولة فاخبرهم الله تعالى ان ذلك التضيق
عقوبة لهم لشوم معاصيهم وكفرهم والله تعالى يجعل
ضيق الرزق وتقتيره نعمة في حق بعض عباده ونقمة في حق
بعضهم وكذلك الرخا والسعة فيعاقب بهما على المعصية
ويثيب بهما على الطاعة ويختلف ذلك باختلاف احوال
الاشخاص فلا يلزم من توسيع الاكرام ولا من تضييقه الاهانة الرزق صح
ولا يلزم عكسه ايضا ولهذا رد الله تعالى فاما الانسان اذا ما ا بتلاه ذلك بقوله
ربه الى قوله كلا اي ليس الامر كما ظن الانسان
وزعم من ان توسيع الرزق دليل الكرامة وتضييقه
دليل الاهانة بل دليل الكرامة هو الهداية والتوفيق
للطاعات ودليل الاهانة هو الاضلال والخذلان
وحرمان التوفيق فان قيل ما فائدة قوله يا ايها الرسو

بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته
ومعلوم أنه إذا لم يبلغ المنزل إليه لم يكن قد بلغ الرسالة
قلنا المراد حثه على تبليغ ما أنزل إليه من معايب اليهود
ومثالبهم والمعنى بلغ الجميع فإن كتمت منه كنت
في الإثم والمخالفة كمن لم يبلغ شيئاً البتة فجعل كتمان
البعض ككتمان الكل وقيل هو أمر بتعجيل التبليغ كأنه
عليه السلام كان عازماً على تبليغ جميع ما أنزل إليه إلا
أنه أخر تبليغ البعض خوفاً على نفسه وحذراً مع عزمه على
تبليغه في ثاني الحال فأمر بتعجيل التبليغ ويؤيد هذا القول
قوله تعالى والله يعصمك من الناس فإن قيل كيف ضمن
الله لرسوله العصمة بقوله والله يعصمك من الناس ثم
أنه شج وجهه يوم أحد وكسرت رباعيته قلنا المراد به
العصمة من القتل لا من جميع أنواع الأذى فإن العصمة
من جميع المكاره لا تناسب أخلاق الأنبياء عليهم
السلام لأنهم جامعون لمكارم الأخلاق ومن أشرف
مكارم الأخلاق تحمل الأذى الثاني أن هذه الآية
نزلت بعد يوم أحد لأن سورة المائدة من أواخر ما نزل
من القرآن فإن قيل كيف قال وما للظالمين من
أنصار مع أن بعض الظالمين وهم العصاة من المؤمنين يشفع
فيهم النبي عليه السلام يوم القيامة فيكون ناصراً لهم
قلنا المراد بالظالمين هنا المشركون يعلم ذلك من أول
الآية ووسطها فإن قيل ما فائدة قوله وضلوا عن
سواء السبيل بعد قوله قد ضلوا من قبل قلنا المراد بالضلال
الأول عن الإنجيل وبالضلال الثاني ضلالهم عن القرآن
فإن قيل كيف قال كانوا لا يتناهون عن منكر

فعلوه

فعلوه والنهي عن المنكر بعد فعله ووقوعه لا معنى له
قلنا فيه حذف مضاف تقديره كانوا لا يتناهون عن
معاودة منكر فعلوه أو عن مثل منكر فعلوه أو عن
منكر أرادوا فعله كما يرى الإنسان أمارات
الخوض في الفسق وآلاته تسوى وتهيأ فينكر ويجوز أن
يريد بقوله لا يتناهون لا ينتهون ولا يمتنعون عن منكر
فعلوه بل يصرون عليه ويداومون يقال تناهى عن الأمر
وانتهى عنه بمعنى واحد أي امتنع عنه وتركه فإن قيل
كيف قال ولكن كثيراً منهم فاسقون والمراد بقوله
منهم المنافقون أو اليهود على اختلاف القولين وكلهم
فاسقون قلنا المراد به فسقهم بموالاة المشركين ودس
الأخبار إليهم لا مطلق الفسق وذلك الفسق الخاص مخصوص
بكثير منهم وهم المذكورون في أول الآية في قوله تعالى
ولكن كثيراً منهم فاسقون لا شاملاً لجميعهم فإن قيل
كيف قال إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس
من عمل الشيطان وهذه الأعيان كلها مخلوقات
لله تعالى فأين عمل الشيطان في وجودها قلنا فيه إضمار
تقديره إنما تعاطي الخمر والميسر إلى آخره أو مباشرته فإن قيل
مع هذا الإضمار كيف قال من عمل الشيطان وتعاطي
الخمر والقمار ونحوهما من عمل الإنسان حقيقة قلنا إنما
أضيف إلى الشيطان مجازاً لأنه هو السبب في وجود الفعل
بواسطة وسوسته وتزيينه ذلك للفساق وصار كما
لو أغرى رجل رجلاً ليضرب آخر فإنه يجوز أن يقال للمغري
هذا من عملك فإن قيل كيف جمع الخمر والميسر
والأنصاب والأزلام في الآية الأولى ثم خص الخمر والميسر

بالذكر في الآية الثانية قلنا لأن العداوة والبغضاء بين الناس
تقع كثيرا بسبب الخمر والميسر وكذلك يشتغلون
بهما عن الطاعة بخلاف الأنصاب والأزلام فان هذه
المفاسد لا توجد فيها وإن كان فيها مفاسد آخر وقيل
انما كرر ذكر الخمر والميسر فقط لأن الخطاب للمؤمنين
بدليل قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا وهم انما كانوا يتعاطون
الخمر والميسر فقط وانما جمع الأربعة في الآية الأولى ليبين
للمؤمنين ان هذه الأربعة من اعمال الجاهلية وانه لا فرق بين
من عبد صنما او اشرك بالله بدعوى علم الغيب وبين من شرب
الخمر او قامر مستحلا لهما فان قيل كيف يحسن ان يفعل الله تعالى
فعلا يتوسل به الى تحصيل علم حتى قال يا ايها الذين امنوا ليبلونكم
الله بشيء من الصيد تناله ايديكم ورماحكم ليعلم الله من يخافه
بالغيب قلنا معناه ليميز الله الخائف من غير الخائف عند
الناس وقيل معناه ليعلم عباد الله من يخافه بالغيب وهو قريب
من الأول وقيل معناه ليعلم الخوف واقعا كما علمه منتظرا
فان قيل كيف قال ومن قتله منكم متعمدا فجزاء مثل
ما قتل من النعم ووصف العمدية ليس بشرط لوجوب الجزاء
فانه لو قتله ناسيا او مخطئا وجب الجزاء ايضا قلنا عند ابن
عباس وجماعة من الصحابة والتابعين رضي الله عنهم وصف
العمدية شرط لوجوب الجزاء فلا يرد عليهم السؤال واما على قول
الجمهور فانما قيده بوصف العمدية لأن الواقعة التي كانت
سبب نزول الآية كانت عمدا اي ما روي انه عن للصحابة
حمار وحش بالحديبية وهم محرمون فطعنه ابو اليسر برمحه
فقتله فنزلت الآية فخرج وصف العمدية مخرج الواقع
لا مخرج الشرط وقال الزهري نزل الكتاب بالعمد

ووردت السنة بالوجوب في الخطأ فان قيل كيف قال
هديا بالغ الكعبة مع ان الشرط بلوغه الى الحرم لا غير قلنا
لما كان المقصود من بلوغ الهدي الى الحرم تعظيم الكعبة
ذكر الكعبة تنبيها على ذلك وقيل معناه بالغ حرم الكعبة
فان قيل قوله تعالى جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما
للناس والشهر الحرام والهدي والقلائد ذلك لتعلموا ان الله يعلم
ما في السموات وما في الأرض وان الله بكل شيء عليم
اي دلالة لهذه الأمور المذكورة على علم الله تعالى بما في السموات
وما في الارض وبكل شيء قلنا ذلك اشارة الى كل ما سبق
ذكره من الغيوب في هذه السورة من احوال الأنبياء
والمنافقين واليهود لا الى المذكور في هذه الآية الثاني ان
العرب كانت تسفك الدماء وتنهب الأموال فاذا دخل
الشهر الحرام او دخلوا الى البلد الحرام كفوا عن ذلك فعلم الله
تعالى انه لو لم يجعل لهم زمانا ومكانا يقتضي كفهم عن
القتل ونهب الاموال لهلكوا فظهرت المناسبة فان قيل
كيف قال ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة
ولا حام والجعل هو الخلق بدليل قوله وجعل منها زوجها وقوله
وجعل الظلمات والنور وخالق هذه الاشياء هو الله تعالى قلنا
المراد بالجعل هنا الايجاب والأمر اي ما اوجبها ولا امر بها وقيل
المراد بالجعل التحريم فان قيل قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا
عليكم انفسكم يدل على عدم وجوب الأمر بالمعروف
والنهي عن المنكر وهما واجبان قلنا معنى قوله انفسكم
اهل دينكم كما قال تعالى ولا تقتلوا انفسكم اي اهل
دينكم وقيل المراد به آخر الزمان عند فساد الناس وتعذر
الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهو زماننا هذا

تقتلوا

فان قيل كيف تقول الرسل لا علم لنا اذا قال الله تعالى
لهم ماذا اجبتم وهم عالمون بماذا اجيبوا قلنا هذا جواب
الدهشة والحيرة حين تطيش عقولهم من زفرة جهنم نعوذ بالله
منها ومثله لا يفيد نفي العلم ولا اثباته الثاني انهم قالوا ذلك
تعريضا بالتشكي من قومهم واظهار الالتجاء الى الله تعالى في
الانتقام منهم كانهم قالوا انت اعلم بما اجابونا به من
التصديق والتكذيب الثالث معناه لا علم لنا بحقيقة
ما اجابونا به لانا نعلم ظاهره وانت تعلم ظاهره ومضمره
ويؤيده ما بعده فان قيل اي معجزة لعيسى عليه السلام في
تكليم الناس كهلا حتى قال ويكلم الناس في المهد
وكهلا قلنا قد سبق هذا السؤال وجوابه في سورة آل
عمران مستقصى فان قيل كيف قال الحواريون هل يستطيع
ربك ان ينزل علينا مائدة من السماء شكوا في قدرة الله تعالى
على بعض الممكنات وذلك كفر ووصفوه بالاستطاعة وذلك
تشبيه لان الاستطاعة انما تكون بالجوارح والحواريون خلص
اتباع عيسى عليه السلام والمومنين به بدليل قوله تعالى حكاية
عنهم قالوا آمنا واشهد باننا مسلمون قلنا هذا استفهام
عن الفعل لا عن القدرة كما يقول الفقير للغني القادر هل
تقدر ان تعطيني شيئا وهذه تسمى استطاعة المطاوعة لا استطاعة
القدرة فان قيل لو كان المراد هذا المعنى لما انكر
عليهم عيسى عليه السلام بقوله اتقوا الله ان كنتم مومنين
قلنا انكاره عليهم انما كان لانهم اتوا بلفظ يحتمل المعنى الذي
لا يليق بالمومن المخلص ارادته وان كانوا لم يريدوه فان قيل
كيف قال عيسى عليه السلام ولا اعلم ما في نفسك وكل
ذي نفس فهو ذو جسم لان النفس عبارة عن الجوهر القائم بذاته

المتعلق بالجسم تعلق التدبير وانه تعالى منزه عن الجسم قلنا
النفس تطلق على معنيين احدهما هذا والثاني حقيقة الشيء
وذاته كما يقال نفس الذهب والفضة محبوبة اي ذاتهما
والمراد به في الآية ثانيا هذا المعنى فان قيل كيف
قال عيسى عليه السلام ما قلت لهم الا ما امرتني به الآية
مع انه قال لهم كثيرا من الكلام المباح غير الامر بالتوحيد
قلنا معناه ما قلت لهم فيما يتعلق بالاله انما فان قيل
اذا كان عيسى لم يمت وهو حي في السماء فكيف
قال فلما توفيتني قلنا اراد بالتوفي اتمام مدة اقامته بينهم
في الارض وتمامه قد سبق مرة في قوله تعالى اذ قال الله يا عيسى
اني متوفيك والسؤال انما يتوجه على قول من قال ان السؤال
والجواب وجد يوم رفعه الى السما واما من قال ان السؤال
انما يكون يوم القيامة وعليه الجمهور فالجواب مطابق ولا
اشكال فيه فان قيل لو قال عيسى عليه السلام ان تعذ
بهم فانك انت العزيز الحكيم وان تغفر لهم فانهم عبادك
كان اظهر مناسبة قلنا معناه ان تعذبهم فانهم عبادك
وتصرف المالك المطلق الحقيقي في عبده مباح اي تصرف
كان وان تغفر لهم فانك انت العزيز الذي لا ينقص من
عزه شيء بترك العقوبة والانتقام ممن عصاه الحكيم
في كل ما يفعله من العذاب والمغفرة فان قيل كيف
قال هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم يعني يوم القيامة
والصدق نافع في الدنيا والآخرة ولفظ الآية في قوة الحصر
قلنا لما كان نفع الصدق في الآخرة هو الفوز بالجنة
والنجاة من النار ونفعه في الدنيا دون ذلك كان
كالعدم بالنسبة الى نفعه في الآخرة فلم يعتد في مقابلته

فان قيل قوله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم ان اراد
صدقهم في الاخرة فالاخرة ليست بدار عمل وان اراد
صدقهم في الدنيا فليس بمطابق لما ورد فيه وهو الشهادة
لعيسى عليه السلام بالصدق فيما يجب به يوم القيامة
قلنا اراد به الصدق المستمر بالصادقين في دنياهم
واخرتهم وعن قتادة رضي الله عنه متكلمان صدقا
يوم القيامة فنفع احدهما صدقه دون الاخر احدهما
ابليس قال ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم
فاخلفتكم الاية فصدق يومئذ ولم ينفعه صدقه
لانه كان كاذبا قبل ذلك والاخر عيسى عليه السلام
كان صادقا في الدنيا والاخرة فنفعه صدقه فان
قيل في السموات والارض العقلاء وغيرهم فهلا غلب
العقلاء فقال لله ملك السموات والارض ومن فيهن
قلنا لان كلمة ما تتناول الاجناس كلها تناولا عاما
باصل الوضع ومن لا تتناول غير العقلاء باصل الوضع فكان
استعمال ما في هذا الموضع اولى سورة الانعام فان قيل سورة الانعام
كيف جمع الظلمة وافرد النور في قوله تعالى وجعل
الظلمات والنور قلنا ترك جمعه استغناء عنه بجمع
الظلمة قبله فانه يدل عليه كما ترك جمع الارض ايضا
استغناء عنه بجمع السماء قبله في قوله تعالى الحمد لله الذي
خلق السموات والارض الثاني الظلمة اسم والنور مصدر
نقله المفصل والمصادر لا تجمع فان قيل ما فائدة قوله
تعالى وجهركم بعد قوله يعلم سركم ومعلوم ان من يعلم
السر يعلم الجهر بالطريق الاولى قلنا انما ذكره للمقابلة
كما في قوله تعالى فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه ومن تاخر

فلا اثم عليه في بعض الوجوه فان قيل كيف خص السكون
بالذكر دون الحركة في قوله تعالى وله ما سكن في الليل
والنهار على قول من فسره بما يقابل الحركة قلنا لان
السكون اغلب الحالتين على كل مخلوق من الحيوان والجماد
او لان الساكن من المخلوقات اكثر عددا من المتحرك
او لان كل متحرك يصير الى السكون من غير عكس او لان
السكون هو الاصل والحركة حادثة عليه وطارية
وقيل فيه اضمار تقديره ما سكن وتحرك فاكتفى باحدهما
اختصارا لدلالته على مقابله كما في قوله تعالى سرابيل
تقيكم الحر اي والبرد فان قيل كيف قال وهو يطعم
ولا يطعم ولم يقل وهو ينعم ولا ينعم عليه وهذا اعم لتناوله
الاطعام وغيره قلنا لان الحاجة الى الرزق امس فخص بالذكر
الثاني ان كون المعبود اكلا متغوطا اقبح من كونه
منعما عليه فلذلك ذكره فان قيل قوله تعالى قل اي شيء
اكبر شهادة قل الله يقتضي ان يسمى الله شيئا ولو صح ذلك
لصح نداؤه به كالحي والقيوم ونحوهما قلنا صحة ندائه
تعالى مخصوصة بما يدل على المدح وصفة الكمال
كالحي والقيوم ونحوهما لا بكل ما يصح اطلاقه عليه الا ترى
ان الموجود والثابت يصح اطلاقه عليه سبحانه وتعالى ولا يصح   ٢ ن والثابت
نداؤه به كذا هذا فان قيل استشهاد المدعي بالله لا
يكفي في صحة دعواه وثبوتها شرعا حتى لو قال المدعي الله
شاهدي لا يكفيه هذا فكيف صح ذلك من النبي عليه
السلام حيث قال قل الله شهيد بيني وبينكم قلنا انما لم
يصح ذلك من غير النبي صلى الله عليه وسلم لانه لا يقدر على اقامة
الدليل على ان الله تعالى يشهد له والنبي عليه السلام اقام

الدليل على ذلك بقوله واوحي الي هذا القرآن لانه معجز فان
قيل في قوله تعالى ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا والله ربنا
ما كنا مشركين كيف يكذبون يوم القيامة بعد
معاينة حقائق الامور وقد بعثر ما في القبور وحصل ما في الصدور
قلنا المبتلى يوم القيمة ينطق بما ينفعه وبما يضره لعدم التمييز
بسبب الحيرة والدهش كحال المبتلى المعذب في الدنيا يكذب
على نفسه وعلى غيره ويتكلم بما يضره الا تراهم يقولون ربنا
اخرجنا منها وقد ايقنوا بالخلود فيها وقالوا يا مالك ليقض
علينا ربك وقد علموا انه لا يقضي عليهم فيموتوا ولا يخفف
عنهم من عذابها فان قيل كيف الجمع بين هذه الاية
وبين قوله تعالى ولا يكتمون الله حديثا قلنا القيامة مواقف
مختلفة ففي بعضها لا يكتمون وفي بعضها يحلفون كاذبين
كما قال تعالى فوربك لنسألنهم اجمعين عما كانوا يعملون
وقال تعالى فيومئذ لا يسأل عن ذنبه انس ولا جان وقيل
ان حلفهم كاذبين يكون قبل شهادة جوارحهم عليهم ولا
يكتمون الله حديثا فان قيل كيف قال وللدار الاخرة يكون بعد شهادتها عليهم
خير للذين يتقون وهي خير لغير المتقين ايضا كالاطفال
والمجانين قلنا انما خصهم بالذكر لانهم الاصل فيها من حيث
ان درجتهم اعلا وغيرهم تبع لهم فان قيل كيف
قال لمحمد عليه السلام فلا تكونن من الجاهلين فخاطبه بافحش
الخطابين وقال لنوح عليه السلام اني اعظك ان تكون من
الجاهلين فخاطبه بالين الخطابين مع ان محمدا عليه السلام
اعظم رتبة واعلا منزلة قلنا لان نوحا عليه السلام كان
معذورا في جهله لانه تمسك بوعد الله تعالى في انجاء اهله
وظن ان ابنه من اهله ومحمد عليه السلام ما كان معذورا

لانه

لانه كبر عليه كفرهم مع علمه ان كفرهم وايمانهم بمشيئة
الله وانهم لا يهتدون الا ان يهديهم الله فان قيل اذا بعث
الله الموتى من قبورهم فقد رجعوا اليه بالحياة بعد الموت
فما فائدة قوله والموتى يبعثهم الله ثم اليه يرجعون وقوفهم
قلنا المراد به وقفهم بين يديه للحساب والجزاء وذلك
غير البعث وهو احياؤهم بعد الموت فلا تكرار فيه
فان قيل قوله تعالى وقالوا لولا نزل عليه اية من ربه قل
ان الله قادر على ان ينزل اية لو صح من النبي صلى الله عليه وسلم
هذا الجواب لصح لكل من ادعى النبوة وطولب باية
ان يقول ان الله قادر على ان ينزل اية قلنا اذا ثبتت
نبوته بما شاء من المعجزة يصح له ان يقول ذلك بخلاف ما اذا
لم تثبت نبوته والنبي صلى الله عليه وسلم كانت قد ثبتت
نبوته بالقرآن وانشقاق القمر وغيرهما فان قيل ما فائدة
قوله تعالى وما من دابة في الارض والدابة لا تكون الا في الارض
لان الدابة في اللغة اسم لما يدب على وجه الارض وما فائدة
قوله ولا طائر يطير بجناحيه والطيران لا يكون الا بالجناح
قلنا فيه فوائد الاولى التاكيد كقولهم هذه نعجة انثى
وقولهم كلمته بلساني ومشيت اليه برجلي وكما قال
الله تعالى لا تتخذوا الهين اثنين وقال يقولون بالسنتهم ما
ليس في قلوبهم الثانية نفي توهم المجاز فانه يقال طار فلان
في امر كذا اذا اسرع فيه وطار الفرس اذا اسرع الجري
الثالثة زيادة التعميم والاحاطة كانه قال
جميع الدواب الدابة وجميع الطيور الطائرة فان
قيل قوله تعالى قل ارايتكم ان اتاكم عذاب الله او اتتكم
الساعة الى ان قال فيكشف ما تدعون اليه ومن جملة ما ذكر

الدعا فيه عذاب الساعة وهو لا يكشف عن المشركين قلنا
لم يخبر عن الكشف مطلقا بل مقيدا بشرط المشية وعذاب
الساعة لو شاء كشفه عن المشركين لكشفه فان قيل
قوله تعالى قل لا اقول لكم عندي خزائن الله ولا اعلم الغيب
ولا اقول لكم اني ملك كيف ذكر القول في الجملة
الاولى والثالثة وترك ذكره في الجملة الثانية قلنا
لما كان الاخبار بالغيب كثيرا ما يدعيه البشر كالكهنة
والمنجمين وواضعي الملاحم ثم ان كثيرا من الجهال يعتقدون
صحة اقاويلهم ويعملون بمقتضى اخبارهم بالغ في سلبه عن
نفسه بسلب حقيقته عنه بخلاف الالهية والملكية فان
انتفاءهما عنه وعن غيره من البشر ظاهر فاكتفى في نفيهما
بنفي القول اذ غير الدعوى فيهما لا يتصور في نفس الامر
ولا في زعم الناس بخلاف علم الغيب فافترقا والمراد بقوله
قل لا اقول لكم عندي خزائن الله اي لا ادعي الالهية كذا
قال بعض المفسرين فان قيل في قوله تعالى وكذلك
نفصل الايات ولتستبين سبيل المجرمين كيف ذكر سبيل
المجرمين ولم يذكر سبيل المومنين ايضا قلنا بالضرورة
اذ السبيل سبيلان لا غير الثاني ان سبيل المومنين مراد تقديرا
وانما حذف اختصارا لدلالة المذكور عليه كما في قوله
تعالى سرابيل تقيكم الحر اي والبرد فان قيل كيف
قال ويعلم ما جرحتم بالنهار اي ما كسبتم وهو يعلم ما
جرحوا ليلا ونهارا قلنا لان الكسب اكثر ما يكون بالنهار
لانه زمان حركة الانسان والليل زمان سكونه
لقوله تعالى ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه
ولتبتغوا من فضله بعد قوله من اله غير الله ياتيكم بليل

وكلاهما محتاج الى بيانه
لانه اذا اظهر سبيل المجرمين ظهر سبيل
المومنين ايضا

تسكنون

تسكنون فيه فان قيل كيف قال تعالى ثم ردوا الى الله
مولاهم الحق يعني جميع الخلائق وقال في موضع آخر وان
الكافرين لا مولى لهم قلنا المولى الاول بمعنى المالك او الخالق
او المعبود والمولى الثاني بمعنى الناصر فلا تنافي بينهما
فان قيل كيف خص كون قوله الحق وله الملك بيوم
القيامة فقال قوله الحق وله الملك يوم ينفخ في الصور مع
ان قوله الحق في كل وقت وله الملك في كل زمان
قلنا لان ذلك اليوم ليس لغيره فيه ملك بوجه من الوجوه
وفي الدنيا لغيره ملك خلافة عنه او هبة منه وانعاما
بدليل قوله تعالى في حق داود عليه السلام وآتاه الله
الملك والحكمة وقوله تعالى والله يوتي ملكه من يشاء
وقوله في ذلك اليوم هو الحق الذي لا يدفعه احد من العباد
ولا يشك فيه شاك من اهل العناد لانكشاف الغطاء فيه
للكل وانقطاع الدعاوي والخصومات ونظيره قوله
تعالى والامر يومئذ لله وان كان الامر له في كل
زمان وكذلك قوله لمن الملك اليوم فان قيل
كيف قال في معرض الامتنان ووهبنا له اسحاق ويعقوب
ولم يذكر اسماعيل مع انه كان هو الابن الاكبر
قلنا لان اسحق وهب له من حرة واسماعيل من امة واسحق وهب
له من عجوز عقيم فكانت المنة فيه اظهر فان قيل
كيف قال في وصف القرآن والذين يومنون بالآخرة
يومنون به وكثير ممن يومن بالآخرة من اليهود والنصارى
وغيرهم لا يومن به قلنا معناه والذين يومنون بالآخرة
ايمانا نافعا مقبولا هم الذين يومنون به اما تصديقا به
قبل انزاله لما بشر به موسى وعيسى عليهما السلام في بشارتهما

او ايمانا نافعا بعد انزاله والامر كذلك
فان من لم يومن به لم يومن بموسى وعيسى عليهما السلام

بمحمد والقرآن او كان بعد بعثته ولم يؤمن به فايمانه
بالآخرة غير معتد به ولا معتبر فان قيل كيف افرد قوله
تعالى او قال اوحي الي بالذكر بعد قوله ومن اظلم ممن
افترى على الله كذبا وذلك ايضا افتراء قلنا لان الاول
عام والثاني خاص والمقصود الانكار فيهما ولا يلزم
من وجود العام وجود الخاص قلت في هذا الجواب مغالطة
لانه مسلم انه لا يلزم من وجود العام وجود الخاص ولكنه
يلزم من الذم على العام وانكاره الذم على الخاص وانكاره
لا محالة وما نحن فيه من هذا القبيل فالجواب المحقق ان يقال
ان هذا الخاص لما كان مخصوصا بمزيد قبح من بين انواع
الافتراء اخصه بالذكر تنبيها على مزيد العقاب فيه والاثم
فان قيل في قوله تعالى لا تدركه الابصار بديع السموات
والارض الاية ما فائدة قوله خالق كل شيء بعد قوله
وخلق كل شيء قلنا ذكره اولا استدلالا به على نفي
الولد ثم ذكره ثانيا توطئة وتمهيدا لقوله تعالى
فاعبدوه فان كونه كل شيء يقتضي تخصيصه بالعبادة خالق
والطاعة فكانت الاعادة لفائدة جديدة
فان قيل في قوله تعالى لا تدركه الابصار وهو يدرك
الابصار كيف خص الابصار بادراكه لها ولم يقل
وهو يدرك كل شيء مع انه ابلغ في التمدح قلنا لوجهين
احدهما مراعاة المقابلة اللفظية فانه نوع من البلاغة
الثاني ان هذه الصفة خاصة بينه وبين الابصار انه
يدركها بمعنى الاحاطة بها وهي لا تدركه فاما غير
مما يدرك الابصار فهي تدركه ايضا فلهذا اخصها بالذكر
فان قيل كيف قال تعالى وهو الذي انزل اليكم

الكتا

الكتاب مفصلا ولم يقل وهو الذي انزل الي مع ان الله
قال وانزلنا اليك الكتاب قلنا لما كان انزاله
الى النبي عليه السلام ليبلغه الى الخلق ويهديهم به كان
في الحقيقة منزلا اليهم لكن بواسطة النبي عليه السلام
فصح اضافة الانزال اليه واليهم فان قيل في قوله تعالى
فكلوا مما ذكر اسم الله عليه ان كنتم اياه تعبدون
بآياته مؤمنين كيف علق الكون من المؤمنين باكل الذبيحة
المسمى عليها والكون من المؤمنين حاصل وان لم توكل الذ
بيحة اصلا قلنا المراد اعتقاد الحل لا نفس الاكل فان بعض
من كان يعتقد حل الميتة من العرب كان يعتقد
حرمة الذبيحة فان قيل كيف ابهم فاعل التزيين هنا
فقال كذلك زين للكافرين ما كانوا يعملون وقال
في آية اخرى زينا لهم اعمالهم وقال في آية اخرى وزين لهم
الشيطان اعمالهم فمن هو مزين الاعمال للكفار في الحقيقة
قلنا التزيين من الشيطان بالاغواء والاضلال والوسوسة
وايراد الشبه ومن الله تعالى بخلق جميع ذلك فصحت
الاضافتان فان قيل كيف قال يا معشر الجن والانس
الم يأتكم رسل منكم والرسل انما كانت من الانس
خاصة قلنا المراد برسل الجن هم الذين سمعوا القرآن من
النبي عليه السلام ثم ولوا الى قومهم منذرين كما قال
واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القرآن الاية
الثاني انه كقوله تعالى يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان
والمراد منه احدهما لانه انما يخرج من الملح الثالث
انه بعث اليهم رسلا منهم قاله الضحاك ومقاتل فان قيل
كيف كرر ذكر شهادتهم على انفسهم في قوله تعالى

يا معشر الجن والانس والمعنى فيهما واحد قلنا المعنى في المعهود
به متعدد وان كان في الشهادة واحدا لانهم في الاولى
شهدوا على انفسهم بتبليغ الرسل وانذارهم وفي الثانية
شهدوا على انفسهم به وجحدوه بالكفر في الدنيا وهما متغايران
فان قيل كيف اقروا في هذه بالكفر وشهدوا على انفسهم الآية
به وجحدوه في قولهم والله ربنا ما كنا مشركين قلنا
مواقف القيامة ومواطنها مختلفة ففي بعضها يجحدون وفي
بعضها يقرون او يكون المراد هنا شهادة اعضائهم عليهم
حين يختم على افواههم كما قال الله تعالى اليوم نختم على افواههم
وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم فان قيل ما فائدة قوله
تعالى سفها بغير علم والسفه لا يكون الا عن جهالة قلنا
يعني قوله بغير علم بغير حجة وقيل بغير علم بمقدار قبحه ومقدار
العقوبة عليه وعلى الوجهين لا يكون مستفادا من الاول
فان قيل ما فائدة قوله تعالى وما كانوا مهتدين بعد
قوله قد ضلوا قلنا فائدته الاعلام بانهم بعد ما ضلوا لم يهتدوا
مرة اخرى فان من الناس من يضل ثم يهتدي بعد ضلاله
فان قيل ما فائدة قوله تعالى اذا اثمر بعد قوله كلوا
من ثمره ومعلوم انه انما يؤكل من ثمره اذا اثمر قلنا
فائدته نفي توهم توقف الاباحة على الادراك والنضج
بدلالة انه على الاباحة من اول اخراج الثمر فان قيل
كيف قال تعالى قل لا اجد فيما اوحي الي محرما الآية وفي
القرآن تحريم اكل الربا ومال اليتيم ومال الغير بالباطل
وغير ذلك قلنا يعني كان محرما مما كانوا يحرمونه
في الجاهلية وقيل لما كانوا يستحلونه فيها فان قيل كيف
قال الله تعالى فان كذبوك فقل ربكم ذو رحمة واسعة

والموضع

والموضع موضع العقوبة فكان يحسن ان يقال فيه ذو عقوبة
شديدة او عظيمة ونحو ذلك قلنا انما قال ذلك نفيا للاغتر ار
بسعة رحمته في الاجتراء على معصيته وذلك ابلغ في التهديد
معناه لا تغتروا بسعة رحمته فانه مع ذلك لا يرد عذابه
عنكم وقيل معناه فقل ربكم ذو رحمة واسعة للمطيعين
ولا يرد عذابه عن العاصين فان قيل كيف قال تعالى بعشر
قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم ثم فسره باحكام خمسة
منها واجبة والتلاوة وصف للفظ لا للمعنى كيلا يقال
اضدادها محرمة قلنا قوله اتل ما حرم ربكم عليكم
لا ينفي تلاوة غيره فقد تلا ما حرم وتلا غيره ايضا الثاني
ان فيه اضمارا تقديره اتل ما حرم ربكم عليكم واوجب
فان قيل كيف خص مال اليتيم بالنهي عن قربانه بغير
الاحسن ومال البالغ كذلك ايضا قلنا انما خصه بالنهي
لان طمع الطامعين فيه اكثر لضعف مالكه وعجزه وقلة
الحافظين له والناصرين بخلاف مال البالغ الثاني ان التخصيص
لمجموع الحكمين وهما النهي عن قربانه بغير الاحسن وجواز هو هكذا في اصله وصوابه مغيا
قربانه بالاحسن بغير اذن مالكه ومجموع الحكمين مخصوص
بمال اليتيم وهذا هو الجواب عن كونه مغيا ببلوغ الاشد لان
المجموع ينتفي ببلوغ الاشد لانتفاء الحكم الثاني وقيل اشده
ان الغاية لمحذوف تقديره حتى يبلغ فسلموه اليه فان قيل
كيف خص العدل بالقول فقال تعالى واذا قلتم فاعدلوا
ولم يقل واذا فعلتم فاعدلوا والحاجة الى العدل في الفعل امس
لان الضرر الناشئ من الجور الفعلي اقوى من الضرر الناشئ من الجور القولي
قلنا انما خصه بالقول ليعلم وجوب العدل في الفعل بالطريق
الاولى كما قال تعالى ولا تقل لهما اف ولم يقل ولا تشتمهما

ولا تضادهما لما قلنا فان قيل كيف الجمع بين قوله تعالى
ولا تزر وازرة وزر اخرى وبين قوله وليحملن اثقالهم واثقالا
مع اثقالهم وقوله ليحملوا اوزارهم كاملة يوم القيامة ومن
اوزار الذين يضلونهم بغير علم وقد جاء في الحديث المشهور فعليه
وزرها ووزر من عمل بها قلنا المراد بالآية الاولى وزر لا يكون
مضافا اليهم بمباشرة او تسبيب ليتحقق اضافته الى غيرها
على الكمال اما اذا لم يكن كذلك فهو وزرها من وجه
فتزره وقيل معناه لا تزره طوعا كما زعم المشركون
بقولهم للنبي عليه السلام ارجع الى ديننا ونحن كفلاء بما يلحقك
من تبعة في دينك وقوله الذين كفروا للذين امنوا اتبعوا
سبيلنا ولنحمل خطاياكم الى قوله تعالى عما كانوا يفترون
ومعنى باقي النصوص انها تحمله كرها فلا تنافي بينهما ن

سورة الاعراف فان قيل النهي في قوله تعالى فلا
يكن في صدرك حرج منه متوجه الى الحرج فما وجهه قلنا
هو من باب قولهم لا ارينك هنا معناه لا تقم هنا فان من
اقمت رايتك فمعنى الآية فكن على يقين منه ولا تشك فيه
لان المراد بالحرج الشك فان قيل كيف قال تعالى
اهلكناها فجاءها باسنا والاهلاك انما هو بعد مجيء البأس وهو
العذاب قلنا معناه اردنا اهلاكها كقوله تعالى اذا
قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وقوله تعالى فاذا
قرأت القرآن فاستعذ بالله فان قيل ميزان القيمة
واحد فكيف قال تعالى فمن ثقلت موازينه ومن
خفت موازينه قلنا انما جمعه لانه اراد بالميزان الموزونات
من الاعمال وقيل انما جمعه لانه ميزان يقوم مقام
موازين وتفيد فائدتها لانه يوزن به ذوات الاعمال

وما كان

الثاني انه قد ورد ان الله يجعلها في جواهر

وما كان منها في عظم الجبال فان قيل كيف توزن
الاعمال وهي اعراض لا ثقل لها ولا جسم والوزن من خواص
الاجسام قلنا الموزون صحائف الاعمال واجسام فتصور
اعمال المطيعين في صور حسنة واعمال العاصين في صور قبيحة
ثم يزنها الله على كل شيء قدير فان قيل كيف قال
تعالى ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة
اسجدوا لآدم وكلمة ثم للترتيب وخطاب الملائكة
عليهم السلام بالسجود سابق على خلقنا وتصويرنا قلنا
المراد ولقد خلقنا اباكم ثم صورناه بطريق حذف المضاف
وقيل المراد ولقد خلقنا اباكم ثم صورناكم في ظهره
والقول الاول اظهر فان قيل كيف قال تعالى لابليس
فاهبط منها فما يكون لك ان تتكبر فيها اي في السماء
وليس له ولا لغيره ان يتكبر في الارض ايضا قلنا لما كانت
السماء مقرا للملائكة المطيعين الذين لا يوجد منهم معصية
اصلا كان وجود المعصية بينهم اقبح فلذلك خص مقرهم
بالذكر فان قيل كيف اجيب ابليس الى الانظار
وانما طلب الانظار ليفسد احوال عباد الله تعالى ويغويهم
قلنا لما في ذلك من ابتلاء العباد ولما في مخالفته من
عظيم الثواب ونظير ذلك ما خلقه الله تعالى في الدنيا
من اصناف الزخارف وانواع الملاذ والملاهي وما ركبه
في الانفس من الشهوات ليمتحن بها عباده فان قيل
كيف قال تعالى فوسوس لهما الشيطان ليبدي لهما ما ووري
عنهما من سوآتهما ولم يكن غرضه من الوسوسة كشف عورتهما
بل اخراجهما من الجنة ويؤيده قوله تعالى في سورة البقرة
فازلهما الشيطان عنها فاخرجهما مما كانا فيه قلنا

اللام في قوله ليبدي لام العاقبة والصيرورة لا لام كي
كما في قوله تعالى فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا
وحزنا وقول الشاعر لدوا للموت وابنوا للخراب
وتمامه مذكور في اصل ولا حاجة اليه وهو وكلكم يصير الى التراب
فان قيل اي آية لله تعالى في اللباس والكسوة حتى قال
في آية اللباس والكسوة ذلك من آيات الله قلنا معناه ان
خلق اللباس والكسوة للانسان خاصة علامة من العلامات
الدالة على ان الله تعالى فضله على سائر الحيوان وقيل معناه
ذلك من نعم الله فان قيل كيف قال تعالى في حق
ابليس ينزع عنهما لباسهما ونازع لباسهما هو الله تعالى
قلنا لما كان ذلك بسبب وسوسته واغوائه اضيف
النزع اليه كما يقال اشبعني الطعام وارواني الشراب
والمشبع والمروي في الحقيقة انما هو الله تعالى وهما سبب
فان قيل كيف قال كما بداكم تعودون وهو بدانا
اولا نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم عظاما ثم لحما كما ذكرون
لا نعود عند الموت ولا عند البعث بعد الموت على ذلك
الترتيب قلنا معناه كما اوجدكم اولا بعد العدم
كما بداكم اولا من تراب كذلك تعودون ترابا وقيل معناه
كذلك يعيدكم بعد العدم فالتشبيه في نفس الايجاد
والخلق لا في الكيفية والترتيب وقيل معناه كما
بداكم سعداء واشقياء كذلك تعودون ويؤيده
تمام الآية وقيل معناه كما بداكم لا تملكون شيئا
كذلك تعودون كما قال تعالى ولقد جئتمونا فرادى
الآية فان قيل كيف قال تعالى مخبرا عن الزينة
والطيبات من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا
مع ان الواقع المشاهد انها لغير الذين آمنوا اكثر وادوم
قلنا فيه اضمار تقديره قل هي للذين آمنوا غير خالصة في

الحياة

الحياة الدنيا لان المشركين شاركوهم فيها خالصة للمومنين
في الآخرة فان قيل كيف قال ونودوا ان تلكم الجنة
اورثتموها بما كنتم تعملون والميراث عبارة عما ينتقل من
ميت الى حي قلنا هو على تشبيه اهل الجنة واهل النار بالوارث
والموروث عنه وذلك ان الله تعالى خلق في الجنة منازل للكفار
على تقدير الايمان فمن لم يومن منهم جعل منزله لاهل الجنة الثا
ان نفس دخول الجنة بفضل الله ورحمته من غير عوض فاشبه
الميراث وان كانت الدرجات فيها بحسب الاعمال
فان قيل كيف قال تعالى الا له الخلق والامر اما الخلق
بمعنى الايجاد والاحداث فظاهر انه مختص به سبحانه وتعالى
واما الامر فلغيره ايضا بدليل قوله تعالى تامرون بالمعروف
وقوله تعالى وامر بالعرف وقوله تعالى وامر اهلك بالصلاة
قلنا المراد بالامر هنا قوله تعالى كن عند خلق الاشيا وهذا
الامر الذي به الخلق مخصوص به كالخلق الثاني ان المراد
بالخلق والامر ما سبق ذكرهما في هذه الآية وهو خلق
السموات والارض وامر تسخير الشمس والقمر والنجوم كما
ذكر وذلك مخصوص به عز وجل فان قيل لم قال نوح ليس
بي ضلالة بالتا ولم يقل ليس بي ضلال كما وصفه قومه
به وذلك اشد مناسبة ليكون نافيا عين ما اثبتوه قلنا
الضلالة اقل من الضلال فكان نفيها ابلغ في نفي الضلال
عنه كانه قال ليس بي شي من الضلال كما لو قيل
الك تمر فقلت ما لي تمرة كان ذلك ابلغ في النفي من قولك
ما لي تمر فان قيل كيف وصف الملا بالذين كفروا
في قصة هود دون قصة نوح قلنا لانه كان في اشراف
قوم هود من آمن به منهم عند هذا القول فلم يكن كل الملاء

من قومه قائلين له انا لنراك في سفاهة بخلاف قوم نوح
فانه لم يكن فيهم من امن به عند قولهم انا لنراك في ضلال
فكان كل الملا قائلين ذلك هكذا اجاب بعض
العلما وهذا الجواب منقوض بقوله تعالى في سورة هود
في قصة نوح فقال الملا الذين كفروا من قومه وكذا
في سورة المومنين وجواب هذا النقض انه يجوز ان القول
كان مرتين المرة الثانية بعد ايمان بعضهم فان قيل
كيف قال صالح لقومه بعد ما اخذتهم الرجفة
وماتوا يا قوم لقد ابلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم
ولكن لا تحبون الناصحين ولا يحسن من الحي مخاطبة الميت
لعدم الفائدة قلنا هذا مستعمل في العرف فان من نصح
انسانا فلم يقبل منه حتى قتل او صلب ومر به ناصحه فانه
يقول له كم نصحتك يا اخي فلم تقبل حتى اصابك هذا
وفائدة هذا القول حث السامعين له على قبول النصيحة
ممن ينصحهم لئلا يصيبهم ما اصاب المنصوح الذي لم يقبل النصيحة
حتى هلك فان قيل لم قال شعيب عليه السلام لقومه ولا
تفسدوا في الارض بعد اصلاحها وهم ما زالوا كافرين
مفسدين لا مصلحين قلنا معناه بعد ان اصلحها الله تعالى
بالامر بالعدل وارسال الرسل وقيل معناه بعد ان اصلح
الله تعالى اهلها بحذف المضاف وقيل معناه بعد الاصلاح
فيها اي بعد ما اصلح فيها الصالحون من الانبيا واتباعهم
العاملين بشرايعهم فاضافته كاضافة قوله تعالى بل
مكر الليل والنهار يعني بل مكرهم في الليل والنهار
فان قيل كيف خاطبوا شعيبا عليه السلام بالعود في
الكفر بقولهم لنخرجنك يا شعيب والذين امنوا معك

من

من قريتنا او لتعودن في ملتنا وهو اجابهم بقوله ان عدنا في
ملتكم بعد اذ نجانا الله منها وهو لم يكن في ملتهم قط
لان الانبيا عليهم السلام لا يجوز عليهم شي من الكباير
خصوصا الكفر قلنا العرب تستعمل عاد بمعنى صار ابتداء
ومنه قوله تعالى حتى عاد كالعرجون القديم الثاني انهم
قالوا ذلك على طريق تغليب الجماعة على الواحد لانهم عطفوا
على ضميره الذين امنوا منهم بعد كفرهم فجعلوهم عايدين
جميعا اجرا للكلام على حكم التغليب وعلى ذلك اجرا
شعيب جوابه ومراده عود قومه المعطوفين عليه فان قيل
لم قال فرعون فات بها بعد قوله ان كنت جيت باية
قلنا معناه ان كنت جيت من عند الله تعالى باية فاتني
بها اي احضرها عندي فان قيل كيف قال تعالى هنا قال
الملا من قوم فرعون ان هذا الساحر عليم وقال في سورة الشعرا
قال للملا حوله ان هذا لساحر عليم فنسب هذا القول
الى فرعون قلنا قاله هو وقالوه هم فحكى قوله ثم وقولهم
هنا فان قيل السحرة انما سجدوا لله تعالى طوعا لما تحققوا
معجزة موسى عليه السلام فكيف قال تعالى والقي السحرة
ساجدين قلنا لما زالت كل شبهة لهم بما عاينوا من ايات
الله تعالى على يد نبيه اضطرهم ذلك الى المبادرة الى السجود فصاروا
من غاية المبادرة القوا للسجود تصديقا لله ولرسوله فان قيل
كيف قال الله تعالى هنا حكاية عن السحرة الذين امنوا
وعن فرعون قالوا امنا برب العالمين الى قوله تعالى
وتوفنا مسلمين ثم حكى عنهم هذا المعنى في سورة طه
وسورة الشعرا بزيادة ونقصان في الالفاظ المنسوبة
اليهم وهذه الواقعة ما وقعت الا مرة واحدة فكيف

عليه السلام

كأنهم صح

مطالعه [illegible] ابو بكر محمد

اختلفت عباراتهم فيها قلنا الجواب عنه أنهم انما تكلموا
بذلك بلغتهم لا باللغة العربية وحكى الله تعالى ذلك
عنهم باللغة العربية من ان الحكمة اقتضت
التكرار والاعادة نبينها في سورة الشعراء ان شاء الله تعالى
ثم تارة حكاه مطابقا للفظهم في الترجمة او رعاية للفظ
وبعد ذلك حكاه بالمعنى جريا على عادة العرب في التفنن
في الكلام والمخالفة بين اساليبه لئلا يمل اذا تمحض
تكراره فان قيل كيف قالوا مهما تاتنا به من
آية لتسحرنا بها قلنا ما سموها آية لاعتقادهم انها آية
بل حكاية لتسمية موسى عليه السلام على طريق الاستهزاء
والسخرية فان قيل كيف الجمع بين قوله تعالى ودمرنا
ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون
اي اهلكنا وقوله تعالى فاخرجناهم من جنات وعيون
وكنوز ومقام كريم كذلك واورثناها بني
اسرائيل قلنا معناه ودمرنا اي ابطلنا ما كان يصنع
فرعون وقومه من المكر والكيد في حق موسى عليه
السلام وما كانوا يعرشون اي يبنون من الصرح الذي
امر فرعون هامان ببنائه ليصعد بواسطته الى السماء
لان التدمير يكون بمعنى الابطال وقيل هو على ظاهره لان
الله تعالى اورث ذلك بني اسرائيل مدة ثم دمره جميعه فان قيل
قوله تعالى واذ انجيناكم من آل فرعون يسومونكم
سوء العذاب يقتلون ابناءكم ويستحيون نساءكم
وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم قوله في ذلكم
ان كان اشارة الى الانجا فليس فيه بلاء بل هو محض نعمة
وان كان اشارة الى القتل والاسر فاضافته الى فرعو

بقوله

بقوله تعالى وفي ذلكم بلاء من آل فرعون شديد عظيم اشد
مناسبة لسياق الآية وهو الامتنان ولهذا قال يقتلون
ويستحيون فاضاف اليهم الفعلين قلنا البلاء مشترك
بين النعمة والمحنة وهو الاختبار تقول بلاه وابتلاه اي اختبره
والله تعالى يختبر شكر عباده بالنعمة ويختبر صبرهم بالمحنة
يؤيده قوله تعالى وبلوناهم بالحسنات والسيئات وقوله تعالى
ونبلوكم بالشر والخير فتنة فمعنى الآية وفي ذلك الانجاء
نعمة عظيمة من ربكم عليكم فان قيل قوله تعالى ووا
عدنا موسى ثلاثين ليلة واتممناها بعشر المواعدة كانت
امره بالصوم في هذا العدد فكيف ذكر الليالي مع انها
ليست محلا للصوم بل يقع في القلب ان ذكر الايام اولى
لانها محل للصوم الذي وقعت به المواعدة قلنا العرب في اغلب
تواريخها انما تذكر الليالي وان كان مرادها الايام لان
الليل هو الاصل في الزمان والنهار عارض لان الظلمة سابقة
في الوجود على النور وقيل انه كان في شريعة موسى عليه السلام
جواز صوم الليل فان قيل ما فائدة قوله تعالى فتم ميقات
ربه اربعين ليلة وقد علم مجموع الميقات من قوله تعالى وواعدنا
موسى ثلاثين ليلة واتممناها بعشر قلنا فيه فوائد احداها التاكيد
الثانية ان يعلم ان العشر ليال لا ساعات الثالثة ان لا يتوهم ان
العشر التي وقع بها الاتمام كانت داخلة في الثلاثين يعني
كانت عشرين واتمت بعشر كما في قوله تعالى وبارك
فيها وقدر فيها اقواتها في اربعة ايام على ما ذكرناه
مشروحا في سورة حم السجدة فان قيل لم قال موسى عليه السلام
وانا اول المؤمنين وقد كان قبله كثير من المؤمنين
وهم الانبياء ومن آمن بهم قلنا معناه وانا اول المؤمنين بانك

الابتلاء لانه من

قرئ وعدنا وواعدنا

مطلب

لا ثوي بالحاسة الفانية من الجسد الفاني في دار الفنا وقيل
معناه وانا اول المومنين من بني اسرائيل في زماني وقيل اراد بالاول
الاقوى والاكمل في الايمان يعني لم يكن طلبي للروية لشك
عندي في وجودك او لضعف في ايماني بل اطلب مزيد الكرامة
فان قيل كيف قال وامر قومك ياخذوا باحسنها وهم
مامورون بالعمل بكل ما في التوراة **قلنا** معناه بحسنها
وكلها حسن الثاني انهم امروا فيها بالخير ونهوا عن الشر
ففعل الخير احسن من تركه الثالث ان فيها حسنا واحسن
كالاقتصاص والعفو والانتصار والصبر والواجب
والمندوب والمباح فامروا بالاخذ بالعزايم والفضايل
وما هو الاكثر ثوابا **فان قيل** كيف قال واتخذ قوم موسى
من بعده من حليهم عجلا جسدا له خوار واتخاذهم العجل انما كان
في زمن موسى عليه السلام بالنقل وفي سياق الاية ما يدل على ذلك
قلنا معناه من بعد ذهابه الى الجبل وقيل من بعد عهده اليهم
ان لا يعبدوا غير الله **فان قيل** كيف عبر عن الندم بالسقوط
في اليد في قوله تعالى ولما سقط في ايديهم واي مناسبة بينهما
قلنا لان من عادة من اشتد ندمه وحسرته على فايت ان
يعض يده غما فتصير يده مسقوطا فيها لان فاه قد وقع فيها
وسقط مسند الى قوله في ايديهم وهو من كنايات العرب
كقولهم للنايم ضرب على اذنه **فان قيل** كيف
قال تعالى غضبان اسفا وهما متقاربان في المعنى **قلنا**
الاسف الحزين وقيل الشديد الغضب وفيه فايدة جديدة
فان قيل كيف قال تعالى اخذ الالواح وفي نسختها
ولم يقل وفيها وانما يقال نسختها لشيء كتب مرة ثم نقل فاما
اول مكتوب لا يسمى نسخة والالواح لم تنقل من مكتوب

التزم

اخر

اخر **قلنا** لما القى الالواح قيل انه انكسر منها لوحان فنسخ ما
فيهما في لوح ذهب وكان فيهما الهدى والرحمة وفي
باقي الالواح تفصيل كل شيء وقيل انما قال وفي نسختها
لان الله تعالى لقن موسى عليه السلام التوراة ثم امره بكتابتها
فنقلها من صدره الى الالواح فسماها نسخة **فان قيل**
كيف قال تعالى واتبعوا النور الذي انزل معه يعني القران
والقران انما انزل مع جبريل على النبي عليه السلام لا مع النبي
قلنا معه اي مقارنا لزمانه وقيل معه اي عليه وقيل معه اي
اليه ويجوز ان يتعلق معه باتبعوا لا بانزل معناه واتبعوا القران
المنزل مع اتباع النبي عليه السلام والعمل بسنته او واتبعوا
القران كما اتبعه هو مصاحبين له في اتباعه **فان قيل**
كيف قال تعالى فبدل الذين ظلموا منهم قولا غير الذي
قيل لهم لانهم قيل لهم قولوا حطة فقالوا حنطة **قلنا** قد سبق هذا
السوال وجوابه في سورة البقرة **فان قيل** كيف
قال تعالى قلنا لهم كونوا قردة خاسئين وانتقالهم من صور
البشر الى صور القردة ليس في قدرتهم **قلنا** قد سبق هذا السوال
وجوابه في سورة البقرة **فان قيل** الحليم من صفات الله تعالى
فكيف قال تعالى ان ربك لسريع العقاب وسرعة
العقاب تنافي صفة الحلم لان الحليم هو الذي لا يعجل بالعقوبة
على العصاة **قلنا** معناه شديد العقاب وقيل معناه
سريع العقاب اذا جاء وقت عقابه لا يؤخره عند احد
فان قيل التمسك بالكتاب يشتمل على كل عبادة
ومنها اقامة الصلاة فكيف قال تعالى والذين يمسكون
بالكتاب واقاموا الصلاة **قلنا** انما خصها بالذكر
اظهارا لمزيتها لكونها عماد الدين بالحديث وناهية عن الفحشاء

وانما بدلوا القول الذي قيل
لهم لانه ثقل عليهم صح

والمنكر بالاية **فان قيل** قوله تعالى فمثله كمثل الكلب
تمثيل الحال بلعام فكيف قال بعده ساء مثلا القوم الذين
كذبوا باياتنا والمثل لم يضرب الا لواحد **قلنا** المثل
في الصورة وان ضرب لبلعام ولكن اريد به كفار مكة
كلهم لانهم صنعوا مع النبي عليه السلام بسبب ميلهم الى
الدنيا وشهواتها من الكيد والمكر ما يشبه فعل
بلعام مع موسى عليه السلام الثاني ان ساء مثلا القوم راجع
الى قوله تعالى ذلك مثل القوم الذي اول الاية **فان قيل**
كيف قال ان انا الا نذير وبشير لقوم يومنون وهو عليه
السلام كان نذيرا وبشيرا للناس كافة كما قال
تعالى وما ارسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا **قلنا**
المراد بقوله لقوم يومنون لقوم كتب لهم الايمان في الازل
انهم يومنون وانما خصهم بالذكر لانهم هم المنتفعون
بالانذار والبشارة دون غيرهم فكانه نذير لهم وبشير لهم
خاصة كما قال انما انت منذر من يخشاها ويجوز ان يكون
متعلق النذير محذوفا تقديره ان انا الا نذير للكافرين
وبشير لقوم يومنون فاستغنى بذكر احدهما عن الاخر
كما استغنى بالجملة عن التفصيل في تلك الاية لان المعنى
وما ارسلناك الا كافة للناس بشيرا للمومنين ونذيرا
للكافرين **فان قيل** كيف قال الله تعالى حكاية
عن ادم وحوا جعلا له شركا فيما اتاهما وقال فتعالى الله
عما يشركون والانبيا معصومون عن مطلق الكباير
فضلا عن الشرك الذي هو اكبر الكباير **قلنا** المراد
بقوله تعالى جعلا له شركاء اي جعل اولادهما بطريق حذف
المضاف وكذا قوله تعالى فيما اتاهما اي في ما اتى اولادهما

ويؤيد هذا قوله تعالى فتعالى الله عما يشركون حيث ذكر
ضمير الجمع ولم يقل يشركان ومعنى اشراك اولادهما فيما
اتاهم الله تسميتهم اولادهم بعبد العزى وعبد مناة وعبد   مكان ح
شمس ونحو ذلك عبد الله وعبد الرحمن وعبد الرحيم وقيل
الضمير في جعلا للولد الصالح وهو السليم الخلق وانما قال
جعلا لان حوا كانت تلد في بطن ذكرا وانثى وقيل المراد
بذلك تسميتهما اياه عبد الحارث والحارث كان اسم
ابليس في الملايكة وسبب تلك التسمية تعرف من تفسير الاية
وانما قال شركا اقامة للواحد مقام الجمع ولم يذهب
ادم وحوا الى ان الحارث ربه بل قصدا انه كان سبب
نجاته وقال جمهور المفسرين قوله فتعالى الله عما يشركون
في مشركي العرب خاصة وهو منقطع عن قصة ادم وحوان

سورة الانفال

سورة الانفال

فان قيل قوله تعالى انما المومنون الذين اذا ذكر الله وجلت   انما ح [2]
قلوبهم الى اخر الايتين يدل على ان من لم يتصف بجميع تلك
الصفات لا يكون مومنا لان كلمة انما للحصر **قلنا**
فيه اضمار تقديره انما المومنون ايمانا كاملا او انما الكاملو
الايمان كما يقال الرجل من يصبر على الشدايد يعني الرجل
الكامل **فان قيل** قوله تعالى اولئك هم المومنون حقا
ينفي ارادة ما ذكرتم **قلنا** معناه اولئك هم المومنون
ايمانا كاملا حقا وقيل ان حقا متعلق بما قبله بعده لا بما
قبله والمومنون تمام الكلام **فان قيل** كيف
قال ان الايمان لا يقبل الزيادة والنقصان وقد قال واذا
تليت عليهم اياته زادتهم ايمانا **قلنا** المراد بالايمان
هنا اثار الايمان من الطمانينة واليقين والخشية ونحو ذلك

لان تظاهر الادلة على المدلول مما يزيده رسوخا في العقايد
وثبوتا فاما حقيقة الايمان فهو التصديق والاقرار بوحدانية
الله وكما ان الالهية والوحدانية لا تقبل الزيادة
والنقصان فكذا الاقرار بها **فان قيل** قوله تعالى
كما اخرجك ربك من بيتك بالحق تشبيه فاين المشبه به
قلنا امض على ما رايته صوابا من تنفيل الغزاة في قسمة الغنايم
وان كرهوا كما مضيت في خروجك من بيتك للحرب
بالحق وهم كارهون وقيل معناه فاتقوا الله واصلحوا ذات
بينكم فهو خير لكم وان كرهتم كما كان
اخراجك من بيتك بالحق خيرا لهم وهم كارهون وقيل
معناه اولئك هم المؤمنون حقا كما اخرجك ربك من
بيتك بالحق **فان قيل** كيف قال تعالى ليحق الحق ويبطل
الباطل وكلاهما متعذر لانه تحصيل الحاصل **قلنا** المراد
بالحق الايمان وبالباطل الشرك فاندفع السؤال **فان قيل**
ما فايدة التكرار في قوله تعالى ويريد الله ان يحق الحق بكلماته
ويقطع دابر الكافرين ليحق الحق **قلنا** انما ذكره اولا لبيان
ان ارادتهم كانت متعلقة باختيار الطايفة التي كان
فيها الغنيمة وارادة الله تعالى باختيار الطايفة التي في
ثمرها نصرة الدين فذكره اولا للتمييز بين الارادتين
ثم ذكره ثانيا لبيان الحكمة في قطع دابر الكافرين
فان قيل كيف قال تعالى فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم
وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى ومعلوم ان المؤمنين يوم
بدر قتلوا الكفار ورماهم النبي عليه السلام بكف من
حصباء الوادي في وجوههم وقال شاهت الوجوه فلم
يبق مشرك الا وقع في عينيه شيء من ذلك فشغلوا بعيونهم

وانهزموا فتبعهم المؤمنون يقتلون ويأسرون **قلنا**
لما كان السبب الاقوى في قتلهم انما هو مدد الملايكة
والقاء الرعب في قلوب الكافرين وتثبيت قلوب
المؤمنين واقدامهم وذلك كله فعل الله تعالى نفى الفعل
الفعل عنهم ونسبه اليه يعني ان كان ذلك في الصورة
منكم فهو في الحقيقة مني فسبيلكم الشكر دون العجب
والفخر وكذلك الرمية اثبتها لرسول الله عليه السلام
لان صورتها وجدت منه ونفاها عنه لان اثرها الذي
لا يوجد مثله عن رمي البشر فعل الله تعالى ونظير هذا قولك
لمن يصدر عنه قول خشن او فعل مكروه بتسليط من
هو اعلى رتبة منه هذا ليس قولك ولا فعلك وقيل معنى وما رميت
قوله تعالى وما رميت اذ رميت الرعب في قلوبهم اذ رميت
الحصا في وجوههم ولكن الله رمى الرعب في قلوبهم ولاهل
الحقيقة في هذه الاية وفي نظايرها من الكتاب والسنة
مباحث لا يحتملها هذا المختصر وهي مستقصاة في كتب
التصوف **فان قيل** كيف قال تعالى يا ايها الذين امنوا ثمة تبني صح
اطيعوا الله ورسوله ولا تولوا عنه الامر افرد النبي **قلنا**
كما يذكر في لغة العرب الاسم المفرد ويراد به الاثنان
والجمع فكذلك يذكر ضمير المفرد ويراد به ضمير
الاثنين كقولهم انعام فلان ومعروفه يعمني والانعام يتبعني
والمعروف لا ينفع مع فلان وعليه جاء قوله تعالى والله ورسوله
احق ان يرضوه اي ان يرضوهما فكذا هنا معناه ولا تولوا
عنهما الثاني ان طاعة الله وطاعة رسوله لما كانتا
شيئا واحدا حكما لقوله تعالى من يطع الرسول فقد اطاع
الله وقوله ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله كان

الاعراض عن الرسول اعراضا عن الله تعالى فاكتفى بذكره
الثالث ان معناه ولا تولوا عن هذا الامر وعن امثاله
فالضمير للامر لا للرسول عليه السلام الرابع انه انما لم
يقل ولا تولوا عنهما لئلا يلزم منه الاخلال بالادب من النبي
عليه السلام عند نهيه عن للكفار في قرانه بين اسمه واسم
الله تعالى في ذكرهما بلفظ واحد من غير تقديم اسم الله كما
روي ان خطيبا خطب فقال من اطاع الله ورسوله فقد رشد
ومن عصاهما فقد غوى فقال له النبي عليه السلام بئس خطيب
القوم انت هلا قلت ومن عصى الله ورسوله فقد غوى
فان قيل ما معنى قول الله تعالى ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم
الاية قلنا معناه ولو علم الله فيهم تصديقا وايمانا في المستقبل
لانطق لهم الموتى يشهدون بصدق نبوتك كما طلبوه ا
وقيل معنى لاسمعهم لرزقهم الفهم والبصيرة ولو اسمعهم وحالهم
هذه الحال وهو انه لم يعلم فيهم الخير لتولوا وهم معرضون
فان قيل التولي والاعراض واحد فما فائدة قوله لتولوا
وهم معرضون قلنا معناه لتولوا عن الايمان وهم معرضو
عن البرهان فلا تكرار فان قيل فما فائدة ذكر السما
في قوله فامطر علينا حجارة من السماء والمطر انما يكون من
السما قلنا المطر المطلق انما يكون من السما ولكن المطر المضاف
هنا وهو مطر الحجارة قد يكون من رؤوس الجبال ومن حيطان
المساكن والقصور وسقوفها فكان ذكر السما مفيدا
لان الحجارة اذا نزلت من السما كانت اشد نكاية
واكثر ضررا الثاني انه لما كانت الحجارة المسومة
للعذاب وهي السجيل معهودة النزول من السماء ذكر السماء
اشارة الى ارادة المعهود من الحجارة كانه قال

فامطر علينا حجارة من سجيل فوضع قوله من السما موضع قوله من
سجيل كما تقول صبت عليه مسرودة من حديد يعني
درعا فان قيل كيف قال تعالى وما كان الله ليعذبهم
وانت فيهم ويوم بدر عذبهم الله تعالى بالقتل والاسر وهو
فيهم قلنا معناه وانت مقيم بمكة وكان كذلك
لان النبي عليه السلام ما دام بمكة لم يعذبوا فلما اخرجوه من
مكة وخرج الى الحرب عذبوا وقيل معناه وما كان الله
ليعذبهم عذاب الاستيصال وانت فيهم وقيل معناه
وما كان الله ليعذبهم العذاب الذي طلبوه وهو امطار
الحجارة فان قيل كيف قال تعالى اولا وما كان الله
ليعذبهم وانت فيهم الاية ثم قال وما لهم الا يعذبهم الله وهو
يوهم التناقض قلنا معناه وما لهم الا يعذبهم الله بعد خروجك
من بينهم وخروج المؤمنين المستغفرين وقيل المراد بالاول
عذاب الدنيا وبالثاني عذاب الاخرة فان قيل كيف

وقيل المراد بالعذاب الاول عذاب الاستيصال
وبالثاني عذاب غير الاستيصال اه م

قال وما كان صلاتهم عند البيت الا مكاء وتصدية
والمكاء الصفير والتصدية التصفيق وهما ليسا بصلاة
قلنا معناه انهم اقاموا المكاء والتصدية مقام الصلاة كما
يقول القايل زرت فلانا فجعل الجفا صلتي اي اقام الجفا مقام
الصلة ومنه قول الفرزدق اخاف زيادا ان يكون عطاؤه
اداهم سودا او محدرجة سمرا اراد بالاداهم القيود وبالمدحرجة
السياط ووضعهما موضع العطا فان قيل كيف قال تعالى
قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وان يعودوا
وهم لم ينتهوا عن الكفر فكيف قال وان يعودوا والعود
الى الشي انما يكون بعد تركه والاقلاع عنه قلنا معناه ان ينتهوا
عن عداوة رسول الله عليه السلام ومحاربته يغفر لهم ما قد سلف

من ذلك وان يعودوا الى قتاله وعداوته فقد مضت سنة
الاولين منهم الذين حاق بهم مكرهم يوم بدر او فقد
مضت سنة الاولين الذين تحزبوا على انبيائهم من الامم الماضية
وقيل معناه ان ينتهوا عن الكفر بالايمان يغفر لهم ما
قد سلف من الكفر والمعاصي كما قال النبي عليه السلام
الاسلام يجب ما قبله وان يعودوا الى الكفر بالارتداد بعد
ما اسلموا فقد مضت سنة الاولين من الامم في اخذهم بعذاب
الاستيصال فان قيل الفائدة في تقليل الكفار في اعين المومنين
ظاهرة وهي زوال الرعب من قلوب المومنين وتثبيت اقدامهم
وزيادة اجترائهم على القتال فما فائدة تقليل المومنين في اعين
الكفار حتى قال وتقللكم في اعينهم مع ان في ذلك زوال
الرعب من قلوب الكافرين وتثبيت اقدامهم على القتال وزيادة اجترائهم
قلنا فائدته ان لا يستعد الكفار كل الاستعداد وان
يجترئوا على المومنين معتمدين على قتلهم ثم تفجأهم الكثرة
فيدهشوا ويتحيروا وان يكون ذلك سببا يتنبه به المشركون
على نصرة الحق اذا راوا المومنين مع قلتهم في اعينهم منصورين
عليهم وفي التقليل من الطرفين معارضة تعرف بالتامل
فان قيل قوله تعالى ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم
يدل على حرمة المنازعة والجدال ايضا لانه منازعة فكيف
تجوز المناظرة وهي منازعة وجدال قلنا المراد بالمنازعة هنا
المنازعة في امر الحرب والاختلاف فيه لا المنازعة في اظهار
الحق بالحجة والبرهان والدليل عليه ان ذلك مامور به
قال الله تعالى وجادلهم بالتي هي احسن لكن لجواز المناظرة
شروط يندر وجودها في زماننا هذا احداها ان يكون
كل المقصود منها ظهور الحق على لسان اي الخصمين كان

كما كانت مناظرة السلف وعلامة ذلك ان لا يفرح
بظهور الحق على لسانه اكثر مما يفرح بظهوره على لسان
خصمه فان قيل كيف قال ابليس اني اخاف الله وهو لا يخاف
الله تعالى لانه لو خافه لما خالفه ثم اضل عبيده قلنا قال
قتادة صدق وعدو الله في قوله اني ارى ما لا ترون يعني جبريل
والملائكة معه نازلين من السما لنصرة المسلمين يوم بدر
وكذب في قوله اني اخاف الله والله ما به مخافة الله ولكن
علم انه لا قوة له بهم وقيل لما راى نزول الملائكة على صورة
لم يرها قط خاف قيام الساعة التي هي غاية انظاره فيحل به
العذاب الموعود وقيل معنى اخاف الله اعلم صدق وعده لنبيه
بالنصر وقد جا الخوف بمعنى العلم ومنه قوله تعالى الا ان يخافا الا
يقيما حدود الله ويحتمل عندي ان يكون خاف ان يحل به من الملائكة
ما دون الاهلاك من الاذى ان لم يخف الاهلاك ثم اقول
كيف يوخذ عليه كذبة واحدة وهو افسق الفسقة واكفر
الكفرة فلا عجب في كذبه وانما العجب في صدقه فان قيل
اي مناسبة بين الشرط والجزاء في قوله تعالى ومن يتوكل على الله فان
الله عزيز حكيم قلنا لما اقدم المومنون وهم ثلثمائة وبضعة
عشر على قتال المشركين وهم زهاء الف متوكلين
على الله وقال المنافقون غر هاولاء دينهم حتى اقدموا على
ثلاثة امثالهم عددا او اكثر قال الله تعالى ردا على
المنافقين وتثبيتا للمومنين ومن يتوكل على الله فان الله عزيز
اي غالب يسلط القليل الضعيف على الكثير القوي
وينصره عليه حكيم في افعاله فان قيل كيف قال
تعالى وان الله ليس بظلام للعبيد ولم يقل ليس بظالم وهو ابلغ
في نفي الظلم عن ذاته المقدسة قلنا قد سبق هذا السوال

وجوابه في سورة آل عمران فان قيل قوله تعالى ذلك بان الله لم يك مغيرا نعمة انعمها على قوم حتى يغيروا ما بانفسهم وذلك اشارة الى اهلاك كفار مكة وآل فرعون ولم يكن لهم حال مرضية غيروها قلنا كما تغير الحال المرضية الى اسخط منها واسوأ اولئك كانوا قبل بعثة الرسول اليهم عباد اصنام فلما بعث الرسول اليهم بالآيات البينات فكذبوه وعادوه وسعوا في قتله غيروا حالهم الى اسوأ منها فغير الله تعالى ما انعم به عليهم من الامهال وعاجلهم بالعذاب فان قيل ما فائدة قوله تعالى فهم لا يؤمنون بعد قوله ان شر الدواب عند الله الذين كفروا قلنا مراده ان يبين ان شر الكفار الذين كفروا واستمروا على الكفر الى وقت الموت فان قيل ما فائدة تكرار المعنى الواحد في مقاومة الجماعة لاكثر منها قبل التخفيف وبعده في قوله تعالى ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين الى قوله والله مع الصابرين قلنا فائدته الدلالة على ان الحال مع القلة والكثرة واحدة لا يتغلون بل كما ينصر الله تعالى العشرين على المائتين ينصر الله المائة على الالف وكما ينصر المائة على المائتين ينصر الالف على الالفين فان قيل كيف اخبر الله تعالى عن هذه الغلبة ونحن نشاهد الامر بخلافه فان المائة من الكفار قد تغلب المائة من المسلمين بل المائتين في بعض الاحوال قلنا انما اخبر الله تعالى عن هذه الغلبة بشرط الصبر الذي هو الثبات في موقف الحرب او الذي هو الموافقة بين المسلمين ظاهرا او باطنا فمتى وجد الشرط تحققت الغلبة للمسلمين مع قلتهم لا محالة ولقائل ان يقول ان هذه الغلبة مخصوصة بطائفة كان النبي عليه السلام احدهم وسياق الآية

المسخوطة تغير الحال المسخوطة الى

لا يتفاوت

يدل عليه فان قيل كيف قال تعالى والله يريد الآخرة مع انه اراد الدنيا ايضا لانه لو لا ارادته اياها لما وجدت فما فائدة هذا التخصيص قلنا المراد بالارادة هنا الاختيار والمحبة لا ارادة الوجود والكون فالمعنى تحبون عرض الدنيا وتختارونه والله يختار ما هو سبب الجنة وهو اعزاز الاسلام بالاثخان في القتل

سورة التوبة

فان قيل لاي سبب تركت كتابة البسملة في اول هذه السورة بخلاف سائر السور قلنا لما تشابهت هي والانفال واختلفت الصحابة في كونهما سورتين او سورة واحدة تركت بينهما فرجة عملا بقول من قال هما سورتان وتركت البسملة بينهما عملا بقول من قال هما سورة واحدة وممن قال بذلك قتادة الثاني ان اسم الله تعالى سلام وامان فلا يناسب كتابته النبذ والمحاربة فان قيل كيف قال تعالى وان نكثوا ايمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا ائمة الكفر خص الامر بالقتال بائمة الكفر مع ان النكث والطعن ليس مخصوصا بهم بل هو مسند الى جميع المشركين قلنا المراد بائمة الكفر رؤس المشركين وقادتهم وقيل كفار مكة لانهم كانوا قدوة جميع العرب فكان النكث والطعن لم يوجد الا منهم لما كانوا هم الاصل فلذلك خصهم بالذكر فان قيل كيف قال وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ونحن نسأل اليهود والنصارى ذلك فينكرونه ويجحدونه قلنا طائفة من اليهود وطائفة من النصارى هم الذين يقولون ذلك لا كلهم فالالف واللام للعهد لا للجنس او اطلق اسم الكل واراد البعض

كما قالت الملايكة يا مريم وانما قال لها جبريل وحده
فان قيل ما فايدة قوله تعالى ذلك قولهم بافواههم وقول
كل احد انما يكون بفمه قلنا معناه انه قول لا يعضده
حجة وبرهان انما هو مجرد لفظ لا اصل له وقيل ذكر
ذلك للمبالغة في الرد عليهم والانكار لقولهم كما
يقول الرجل لغيره انت قلت لي ذلك بلسانك فان قيل
دين الحق هو من جملة الهدى فما فايدة عطفه على الهدى
في قوله تعالى هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق قلنا
المراد بالهدى هنا القران وبدين الحق الاسلام وهما متغايران
الثاني انه وان كان داخلا في جملة الهدى ولكنه
خصه بالذكر تشريفا له وتفضيلا كما في قوله تعالى حافظوا
على الصلوات والصلاة الوسطى وقوله تعالى وملايكته
وجبريل وميكال فان قيل كيف قال تعالى ليظهره
على الدين كله ولم يقل على الاديان كلها مع انه اظهره
على الاديان كلها قلنا المراد بالدين هنا اسم الجنس واسم
الجنس المعرف باللام يفيد معنى الجمع كما في قولهم كثر
الدرهم في ايدي الناس فان قيل كيف قال ولا ينفقونها
في سبيل الله والمذكور الذهب والفضة فاعاد الضمير على
احدهما قلنا اعاد الضمير على الفضة لانها اقرب المذكورين
او لانها اكثر وجودا في ايدي الناس فيكون كنزها
اكثر ونظيره قوله تعالى واستعينوا بالصبر والصلاة
وانها لكبيرة الثاني انه اعاد الضمير على المعنى لان
المكنوز دراهم ودنانير ودراهم واموال ونظيره
قوله تعالى وان طايفتان من المومنين اقتتلوا لان كل
طايفة مشتملة على عدد كثير وكذا قوله تعالى

هذان

هذان خصمان اختصموا في ربهم يعني المومنين والكافرين
الثالث ان العرب اذا ذكرت شيئين يشتركان
في المعنى تكتفي باعادة الضمير على احدهما استغناء به عن ذكر
الاخر لمعرفة السامع باشتراكهما ومنه قول حسان
بن ثابت ان شرخ الشباب والشعر الاسود ما لم يعاص
كان جنونا ولم يقل ما لم يعاصيا وقول الاخر
فمن يك امسى بالمدينة رحله فاني وقيار بها لغريب
ولم يقل لغريبان ومنه قوله تعالى والله ورسوله احق ان يرضوه
وقوله تعالى يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله ورسوله ولا تولوا
عنه وليس قوله تعالى واذا راوا تجارة او لهوا انفضوا اليها
ولا قوله تعالى ومن يكسب خطيئة او اثما ثم يرم به
بريئا من هذا القبيل لان الاخبار ثم عن احدهما لوجود لفظة
او وهي لاثبات احد المذكورين فمن فعله نظير هذا فقد سها
الا ان يثبت ان او في هاتين الايتين بمعنى الواو وفي هاتين
الايتين لطيفة وهي ان الكلام لما اقتضى اعادة الضمير
على احدهما اعاده في الاية الاولى على التجارة وان كانت
ابعد ومونثة ايضا لانها اجذب لقلوب العباد عن طاعة
الله من اللهو بل ان المشتغلين بها اكثر من المشتغلين باللهو
او لانها اكثر نفعا من اللهو او لانها كانت اصلا
واللهو تبعا لانه ضرب بالطبل لقدومها على ما عرف
من تفسير الاية واعاده في الاية الثانية رعاية لرتبة
القرب والتذكير فان قيل ما فايدة قوله تعالى
ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا وهي عند الناس
كذلك ايضا في كل ملة سواء كانت الشهور قمرية
او شمسية قلنا فايدته ان يعلم ان هذا التقسيم والعدد

ذوات و

ليس مما احدثه الناس وابتدعوه بعقولهم من زوار انفسهم
وانما هو امر انزله الله في كتبه على السنة رسله **فان قيل**
كيف قال فلا تظلموا فيهن انفسكم خص الاربعة
الحرم بذلك وظلم النفس منهي عنه في كل زمان **قلنا**
قال ابن عباس رضي الله عنه الضمير في قوله تعالى فيهن راجع الى
قوله اثنا عشر شهرا لا الى الاربعة الحرم فقط فاندفع السوال
الثاني ان الضمير راجع الى الاربعة الحرم اما لانها اقرب
او لما قاله الفرا ان العرب تقول في العشرة وما دونها
لثلاث ليال خلون وايام خلون وهن وهاولاء فاذا جاوز
العشرة قالت خلت ومضت للفرق بين القليل وهو العشرة
فما دونها وبين الكثير وهو ما زاد عليها ولهذا قال
في الاثني عشر منها وقال في الاربعة فيهن فعلى هذا يكون
تخصيصها بالذكر اما لزيادة فضلها وحرمتها عندهم
في الجاهلية فيكون ظلم النفس فيها اقبح ونظيره قوله
تعالى فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج وان كان ذلك
منهيا عنه في غير الحج ايضا او لان المراد بالظلم النسي وهو
كان مخصوصا بها او قتال الكفار فيها ابتداء وترك
قتالهم اذا ابتدوا وكل ذلك مخصوص بها **فان قيل**
كيف قال تعالى فيهن والشهور قياسه فيها **قلنا** الضمير
بالهاء والنون لا يختص بالمونث ولو اختص فالمراد بقوله
تعالى فيهن ساعات الاشهر وهي مونثة **فان قيل** كيف
قال تعالى فلا تظلموا فيهن انفسكم والانسان لا يظلم نفسه
بل يظلم غيره **قلنا** لا نسلم انه لا يظلم نفسه قال الله تعالى ومن
يعمل سوءا او يظلم نفسه وقال تعالى ومن يتعد حدود الله فقد
ظلم نفسه الثاني ان معناه فلا يظلم بعضكم بعضا كما

قال

قال تعالى واذ اخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم وقال
فتوبوا الى باريكم فاقتلوا انفسكم وقال ولا تلمزوا
انفسكم الثالث ان معناه فلا تنقصوا حظ انفسكم
من الآخرة بالمعصية فان من عصى فقد ظلم نفسه بنقصه
ثوابها وتوجيه العقاب والذم اليها واليه الاشارة بقوله
تعالى ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه الرابع ان كل
ظالم لغيره فهو ظالم لنفسه في الحقيقة لان ضرر ظلمه في
حق المظلوم ينقطع عن قريب لانه لا يتعدى الدنيا
وضرر ظلمه في حق نفسه يراه في الآخرة او يكون اشد
وادوم **فان قيل** قوله تعالى انما النسيء زيادة في الكفر
يدل على قبول الكفر للزيادة والايمان للزيادة
والنقصان فكذلك الايمان الذي هو ضده فيكون
حجة للشافعي رحمه الله في قوله الايمان يقبل الزيادة والنقصان
قلنا معناه زيادة معصية في الكفر **فان قيل** قوله
تعالى لا يستاذنك الذين يومنون بالله واليوم الآخر ان كان
نهيا فاين الجزم وان كان نفيا فقد وقع المنفي لان كثيرا
من المومنين المخلصين استاذنوه في التخلف عن الجهاد لعذر
ويعضده قوله تعالى انما المومنون الذين آمنوا بالله ورسوله
واذا كانوا معه على امر جامع لم يذهبوا حتى يستاذنوه قيل
ان المراد به كل امر طاعة اجتمعوا معه عليه كالجهاد
والجمعة والعيد ونحوها **قلنا** هو نهي بصيغة النفي كقوله
تعالى فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج الثاني قال
ابن عباس رضي الله عنه هي منسوخة بقوله تعالى لم يذهبوا
حتى يستاذنوه الثالث ان المراد بقوله تعالى لا يستاذنك
الاية الاستيذان في التخلف عن الجهاد من غير عذر وكذ

بحيث لا الانقطاع مع

بالاية التي بعدها وبقوله لم يذهبوا حتى يستاذنوه اباحة
الاستيذان في التخلف عن الامر الجامع لعذر فلا نسخ لامكان
العمل بالايتين لان محل الحكم يختلف في وجود العذر وعدمه
فان قيل كيف قال تعالى وقيل اقعدوا مع القاعدين
اخبر انهم امروا بالقعود وذمهم على القعود والتخلف
عن الجهاد والاستيذان في القعود قلنا ليس في الاية ما يدل
على ان الله تعالى هو الامر لهم فقيل الامر لهم بذلك هو الشيطان
بالوسوسة والتزيين الثاني ان بعضهم امر بعضا الثالث
ان النبي عليه السلام قال لهم ذلك غضبا عليهم الرابع
انه امر توبيخ وتهديد من الله تعالى لهم كقوله تعالى اعملوا ما
شئتم ويعضده قوله تعالى مع القاعدين اي مع النساء
والصبيان والزمنى الذين شانهم القعود والجثوم في البيوت
فان قيل اذا كان الله تعالى قد علم ان المنافقين لو خرجوا
مع المومنين للجهاد ما زادوهم الا خبالا اي فسادا ولاوضعوا
خلالهم اي ولاسرعوا السعي بينهم بالنمايم فكيف
امرهم بالخروج مع المومنين قلنا امرهم بالخروج لالزامهم
الحجة ولاظهار نفاقهم فان قيل قوله تعالى قل انفقوا طوعا
او كرها لن يتقبل منكم انكم كنتم قوما فاسقين
يدل على ان الفسق يمنع قبول الطاعات قلنا المراد بالفسق
هنا الفسق بالكفر والنفاق لا مطلق الفسق وذلك
محبط للطاعات ومانع من قبولها ويعضده قوله تعالى وما
منعهم ان تقبل منهم نفقاتهم الاية فان قيل لم عدل
في اية الصدقات عن اللام الى في في المصارف الاربعة الاخيرة
قلنا للتنبيه على انهم اقوى في استحقاق الصدقة ممن سبق
ذكره لان في للظرفية والوعا فنبه بها على انهم احقا بان توضع

الخروج صح

فيهم الصدقات ويجعلوا مصبا لها وذلك لما في فك الرقاب
من الكتابة او الرق او في فك الغارمين من الدين من التخليص
والانقاذ ولجمع الغازي الفقر والمنقطع في الحج الفقير بين
الفقر ومثل هذه العبادة الشاقة وكذلك ابن
السبيل جامع بين الفقر والغربة عن الاهل والمال ولان ترد
المولفة قلوبهم لان بعضهم كفار وبعضهم مسلمون ضعيفو
النية في الاسلام فكيف يعارض بهم من ذكرنا او لان الله
تعالى علم ان وجوب اعطايهم سينسخ فلذلك جعلهم في القسم
المقدم الذي هو اضعف فان قيل لم كرر في في الاربعة الاخيرة
ولم يكرر اللام في الاربعة الاولى قلنا للتنبيه على ترجيح
استحقاق المصرفين الاخيرين على الرقاب والغارمين من جهة
ان اعادة العامل تدل على مزيد قوة وتاكيد كقولك مررت
بزيد وعمرو فان قيل لم عدي فعل الايمان الى الله تعالى بالباء
والى المومنين باللام في قوله تعالى يومن بالله ويومن للمومنين قلنا
لانه قصد التصديق بالله الذي هو ضد الكفر به فعداه بالباء
كما يعدي ضده بها وقصد التسليم والانقياد للمومنين
فيما يخبرونه به لكونهم صادقين عنده فعداه بما يعدى به
التسليم والانقياد ويعضده قوله وما انت بمومن لنا ولو كنا
صادقين وقوله تعالى فما امن لموسى الا ذرية من قومه وقوله تعالى
انومن لك واتبعك الارذلون واما قوله تعالى قال امنتم له
قبل ان اذن لكم فمشترك الدلالة لانه قال في موضع
اخر قال امنتم به وقال ابن قتيبة في الجواب عن اصل السوال
ان الباء واللام زايدتان والمراد بالايمان التصديق فمعناه
يصدق الله ويصدق رسوله المومنين فان قيل قوله تعالى الم
يعلموا انه من يحادد الله ورسوله فان له نار جهنم خالدا فيها

وقوله تعالى افتطمعون ان يومنوا لكم

يدل على تخليد اصحاب الكبائر في النار لان المراد بالمحادة
المخالفة والمعاداة قلنا قوله تعالى الم يعلموا خبر عن المنافقين
الذين سبق ذكرهم فيكون المراد المحادة بالكفر
والنفاق وذلك موجب للتخليد في النار فان قيل
كيف قال يحذر المنافقون ان تنزل عليهم سورة وسورة
القرآن انما تنزل فيهم فعلى هنا بمعنى في كما في قوله تعالى على
ملك سليمان وقولهم كان ذلك على عهد فلان الثاني ان
الانزال هنا بمعنى القراءة فمعناه ان يقرأ عليهم فان قيل
الحذر هنا في هذه الاية واقع على انزال السورة فكيف
قال قل استهزؤا ان الله مخرج ما تحذرون ومناسب اول
الاية منزل ما تحذرون قلنا قوله مخرج ما تحذرون اي
مظهر ما تحذرون ظهوره من نفاقكم بانزال السورة وهو
مناسب لقوله تعالى تنبئهم بما في قلوبهم الثاني ان معناه
مظهر ومبرز ما تحذرون من انزال السورة فان قيل
كيف قال تعالى تنبئهم بما في قلوبهم والنبأ هو بما في
قلوبهم تحصيل الحاصل لانهم عالمون به فما فائدته قلنا
معناه تنبئهم باسرارهم وما كتموه من النفاق شايعة
ذايعة وتفضحهم بظهوره ما اختفوا وانه لا يعرفه
غيرهم ولا يطلع عليه سواهم وهذا ليس تحصيل الحاصل
فان قيل كيف قال تعالى المنافقون والمنافقات
بعضهم من بعض وقال بعده والمؤمنون والمؤمنات بعضهم
اولياء بعض وكلمة من ادل على المشابهة والمجانسة من
حيث انها تقتضي الجزئية والبعضية فكانت بالمؤمنين
اولى واحرى لانهم اشد تشابها وتجانسا في الصفات
والاخلاق قلنا المراد بقوله تعالى بعضهم من بعض اي بعضهم على دينهم

على النبي صلى الله عليه وسلم لا على المنافقين
قلنا معناه ان تنزل فيهم

بذه

على دين بعض اي على مذاهبهم وخلقهم باضمار لفظة الدين او الخلق
ونحوه لان من تاتي بمعنى على ومنه قوله تعالى ونصرناه من
القوم الذين كذبوا باياتنا وقوله تعالى للذين يؤلون من
نسائهم اي يحلفون على وطيء نسائهم وهذا المعنى هو المراد
في قوله عليه السلام من رغب عن سنتي فليس مني وقوله عليه السلام
من غشنا فليس منا والمراد بقوله تعالى بعضهم اولياء بعض
اي انصارهم واعوانهم في الدين وكل واحدة من العبارتين
صالحة للفريقين الا انه خص المنافقين بتلك العبارة تكذيبا
لهم في حلفهم السابق في قوله تعالى ويحلفون بالله انهم لمنكم
وتقريرا لقوله تعالى وما هم منكم فان قيل اي فائدة
في قوله تعالى فاستمتعوا بخلاقهم كما استمتع الذين من قبلكم
بخلاقهم بوضع الظاهر موضع المضمر مغن عنه كما قال تعالى
وخضتم كالذي خاضوا من غير تكرار قلنا فائدته
تصدير التشبيه بذم المشبه بهم باستمتاعهم بما اوتوا من حظوظ
الدنيا واشتغالهم بشهواتهم الفانية عن النظر في العاقبة
وطلب الفلاح في الاخرة وتهجين حالهم وتقبيح صفتهم ليكون
التشبيه بعد ذلك ابلغ في ذم المشبهين باولئك الاولين كما
تريد ان تشبه بعض الظلمة على سماجة فعله فتقول انت
مثل فرعون كان يقتل بغير حق ويظلم ويتعسف وانت
تفعل فعله واما قوله تعالى وخضتم كالذي خاضوا فانه
لما كان معطوفا على ما قبله وهو التشبيه المصدر بتلك
المقدمة اغنى ذلك عن اعادة تلك المقدمة المذكورة
للتقبيح والتهجين فان قيل قوله تعالى اولئك حبطت اعمالهم
في الدنيا والاخرة حبوط العمل ان كان عبارة عن بطلان
ثوابه فذلك انما يكون في الاخرة وان كان عبارة عن

مع ان قوله تعالى فاستمتعتم بخلاقكم

مثل

بطلان منفعته فأعمال المنافقين في الدنيا
ليست باطلة المنفعة لانهم ينتفعون بها في حقن
دمائهم وأموالهم وجريان احكام المسلمين عليهم
قلنا المراد بالأعمال ان كان نوعي اعمالهم الدينية
والدنيوية فالحبوط في الدنيا راجع الى اعمالهم وهي كيدهم الدنيوية
ومكرهم وخداعهم ونفاقهم الذي كانوا انقصدو
اطفاء نور الله تعالى ورفع آياته وبيناته ويأبى الله الا ان يتم
نوره ولو كره الكافرون فلم ينالوا من ذلك ما ابتلوه
وقصدوه من ابطال دين الله وستر نبوة محمد عليه السلام
والحبوط في الآخرة راجع الى اعمالهم الدينية وهي عباداتهم
وطاعاتهم لانهم فعلوها نفاقا ورياء فبطل ثوابها في الآخرة
وان كان المراد باعمالهم مجرد الاعمال الدينية
فحبوطها في الدنيا هو عدم قبولها لان الله تعالى يتقبل العبادات
في الدنيا ثم يثيب عليها في الآخرة فالمراد بحبوطها في الدنيا
عدم قبولها وعدم اطلاق الاسماء الشريفة عليها كالعبادة
والقربة والحسنة ونحو ذلك وهذا ضد قوله تعالى وآتيناه
أجره في الدنيا وانه في الآخرة لمن الصالحين فذلك ان
للطاعات اجرا معجلا في الدنيا غير الاجر المؤجل الى الآخرة
وحسن الثناء والذكر والقاء المحبة في قلوب الخلق كما وهو القبول
قال تعالى ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم
الرحمن ودا اي معناه يحبهم ويحببهم الى عباده من غير
سبب بينهم وبينهم يوجب المحبة وكذلك على العكس
دال العصاة والفساق يبغضهم ويبغضهم الى عباده من
غير سبب بينهم وبينهم يوجب البغض فان قيل قوله
تعالى وما لهم في الارض من ولي ولا ناصر لم خص الارض نصيرا

النفى

بالنفي مع ان المنافقين ليس لهم ولي ولا نصير من عذاب الله
تعالى في الارض ولا في السماء في الدنيا ولا في الآخرة قلنا لما كان
المنافقون لا يعتقدون الوحدانية ولا يصدقون بالآخرة
كان اعتقادهم وجود الولي والنصير مقصورا على الدنيا
فعبر عن الدنيا بالارض وخصها بالذكر لذلك الثاني انه اراد
بالارض ارض الدنيا والآخرة فكانه قال وما لهم في الدنيا
والآخرة من ولي ولا نصير فان قيل لم خص السبعين بالذكر
في قوله تعالى ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم مع
ان الله تعالى لا يغفر للمنافقين ولو استغفر لهم الرسول عليه السلام
الف مرة بدليل قوله تعالى سواء عليهم استغفرت لهم ام لم
تستغفر لهم ولانهم مشركون والله تعالى لا يغفر ان يشرك
به قلنا جرت عادة العرب تضرب المثل في الآحاد بالسبعة
وفي العشرات بالسبعين استعظاما لها واستكثارا لانهم
يريدون بذكرها الحصر فكانه قال ان تستغفر لهم اعظم
الاعداد واكثرها فلن يغفر الله لهم ويعضده ما ذكره
بعد ذلك من بيان الصارف عن المغفرة في قوله ذلك بانهم
كفروا بالله ورسوله فان قيل لو كان المراد ما ذكرتم
لما خفي ذلك على النبي عليه السلام وهو افصح العرب واعلمهم
باساليب الكلام وتمثيلاته حتى قال لما نزلت هذه الآية
ان الله تعالى قد رخص لي فسأزيد على السبعين وفي رواية اخرى
فسأستغفر لهم اكثر من السبعين لعل الله ان يغفر لهم قلنا
لم يخف عليه ذلك وانما اراد بما قال اظهار غاية رحمته ورأفته
بمن بعث اليهم كما وصفه الله تعالى بقوله لقد جاءكم
رسول من انفسكم الآية وفي اظهار النبي عليه السلام
الرحمة والرأفة لطف لامته وحث لهم على التراحم وشفقة

بعضهم على بعض وهذا أدب الأنبيا عليهم السلام ألا ترى
إلى قول إبراهيم عليه السلام ومن عصاني فإنك غفور
رحيم **فان قيل** كيف قال تعالى ما على المحسنين من سبيل
والله غفور رحيم والمغفرة والرحمة إنما تكون للمسيئين لا
للمحسنين **قلنا** معناه والله غفور رحيم للمسيئين إذا تابوا وهو
متعلق بمحذوف لا بالمحسنين لأنهم قد سدّوا بإحسانهم طريق
العقاب والذم فليس عليهم سبيل فيهما الثاني أن المحسن من
الناس وإن تناهى في إحسانه لا يخلو عن إساءة بينه وبين الله
تعالى أو بينه وبين الناس لكنه إذا أحسن باجتناب الكبائر
غفر الله صغائر سيئاته ورحمه كما قال تعالى إن تجتنبوا
كبائر ما تنهون عنه الآية **فان قيل** قوله تعالى وسيرى
الله عملكم ورسوله أي سيعلم لأن السين للاستقبال
والرؤية من الله تعالى بمعنى العلم والله تعالى عالم بعملهم حالاً ومآلاً
قلنا معناه سيعلمه واقعا موجودا كما علمه غيبا لأن الله
تعالى يعلم كل شيء على ما هو عليه فيعلم المنتظر منتظرا ويعلم
الواقع واقعا وأما في حق الرسول عليه السلام فهو على ظاهره
فان قيل إذا كان الله تعالى قد وصف العرب بالجهل في القرآن
بقوله تعالى وأجدر ألا يعلموا حدود ما أنزل الله على رسوله فكيف
يصح الاحتجاج بألفاظهم وأشعارهم على كتاب الله تعالى
وسنة رسوله عليه السلام **قلنا** هذا وصف من الله تعالى
لهم بالجهل في أحكام القرآن لا في ألفاظه ونحن لا نحتج بلغتهم في
بيان الأحكام بل نحتج بلغتهم في بيان معاني الألفاظ لأن
القرآن والسنة جاءا بلغتهم **فان قيل** كيف قال تعالى
هنا في صفة المنافقين مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم
وقال في موضع آخر ولتعرفنهم في لحن القول **قلنا**

هذ

هذه الآية نزلت قبل تلك الآية فلا تناقض لأنه نفى علمه بهم في
زمان ثم أثبته بعد ذلك في زمان آخر **فان قيل** قوله تعالى خلطوا
عملا صالحا وآخر سيئا قد جعل كل واحد منهما مخلوطا فأين المخلوط
به **قلنا** كل واحد منهما مخلوط ومخلوط به لأن معناه خلطوا
كل واحد منهما بالآخر كقولك خلطت الماء واللبن تريد
خلط كل واحد منهما بصاحبه وفيه من المبالغة ما ليس في
قولك خلطت الماء باللبن لأنك بالباء جعلت الماء مخلوطا
به وبالواو جعلت الماء واللبن مخلوطين ومخلوطا بهما كأنك
قلت خلطت الماء باللبن واللبن بالماء ويجوز أن تكون الواو بمعنى
الباء كما في قولهم بعت الشاء شاة ودرهما يعنون شاة
بدرهم **فان قيل** كيف قال تعالى والناهون عن المنكر
بالواو وما قبلها من الصفات بغير واو **قلنا** لأنها صفة ثامنة
والعرب تدخل الواو بعد السبعة إيذانا بتمام العدد
فإن السبعة عندهم هي العقد التام كالعشرة عندنا
فأتوا بحرف العطف الدال على المغايرة بين المعطوف والمعطوف عليه
ونظيره قوله تعالى وثامنهم كلبهم بعد ما ذكر العدد
مرتين بغير واو وقوله تعالى في صفة الجنة وفتحت أبوابها
بالواو لأنها ثمانية وقال في صفة النار نعوذ بالله منها فتحت
أبوابها بغير واو لأنها سبعة وليس قوله تعالى ثيبات وأبكارا
من هذا القبيل لأن الواو لو أسقطت فيه لاستحال المعنى
لتناقض الصفتين وقيل إنما دخلت الواو على الناهين عن
المنكر إعلاما بأن الآمر بالمعروف ناه عن المنكر
في حال أمره بالمعروف فهما صفتان متلازمتان بخلاف
باقي الصفات المذكورة فإنها ليست متلازمة
ولا ينتقض هذا بقوله تعالى الراكعون الحامدون لما

الساجدون صح

لأنهما لبسنا صفتين مثلا زمنين لأن السجود يلزم الركوع
اما الركوع لا يلزم السجود بدليل سجود التلاوة وسجود الشكر
والزمخشري لم يتكلم على هذه الواو **فان قيل** كيف
قال تعالى ليجزيهم الله احسن ما كانوا يعملون اي باحسن
الذي كانوا يعملون باضمار حرف الجر مع انهم يجزون
بحسنة ايضا كقوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره
قلنا معناه بحسن الذي كانوا يعملون وهو الطاعات
كلها لا بسيئة وهو المعاصي فالاحسن هنا بمعنى الحسن
وسيأتي في سورة الروم في قوله تعالى وهو اهون عليه ما يوضح
هذا ان شاء الله تعالى الثاني ان معناه ليجزيهم الله احسن من الذي
كانوا يعملون **فان قيل** قوله تعالى فاما الذين امنوا
فزادتهم ايمانا يدل على ان الايمان يقبل الزيادة **قلنا**
قال مجاهد معناه فزادتهم علما على العلم من ثمرات الايمان
فجعل مجازا عنه والله اعلم

سورة يونس عليه السلام

فان قيل كيف
قال تعالى نفصل الآيات لقوم يعلمون والله تعالى فصل الآيات
للعلماء والجهال ايضا **قلنا** لما كان نفع تفصيل الآيات
مخصوصا بالعلماء او انتفاعهم بالتفصيل اكثر اضاف
التفصيل اليهم وخصهم به **فان قيل** كيف قال تعالى
وآخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين مع ان اقوال اهل
الجنة واحوالهم لا آخر لها لان الجنة دار الخلود **قلنا**
معناه وآخر دعائهم في كل مجلس دعاء او ذكر او تسبيح
فان اهل الجنة يسبحون ويذكرون للتنعم والتلذذ
بالذكر والتسبيح **فان قيل** قد انكر الله تعالى على الكفار
احتجاجهم بمشيئته في قولهم لو شاء الله ما اشركنا ولا اباؤنا

لأن

بلغ مقابلة وتصحيحا

سورة يونس

ولهذا لا يجوز للعاصي ان يحتج في وجود المعصية منه بقوله
لو شاء الله ما فعلت هذه المعصية فلا تغتبوا على احد هنا
فكيف قال النبي عليه السلام لو شاء الله ما تلوته
عليكم **قلنا** النبي عليه السلام قال هذه الحجة بامر الله لان
الله تعالى قال له قل لو شاء الله ما تلوته عليكم وللعبد ان
يحتج بمشيئة الله اذا امره الله ان يحتج بها اما ليس له ان يحتج
بوجود المشيئة وما اورد تموه كذلك **فان قيل**
كيف قال تعالى فلما انجاهم اذا هم يبغون في الارض بغير
الحق والبغي لا يكون الا بغير الحق لان البغي هو التعدي والفساد
من قولهم بغى الجرح اذا فسد كذا قاله الاصمعي فما فائدة
التقييد **قلنا** قد يكون الفساد بالحق كاستيلاء المسلمين على
ارض الكفار وهدم دورهم واحراق زروعهم وقطع
اشجارهم كما فعل رسول الله عليه السلام ببني قريظة
فان قيل كيف شبه تعالى الحياة الدنيا بماء السماء دون
ماء الارض فقال انما مثل الحياة الدنيا كماء انزلناه من
السما **قلنا** لان ماء السماء وهو المطر لا تأثير لكسب
العبد فيه ولا حيلة كما ان الحياة كذلك
لا حيلة للعبد في زيادتها ونقصانها الثاني ان ماء السماء
يستوي فيه جميع الخلائق الوضيع والشريف والغني
والفقير وغيرها ايضا كالمدر والحجر والشوك والثمر
كما ان الحياة كذلك فكان تشبيه الحياة بماء
السما اشد مناسبة ومطابقة **فان قيل** كيف
قال تعالى هنا ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول للذين اشركوا
مكانكم وقال في موضع اخر ولا يكلمهم الله يوم
القيامة **قلنا** يوم القيامة مواقف ومواطن ففي موقف

لا يكلمهم وفي موقف يكلمهم ونظيره قوله تعالى
فيومئذ لا يسأل عن ذنبه انس ولا جان وقوله تعالى فوربك
لنسألنهم اجمعين عما كانوا يعملون الثاني ان المراد انه
لا يكلمهم كلام اكرام الا كلام توبيخ وتقريع
فان قيل قوله تعالى قل من يرزقكم من السماء والارض
الى آخر الآية يدل على انهم معترفون بان الله تعالى هو الخالق
والرازق والمدبر لجميع المخلوقات فكيف يعترفون
بذلك كله ثم يعبدون الاصنام قلنا كانوا في عبادة
الاصنام بها فرقا فرق عبادة الله فطائفة كانت تقول يتناولون
نحن لا نتأهل لعبادة الله تعالى بغير واسطة لعظمته وجلالته
ونقصنا وحقارتنا فجعلوا الاصنام وسائط كما قالوا ما
نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى وطائفة كانت تقول
نتخذ اصناما على هيئة الملائكة ونعبدها لتشفع لنا الملائكة
عند الله وطائفة كانت تقول الاصنام قبلة لنا في
عبادة الله كما ان الكعبة قبلة في عبادته وطائفة وهي
الاكثر كانت تقول على كل صنم شيطان
موكل به من عند الله تعالى فمن عبد الصنم حق عبادته
قضى الشيطان حوائجه على وفق مراده بامر الله ومن قصر
في عبادة الصنم اصابه الشيطان بنكبة بامر الله
فكل الطوائف من عبدة الاصنام كانوا يعتقدون
بعبادتهم الاصنام عبادة الله والتقرب اليه ولكن بطرق
مختلفة فان قيل كيف قال تعالى قل هل من شركائكم
من يبدؤ الخلق ثم يعيده وهم غير معترفين بوجود الاعادة
اصلا لا من الله ولا من غيره قلنا لما كانت الاعادة
ظاهرة الوجود لظهور برهانها وهو القدرة على ابتداء

الخلق والاعادة أهون بالنسبة الينا لزمهم الاعتراف
بها فصار كانهم مسلمون وجودها من حيث ظهور الحجة
ووضوحها فان قيل كيف قال تعالى فالينا مرجعهم
ثم الله شهيد على ما يفعلون رتب كونه شهيدا على افعالهم
على رجوعهم اليه في القيمة مع انه شهيد على افعالهم
في الدنيا والآخرة قلنا ذكر الشهادة واراد مقتضاها ها
ونتيجتها وهو العقاب والجزاء كانه قال ثم الله معاقب
على ما يفعلون او مجاز على ما يفعلون كما قال وما تفعلوا
من خير يعلمه الله ونظائره في القرآن العزيز كثيرة
فان قيل كيف قال بياتا او نهارا ولم يقل ليلا او نهارا
وهو اظهر في المطابقة واكثر استعمالا لامع النهار في القرآن
العزيز وغيره قلنا المعهود المألوف في كلام العرب
عند ذكر البطش والاهلاك والوعيد والتهديد ذكر
لفظ البيات سواء اقترن به النهار او لا فلذلك لم يقل ليلا
فان قيل كيف قال تعالى ماذا يستعجل منه المجرمون
ولم يقل ماذا تستعجلون منه واوله الخطاب للمواجهة قلنا
اراد بذكر المجرمين الدلالة على موجب ترك الاستعجال
وهو الاجرام لان من حق المجرم ان يخاف التعذيب على اجرامه
ويفزع من مجيئه وان ابطا فضلا عن ان يستعجله فان قيل
كيف قال تعالى قل بفضل الله وبرحمته فبذلك
فليفرحوا ولم يقل فبذينك والمشار اليه اثنان الفضل والرحمة
قلنا قد سبق مثل هذا السؤال وجوابه في سورة البقرة
في قوله تعالى عوان بين ذلك فان قيل قوله تعالى وما
ظن الذين يفترون على الله الكذب يوم القيامة
تهديد لان فيه محذوفا تقديره وما ظنهم ان الله فاعل

وما ظنهم ان الله فاعل بهم يوم القيامة بكذبهم فكيف
يناسبه قوله تعالى بعده ان الله لذو فضل على الناس قلنا
هو مناسب لان معناه ان الله لذو فضل على الناس حيث
انعم عليهم بالعقل والوحي والهداية وتاخير العذاب
وفتح باب التوبة فكيف يفترون عليه الكذب
مع توافر نعمه عليهم فان قيل كيف قال تعالى وما تكون
في شأن وما تتلوا منه من قرآن فافرد ثم قال وما تعملون من
عمل فجمع والخطاب للنبي عليه السلام قلنا قال ابن الانباري
انما جمع في الفعل الثالث ليدل على ان الامة داخلون
مع النبي عليه السلام في الفعلين الاولين وقال غيره المراد بالفعل
الثالث ايضا النبي عليه السلام وحده وانما جمع تفخيما
له وتعظيما كما في قوله تعالى افتطمعون ان يؤمنوا لكم
على قول ابن عباس وكما في قوله تعالى يا ايها الرسل كلوا
من الطيبات والمراد به النبي عليه السلام كذا قاله ابن
عباس والحسن وغيرهما واختاره ابن قتيبة والزجاج فان قيل
كيف قدم تعالى الارض على السماء في قوله تعالى في سورة
سبا عالم الغيب لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا
في الارض قلنا حق السما ان تتقدم على الارض مطلقا لانها
اشرف لكنه لما ذكر هنا في صدر الآية شهادته على
شؤون اهل الارض واقوالهم واعمالهم ثم اردفه بقوله
تعالى وما يعزب عن ربك ناسب ذلك تقديم الارض على
السما الثاني ان العطف بالواو ونظيره التثنية وحكمه
حكمها فلا يعطي رتبة كالتثنية فان قيل كيف
قال تعالى هنا ان العزة لله جميعا وقال في موضع آخر ولله
العزة ولرسوله وللمؤمنين قلنا اثبت الاشتراك في نفس

في قوله تعالى وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة في الارض ولا في السما وقدم السموات على الارض صح

العزة

العزة التي هي في حق الله تعالى القدرة والغلبة وفي حق الرسول
عليه السلام علو كلمته واظهار دينه وفي حق المومنين
نصرهم على اعدائهم وقوله تعالى ان العزة لله جميعا اراد به
العزة الكاملة التي يندرج فيها عز الالهية والخلق والا مائة
والاحيا والبقا الدائم وما اشبه ذلك فلا تنافي فان قيل
اذا كانت السموات والارض وما فيهما من المخلوقات
ومن فيهما وما وراهما كل ذلك لله تعالى ملكا وخلقا
فما فائدة التخصيص في قوله تعالى الا ان لله من في السموات
ومن في الارض قلنا انما خص العقلا المميزين بالذكر وهم الملائكة نواء
والثقلان ليعلم ان هؤلاء اذا كانوا عبيدا له وهو ربهم
ولا يصلح احد منهم للربوبية ولا للشركة معه فما وراهم
مما لا يعقل كالاصنام والكواكب ونحوهما احق ان لا يكون له
ندا او شريكا فان قيل كيف قال لهم موسى عليه السلام
اتقولون للحق لما جاءكم اسحر هذا على طريق الاستفهام وهم
انما قالوا ذلك على طريق الاخبار والتحقيق المؤكد بان
واللام لا على طريق الاستفهام قال الله تعالى فلما جاءهم الحق من
عندنا قالوا ان هذا لسحر مبين قلنا فيه اضمار تقديره
اتقولون للحق لما جاءكم ان هذا لسحر مبين ثم قال اسحر هذا
انكارا لما قالوه فالاستفهام من قول موسى عليه السلا
م لا منقول لقولهم فان قيل كيف نوع الخطاب
في قوله تعالى واوحينا الى موسى واخيه ان تبوءا لقومكما
بمصر بيوتا وتختاراها للعبادة وذلك مما يفوض الى الانبيا
ثم سيق الخطاب عاما لهما ولقومهما باتخاذ المساجد والصلاة
فيها لان ذلك واجب على الجمهور ثم خص موسى عليه السلام
بالبشارة تعظيما لها او تعظيما له عليه السلام فان قيل

واجعلوا بيوتكم قبلة وأقيموا الصلاة وبشر المؤمنين قلنا [illegible] موسى وهارون [illegible] لقومكما بمصر بيوتا [illegible]

عوة

كيف قال قد اجيبت دعوتكما اضافها اليهما والد
انما صدرت من موسى عليه السلام قال الله تعالى وقال موسى
ربنا انك اتيت فرعون وملاءه الى آخر الآية **قلنا** قيل ان موسى
كان يدعو وهارون كان يؤمن على دعائه والتأمين
دعاء في المعنى فلهذا اضاف الدعوة اليهما الثاني انه يجوز
ان يكون هارون قد دعا ايضا مع موسى عليه السلام الا ان الله
تعالى خص موسى بالذكر لانه كان اسبق بالدعوة او احرص
عليها او اكثر اخلاصا فيها **فان قيل** لو كان كذلك
لقال دعوتك بالتثنية **قلنا** لما كانت الدعوة مصدرا
اكتفى بذكرها في موضع الافراد والتثنية والجمع بصيغة
واحدة كساير المصادر ونظيره قوله تعالى ختم الله على قلوبهم
وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة **فان قيل** كيف
قال تعالى فان كنت في شك مما انزلنا اليك وان انما تدل
على ما هو محتمل الوجود وشك النبي عليه السلام لم يكن
شاكا في القرآن وفي نبوة محمد عليه السلام فكأنه
قال فان كنت ايها الانسان في شك **فان قيل** قوله تعالى
مما انزلنا اليك يدل على ان الخطاب للنبي عليه السلام لا لغيره
قلنا لا يدل قال الله تعالى يا ايها الناس قد جاءكم برهان
من ربكم وانزلنا اليكم نورا مبينا وقال يحذر المنافقون
ان تنزل عليهم سورة الثاني ان الخطاب للنبي عليه السلام
والمراد غيره كما في قوله تعالى يا ايها النبي اتق الله ولا
تطع الكافرين والمنافقين ويعضده قوله تعالى ان الله كان
بما تعملون خبيرا ويعضد هذا الوجه قوله تعالى بعده
قل يا ايها الناس ان كنتم في شك من ديني الثالث
ان تكون ان بمعنى ما تقديره فما كنت في شك مما انزلنا اليك

في القرآن منه قطعا قلنا
الخطاب ليس للنبي صلى الله عليه وسلم

فاسال

فاسال المعنى لسنا نأمرك ان تسأل احبار اليهود والنصارى
عن صدق كتابك لانك في شك منه بل لتزداد بصيرة ويقينا
وطمأنينة الرابع ان الخطاب للنبي عليه السلام مع انتفاء
الشك منه قطعا والمراد به الزام الحجة على الشاكين الكافرين
كما تقول لعيسى عليه السلام أانت قلت للناس اتخذوني
وامي الهين من دون الله وهو عالم بانتفاء هذا القول منه
لالزام الحجة على النصارى **فان قيل** قوله تعالى ولو شاء ربك
لآمن من في الارض كلهم جميعا ما فائدة قوله جميعا بعد
قوله كلهم وهو يفيد الشمول والاحاطة **قلنا** كل يفيد
الشمول والاحاطة ولا يدل على وجوده منهم في حالة واحدة
كما تقول جاء القوم جميعا اي مجتمعين ونظيره قوله فسجد
الملائكة كلهم اجمعون **فان قيل** قوله تعالى قل
انظروا ماذا في السموات والارض كيف يصح هذا الامر
مع انا لا نعلم جميع ما فيهما ولا نراه **قلنا** هو عام اريد به
ما ندركه بالبصر او بالبصيرة مما فيهما كالشمس والقمر
والنجوم والجبال والبحار والمعادن والنبات والحيوان
ونحو ذلك مما يدل على وجود الصانع وتوحيده وعظيم قدرته
فيستدل به على ما وراءه **فان قيل** قوله تعالى وان يمسسك الله
بضر الآية ما الحكمة في ذكر المس في احدهما والارادة في
الآخر **قلنا** انما عدل عن لفظ المس المذكور في سورة الانعام
الى لفظ الارادة لانه الجزاء اصلا قوله تعالى فلا راد لفضله
والرد انما يكون فيما لم يقع بعد والمس انما يكون فيما وقع فلهذا
قال ثم وان يمسسك بخير فهو على كل شيء قدير معناه
فان شاء ادام ذلك الخير وان شاء ازاله فلا يبطل دوامه
وزيادته الا منه

سورة هود عليه السلام

وجميعا يدل على
وجود الايمان منهم
بصفة الاجتماع

فان قيل كيف قال تعالى وأن استغفروا ربكم ثم
توبوا اليه مع ان التوبة مقدمة على الاستغفار قلنا
المراد استغفروا ربكم من الشرك ثم ارجعوا اليه بالطاعة
كذا قاله مقاتل وهذا الاستغفار مقدم على هذه التوبة
الثاني ان فيه تقديما وتاخيرا الثالث قال الفراء
ثم هنا بمعنى الواو فلا يفيد ترتيبا فاندفع السؤال
فان قيل من لم يستغفر ولم يتب فان الله تعالى يمتعه متاعا
حسنا الى اجله اي يرزقه ويوسع عليه كما قال
ابن عباس او يعمره كما قال ابن قتيبة فما فائدة قوله
تعالى وأن استغفروا ربكم ثم توبوا اليه يمتعكم
متاعا حسنا الى اجل مسمى قلنا قال غيرهما المتاع الحسن هنا
المشروط بالاستغفار والتوبة هو الحياة في الطاعة والقناعة
ومثل هذه الحياة انما تكون للمستغفر التائب التقي
فان قيل قوله تعالى وما من دابة في الارض كيف لم
يقل على الارض مع انه اشد مناسبة لتفسير الدابة لغة
فانها ما يدب على وجه الارض قلنا في هنا بمعنى على كما
في قوله تعالى في جذوع النخل وقوله تعالى ام لهم سلم يستمعون
فيه الثاني ان في اعم واشمل لانها تتناول كل دابة
على وجه الارض وكل دابة في باطن الارض بخلاف على
فان قيل كيف خص الدابة بذكر ضمان الرزق والطير
كذلك رزقه على الله تعالى وهو غير الدابة بدليل قوله
تعالى وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه قلنا
انما خص الدابة بالذكر لان الدواب اكثر من
الطيور عددا وفيها ما هو اكبر جثة من كل فرد
من افراد الطير كالفيل والحوت فيكون احوج الى الرزق

فلذلك

فلذلك خصه بالذكر فان قيل كيف قال تعالى على
الله رزقها وعلى للوجوب والله تعالى لا يجب عليه شيء وانما
يرزقها تفضلا منه وكرما قلنا على هنا بمعنى من كما
في قوله تعالى الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون الثاني
انه ذكره بصيغة الوجوب ليحصل للعبد زيادة سكون
وطمأنينة في حصوله فان قيل كيف قال تعالى ليبلوكم
ايكم احسن عملا والخطاب عام للمؤمنين والكافرين
فانه امتحن الفريقين بالامر بالطاعة والنهي عن المعصية واعمال
المؤمنين هي التي تتفاوت الى حسن واحسن فاما اعمال
الفريقين فتتفاوت الى حسن وقبيح قلنا قوله تعالى ليبلوكم
عام اريد به الخاص وهم المؤمنون تشريفا لهم وتخصيصا فصح
قوله احسن عملا فان قيل كيف قال تعالى وضائق به صدرك ربه م
صدرك ولم يقل وضيق قلنا ليدل على انه ضيق عارض غير
ثابت لان النبي عليه السلام كان افسح الناس صدرا
ونظيره قولك زيد سائد وجائد اذا اردت ان السيادة
والجود حادث فيه وعارض له فان اردت وصفه بالسيادة
والجود الثابتين المستقرين قلت زيد سيد وجواد كذا
قاله الزمخشري فان قيل كيف قال فأتوا بعشر سور
مثله مفتريات امرهم بالاتيان بمثله وما يأتون به لا يكون
مثله لان ما يأتون به مفترى والقرآن ليس بمفترى
قلنا اراد مثله في البلاغة والفصاحة وان كان
مفترى وقيل معناه مفتريات كما ان القرآن في مفترى م
مفترى في زعمكم واعتقادكم فيتماثلان فان قيل
كيف قال تعالى فأتوا فافرد ثم جمع فقال
فان لم يستجيبوا لكم فاعلموا قلنا الخطاب

للنبي عليه السلام واصحابه لان النبي عليه السلام واصحابه
كانوا يتحدّونهم بالقرآن وقوله تعالى في موضع اخر
فان لم يستجيبوا لك فاعلم بعض الوجه الاول الثالث
ان يكون الخطاب في الثاني والثالث للمشركين والضمير
في يستجيبوا لمن استطعتم يعني فان لم يستجب لكم
من تدعونه الى المظاهرة على معارضته لعجزهم فاعلموا
ايها المشركون انما انزل بعلم الله وهذا وجه لطيف
فان قيل قوله تعالى وحبط ما صنعوا فيها يدل على بطلان
اعمالهم فما فائدة قوله بعده وباطل عما كانوا يعملون :. ما كانوا يعملون
قلنا المراد بقوله تعالى وحبط ما صنعوا فيها اي بطل ثواب
ما صنعوا من الطاعات في الدنيا وباطل ما كانوا يعملون
من الرياء فيها فان قيل كيف قال نوح عليه السلام ويا قوم
لا اسألكم عليه بالواو وقال هود عليه السلام يا قوم
لا اسألكم عليه بغير واو قلنا لان الضمير في قولهما عليه
لتبليغ الرسالة المدلول عليه باول الكلام في القصتين
ولكن في قصة نوح عليه السلام وقع الفصل بين الضمير وما هو
عايد عليه بكلام اخر فجيء بالواو للابتداء وفي
قصة هود عليه السلام لم يقع بينهما فصل فلم يحتج الى واو
الابتداء هذا ما وقع لي فيه والله تعالى اعلم فان قيل قوله
تعالى لا عاصم اليوم من امر الله لا يناسبه المستثنى في الظاهر
وهو قوله تعالى الا من رحم لان المرحوم معصوم فظاهره يقتضي
لا معصوم الا من رحم اي لا معصوم من الغرق بالطوفان الا من
رحمه الله بالانجاء في السفينة قلنا عاصم هنا بمعنى معصوم
كقوله تعالى من ماء دافق اي مدفوق وقوله في عيشة راضية
اي مرضية وقول العرب سر كاتم اي مكتوم الثاني

ان معناه لا عاصم اليوم من امر الله الا من رحم اي الا الراحم
وهو الله تعالى وليس معناه الا المرحوم فكانه قال
لا عاصم الا الله الثالث ان معناه لا عاصم اليوم من امر الله
الا مكان من رحم الله من المومنين ونجاهم وهو السفينة :.
ويناسب هذا الوجه قوله تعالى وقال اركبوا فيها بسم
الله مجراها ومرساها ان ربي لغفور رحيم وهذا لان ابن نوح
لما جعل الجبل عاصما من الماء رد عليه نوح ذلك ودله على العاصم
وهو الله تعالى او المكان الذي امر الله تعالى بالالتجاء اليه
وهو السفينة فان قيل كيف قال في امر السماء والارض بقوله
تعالى وقيل يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي وهما لا يعقلان
والامر والنهي انما يكون لمن يعقل ويفهم الخطاب قلنا
الخطاب لهما في الصورة والمراد به الخطاب للملائكة
الموكلة بتدبيرهما الثاني ان هذا امر ايجاد لا امر ايجاب
وفي امر الايجاد لا يشترط العقل والفهم لان الاشيا كلها
بالنسبة الى امر الايجاد مطيعة منقادة لله تعالى ومنه قوله
تعالى انما امرنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون
وقوله تعالى فقال لها وللارض ايتيا طوعا او كرها كل
ذلك امر ايجاد فان قيل كيف قال تعالى هنا ونادى نوح
ربه فقال رب بالفاء وقال في قصة زكريا اذ نادى ربه
نداء خفيا قال رب بغير فاء قلنا اراد بالنداء هنا
ارادة النداء فجاء بالفاء الدالة على السببية فان ارادة النداء
سبب للنداء فكانه قال واراد نوح نداء ربه فقال
كيت وكيت واراد به في قصة زكريا حقيقة
النداء فلهذا جاء بغير فاء لعدم ما يقتضي السببية فان قيل
هود كان رسولا ولم يظهر معجزة ولهذا قال له قومه

يا هود ما جئتنا ببينة فبأي شيء الزمتهم رسالته **قلنا**
انما يحتاج الى المعجزة من الرسل من يكون صاحب شريعة
لتنقاد امته الى شريعته فان في كل شريعة احكاما غير
معقولة فيحتاج الرسول الاتي بها الى معجزة تشهد بصدقه
فاما الرسول الذي لا يكون له شريعة ولا يامر الا بالعقليات
فلا يحتاج الى معجزة لان الناس لا ينقادون الى ما يامرهم به
لموافقته للعقل وهود كان كذلك الثاني انه نقل ان معجزة
هود كانت الريح الصرصر فانها كانت مسخرة له
فان قيل على الوجه الاول لو كان امره لهم مقصورا على
العقليات لما خالفوه وكذبوه ونسبوه الى الجنون بقولهم
يا هود ما جئتنا ببينة الاية **قلنا** انما صدر ذلك القول
من قاصري العقول او المعاندين المكابرين كما قال
ذلك لكل رسول بعد اثباته بالمعجزات الظاهرة اكثرهم
والايات الباهرات **فان قيل** هلا قال اني اشهد الله واشهدكم
لتتناسب الجملتان **قلنا** لان اشهاد الله تعالى على البراءة من
الشرك اشهاد صحيح مفيد تاكيد التوحيد وشد معاقده
واما اشهادهم فما هو الا تهكم بهم وتهاون ودلالة على
قلة المبالاة لانهم ليسوا اهلا للشهادة فعدل به عن اللفظ
الاول واتى به على صورة التهكم والتهاون كما يقول
الرجل لصاحبه اذا لاججه اشهد اني لا احبك تهكما به واستهانة
له **فان قيل** قوله تعالى فان تولوا فقد ابلغتكم جعل التولي
شرطا والابلاغ جزاء والابلاغ كان سابقا على التولي
قلنا ليس الابلاغ جزاء للتولي بل جزاؤه محذوف تقديره
فان تولوا لم اعاتب على تفريط في الابلاغ او تقصير فيه ودل
على الجزاء المحذوف قوله فقد ابلغتكم الثاني قال مقاتل

تقديره

تقديره فان تولوا فقل لهم قد ابلغتكم **فان قيل** ما فائدة
تكرار التنجية في قوله ونجيناهم من عذاب غليظ **قلنا**
اراد بالتنجية الاولى تنجيتهم من عذاب الدنيا الذي نزل
بقوم هود وهو سموم ارسلها الله تعالى عليهم فقطعتهم عضوا
عضوا او اراد بالتنجية الثانية تنجيتهم من عذاب الاخرة
الذي استحقه قوم هود بالكفر ولا عذاب اغلظ منه واشد
فان قيل بعدا معناه عند العرب الدعا بالهلاك كذا
نقله الزمخشري فما معنى الدعا عليهم بالهلاك بعد هلاكهم
قلنا معناه الدلالة على انهم مستاهلون له وحقيقون به
ونقيضه قول الشاعر • اخوتي لا تبعدوا ابدا •
وبلى والله قد بعدوا • اراد بالدعا لهم بنفي الهلاك
بعد هلاكهم الاعلام بانهم لم يكونوا مستاهلين له
ولا حقيقين به **فان قيل** قوله تعالى ولا تنقصوا المكيال
والميزان نهي عن النقص فيهما والنهي عن النقص امر بالايفاء
معنى فما فائدة قوله تعالى بعد ذلك ويا قوم اوفوا المكيال
والميزان بالقسط **قلنا** صرح اولا بنهيهم عن النقص
الذي كانوا يفعلونه لزيادة المبالغة في تقبيحه
وتعييرهم اياه ثم صرح بالامر بالايفا بالعدل الذي هو حسن
عقلا لزيادة الترغيب فيه والحث عليه **فان قيل**
قوله تعالى ولا تعثوا في الارض مفسدين **قلنا** قد سبق مثل هذا
السوال وجوابه في سورة البقرة وجواب اخر معناه ولا
تعثوا في الارض بالكفر وانتم مفسدون بنقص المكيال
والميزان **فان قيل** كيف قال بقية الله خير لكم
ان كنتم مومنين شرط الايمان في كون البقية خيرا لهم
وهي خير لهم مطلقا لان المراد ببقية الله ما يبقى من الحلال

العثو الفساد فيصير المعنى
ولا تفسدوا في الارض مفسدين

لهم

بعد إيفاء الكيل والوزن وذلك خير لهم وان كانوا
كفارا لأنهم يسلمون معه من عقاب البخس والتطفيف
قلنا إنما شرط الإيمان في خيرية البقية لان خيريتها
وفائدتها مع الإيمان أظهر وهو حصول الثواب مع النجاة
من العقاب ومع فقد الإيمان أخفى لانغماس صاحبها في عذاب
الكفر الذي هو أشد العذاب الثاني أن المراد إن كنتم
مصدقين لي فيما أقول لكم فان قيل كيف قال لهم — وأنصح ح
وما قوم لوط منكم ببعيد ولم يقل ببعيدين والقوم اسم لجماعة
الرجال وما جاء في القرآن الضمير العائد اليه إلا ضمير جماعة قال
أن أنذر قومك من قبل أن يأتيهم وقال لا يسخر قوم من قوم عسى
أن يكونوا خيرا منهم قلنا فيه إضمار تقديره وما إهلاك — إهلاك ح
قوم لوط او وما مكان قوم لوط ومكان قوم لوط كان
قريبا منهم وإهلاكهم أيضا كان قريبا من زمانهم
الثاني أن فعيلا يستوي فيه الواحد والاثنان والجمع قال
الجوهري يقال ما انتم منا ببعيد وقال الله تعالى والملائكة
بعد ذلك ظهير وقال عن اليمين وعن الشمال قعيد فان قيل
قولهم ولولا رهطك لرجمناك وما أنت علينا بعزيز كلام
واقع فيه وفي رهطه وانهم الأعزة عليهم دونه فكيف
صح قوله أرهطي أعز عليكم من الله عليكم قلنا تهاونهم
به وهو نبي الله تهاون بالله فحين عز عليهم رهطه دونه كان
رهطه أعز عليهم من الله ألا ترى إلى قوله تعالى من يطع الرسول
فقد أطاع الله وقوله إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله
فان قيل قد ذكر عملهم على مكانتهم وعمله على مكانته
ثم أتبعه بذكر عاقبة العامل منه ومنهم فكان
المطابق والموافق في ظاهر الأمر الفهر أن يقول من يأتيه عذاب

يجزيه

يخزيه ومن هو صادق حتى ينصرف من يأتيه عذاب يخزيه إليهم
ومن هو صادق إليه قلنا القياس ما ذكرت ولكنهم لما كانوا
يدعونه كاذبا قال ومن هو كاذب في زعمكم — يعني ح
ودعواكم تجهيلا لهم فان قيل كيف قال تعالى
إذا أخذ القرى وهي ظالمة والقرى لا تكون ظالمة لأن الظلم
من صفات من يعقل أو من صفات الحيوان دون الجماد قلنا
هو من الإسناد المجازي والمراد به أهلها كما قال تعالى
في موضع آخر أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها لكن لما أمن
اللبس أسند الظلم إلى القرية لفظا كما في قوله تعالى
واسأل القرية فان قيل كيف التوفيق بين قوله تعالى
يوم يأتي لا تكلم نفس إلا بإذنه وقوله يوم تأتي كل نفس
تجادل عن نفسها وقوله هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم
فيعتذرون فان الآية الثالثة تناقض الآية الأولى بنفي
الإذن وتناقض الآيتين جميعا بنفي النطق قلنا أما التوفيق
بين الآيتين الأوليين فظاهر لأن معناه تجادل عن نفسها
بإذنه فتوافقت الآيتان وأما الآية الثالثة فإنها لا تناقض
الآية الأولى بنفي الإذن قلنا أن الاستثناء من النفي ليس بإثبات
لأن الآية الأولى لا تقتضي وجود الإذن ح بل تقتضي نفي الكلام
عند انتفاء الإذن فأما إن قلنا أن الاستثناء من النفي إثبات
ناقضت الآية الثالثة الأولى ولا تناقض الآيتين بنفي النطق
لأن يوم القيامة يوم طويل فيه مواقف ومواطن ففي بعضها يجادلون
عن أنفسهم وفي بعضها يكفون عن الكلام فلا يؤذن لهم فيه
وفي بعضها يؤذن لهم فيتكلمون وفي بعضها يختم على أفوا — ههم
وتتكلم أيديهم وتشهد أرجلهم وهذا جواب عام عن
مثل هذه الآيات ويرد على هذا أن يقال قوله تعالى

هذا يوم لا ينطقون نفي للنطق عنهم يوم القيامة فيقتضي
انتفاءه في جميع أجزاء ذلك الزمان عملاً بعموم النفي
كما يعم النفي جميع أجزاء المكان في قولنا لا وجود
لزيد في الدار فاندفع الجواب بخلاف المواقف في المواطن باختلاف
فيكون الجواب أن الآية الثالثة أريد بها طائفة خاصة
غير الطائفتين الأوليين فلا تناقض فإن قيل كيف
قال تعالى فمنهم شقي وسعيد وكلمة من للتبعيض ومعلوم
أن الناس كلهم إما شقي أو سعيد فما معنى التبعيض هنا
قلنا التبعيض هنا على حقيقته لأن أهل القيامة ثلاثة
أقسام شقي وسعيد وهم أهل النار والجنة كما ذكر في هذه
الآية مفصلاً وقسم لا شقي ولا سعيد وهم أهل الأعراف
الثاني أن معنى الكلام فمنهم شقي ومنهم سعيد وهذا
يقتضي أن يكون الشقي بعض الناس والسعيد بعض الناس والأمر
كذلك أما لا يقتضي أن يكون الشقي والسعيد كلاهما
بعض الناس بل كل واحد منهما بعض وكلاهما كل كما
تقول من الحيوان إنسان ومن الحيوان غير إنسان وكل
الحيوان إما إنسان أو غير إنسان فإن قيل كيف
قال ما دامت السموات والأرض وأراد به بيان دوام الخلود
لأن أهل الجنة وأهل النار مخلدون فيهما خلوداً لا نهاية
له والسموات والأرض دوامهما منقطع لأنهما يوم القيامة
يتهدمان قال الله تعالى كلا إذا دكت الأرض دكا
دكا وقال إذا السماء انفطرت وقال يوم نطوي السماء
كطي السجل للكتاب ونظائره كثيرة مما يدل على خراب
السموات والأرض قلنا للعرب في معنى الأبد ألفاظ
منها هذا يقولون لا أفعل كذا ما اختلف الليل

والنار وما دامت السموات والأرض وما أطت الإبل يريدون
بذلك لا أفعله أبداً مع قطع النظر عن كون الموقت
به له نهاية أو لا نهاية له الثاني أنه خاطبهم على معتقدهم
أن السموات والأرض لا تزول ولا تتغير الثالث أنه أراد
به كون الفريقين في قبورهم إما منعمين أو معذبين كما جاء
انّ في الحديث القبر إما روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر
النار ومن كان في روضة من رياض الجنة فهو في الجنة
ومن كان في حفرة من حفر النار فهو في النار فعلى هذا
يكون المراد بالتأقيت بدوام السموات والأرض مدة
الخلود إلى يوم القيامة الرابع أن المراد به سموات الآخرة
وأرضها قال الله تعالى يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات
وتلك دائمة لا تزول ولا تفنى ولأنه لا بد لأهل الجنة
مما يظلهم أو يقلهم إما سماء يخلقها الله تعالى أو العرش كما
جاء في الأخبار أن أهل الجنة تحت ظل العرش وكل ما أظلك
فهو سماء وجاء في الأخبار أيضاً في صفة أهل الجنة أن ترابها
من زعفران فدل على أن لها أرضاً فالمراد تلك السماء
له وتلك الأرض فإن قيل إذا كان المراد بهذا التأقيت
دوام الخلود وهو مما لا آخر فكيف يصح الاستثناء في قوله
تعالى إلا ما شاء ربك قلنا قال الفراء إلا هنا بمعنى غير وسوى
فمعناه خالدين فيها ما دامت السموات والأرض سوى
ما شاء الله من الخلود والزيادة فكأنه قال خالدين
فيها قدر مدة الدنيا غير ما شاء الله من الزيادة عليها
إلى غير نهاية وهذا الوجه إنما يصح إذا كان المراد
سموات الدنيا وأرضها قال ابن قتيبة ومثله في الكلام
قولك لأسكننك في هذه الدار حولاً إلا ما شئت

يريد سوى ما شئت أن أزيدك على الخلود الثاني انه استثنا
لا يفعله كما تقول لأهجرنك الا أن أرى غير ذلك
وعزمك على هجره ابدا وهو معنى قول ابن عباس الا ما شا
ربك وقد شاء أن يخلدوا فيها قال الزجاج وفائدة
هذا الاستثنا اعلامنا انه لو شاء أن لا يخلدهم لما خلدهم
ولكنه ما شاء الا خلودهم الثالث انه استثنا لزمان
البعث والحشر والوقف للعرض والحساب فان الاشقيا
والسعدا في ذلك الزمان كله ليسوا في النار ولا
في الجنة الرابع ان ما بمعنى من والمستثنى من يدخل النار من
الموحدين فيعذب بقدر ذنوبهم ثم يخرج من النار ويدخل
الجنة وهذا الوجه يختص بالاستثناء من الاشقياء فقط
الخامس ان المستثنى زمان كون اهل الاعراف على الاعراف
قبل دخولهم الجنة وهذا الوجه يختص بالاستثنا من السعداء
فقط واهل الاعراف من السعداء لانهم لم يدخلوا النار
ولان مصيرهم الى الخلود في الجنة السادس انه استثناء من
الخلود في عذاب النار بل يعذبون بالزمهرير وغيره من
انواع العذاب سوى النار وكذلك السعدا لهم
سوى نعيم الجنة ما هو اجل منها وهو الزيادة التي وعدهم
الله اياها بقوله تعالى للذين احسنوا الحسنى وزيادة ورضوان
الله كما قال وعد الله المومنين والمومنات جنات
تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ومساكن طيبة في جنات
عدن ورضوان من الله اكبر وقوله تعالى فلا تعلم نفس
ما اخفي لهم من قرة اعين فهو المراد بالاستثنا وبعضد هذا
الوجه قوله تعالى بعد ذكر الاشقيا ان ربك فعال
لما يريد وقوله تعالى بعد ذكر السعدا عطاء غير مجذوذ

ومن الخلود في نعيم الجنة لان الاشقيا
لا يخلدون في عذاب النار

يعني انه يفعل باهل النار ما يريد من انواع العذاب
ويعطي اهل الجنة انواع العطا الذي لا انقطاع له فما خلا
المقطعين بوكد صرف الاستثنا الى ما ذكرنا فتامل
كيف يفسر القران بعضه بعضا **فان قيل** ما فايدة
قوله تعالى غير منقوص بعد قوله وانا لموفوهم نصيبهم والتوفية
والايفا اعطا الشي وافيا اي تاما ما نقله الجوهري وغيره
والتام لا يكون منقوصا **قلنا** هو من باب التاكيد
فان قيل قوله تعالى ولذلك خلقهم اشارة الى ماذا
قلنا هو اشارة الى ما عليه الفريقان من حالي الاختلاف
والرحمة فمعناه انه خلق اهل الاختلاف للاختلاف واهل
الرحمة للرحمة وقد فسره ابن عباس رضي الله عنه فقال خلقهم
فريقين فريقا رحمهم فلم يختلفوا وفريقا لم يرحمهم فاختلفوا وقيل
هو اشارة الى معنى الرحمة وهو الترحم وعلى هذا يكون الضمير في
خلقهم للذين رحمهم فلم يختلفوا وقيل هو اشارة الى الاختلاف
والضمير في خلقهم للمختلفين واللام على الوجه الاول والثالث
لام العاقبة والصيرورة لا لام كي وهي التي تسمى لام الغرض
والمقصود لان الخلق للاختلاف في الدين لا يليق بالحكمة
ونظير هذه اللام قوله تعالى فالتقطه ال فرعون ليكون لهم
عدوا وحزنا **وقول الشاعر** لدوا للموت وابنوا للخراب
وقيل انها لام التمكين والاقدار كما في قوله تعالى جعل
لكم الليل لتسكنوا فيه وقوله تعالى والخيل والبغال
والحمير لتركبوها والتمكين والاقدار حاصل وان لم يسكن
بعض الناس في الليل ولم يركب بعض هذه الدواب ومعنى
التمكين والاقدار هنا انه سبحانه وتعالى اقدرهم على قبول
حكم الاختلاف ومكنهم منه وقيل اللام هنا بمعنى

على كما في قوله تعالى وتلّه للجبين وقوله ويخرّون للأذقان
سجّدا فان قيل كيف الجمع بين قوله تعالى وكلّا
نقصّ عليك من أنباء الرسل وقوله تعالى ورسلا قد قصصناهم
عليك ورسلا لم نقصصهم عليك قلنا معناه وكلّ نبأ من قبل
نقصّه عليك من أنباء الرسل هو ما نثبّت به فؤادك وما في موضع
رفع خبر لمبتدإ محذوف فلا يقتضي اللفظ قصّ جميع
الانبياء فلا تناقض الآيتان الثاني ان المراد بالكلّ هنا
البعض كما في قوله تعالى ثمّ اجعل على كلّ جبل منهنّ
جزءا وقوله تعالى وجاءهم الموج من كلّ مكان وقوله
تعالى وأوتيت من كلّ شيء وقوله تعالى وكلّ انسان ألزمناه
طائره في عنقه وقول لبيد ألا كلّ شيء ما خلا الله باطل
وكلّ نعيم لا محالة زائل وكثير من الاشيا غير الله تعالى
من كالنبي عليه السلام والايمان والجنة وغير ذلك وكذلك
نعيم الجنة والآخرة ليس بزائل ولبيد صادق في هذا القول
لقوله عليه السلام أصدق كلمة قالها شاعر قول لبيد ألا
كلّ شيء الى آخره فان قيل فما فائدة تخصيص هذه السورة
بقوله تعالى وجاءك في هذه الحقّ مع ان الحقّ جاءه في كلّ سو
القرآن قلنا فائدة تخصيص هذه السورة بذلك زيادة قالوا
تشريفها وتفضيلها مع مشاركة اياه غيرها في ذلك كما
في قوله تعالى وان المساجد لله وقوله وجبريل وميكال
بعد قوله وملائكته وقوله والصلاة الوسطى بعد قوله
الصلوات ووجه المشابهة بينهما انه كما حمل قوله
تعالى وجبريل وميكال على التشريف والتفضيل عند تعذر
حمله على تعليق العداوة بهما لئلا يلزم تحصيل الحاصل وكذا
في المثال الآخر يتعذر حمله على ايجاب المحافظة لما قلنا

وهنا

وهنا يتعذر حمله على حقيقته وهو الجنس او المعهود لان حقيقته حق
انحصار كل شيء في هذه السورة وهو منتف أو حمل الحق
على معهود سابق وهو منتف وحمله على بعض الحق يلزم منه وصف
هذه السورة بوصف مشترك بينها وبين كل السور وانه
لا يحسن كما لو قال وجاءك في هذه آيات او كلام
الله او كلام معجز فجعل مجازا عن التفضيل والتشريف
وقيل الاشارة بهذه الى الدنيا لا الى السورة والجمهور على القول
الاول ولا يقال انما خصت هذه السورة بذلك لان فيها الامر
بالاستقامة بقوله تعالى فاستقم كما امرت والاستقامة
من أعلى المقامات عند العارفين لانا نقول الامر بالاستقامة
جاء ايضا في سورة حم عسق قال الله تعالى واستقم كما امرت
ولا تتبع اهواءهم فلا يصلح هذا علة للتخصيص

سورة يوسف عليه السلام

سورة يوسف

فان قيل كيف قال اني رأيت أحد عشر كوكبا
والشمس والقمر ولم يقل ثلاثة عشر كوكبا وهو أوجز
واخصر والذي رآه كان احد عشر كوكبا غير الشمس
والقمر قلنا قصد عطفهما على الكواكب تخصيصا
لهما بالذكر وتفضيلا لهما على سائر الكواكب لما لهما من المزية
والرتبة على الكل ونظيره تأخير جبريل وميكال عن
الملائكة عليهم السلام ثم عطفهما عليهم ان قلنا انهما غير
مرادين بلفظ الملائكة وكذا قوله تعالى حافظوا على
الصلوات والصلاة الوسطى ان قلنا انها غير مرادة بلفظ
الصلوات فان قيل فما فائدة تكرار رأيت قلنا
قال الزمخشري ليس ذلك تكرارا بل هو كلام مستأنف
وقع جوابا لسؤال مقدر من يعقوب عليه السلام كأنه

قال له بعد قوله والشمس والقمر كيف رأيتهم سائلا عن حال
رؤيتها فقال مجيبا له رأيتهم لي ساجدين وقال الزجاج
انما كرر الفعل توكيدا لما طال الكلام كما في
قوله تعالى وهم عن الاخرة هم غافلون وهم بالاخرة هم كافرون
وقال غيره انما كرره تفخيما للرؤية وتعظيما لها فان
قيل كيف أجريت مجرى العقلاء في قوله رأيتهم وفي قوله
ساجدين واصلها رأيتها ساجدة قلنا لما وصفها بما هو من وأصله
صفات من يعقل وهو السجود اجرى عليها حكمه كأنها
عاقلة وهذا شائع في كلامهم أن لابس الشيء من
بعض الوجوه فيعطى حكما من احكامه اظهارا لأثر الملابسة والمقاربة
ونظيره قوله تعالى قالت نملة يا ايها النمل ادخلوا وقوله تعالى
في وصف السماء والارض قالتا اتينا طائعين فان قيل كيف
قالوا نرتع ونلعب وكانوا عاقلين بالغين وانبياء ايضا
في قول البعض وكيف رضي لهم يعقوب بذلك قلنا
على قراءة الياء لا اشكال لان يوسف عليه السلام كان
يومئذ دون البلوغ فلا يحرم عليه اللعب وعلى قراءة النون
نقول كان لعبهم المسابقة والمناضلة ليعودوا انفسهم
الشجاعة لقتال الاعداء لا للهو وذلك جائز في الشرع ويعضده
هذا قولهم انا ذهبنا نستبق وانما سموه لعبا لانه في صورة اللعب
ويرد على اصل السؤال ان يقال كيف يتورعون عن اللعب
وهم قد فعلوا ما هو اعظم حرمة من اللعب وهو إلقاء اخيهم وأشده
في الجب على قصد القتل فان قيل كيف اعتذر اليهم
يعقوب بعذرين احدهما قوله اني ليحزنني ان تذهبوا به لانه كان إنّي
لا يصبر عنه ساعة واحدة والثاني خوفه عليه من الذئب
فاجابوه عن احد العذرين دون الآخر قلنا حبه اياه وايثاره

له وعدم صبره على مفارقته هو الذي كان يغيظهم ويولمهم
فاضربوا عنه صفحا ولم يجيبوه عنه فان قيل كيف
قال تعالى واوحينا اليه وهو يومئذ لم يكن بالغا والوحي انما يكون
بعد الاربعين قلنا ~~نظيره قوله تعالى و~~ المراد به وحي الالهام لا
وحي الرسالة الذي هو مخصوص بما بعد الاربعين ونظيره قوله
تعالى واوحينا الى ام موسى ان ارضعيه وقوله تعالى واوحى
ربك الى النحل فان قيل كيف قال تعالى هنا ولما بلغ
اشده اتيناه حكما وعلما وقال في حق موسى عليه السلام
ولما بلغ اشده واستوى اتيناه حكما وعلما قلنا المراد
ببلوغ الاشد دون الاربعين سنة على اختلاف في مقداره الأربعين سنة
والمراد بالاستواء بلوغ الاربعين او الستين وكان انبياء كل
واحد منهما العلم والحكم في ذلك الزمان فاخبر عنه كما
وقع فان قيل كيف وحد الباب في قوله تعالى واستبقا
الباب بعد جمعه في قوله وغلقت الابواب قلنا لان اغلاق
الباب للاحتياط لا يتم الا باغلاق جميع ابواب الدار سواء
كانت كلها في جدار الدار او لا واما هربه منها الى الباب
فلا يكون الا الى باب واحد ان كانت كلها في جدار
الدار لان خروجه في وقت هربه لا يتصور الا من باب واحد
منها وان كان بعض الابواب داخل بعض فانه اول ما يقصد
الباب الادنى لقربه ولان الخروج من الباب الاوسط ان
والباب الاقصى موقوف على الخروج من الباب الادنى فلذلك
وحد الباب فان قيل كيف قال تعالى وشهد شاهد
من اهلها ولم يكن قوله شهادة قلنا لما ادى معنى الشهادة
في ثبوت قول يوسف عليه السلام وبطلان قولها سمي شهادة
فالمراد بقوله شهد أعلم وبين وحكم فان قيل قد قميصه من

دبر

يدل على انها كاذبة وانها هي التي تبعته وجذبت قميصه
من خلفه فقدته ناما قدّه من قبل كيف يدل على انها
صادقة قلنا يدل من وجهين احدهما انه اذا كان طالبها
وهي تدفعه عن نفسها بيدها او برجلها قدّت قميصه من
قبل تقدّ قميصه بالدفع الثاني انه يسرع خلفها وهي هاربة
منه فيعثر في مقاده قميصه فيشقه ويرد على الوجه الاول
الثاني انه مشترك الدلالة من جهة العثار الذي هو نتيجة
الاسراع لانه يحتمل ان يكون اسراعا في الهرب منها وهي خلفه
فيعثر فينقدّ قميصه من قبل فان قيل كيف قال تعالى
وقالت اخرج عليهن وانما يقال خرجت الى السوق وطرقت
عليه الباب تخرج الي قلنا اذا كان الخروج بقهر
وغلبة او بجمال وزينة او بابّهة وامر عظيم فانما يعدّى بعلى ومنه
قولهم خرج علينا في السفر قطاع الطريق وقوله تعالى فخرج
على قومه في زينته وقوله تعالى فخرج على قومه من المحراب
فان قيل كيف شبهن يوسف عليه السلام بالملك
بقولهن ان هذا الا ملك كريم وهن ما راين الملائكة
قط قلنا ان كن ما راين الملائكة فقد سمعن وصفها
الثاني ان الله تعالى قد ركز في الطباع حسن الملائكة
كما ركز فيها قبح الشياطين وكذلك يشبه كل
متناه في الحسن بالملك وكل متناه في القبح بالشيطان
فان قيل كيف قال يوسف عليه السلام اني تركت
ملة قوم لا يؤمنون بالله وهم بالاخرة هم كافرون
وترك الشيء انما يكون بعد ملابسته والكون فيه يقال ترك
فلان شرب الخمر واكل الربا ونحو ذلك اذا كان فيه
ثم اقلع عنه ويوسف عليه السلام لم يكن على ملة الكفار

وط

فقط قلنا الترك نوعان ترك بعد الملابسة ويسمى ترك
انتقال وترك قبل الملابسة ويسمى ترك اعراض كقوله
في قصة موسى عليه السلام ويذرك وآلهتك وموسى عليه
السلام ما لابس عبادة فرعون ولا عبادة آلهته في وقت
من الاوقات وما نحن فيه من النوع الثاني وسياتي نظير هذا
السؤال في سورة ابراهيم عليه السلام في قوله او لتعودن
في ملتنا فان قيل كيف قال تعالى امر الا تعبدوا الا اياه
فسّر الامر بالنهي او بما جزؤه النهي وهما ضدان قلنا فيه
اضمار امر مؤخر تقديره امر امرا اقتضى الا تعبدوا الا اياه
وهو قوله واياي فاعبدون فانه باعتبار تقديم المفعول
في معنى الحصر كما في قوله اياك نعبد واياك نستعين الثاني
ان فيه اضمار نهي تقديره امر ونهى ثم فسر الامرين بقوله تعالى
الا تعبدوا الا اياه الثالث ان قوله تعالى الا تعبدوا الا
اياه وان كان مضادا للامر من حيث اللفظ فهو موافق
له من حيث المعنى ان تفسير الشيء بما يضاده صورة ويوافقه
فلم قلتم صح
معنى غير جائز بيان موافقته معنى من وجهين احدهما ان النهي
عن الشيء امر بضده وعبادة الله تعالى ضد عبادة غير الله الثاني
ان معنى مجموع قوله تعالى الا تعبدوا الا اياه اعبدوه وحده
فيكون تفسيرا للامر المطلق بفرد من افراده وانه جائز
فان قيل الانبياء عليهم السلام اعظم الناس زهدا في الدنيا
ورغبة في الاخرة فكيف قال يوسف عليه السلام
اجعلني على خزائن الارض طلب ان يكون معتمدا على الخزائن
متوليا لها وهو من اكبر مناصب الدنيا قلنا انما
طلب ذلك ليتوصل به الى امضاء احكام الله تعالى واقامة
الحق وبسط العدل ونحوه مما يبعث له الانبياء ولعلمه ان

احداً غيره لا يقوم مقامه في ذلك فطلب التولية ابتغاءً لوجه الله تعالى وسعياً في منافع العباد ومصالحهم لا لحب الملك والدنيا ونظيره قوله عليه السلام ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير يعني لو كنت أعلم أي وقت يكون القحط لادخرت لزمن القحط طعاماً لا للحرص كثيراً لكن لأتمكن من إعانة الضعفاء والفقراء وقت الضرورة والضائقة ويحتمل أن يكون علم تعيّنه لذلك العمل فكان طلبه واجباً عليه **فإن قيل** كيف جاز ليوسف عليه السلام أن يأمر المؤذن أن يقول أيتها العير إنكم لسارقون وذلك بهتان وتسويق الصواع لمن لم يسرقه وتكذيب للبريء واتهام له **قلنا** قوله إنكم لسارقون تورية عمّا جرى منهم مجرى السرقة وتصوّر بصورتها من فعلهم بيوسف ما فعلوا أولاً الثاني أن ذلك القول كان من المؤذن بغير أمر يوسف عليه السلام كذا قاله بعض المفسرين الثالث أن حكم هذا الكيد حكم الحيل الشرعية التي يتوصل بها إلى مصالح ومنافع دينية كقوله تعالى لأيوب عليه السلام وخذ بيدك ضغثاً فاضرب به ولا تحنث وقول إبراهيم عليه السلام في حق زوجته هي أختي ليسلم من يد الكافر وما أشبه ذلك **فإن قيل** كيف تأسف يعقوب عليه السلام على يوسف دون أخيه بقوله يا أسفا على يوسف والرزء الأحدث أشد على النفس وأعظم أثراً **قلنا** إنما يكون أشد إذا تساوت المصيبتان في العظم ولم يتساويا ههنا بل فقد يوسف كان أعظم عليه وأشد من فقد أخيه وإنما خصه بالذكر ليدل على أن الرزء فيه مع تقادم عهده ما زال رطباً غضاً طرياً **فإن قيل** كيف قال تعالى وابيضت عيناه من الحزن والحزن

لا يحدث بياض العين لا طبّاً ولا عرفاً **قلنا** قال ابن عباس من الحزن أي من البكاء ولأن الحزن سبب للبكاء فأطلق اسم السبب وأراد به المسبب وكثرة البكاء قد تحدث بياضاً في العين يغشى السواد وهكذا أحدث ليعقوب عليه السلام وقيل إذا كثرت الدموع محقت سواد العين وقلبته إلى بياض كدر **فإن قيل** كيف قال يعقوب عليه السلام إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون مع أن من المؤمنين من ييأس من روح الله أي من فرجه وتنفيسه أو من رحمته على اختلاف القولين إما لشدة مصيبته أو لكثرة ذنوبه كما جاء في الحديث في قصة الذي أمر أهله إذا مات أن يحرقوه ويذروا رماده في البر والبحر ففعلوا به ذلك ثم إن الله غفر له كما جاء مشروحاً في الحديث المشهور وهو من الصحاح مع أنه ييأس من رحمة الله تعالى وضم إلى يأسه ذنباً آخر وهو اعتقاده أنه إذا أحرق وذري رماده لا يقدر الله على إحيائه وتعذيبه ومع هذا كله غفر له فدل أنه لم يمت كافراً **قلنا** إنما ييأس من روح الله الكافر لا المسلم عملاً بظاهر الآية وكل مؤمن تحقق منه الإياس من روح الله فهو كافر في الحال حتى يعود إلى الإسلام بعوده إلى رجاء روح الله وأما الرجل المغفور له في الحديث فلا نسلم أنه لم يكفر ثم إن الله تعالى لما أحياه في الدنيا عاد إلى الإسلام بعوده إلى رجاء روح الله تعالى فلذلك غفر له أو يكون قد عاد إلى رجاء روح الله تعالى قبل موتته الأولى ولم يتسع له الزمان أن يرجع عن وصيته التي أوصى أهله بها فمات مسلماً فلذلك غفر له **فإن قيل** قوله تعالى وخروا له سجداً كيف جاز لهم أن يسجدوا لغير الله **قلنا** كان السجود عندهم تحية

وتكرمة كالقيام والمصافحة عندنا وقيل كان
انحناء كالركوع ولم يكن وضع الجبهة على الارض الا ان
قوله تعالى وخروا اياي الخرور عبارة عن السقوط ولا يرد ذلك لان صح
عليه قوله تعالى وخر راكعا لانهم قالوا اراد به ساجدا
نعبر عن السجود بالركوع كما عبر به عن الصلاة في قوله
تعالى واركعوا مع الراكعين اي صلوا مع المصلين وقيل له اي لاجله
فاللام للسببية لا للتعدية السجود الى يوسف عليه السلام
فالمعنى وخروا لاجل يوسف سجدا لله تعالى شكرا على جمع
شملهم به وقيل الضمير في له يعود الى الله تعالى وهذا الوجه
يدفعه قوله يا ابت هذا تاويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي
حقا فان قيل كيف ذكر يوسف عليه السلام نعمة
الله تعالى في اخراجه من السجن فقال وقد احسن بي اذ اخرجني
من السجن ولم يذكر نعمته عليه في اخراجه من الجب وهو اعظم
نعمة لان وقوعه في الجب كان اعظم خطرا قلنا انما ذكر
هذه النعمة دون تلك النعمة لوجوه احدها ان محنة السجن ومصيبته
كانت اعظم لطول مدتها فانه لبث فيه بضع سنين وما لبث
في الجب الا مدة يسيرة الثاني انه انما لم يذكر الجب
كيلا يكون في ذكره توبيخ وتقريع لاخوته بعد قوله
لهم لا تثريب عليكم اليوم الثالث ان اخراجه من السجن
كان مقدمة لملكه وعزه فلذلك ذكره وخروجه
من الجب كان مقدمة الذل والرق والاسر فلذلك لم يذكره
الرابع ان مصيبة السجن كانت اعظم عنده لمصاحبة الاوباش
والارذال واعداء الدين بخلاف مصيبة الجب فانه كان
مؤنسه فيه جبريل وغيره من الملائكة عليهم السلام فان قيل
كيف قال يوسف عليه السلام توفني مسلما وهو يعلم

ان كل نبي لا يموت الا مسلما قلنا يجوز ان يكون قد دعا
بذلك في حال غلبة الخوف عليه غلبة اذهلته عن ذلك العلم
في تلك الساعة الثاني انه دعا بذلك مع علمه اظهارا للعبودية
والافتقار وشدة الرغبة في طلب سعادة الخاتمة وتعليما
للامة فان قيل كيف يجمع الايمان والشرك وهما
ضدان حتى قال تعالى وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم
مشركون قلنا معناه وما يؤمن اكثرهم بان الله خالقه
ورازقه وخالق السموات والارض قولا الا وهو مشرك بعبادة
الاصنام فعلا الثاني ان المراد بها المنافقون يؤمنون بالسنتهم
قولا ويشركون بقلوبهم اعتقادا الثالث ان المراد بها
تلبية العرب كما يقولون لبيك لا شريك لك الا شريكا هو
لك تملكه وما ملك فكانوا يؤمنون باول تلبيتهم
ويشركون باخرها بانبائه فان قيل هذه التلبية توحيد
كلها ولا شرك فيها لان معنى قولهم الا شريكا هو لك
الا شريكا هو مملوك لك موصوفا بانك تملكه وتملك
ما ملك فاللام هنا للملك لا لعلاقة الشركة وهذا الاستثنا
يحتمل ان يكون تحقيقا ويحتمل ان يكون مجازيا بيانه الاول انا ان
قلنا ان اللام حقيقة في المعنى العام في موارده وهو الاختصاص
يكون قولهم لا شريك لك عاما في نفي كل شريك مضاف
الى الله تعالى بجهة اختصاص مما يدخل في النفي من جهة اللفظ
الشريك المضاف بجهة المملوكية وهو شريك زيد وعمرو
ونحوهما ثم يقع عليه الاستثناء فيكون استثناء حقيقيا وان قلنا
انها مشتركة بين المعاني الثلاثة الموجودة في موارد استعمالها
وهي الملك والاستحقاق وبقاء الاختصاص والغلبة في
قولهم لا شريك لك يكون عاما ايضا عند من يجوز حمل المشترك

على مفهوميه في حالة واحدة فيكون الاستثنا ايضا حقيقيا
كما مر واما على قول من لا يجوز ذلك يكون النفي واردا
على احد مفهوماته وهو علاقة الشركة فيكون الاستثنا
بعده مجازيا من باب تأكيد المدح بما يشبه الذم
وهو نوع من انواع البلاغة مذكور في علم البيان وشاهده
قول الشاعر ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم
بهن فلول من قراع الكتائب ❊ معناه ان كان
الشريك المملوك لك يصلح شريكا لك فلك شريك وهو لا يصلح
شريكا لك فلا يكون لك شريك لان كل ما يدعي انه
شريك لك فهو مملوك لك وهذا المعنى هو المراد بقوله ضرب
لكم مثلا من انفسكم الآية فان قيل على الوجه الاول انه
ليس يصح لانا لو جعلنا اللام حقيقة في المعنى العام وهو الاختصاص
يلزم منه الكفر حيث وحد نفي الشريك من غير استثناء
لانه يلزم منه نفي ملكه تعالى شريك زيد وعمرو ونحوهما وهو
كفر واللازم منتف لانه ايمان محض بلا خلاف
قلنا انما لم يكن كفرا مع عمومه لان حقيقته العرفية
عند عدم الاستثنا نفي كل شريك مضاف الى الله سبحانه
وتعالى بعلاقة الشركة لا نفي كل شريك مضاف اليه
بجهة ما فصارت الحقيقة اللغوية مهجورة بالحقيقة
العرفية عند عدم الاستثناء والجواب عن اصل السؤال
انه سؤال حسن محقق وان هذه التلبية توجد محض على التقديرين
فان صح النقل ان النبي عليه السلام نهى عنها فانما نهى عنها
لانها توهم اثبات الشريك بمقتضى الاستثنا عند قاصري
النظر وهم عوام الناس فلهذه المفسدة نهى عنها ❊

سورة الرعد ❊

سورة الرعد

فان

فان قيل كيف قال تعالى ومن هو مستخف بالليل وسارب
بالنهار ولم يقل ومن هو سارب بالنهار ليتناول معنى الاستواء
المستخفي والسارب والا فقد تناول واحدا هو مستخف وسارب
اي ظاهر وليتناسب لفظ الجملة الاولى والثانية فانه قال
في الجملة الاولى من اسر القول ومن جهر به قلنا قوله تعالى
وسارب معطوف على من لا على مستخف فيتناول معنى الاستواء بين
الاثنين لانه وان كان معطوفا على مستخف الا ان من هنا
في معنى التثنية كقوله ❊ نكن مثل من يا ذئب يصطحبان ❊
فكانه قال سواء منكم اثنان مستخف بالليل
وسارب بالنهار فان قيل كيف قال وما دعاء الكافرين
الا في ضلال اي في ضياع وبطلان ❊ والكفار يدعون الى الله في
اوقات الشدائد والاهوال ❊ ومشارفتهم الغرق في البحر
فيستجيب لهم قلنا المراد وما عبادة الكافرين الاصنام
الا في ضلال ❊ ويعضده قوله تعالى قبله والذين يدعون من دونه
اي يعبدون فان قيل كيف طابق قولهم لولا انزل
عليه آية من ربه قل ان الله يضل من يشاء ويهدي اليه من
اناب قلنا هو كلام جرى مجرى التعجب من قولهم لان
الآيات الباهرة المتكاثرة التي اوتيها رسول الله عليه
السلام لم يؤتها نبي قبله وكفى بالقرآن وحده آية وراء كل
آية فاذا جحدوا آياته ولم يعتدوا بها وجعلوه كان آية
لم تنزل عليه قط كان موضعا للتعجب فكانه قيل لهم
ما اعظم عنادكم وما اشد تصميمكم على كفركم
فان قيل كيف المطابقة بين قوله تعالى افمن هو قائم على كل
نفس بما كسبت ❊ وقوله وجعلوا لله شركاء قلنا فيه
محذوف تقديره افمن هو رقيب على كل نفس صالحة وطالحة

يعلم ما كسبت من خير وشر ويعد لكل جزاءه كمن
ليس كذلك وهو الصنم ثم ابتدا فقال وجعلوا لله شركاء
او تقديره امن هو بهذه الصفة لم يوحدوه وجعلوا لله شركاء
تقديره امن هو بهذه الصفة يغفل عن اهل مكة واقوالهم
وافعالهم وجعلوا لله شركاء فان قيل كيف اتصل
قوله تعالى قل انما امرت ان اعبد الله بما قبله وهو قوله تعالى
ومن الاحزاب من ينكر بعضه قلنا هو جواب للمنكرين
معناه قل انما امرت فيما انزل الي بان اعبد الله ولا اشرك
به فانكاركم لبعضه انكار لعبادة الله تعالى
وتوحيده كذا اجاب به الزمخشري وفيه نظر فان
قيل كيف قال تعالى وقد مكر الذين من قبلهم فاثبت
لهم مكرا ثم نفاه بقوله تعالى فلله المكر جميعا قلنا
معناه ان مكر الماكرين مخلوق ولا اثر الا بارادته فبهذه الجهة
صحت اضافة مكرهم اليه الثاني انه جعل مكرهم كلا
مكر بالاضافة الى مكره لانه ياتيهم من حيث لا يعلمون
وهم في غفلة عما يراد بهم بعكس مكرهم عليهم

سورة ابراهيم عليه السلام

فان قيل قوله تعالى وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين
لهم هذا في حق غير النبي عليه السلام من الرسل مناسب لان
غيره لم يبعث الى الناس كافة بل الى قومه فقط فارسل
بلسانهم ليفقهوا عنه الرسالة ولا تبقى لهم حجة بانا لم نفهم
رسالتك فاما النبي عليه السلام فانه بعث الى الناس كافة
قال يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا وما ارسلناك
الا كافة للناس فارساله بلسان قومه ان كان لقطع
حجة العرب فالحجة باقية لغيرهم من اهل الالسن الباقية

وان

بلغ مقابلة وتصحيحا

سورة ابراهيم

وان لم يكن لغير العرب حجة فلو نزل القرآن بلسان غير العرب
لم تكن للعرب حجة قلنا نزوله على النبي عليه السلام بلسان
واحد كاف لان الترجمة لاهل بقية الالسن تغني عن نزوله
بجميع الالسن ويكفي التطويل كما جرى في القرآن
العزيز الثاني ان نزوله بلسان واحد ابعد عن التحريف
والتبديل واسلم من التنازع والخلاف الثالث انه لو نزل
بالسنة كل الناس وكان معجزا في كل واحد منها وكلم
الرسول العربي كل امة بلسانها كما كلم امته التي
هو منها لكان ذلك امرا قريبا من القسر والالجاء وبعثة
الرسل لم تبن على القسر والالجاء بل على التمكين من الاختيار
فلما كان نزوله بلسان واحد كافيا كان اولى
الالسنة لسان قوم الرسول لانهم اقرب اليه وافهم عنه فان
قيل كيف قال تعالى في سورة البقرة يذبحون وفي
سورة الاعراف يقتلون بغير واو وفيهما وقال هنا ويذبحون
بالواو والقصة واحدة قلنا حيث حذف الواو جعل
التذبيح والتقتيل تفسيرا للعذاب وبيانا له وحيث اثبتها
جعل التذبيح كانه جنس آخر غير العذاب لانه اوفى على بقية
انواعه وزاد عليها زيادة ظاهرة فعلى هذا يكون اثبات
الواو ابلغ فان قيل ما معنى التبعيض في قوله يغفر لكم
من ذنوبكم قلنا ما جاء هكذا الا في خطاب الكافرين
كقوله تعالى في سورة نوح يغفر لكم من ذنوبكم
وقوله تعالى في سورة الاحقاف يا قومنا اجيبوا داعي الله
وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم وقال تعالى في خطاب
المؤمنين في سورة الصف يا ايها الذين آمنوا هل ادلكم
الى قوله تعالى يغفر لكم ذنوبكم وقال في آخر سورة

الأحزاب يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا
يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم وكذا
باقي الآيات في خطاب الفريقين إذا تتبعتها وما ذلك
إلا للتفرقة بين الخطابين لئلا يسوي بين الفريقين في الوعد
مع اختلاف رتبتيهما لا لأنه يغفر للكفار مع بقائهم على
الكفر بعض ذنوبهم والذي يؤيد ما ذكرناه من
العلة أنه في سورة نوح عليه السلام وفي سورة الأحقاف
وعدهم مغفرة بعض الذنوب بشرط الإيمان وقيل معنى لا مطلقا ح
التبعيض أنه يغفر لهم ما بينهم وبينه لا ما بينهم وبين
العباد من المظالم ونحوها وقيل من زائدة فإن قيل
كيف كرر تعالى الأمر بالتوكل وكيف
قال أولا وعلى الله فليتوكل المؤمنون وقال ثانيا وعلى الله
فليتوكل المتوكلون قلنا الأمر الأول
لاستحداث التوكل والثاني لتثبيت المتوكلين على
ما استحدثوا من توكلهم فلهذا كرره وقال أولا لفظ القرآن المؤمنون والمتوكلون وهو هكذا في أصله
المؤمنين وثانيا المتوكلين فإن قيل كيف قالوا
لرسلهم أو لتعودن في ملتنا والرسل لم يكونوا على ملة
الكفار قط والعود هو الرجوع إلى ما كان فيه
الإنسان قلنا العود في كلام العرب يستعمل كثيرا
بمعنى الصيرورة يقال عاد فلان لا يكلمني وعاد الغلام
مالا وأشباه ذلك ومنه قوله تعالى حتى عاد كالعرجون
القديم الثاني أنهم خاطبوا الرسل بذلك بناء على زعمهم
الفاسد واعتقادهم أن الرسل كانوا أولا على ملل
قومهم ثم انتقلوا عنها الثالث أنهم خاطبوا كل
رسول ومن آمن معه فغلبوا في الخطاب الجماعة على الواحد

ونظر

ونظير هذا السؤال ما سبق في سورة الأعراف من قوله
تعالى أو لتعودن في ملتنا وفي سورة يوسف عليه السلام
من قوله إني تركت ملة قوم الآية فإن قيل كيف طابق
الجواب السؤال في قوله تعالى وبرزوا لله جميعا فقال
الضعفاء للذين استكبروا إنا كنا لكم تبعا فهل
أنتم مغنون عنا من عذاب الله من شيء قالوا لو هدانا الله
لهديناكم قلنا لما كان قول الضعفاء توبيخا وتقريعا
وعتابا للذين استكبروا على استتباعهم إياهم واستغوائهم
أحالوا الذنب على الله في ضلالهم وإضلالهم كما
قالوا لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا ولو شاء الله ما عبدنا
من دونه من شيء يقولون ذلك في الآخرة كما كانوا
يقولونه في الدنيا كما حكى الله تعالى عن المنافقين يوم يبعثهم
الله جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم الآية وقيل
معنى جوابهم لو هدانا الله في الآخرة طريق النجاة من العذاب
لهديناكم أي لأغنينا عنكم وسلكنا بكم طريق النجاة
كما سلكنا بكم طريق الهلكة في الدنيا فإن قيل كيف
اتصل وارتبط قولهم سواء علينا أجزعنا أم صبرنا بما قبله قلنا
اتصاله به من حيث أن عتاب الضعفاء للذين استكبروا
كان جزعا مما هم فيه وقلقا من ألم العذاب فقال لهم سواء وهم
سواء علينا أجزعنا أم صبرنا ما لنا من محيص يريدون أنفسهم
وإياهم لاجتماعهم في عقاب الضلالة التي كانوا مجتمعين عليها
في الدنيا كأنهم قالوا للضعفاء ما هذا الجزع والتوبيخ
ولا فائدة فيه كما لا فائدة في الصبر فإن الأمر أطم من ذلك
وأعم فإن قيل كيف قال الله تعالى وقال الشيطان
لما قضي الأمر عبر عنه بلفظ الماضي وذلك القول من الشيطان

لم يقع بعد وإنما هو مترقب منتظر بقوله يوم القيامة قلنا
يجوز وضع المضارع موضع الماضي ووضع الماضي موضع المضارع
إذا أمن اللبس قال الله تعالى واتبعوا ما تتلو الشياطين على ملك
سليمان أي ما تلت وقال تعالى فلم تقتلون أنبياء الله من
قبل وقال الحطيئة شهد الحطيئة يوم يلقى ربه
أن الوليد أحق بالعذر ∴ فقوله على ملك سليمان نفى اللبس
وكذا قوله تعالى من قبل وقول الحطيئة يوم يلقى ربه
وقوله تعالى لما قضي الأمر لأن قضاء الأمر إنما يكون يوم القيامة
فإن قيل كيف قال تعالى ويضل الله الظالمين وقد رأينا
كثيرا من الظالمين هداهم الله بالإسلام وبالتوبة وصاروا
من الأتقياء قلنا معناه أنه لا يهديهم ما داموا مصرين على
الكفر والظلم معرضين عن النظر والاستدلال الثاني أن المراد
منه الظالم الذي سبق له القضاء في الأزل أنه يموت على
الظلم فالله تعالى يثبته على الضلالة يخذ لأنه كما يثبت
الذين آمنوا بالقول الثابت وهو كلمة التوحيد الثالث
أن معناه يضل المشركين عن طريق الجنة يوم القيامة
فإن قيل كيف قال تعالى وجعلوا لله أندادا ليضلوا عن سبيله
والضلال أو الإضلال لم يكن غرضهم في اتخاذ الأنداد
وهي الأصنام وإنما عبدوها لتقربهم إلى الله تعالى كما حكى الله
عنهم ذلك بقوله ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى وقد
شرحنا ذلك في سورة يونس عليه السلام قلنا هذه لام العاقبة
والصيرورة لا لام الغرض والمقصود كما في قوله تعالى فالتقطه
آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا وقول الشاعر
لدوا للموت وابنوا للخراب ∴ وقول الآخر
فللموت تغذو الوالدات سخالها كما لخراب الدهر تبنى المساكن ∴

والمعنى

80

والمعنى فيه أنه لما أفضى اتخاذ الأنداد إلى الضلال أو الإضلال
صار كأنهم اتخذوها لذلك وكذا الالتقاط والولادة
والبناء ونظائره كثيرة في القرآن العزيز وفي كلام العرب
فإن قيل كيف طابق الأمر بإقامة الصلاة وإنفاق المال
وصف اليوم بأنه لا بيع فيه ولا خلال قلنا معناه قل لهم يقدموا
من الصلاة والصدقة متجرا يجدون ربحه يوم لا ينفعهم متاجر
الدنيا من المعاوضات والصداقات التي يجلبونها بالهدايا
والتحف ليحصل المنافع الدنيوية فجاءت المطابقة
وفي أصله لتحصيل المنافع وكلاهما صحيح
فإن قيل كيف قال تعالى لا بيع فيه ولا خلال أي لا صداقة
وفي يوم القيامة خلال لقوله تعالى الأخلاء يومئذ بعضهم
لبعض عدو إلا المتقين وقوله عليه السلام المرء مع من أحب
قلنا معناه لا خلال فيه لمن لم يقم الصلاة ولم يؤد الزكاة
فأما المقيمون الصلاة والمؤتون الزكاة فهم الأتقياء
وبينهم الخلال يوم القيامة لما تلونا من الآية فإن قيل
كيف قال وسخر لكم الشمس والقمر دائبين وسخر لكم
الليل والنهار والمسخر للإنسان هو الذي يكون في طاعته يصرفه
كيف يشاء في أمره ونهيه كالدابة والعبد والفلك
كما قال تعالى وتقولوا سبحان الذي سخر لنا هذا وقال
تعالى ليتخذ بعضهم بعضا سخريا وقال تعالى وسخر لكم الفلك
ويقال فلان مسخر لفلان إذا كان مطيعا له ممتثلا لأوامره
ونواهيه قلنا لما كان طلوعهما وغروبهما وتعاقب
الليل والنهار لمنافعنا متصلا مستمرا اتصالا لا ينقطع علينا فيه
المنفعة ولا ينخرم وساوات هذه المخلوقات أم أبت
أشبهت المسخر المقهور في أيدينا كالعبد والفلك
ونحوهما الثاني أن معناه أنها مسخرة لله لأجلنا ولمنافعنا
الليل

فاما هذه التسخير الينا بمعنى عود نفع التسخير الينا فصحت
الاضافة ان **فان قيل** كيف قال تعالى وآتاكم
من كل ما سألتموه والله تعالى لم يعطنا كل ما سألناه
ولا بعضا من كل فرد مما سألناه **قلنا** معناه وآتاكم
بعضا من جميع ما سألتموه والله تعالى لم يعطنا كل ما سألناه
لا من كل فرد فرد **فان قيل** لا يصح هذا المحمل لوجهين
احدهما انه لا يحسن الامتنان به الثاني انه لا يناسبه قوله
قوله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها **قلنا** اذا كان
البعض الذي هو الاكثر من جميع ما سألناه وهو الاصلح
والانفع لنا في معاشنا ومعادنا بالنسبة الى البعض الذي
منعه عنا لمصلحتنا ايضا لم لا يحسن الامتنان به ويكون مناسبا
لما بعده **وجواب آخر** عن اصل السؤال انه يجوز ان يكون
قد اعطى جميع السائلين بعضا من كل فرد مما ساله جميعهم
وبهذا المقدار يصح الاخبار في الآية وان لم يعط كل
واحد من السائلين بعضا من كل فرد مما ساله وايضاح ذلك
ان يكون قد اعطى هذا شيئا مما ساله ذاك واعطى ذاك شيئا مما
ساله هذا على ما اقتضته الحكمة والمصلحة في حقهما
كما اعطى النبي عليه السلام الرؤية ليلة المعراج وهي
سؤال موسى عليه السلام وما اشبه ذلك **فان قيل**
كيف قال وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها والاحصاء
والعد بمعنى واحد كذا نقله الجوهري فيكون المعنى وان
تعدوا نعمة الله لا تعدوها وانه متناقض كقولك لا اثر
زيدا لا ابصره اذ الرؤية والابصار واحد **قلنا** بعض المفسرين
فسر الاحصاء بالحصر فان صح ذلك لغة اندفع السؤال
ويؤيد ذلك قول الزمخشري لا تحصوها اي لا تحصروها

الثاني صح

ولا

لا تطيقوا عدها وبلوغ آخرها وعلى القول الاول فيه اضمار
تقديره وان تريدوا عد نعمة الله لا تعدوها **فان قيل**
كيف قال تعالى لا تحصوها وهو يوهم ان نعم الله تعالى علينا غير
متناهية وكل نعمة ممتن بها علينا فهي مخلوقة وكل مخلوق
متناه **قلنا** لا نسلم انه يوهم انها لا تتناهى وذلك لان المفهوم
منه منحصر في انا لا نطيق عددها او حصر عددها ويجوز ان يكون
الشيء متناهيا في نفسه والانسان لا يطيق عدده كرمل القفار
وقطر البحار وورق الاشجار وما اشبه ذلك **فان قيل** كيف
قال ابراهيم عليه السلام واجنبني وبني ان نعبد الاصنام وعبادة
الاصنام كفر والانبياء معصومون عن الكفر باجماع
الامة فكيف حسن منه هذا السؤال **قلنا** انما سال
هذا السؤال في حالة خوف اذهله عن ذلك العلم لان الانبياء
عليهم السلام اعلم الناس بالله فيكونون اخوفهم منه فيكون معذورا
بسبب ذلك وقيل ان في حكمة الله تعالى وعلمه ان لا يبتلي نبيا
من الانبياء بالكفر بشرط ان يكون متضرعا الى ربه طالبا منه ذلك
فاجرى على لسانه هذا السؤال لتحقيق شرط العصمة **فان قيل**
كيف قال رب انهن اضللن كثيرا من الناس جعل الاصنام
مضلة والمضل ضال وقال في موضع آخر ويعبدون من دون الله
ما لا يضرهم ولا ينفعهم ونظائره كثيرة فكيف التوفيق
بينهما **قلنا** اضافة الاضلال اليها مجاز بطريق المشابهة ووجهه
انهم لما ضلوا بسببها فكانها اضلتهم كما يقال فتنتهم
الدنيا اي افتتنوا بسببها واغتروا ومثله قولهم دواء مسهل
وسيف قاطع وطعام مشبع وماء مرو وما اشبه ذلك
معناه حصول هذه الآثار بسبب هذه الاشياء
وفاعل الآثار هو الله تعالى **فان قيل** كيف قال افئدة

لسببها
وغرتهم

من الناس ولم يقل افيدة الناس وقوله قلوب الناس اظهر استعمالا
من قوله قلوبًا من الناس **قلنا** قال ابن عباس رضي الله عنه
لو قال ابراهيم عليه السلام افيدة الناس لحجّه جميع الملك
وازدحم الناس عليه حتى لم يبق لمؤمن فيه موضع مع ان حج بعض عن
الموحدين لا يفيد والافيدة هنا القلوب في قول الاكثرين
وقيل الجماعة من الناس **فان قيل** اذا كان الله تعالى قد
ضمن رزق العباد فلم سال ابراهيم عليه السلام الرزق لذريته
فقال وارزقهم من الثمرات **قلنا** الله تعالى ضمن الرزق والقوت
الذي لا بد للانسان منه ما دام حيًّا اما لم يضمن كونه ثمرًا او
حبًّا او نوعًا معيّنًا فالسؤال كان لطلب الثمر عينًا **فان قيل**
قوله الحمد لله الذي وهب لي على الكبر اسماعيل واسحق
شكر على نعمة الولد فكيف يناسبه قوله بعده ان ربي
لسميع الدعا **قلنا** لما كان قد دعا ربه لطلب الولد بقوله
رب هب لي من الصالحين فاستجاب له ناسب قوله بعد الشكر
ان ربي لسميع الدعا اي لمجيبه من قولهم سمع الملك كلام
فلان اذا اجابه وقبله ومنه قولهم في الصلاة سمع الله لمن
حمده اي اجابه واثابه **فان قيل** كيف قال ربنا
اغفر لي ولوالدي استغفر لوالديه وكانا كافرين
والاستغفار للكافر لا يجوز قلنا لان هذا موضع الا
ستثنا المذكور في قوله وما كان استغفار ابراهيم
لابيه الاية لان المراد بذلك استغفاره لابيه خاصة
بقوله واغفر لابي انه كان من الضالين والموعدة التي
وعدها اياه كانت له خاصة بقوله ساستغفر لك
ربي ولهذا قال الله تعالى الا قول ابراهيم لابيه لاستغفرن
لك **قلنا** هذا الاستغفار لهما كان مشروطًا بايمانهما

في دعائه

عبر

تقديرًا كانه قال ولوالدي ان امنا الثاني انه اراد بهما ادم
وحوا عليهما السلام وقرا ابن مسعود وابي والنخعي والزهري
ولولدي يعني اسماعيل واسحاق ويعضده هذه القراءة
سبق ذكرهما ولا اشكال في هذه القراءة وقيل
ان هذا الدعا على القراءة المشهورة كان زلة من
ابراهيم عليه السلام واليها اشار بقوله والذي اطمع ان
يغفر لي خطيئتي يوم الدين **فان قيل** الله تعالى منزه وممتنعًا
عن السهو والغفلة والنبي عليه السلام اعلم الناس بصفات
جلاله وكماله فكيف حسبه النبي عليه السلام ونهاه
عن ذلك بقوله تعالى ولا تحسبن الله غافلًا عما يعمل الظالمون
قلنا يجوز ان يكون هذا نهيا لغير النبي عليه السلام والمراد
بدوامه وثباته على ما كان عليه ممن يجوز ان يحسبه غافلًا
لجهله بصفاته وقوله تعالى بعده وانذر الناس لا بد له قطعًا ان
الخطاب الاول للنبي عليه السلام وجواز ان يكون النهي لغيره
مع ان هذا الامر له الثاني انه مجاز معناه ولا تحسبن الله مهمل
الظالمين وتاركهم سدى لكون هذا من لوازم الغفلة عنهم
الثالث ان النهي وان كان حقيقة والخطاب للنبي عليه
السلام فالمراد به دوامه وثباته على ما كان عليه من انه
لا يحسب الله غافلًا كقوله تعالى ولا تكونن من المشركين
وقوله تعالى ولا تدع مع الله الهًا اخر ونظير هذا النهي من الامر
قوله تعالى يا ايها الذين امنوا امنوا بالله ورسوله وقول
بعض المفسرين يا ايها الذين امنوا بموسى وبعيسى امنوا بمحمد
لا يخرج الاية عن كونها نظيرًا لان الاستدلال
بالايمان بالله باق فتامله في سورة الحجر
فان قيل كيف قالوا يا ايها الذي نزل عليه الذكر

النخعي

ي

ان معنى الاية

في سورة الحجر

انك لمجنون اعترفوا بنبوته بان الذكر وهو القرآن نزل
عليه ثم وصفوه بالجنون قلنا انما قالوا ذلك استهزاء
وسخرية لا تصديقا واعترافا كما قال فرعون لقومه
ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون وكما قال
قوم شعيب له انك لانت الحليم الرشيد ونظايره كثيرة
الثاني ان فيه اضمارا تقديره يا ايها الذي يدعي انه نزل
عليه الذكر فان قيل كيف قال تعالى وانا لنحن نحيي
ونميت ونحن الوارثون والوارث هو الذي يتجدد له الملك
بعد فناء الموروث والله تعالى اذا امات الخلايق لم يتجدد
له ملك لانه لم يزل مالكا للعالم بجميع ما فيه ومن
فيه قلنا الوارث في اللغة عبارة عن الباقي بعد فناء
غيره سوا تجدد له بعده ملك او لا ولهذا يصح ان يقال
لمن اخبر ان زيدا مات وترك ورثة هل ترك لهم مالا او لا
فيكون معنى الاية ونحن الباقون بعد فناء الخلايق الثاني ان
الخلايق لما كانوا يعتقدون انهم مالكون ويسمون
بذلك ايضا اما مجازا او خلافة عن الله كالعبد الماذون
والمكاتب ويدل عليه قوله تعالى تؤتي الملك من
تشاء فاذا امات الخلايق كلهم سلمت الاملاك كلها
لله تعالى عن ذلك القدر من التعلق فبهذا الاعتبار
كانت الوراثة ونظير هذا قوله تعالى لمن الملك اليوم
والملك له ازلا وابدا فان قيل قوله تعالى فسجد الملايكة
كلهم دل على الشمول والاحاطة وافاد التاكيد
فما فايدة قوله تعالى اجمعون قلنا قال سيبويه والخليل
هو توكيد بعد توكيد فيفيد زيادة تمكين
المعنى وتقريره في الذهن فلا يكون تحصيل الحاصل

بل يكون نسبة اجمعون الى كلهم كنسبة كلهم
الى اصل الجملة وقال المبرد قوله تعالى اجمعون يدل
على اجتماعهم في زمان السجود وكلهم يدل على وجود السجود
من الكل فكانه قال فسجد الملايكة كلهم معا في
زمان واحد واختار ابن الانباري واختار الزجاج واكثر هذا القول
الايمة قول سيبويه وقالوا لو كان الامر كما زعم
المبرد لكان اجمعون حالا لوجود حد الحال فيه
وليس بحال لانه مرفوع ولانه معرفة كساير الفاظ
التاكيد فان قيل ما وجه ارتباط قوله تعالى ونبيهم
عن ضيف ابراهيم بما قبله من قوله تعالى نبئ عبادي الاية
قلنا لما انزل الله تعالى نبئ عبادي الاية ولم يعين اهل
المغفرة واهل العذاب غلب الخوف على الصحابة رضي الله عنهم
فانزل الله تعالى بعد ذلك قصة ضيف ابراهيم عليه السلام
ليزول خوف الصحابة وتسكن قلوبهم فان ضيف ابراهيم
جاؤا ببشارة للولي وهو ابراهيم عليه السلام وعقوبة
للعدو وهم قوم لوط عليه السلام فكذلك تنزيل
الاية المتقدمة مبني على الولي والعدو لا على الولي وحده
الثاني ان وجه الارتباط ان العبد وان كان كثير
الذنوب والخطايا غير طامع في المغفرة لا يبعد ان يغفر الله
تعالى له على ياسه كما رزق ابراهيم الولد على ياسه
بعد ما شاخ وبلغ مائة سنة او قريبا منها فان قيل كيف
قالت الملايكة قدرنا انها لمن الغابرين اي قضينا والقضا
لله تعالى لا لهم قلنا هو مجاز كما تقول خواص الملك
دبرنا كذا وامرنا بكذا ونهينا عن كذا اوكود
الفاعل لجميع ذلك هو الملك لا هم وانما يظهرون بذلك

مزيد قربهم واختصاصهم بالملك **فان قيل** كيف قال تعالى
ولقد كذب اصحاب الحجر المرسلين واصحاب الحجر قوم صالح
والحجر اسم واديهم او مدينتهم على اختلاف القولين وقوم صالح
لم يرسل اليهم غير صالح فكيف يكذبونه **قلنا** من كذب
رسولا واحدا فكانما كذب الكل لان كل الرسل
متفقون في دعوة الناس الى توحيد الله تعالى **فان قيل**
كيف قال تعالى هنا فوربك لنسالنهم اجمعين عما كانوا
يعملون وقال في سورة الرحمن فيومئذ لا يسال عن ذنبه
انس ولا جان **قلنا** الجواب عنه من وجهين احدهما قد ذكرنا
في مثل هذا السؤال في سورة هود والثاني ان المراد هنا
انهم يسالون سوال توبيخ وهو سوال لم فعلتم والمراد ثم
انهم لا يسالون سوال استعلام واستخبار وهو سوال هل فعلتم

سورة النحل

فان قيل
لم قدمت الاراحة وهي موخرة في الواقع على السرح وهو متقدم
في الواقع في قوله تعالى حين تريحون وحين تسرحون **قلنا**
لان الانعام في وقت الاراحة وهي ردها عشيا الى المراح تكون
اجمل واحسن لانها تقبل ملأى البطون حافلة الضروع متهادية
في مشيها يتبع بعضها بعضا بخلاف وقت السرح وهو اخراجها
الى المرعى فان كل هذه الامور تكون على ضد ذلك **فان
قيل** قوله تعالى لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس ان اريد به
لم تكونوا بالغيه عليها الا بشق الانفس فلا امتنان فيه وان
اريد به لم تكونوا بالغيه بدونها الا بشق الانفس فهم
لا يبلغونه عليها ايضا الا بشق الانفس وهو مشقتها فما فائدة
ذلك **قلنا** معناه وتحمل اثقالكم اي اجسامكم
وامتعتكم معكم الى بلد بعيد قد علمتم انكم لا

تبلغونه بدونها بانفسكم من غير امتعتكم الا بجهد
ومشقة فكيف لو حملتم امتعتكم على ظهوركم
والمراد بالمشقة المشقة المشقة التي تنشا من المشي او من المشي
مع الحمل على الظهر لا مطلق مشقة السفر وهذا مخصوص بحال
فقد الابل وظهر فائدة ذلك **فان قيل** قوله تعالى والخيل
والبغال والحمير لتركبوها يقتضي حرمة اكل لحم الخيل
كما اقتضاه في البغال والحمير من حيث انه لم ينص على منفعة
اخرى فيها غير الركوب والزينة ومن حيث ان التعليل لعلة تقتضي
الانحصار فيها كقولك فعلت هذا الكذا فانه ينافيه
ان يكون فعلته لغيره او له مع غيره الا اذا كان احدهما
جمعه في الآخر **قلنا** ينتقض بالحمل عليها والحراثة بها فان
ذلك مباح مع انه لم ينص عليه **فان قيل** انما ثبت ذلك
بالقياس على الانعام فانه منصوص عليها فيها بقوله تعالى والا
نعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع والمراد به كل منفعة
معهودة منها عرفا الا كل منفعة فيثبت ذلك في الخيل
والبغال والحمير **قلنا** لو كان ثبوته فيها بالقياس على
ثبوته في الانعام لما ثبت لانه لو ثبت في الخيل لثبت في
البغال والحمير كما ثبت الحمل والحراثة ثبوتا شاملا للكل
بالقياس على هذه ليست لام التعليل بل لام التمكين
كقوله تعالى جعل لكم الليل لتسكنوا فيه ومع هذا
يجوز في الليل غير السكون **فان قيل** كيف قال تعالى
في وصف ماء السماء ينبت لكم به الزرع والزيتون
والنخيل والاعناب ومن كل الثمرات ولم يقل كل
الثمرات مع ان كل الثمرات تنبت بماء السماء **قلنا**
كل الثمرات لا يكون الا في الجنة وانما ينبت في الدنيا

مثل

لثبت حل الاكل في الخيل بالقياس
على ثبوته في الانعام فان قيل

على ثبوته في الانعام والجواب ان هذه
اللام

بعض منها نموذجا وتذكرة فالتبعيض بهذا الاعتبار فيكون
المراد بالثمرات ما هو اعم من ثمرات الدنيا ومن يجوز زيادة
من في الاثبات يحتمل ان يجعلها زائدة هنا **فان قيل**
قوله تعالى افمن يخلق كمن لا يخلق المراد بمن لا يخلق الاصنام
بدليل قوله تعالى بعده والذين تدعون من دون الله لا يخلقون
شيئا وهم يخلقون فكيف جي بمن المختصة باولي العلم
والعقل **قلنا** خاطبهم على معتقدهم لانهم سموها الهة وعبدوها
فاجروها مجرى اولي العلم ونظيره هذا قوله تعالى في الاصنام
ايضا الهم ارجل يمشون بها الاية اجرى عليهم ضمير اولي العلم
والعقل لما قلنا ويرد على هذا الجواب ان يقال اذا كان
معتقدهم خطاء وباطلا فالحكمة تقتضي ان ينزع عنه
ويتغلعوا لا ان يبقوا عليه ويقرروا اما في خطابهم على معتقدهم
ايهام لهم ان معتقدهم حق وصواب وجوابه ان الغرض من
الخطاب الافهام ولو خاطبهم على خلاف معتقدهم ومفهومهم
فقال افمن يخلق كمن لا يخلق لاعتقدوا ان المراد بالثاني
غير الاصنام من الجماد الثاني قال ابن الانباري انما جاز ذلك
لانها ذكرت مع العالم فغلب عليها حكمه في اقتضاء من
كما غلب على الدواب في قوله تعالى فمنهم من يمشي على
بطنه الاية وكما في قول العرب اشتبه على الراكب
وجمله فما ادري من ذا ومن ذا **فان قيل** هذا الزام للذين
عبدوا الاصنام وسموها الهة تشبيها بالله وقد جعلوا غير
الخالق مثل الخالق فظاهر الالزام يقتضي ان يقال لهم افمن
لا يخلق كمن **قلنا** لما سووا بين الاصنام وخالقها سبحانه
وتعالى في تسميتها باسمه وعبادتها كعبادته فقد سووا
بين خالقها وبينها قطعا فصح الانكار بتقدير ايهما

هو هكذا في اصله وصوابه كما

الجماد

لا يخلق

كان

كان وانما قدم في الانكار عليهم ذكر الخالق اما
لانه اشرف او لانه المقصود الاصلي من هذا الكلام
تنزيها له واجلالا وتعظيما **فان قيل** ما فائدة قوله
تعالى في وصف الاصنام غير احياء بعد قوله اموات **قلنا**
فائدته انها اموات لا يعقب موتها حياة كالنطف
والبيض والاجساد الميتة وذلك ابلغ في موتها كانه
قال اموات في الحال غير احيا في المال الثاني انه ليس وصفا
لها بل لعبادها معناه وعبادها غير احياء القلوب الثالث
انه انما قال غير احيا ليعلم انه اراد اموات في الحال
لا انها ستموت كما في قوله تعالى انك ميت وانهم ميتون
فان قيل كيف عاب الاصنام او عبادها بانهم لا يعلمون
وقت البعث فقال تعالى وما يشعرون ايان يبعثون
والمؤمنون الموحدون كذلك **قلنا** معناه وما تشعر
الاصنام متى تبعث عبادها فكيف تكون الهة مع الجهل
او معناه وما يشعر عبادها وقت بعثهم لا مفصلا ولا مجملا
لانهم ينكرون البعث بخلاف الموحدين فانهم يشعرون
وقت بعثهم مجملا انه يوم القيامة وان لم يشعروه مفصلا
فان قيل قوله تعالى واذا قيل لهم ماذا انزل ربكم قالوا
اساطير الاولين كيف يعترفون بانه من عند الله تعالى
بالسؤال المعاد في ضمن الجواب ثم يقولون هو اساطير الاولين
قلنا قد سبق مثل هذا السؤال وجوابه في سورة الحجر في قوله
تعالى وقالوا يا ايها الذي نزل عليه الذكر انك لمجنون ن
فان قيل كيف قال تعالى هنا ليحملوا اوزارهم كاملة
يوم القيامة ومن اوزار الذين يضلونهم بغير علم وقال في
موضع اخر ولا تزر وازرة وزر اخرى **قلنا** معناه ومن اوزار

سموات

اضلال الذين يضلونهم فيكون عليهم وزر كفرهم مباشرة
ووزر كفر من اضلوه تسبيبا فقوله تعالى اوزارهم كاملة
يعني اوزار الذنوب التي باشروها واما قوله تعالى ولا تزر
وازرة وزر اخرى معناه وزر لا مدخل لها فيه ولا تعلق لها به
مباشرة ولا تسبيبا ونظير هاتين الايتين الاثنان الاخريان
في قوله تعالى وقال الذين كفروا للذين امنوا اتبعوا
سبيلنا ولنحمل خطاياكم الى قوله تعالى واثقالا مع اثقالهم
وجوابهما مثل جواب هاتين الايتين **فان قيل** قوله تعالى انما
امرنا لشيء الاية يدل على ان المعدوم شيء ويدل على ان خطاب
المعدوم جائز والاول منتف عند اكثر العلماء والثاني
منتف بالاجماع **قلنا** اما تسميته شيئا فمجاز باعتبار ما يؤول
اليه ونظيره قوله تعالى ان زلزلة الساعة شيء عظيم وقوله
تعالى انك ميت وانهم ميتون واما الثاني فان هذا خطاب
تكوين فظهر به اثر القدرة فيمتنع ان يكون المخاطب به
موجودا قبل الخطاب لانه يكون بالخطاب فلا يستدعيه بخلاف
خطاب الامر والنهي **فان قيل** قوله تعالى ولله يسجد ما في
السموات وما في الارض من دابة كيف لم يغلب العقلاء
من الدواب على غيرهم كما في قوله والله خلق كل دابة
من ماء الاية وبل اولى لانه ثم وصف ما لم يعقل بخصوصه بلفظ
من وهو الحية والانعام وهنا لو قال من في السموات ومن في الارض
لا يلزم وصف ما لا يعقل بخصوصه وتغييبه بلفظ من بل المجموع
قلنا لانه اراد عموم كل دابة وشمولها فجاء بما التي
تعم النوعين وتشملهما ولو جاء بمن لخص العقلا **فان قيل** قوله
تعالى ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ما ترك عليها من دابة
يقتضي انه لو اخذ الظالمين بظلمهم لا هلك غير الظالمين من

الناس

الناس ولاهلك جميع الدواب غير الناس ومواخذة البريء
بسبب ظلم الظالم لا تحسن بالحكيم **قلنا** المراد بالظلم
هنا الكفر وبالدابة الدابة الظالمة وهي الكافر كذا
قاله ابن عباس وقيل معناه لو اهلك الاباء بكفرهم لم
تكن الابناء الثاني انه لم لا يجوز ان يهلك الجميع بشوم ظلم الظالمين
مبالغة في اعدام الظلم ونفي وجود اثره حتى لا يوجد بعد
ذلك من بقية الناس ظلم موجب للاهلاك كما وجد من الذين
اهلكهم بظلمهم ودليل جواز ذلك ما وجد في زمن نوح
عليه السلام فانه اهلك لشوم قوم نوح جميع دواب
الارض الا من نجا في السفينة فلم يبق على ظهر الارض دابة ولذا قال
تعالى واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة ثم اذا
فعل ذلك للحكمة والمصلحة التي اقتضت فعله عوض البريء
في الاخرة ما هو خير وابقى الثالث ان كل انسان مكلف
فهو ظالم اما لنفسه او لغيره لانه لا يخلو عن ذنب صغير
او كبير فلو اهلك الناس بذنوبهم لاهلك الدواب ايضا
لانه انما خلق الدواب لمصالح الناس فاذا اعدم الناس وقع
استغناؤهم عن الدواب كلها **فان قيل** لا نسلم ان غير
الانسان من الحيوان مخلوق لمصالح الانسان وسنده انه كان
مخلوقا قبل خلق الانسان بالنقل عن كتب الشريعة وغيرها
وقد جاء مصرحا به في الحديث في باب الخلق من جامع الاصول
سلمنا انه مخلوق لمصلحة الانسان لكن هلاك غير الانسان معه
يخفف عليه الم المصيبة لا سيما اذا كان الهالك معه من جنسه
ولهذا قيل المصيبة اذا عمت طابت سلمنا ان اهلاكه غيره معه
مولم له لكن لو كان اهلاكه معه لانه خلق لمصلحته
فاهلك تبعا له لاستغنائه عنه او لزيادة الايلام

فالنبات ايضا خلق لمصلحته على قولكم فلم كان اهلاك
الحيوان عقوبة للانسان اولى من اهلاك النبات ولم يقل
ما ترك عليها من دابة ونبات او من شيء قلنا الجواب
عن الاول قوله تعالى خلق لكم ما في الارض جميعا وخلقه
قبل الانسان لا ينفي خلقه لمصلحة الانسان كما يعد عظماء
الناس القصور والخدم والحشم والدواب والثياب لاولادهم
واولاد اولادهم قبل وجودهم وعن الثاني انا لا ندعي انه
يهلك مع الانسان بل قبله ليولمه مشاهدة هلاك محبوبه
وما لوفه وعن الثالث ان المراد ما ترك عليها من دابة
بواسطة منع المطر فيعدم النبات ثم يعدم بواسطة عدمه
غير الحيوان من الانسان ثم يعدم الانسان كذا جاء في
تفسير هذه الاية والاية التي في اخر سورة فاطر وهذا الترتيب
ابلغ في العذاب واعظم في العقاب من تقديم اهلاك
الحيوان على النبات لان الانسان اذا بقي حيوانه بلا علف
كان اوجع له مما اذا بقي علفه بلا حيوان فان قيل
كيف قال تعالى من الجبال بيوتا ومن الشجر ولم يقل في الجبال
وفي الشجر والاستعمال انما هو في يقال اتخذ فلان بيتا في الجبل
او في الشجر او نحو ذلك قلنا قال الزمخشري انما اتى
بلفظة من لانه اراد معنى البعضية وان لا تبني بيوتها في
كل جبل وكل شجر ولا في كل مكان من الجبل
والشجر وانا اقول انه انما ذكره بلفظة من لانه
اراد كون البيت بعض الجبل وبعض الشجر كما نشاهد
ونرى من بناء بيوت النحل لانه تتخذ من طين او عيدان في الجبل
والشجر كما تتخذ الطيور فلو اتى بلفظة في لم يدل على هذا
المعنى ونظيره قوله تعالى وتنحتون من الجبال بيوتا فان قيل

الدور

كيف

كيف قال تعالى والله جعل لكم من انفسكم ازواجا
وازواجنا ليس من انفسنا لانهن لو كن من انفسنا لكن حراما علينا
فان المتفرعة من الانسان لا يحل له نكاحها قلنا المراد
بهذا انه خلق ادم ثم خلق منه حواء كما قال تعالى الذي
خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها الثاني ان المراد من
جنسكم كما قال تعالى لقد جاءكم رسول من انفسكم
فان قيل كيف قال تعالى ويعبدون من دون الله ما لا يملك لهم
لكم رزقا من السموات والارض شيئا ولا يستطيعون
عبر عن الاصنام بالواو والنون وهما من خواص من يعقل
قلنا كان في من يعبدونه من دون الله من يعقل كعزير وعيسى
والملائكة عليهم السلام فغلبهم فان قيل لم افرد تعالى في
قوله ما لا يملك ثم جمع في قوله ولا يستطيعون قلنا افرد
نظرا الى لفظ ما وجمع نظرا الى معناها كما قال تعالى
وجعل لكم من الفلك والانعام ما تركبون لتستووا على
ظهوره فافرد الضمير نظرا الى لفظ ما وجمع الظهور
نظرا الى معناها فان قيل ما فائدة نفي استطاعة
الرزق بعد نفي ملكه والمعنى واحد لان نفي ملك
الفعل هو نفي استطاعته والرزق هنا اسم مصدر بدليل اعماله
في شيئا قلنا ليس في يستطيعون ضمير مفعول هو الرزق
بل الاستطاعة منفية عنهم مطلقا معناه لا يملكون ان
يرزقوا لهم اصلا في رزق او غيره لانهم جماد الثاني انه لو
قدر فيه ضمير مفعول على معنى ولا يستطيعونه كان مفيدا
ايضا على اعتبار كون الرزق اسما للعين لان الانسان يجوز
ان لا يملك الشيء ولكن يستطيع ان يملكه لوجود الاهلية
والقدرة على اكتساب ملكه بخلاف هؤلاء فانهم

منفية

ولا استطاعة املك

لا يملكون ولا يستطيعون أن يملكوا فان قيل ما فائدة قوله
تعالى مملوكا بعد قوله عبدا وما فائدة قوله لا يقدر
على شيء بعد قوله مملوكا قلنا لفظ العبد يصلح للحر
والمملوك لأن الكل عبيد الله تعالى قال الله تعالى ووهبنا
لداود سليمان نعم العبد فقال مملوكا ليتميز عن الحر وقال
لا يقدر على شيء ليتميز عن المأذون والمكاتب فانهما يقدران
على التصرف استقلالا فان قيل المضروب به المثل اثنان
وهما المملوك والمرزوق رزقا حسنا فظاهره أن يقال
هل يستويان فكيف قال تعالى هل يستوون قلنا لانه
اراد جنس المماليك لا مملوكا معينا ولا مالكا معينا
الثاني انه اجرى الاثنين مجرى الجمع الثالث ان من تقع على الجمع
وللقائل ان يقول على الوجه الثالث يلزم منه ان يصير المعنى
ضرب الله مثلا عبدا مملوكا وجماعة مالكين هل
يستوون وانه لا يحسن في مقابلة الفرد بالجمع في التمثيل
فان قيل أو في الحر للشك والشك على الله تعالى محال فما معنى قوله
تعالى الا كلمح البصر أو هو أقرب قلنا قيل أو هنا بمعنى بل
كقوله تعالى إلى مائة ألف أو يزيدون وقوله فهي كالحجارة
او اشد قسوة وقوله فكان قاب قوسين او ادنى ويرد
على هذا ان بل للإضراب والإضراب رجوع عن الإخبار
وهو على الله تعالى محال وقيل هي بمعنى الواو في هذه الآيات
وقيل او للشك في الكل لكن في النسبة الينا لا إلى الله تعالى
وكذا في قوله تعالى فكان قاب قوسين أو أدنى يعني
بالنسبة الى نظر النبي عليه السلام وقال الزجاج ليس
المراد ان الساعة تاتي في أقرب من لمح البصر ولكن المراد
وصف قدرة الله تعالى على سرعة الإتيان بها متى شاء فان قيل

وجنس المالكين

الخبر

كيف

كيف قال تعالى سرابيل تقيكم الحر ولم يقل والبرد
مع ان السرابيل وهي الثياب تلبس لدفع الحر كما والبرد وهي
مخلوقة لهما حذف ذكر أحدهما لدلالة ضده عليه كما
في قوله تعالى بيدك الخير ولم يقل والشر وكما في قول
الشاعر وما أدري إذا يممت أرضا أريد الخير أيهما يليني
أي أريد الخير لا الشر أو أريد الخير وأحذر الشر فان
قيل فلم كان ذكر الخير والحر أولى من ذكر الشر والبرد
قلنا لأن الخير مطلوب العباد من ربهم ومرغوبهم اليه
او لانه اكثر وجودا في العالم من الشر واما الحر فلأن
الخطاب بالقرآن أول ما وقع مع أهل الحجاز والوقاية من
الحر أهم عندهم لأن الحر في بلادهم أشد من البرد فان قيل
كيف قال تعالى يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها وأكثرهم
الكافرون مع ان كلهم كافرون قلنا قال
الحسن المراد هنا بالاكثر الجميع وفي هذا نظر لان الناس لا
يجوز اطلاق اسم البعض على الكل لانه لا ازماله بخلاف
عكسه فان قيل ما فائدة قول المشركين عند رؤية
الأصنام ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعوا من
دونك والله تعالى عالم بذلك قلنا لما انكروا
الشرك بقولهم والله ربنا ما كنا مشركين عاقبهم الله
بإصمات ألسنتهم وانطق جوارحهم فقالوا عند معاينة آلهتهم
ربنا هؤلاء شركاؤنا اي قد اقررنا بعد الانكار
وصدقنا بعد الكذب طلبا للرحمة وفرارا من الغضب
فكان هذا القول هو وجه الاعتراف منهم بالذنب
لا على وجه إعلام من لا يعلم الثاني انهم لما عاينوا غضب
الله تعالى وعفوه فقالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا رجاء أن يلزم

قلنا

هم

لبس

العذاب في أصل كذا والصواب ما في هذه النسخ

عظيم

الله تعالى الأصنام ذنوبهم لأنهم كانوا يعتقدون لها العقل
والتمييز تخفف عنهم العذاب فان قيل لم قالت الاصنام
للمشركين انكم لكاذبون وكانوا صادقين
فيما قالوا قلنا انما قالت لهم ذلك لتظهر فضيحتهم
وذلك ان الأصنام كانت جمادا لا تعرف من يعبدها فلم
تعلم انهم عبدوها في الدنيا فظهرت فضيحتهم حيث عبدوا
ما لم يعلم بعبادتهم فنظير هذا قوله تعالى واتخذوا من دون الله
آلهة ليكونوا لهم عزا كلا سيكفرون بعبادتهم ويكونون
عليهم ضدا فان قيل اذا كان القرآن تبيانا لكل
شيء من أمور الدين فمن أين وقع بين الأمة في احكام الشريعة
هذا الخلاف الطويل العريض قلنا انما وقع الخلاف بين الامة
لأن كل شيء يحتاج اليه من امور الدين ليس مبينا في القرآن
نصا بل بعضه مبين نصا وبعضه مستنبط بيانه منه بالنظر
والاستدلال وطرق النظر والاستدلال مختلفة فلذلك
وقع الخلاف فان قيل كثير من احكام الشريعة لم
يعلم من القرآن نصا ولا استنباطا كعدد ركعات الصلوات
ومقادير ديات الأعضاء ومدة السفر والحيض والمسح ومقدار
حد الشرب ونصاب السرقة وما اشبه ذلك مما يطول
ذكره قلنا القرآن تبيان لكل شيء من امور الدين
لانه نص على بعضها واحال على السنة في بعضها في قوله تعالى
وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا
وقوله وما ينطق عن الهوى واحال على الاجماع ايضا بقوله
ويتبع غير سبيل المومنين الاية واحال على القياس ايضا بقوله
فاعتبروا يا اولي الابصار والاعتبار النظر والاستدلال
فهذه اربع طرق لا يخرج شيء من احكام الشريعة عنها

وكلها

وكلها مذكورة في القرآن وصح كونه تبيانا لكل ونكرت ح
شيء فان قيل كيف وحدت القدم ونكرت في قوله
تعالى فتزل قدم بعد ثبوتها ولم يقل القدم او الاقدام وهو
اشد مناسبة لجمع الايمان قلنا وحدت ونكرت
لاستعظام ان تزل قدم واحدة عن طريق الجنة فكيف
باقدام كثيرة فان قيل من بيننا ولد الذكر
والانثى لغة وهو يريده قوله تعالى من جاء بالحسنة الاية
وقوله تعالى من يعمل مثقال ذرة خيرا يره الاية وقوله
من شهد منكم الشهر فليصمه وقوله تعالى ولله على الناس
حج البيت من استطاع اليه سبيلا ونظائره كثيرة هنا
ثم كيف قال تعالى من عمل صالحا من ذكر او انثى قلنا
انما صرح بذكر النوعين هنا لسبب اقتضى ذلك وهو ان النسا
قلن ذكر الله تعالى الرجال في القرآن بخير ولم يذكر
النسا بخير فلو كان فينا خير لذكرنا به فانزل الله تعالى
ان المسلمين والمسلمات الاية وانزل الله من عمل صالحا من ذكر
او انثى ليذهب عن النسا وهم تخصيصهن عن العمومات فان قيل
كيف قال الله تعالى فلنحيينه حياة طيبة وقد راينا كثيرا
من الصلحاء الاتقيا قطعوا اعمارهم في المصائب والمحن
وانواع البلا اعتبر بالامثل فالامثل الانبيا قلنا
المراد بالحياة الطيبة الحياة في القناعة وقيل في الرزق
الحلال وقيل في رزق يوم بيوم وقيل في التوفيق للطاعات
وقيل في حلاوة الطاعات وقيل في الرضا بالقضا
وقيل المراد به الحياة في القبر كما قال الله تعالى
ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند
ربهم يرزقون وقيل المراد به الحياة في الدار الآخرة

وهي الحياة الحقيقية لانها حياة لاموت بعدها دائمة في
النعيم المقيم والظاهر ان المراد به الحياة في الدنيا
لقوله تعالى ولنجزينهم اجرهم وعدهم الله ثواب الدنيا
والاخرة كما قال فاتاهم الله ثواب الدنيا وحسن
ثواب الآخرة **فان قيل** كيف قال الله تعالى وان الله
لا يهدي القوم الكافرين وكثير من الصحابة وغيرهم
كانوا كافرين فهداهم الله تعالى الى الايمان **قلنا**
المراد بهذا الكافرون الذين علم الله تعالى انهم يموتون
على الكفر ويؤيده ما بعده ذلك من الايتين **فان قيل**
ما معنى اضافة النفس الى النفس في قوله تعالى يوم تاتي كل
نفس تجادل عن نفسها والنفس ليس لها نفس اخرى **قلنا** النفس
اسم للجوهر القايم بذاته المتعلق بالجسم تعلق التدبير
وقيل هي اسم لجملة الانسان كقوله تعالى كل نفس ذائقة
الموت وقوله تعالى وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس
والنفس ايضا اسم لعين الشيء وذاته كما يقال نفس الذهب
والفضة محبوبة اي عينهما وذاتهما فكانه قال
يوم تاتي كل انسان يجادل عن ذاته لا يهمه شان غيره
كل يقول نفسي نفسي فاختلف معنى النفسين **فان قيل**
كيف قال تعالى فاذاقها الله لباس الجوع ولم يقل فكساها
الله لباس الجوع والاذاقة لا تناسب اللباس وانما تناسبه
الكسوة **قلنا** الاذاقة تناسب المستعار له وهو الجوع
من حيث ان الجوع يقتضي الاكل فيقتضي الذوق وان
كانت لا تناسب المستعار وهو اللباس والكسوة تناسب وهو اللباس ولا تناسب المستعار
المستعار له وهو الجوع وكلاهما من دقايق علم البيان
يسمى الاول منهما تجريد الاستعارة والثاني ترشيح الاستعاره

فجا

فجا القرآن العزيز في هذه الآية لتجريد الاستعارة وقد
ذكرنا تمام هذا في كتابنا المسمى بروضة الفصاحه
ولباس الجوع والخوف استعارة لما يظهر على اهل القرية
من اثر الجوع والخوف من الصفرة والنحول فهو كقوله تعالى
ولباس التقوى استعار اللباس لما يظهر على المتقي من اثر التقوى
وقيل ان فيه اضمارا تقديره فاذاقها الله طعم الجوع وكساها
لباس الخوف

سورة بني اسرائيل

سورة بني اسرائيل

فان قيل كيف قال تعالى بعبده ولم يقل بنبيه او برسوله
او بحبيبه او بصفيه ونحو ذلك مع ان المقصود من ذلك
الاسرا تعظيمه وتبجيله **قلنا** انما سماه عبدا في ارفع مقاماته
واجلها وهو هذا وقوله تعالى فاوحى الى عبده ما اوحى لئلا
تغلط فيه امته وتضل به كما ضلت امة المسيح به فدعته
الها وقيل لئلا يتطرق اليه الكبر والعجب **فان قيل**
الاسراء لا يكون الا بالليل فما فائدة ذكر الليل **قلنا**
انه ذكر منكرا ليدل على قصر الزمان الذي كان
فيه الاسرا والرجوع مع انه كان من مكة الى بيت
المقدس مسيرة اربعين ليلة وذلك لان التنكير يدل
على البعضية ويؤيده قراءة عبد الله وحذيفة من
الليل اي بعض الليل كقوله تعالى ومن الليل فتهجد
به نافلة لك فانه امر بالقيام في بعض الليل **فان قيل**
اي حكمة في نقله عليه السلام من مكة الى بيت
المقدس ثم العروج به من بيت المقدس الى السما وهلا
عرج به من مكة الى السماء دفعة واحدة **قلنا** لان
بيت المقدس محشر الخلايق فاراد الله تعالى ان يطاها قدمه
ليسهل على امته يوم القيامة وقوفهم عليها ببركة

أتوقد منه الثاني أن بيت المقدس مجمع أرواح الأنبياء
فأراد الله تعالى أن يشرفهم بزيارته عليه السلام والثالث
انه أسري به الى بيت المقدس ليشاهد من أحواله وصفاته
ما يخبر به كفار مكة صبيحة تلك الليلة فيذهلهم
اخبارهم بذلك مطابقا لما رأوا أو شاهدوا أعلى صدقه
في حديث الاسرا فان قيل كيف قال تعالى باركنا
حوله ولم يقل باركنا عليه او باركنا فيه مع ان البركة
في المسجد تكون اكثر من خارج المسجد وحوله خصوصا
المسجد الأقصى قلنا أراد البركة الدنيوية بالانهار الجارية
والأشجار المثمرة وذلك حوله لا فيه وقيل اراد البركة
الدينية فانه مقر الأنبيا عليهم السلام ومتعبدهم ومهبط
الوحي والملايكة وانما قال تعالى باركنا حوله لتكون بركته
اعم واشمل فانه اراد بما حوله ما أحاط به من أرض الشام
وما قاربه منها وذلك أوسع من مقدار بيت المقدس ولانه
اذا كان هو الأصل وقد بارك في لواحقه وتوابعه من
البقاع كان هو مباركا فيه بالطريق الأولى بخلاف
العكس وقيل المراد البركة الدنيوية والدينية ووجههما
ما مر وقيل المراد باركنا حوله من بركة نشات منه
فعمت جميع الأرض لان مياه الارض كلها انفجارها من
تحت الصخرة التي في بيت المقدس فان قيل ما وجه ارتباط
قوله تعالى انه كان عبدا شكورا بما قبله ومناسبته له
قلنا معناه لا تتخذوا من دوني ربا فتكونوا كافرين
ونوح كان عبدا شكورا وانتم ذرية من آمن به
وحمل معه في السفينة فتاسوا به في الشكر كما تاسى
به آباوكم فان قيل كيف قال تعالى وان اساتم

قلنا

فلها ولم يقل فعليها كما قال تعالى من عمل صالحا فلنفسه
ومن اساء فعليها قلنا قيل اللام هنا بمعنى على كما في
قوله تعالى وتله للجبين وقوله تعالى ويخرون للأذقان
وقيل معناه فلها رجا الرحمة او فلها التخلص بالتوبة
والاستغفار والصحيح ان اللام هنا على بابها لانها للاختصاص
وكل عامل مختص بجزا اعماله حسنة كانت او سيئة
وقد سبق مثل هذا مستوفي في آخر سورة البقرة في قوله
تعالى لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت فان قيل
كيف قال تعالى هنا وجعلنا الليل والنهار آيتين وقال
في قصة مريم وعيسى عليهما السلام وجعلناها وابنها آية
للعالمين وجعلنا ابن مريم وامه آية مع ان عيسى عليه السلام
كان وحده آيات شتى حيث كلم الناس في المهد
وكان يحيي الميت ويبري الأكمه والأبرص ويخلق
الطير الى غير ذلك من الآيات وامه وحدها كانت
آية حيث حملت من غير فحل قلنا انما اراد بها الآية التي
كانت مشتركة بينهما ولم تتم الا بهما وهي ولادة
ولد من غير فحل بخلاف الليل والنهار والشمس والقمر الثاني ان الآية
الواحدة محذوفة ايجازا او اختصارا تقديره وجعلناها آية وابنها
آية وجعلنا ابن مريم آية وامه آية فان قيل كيف قال
تعالى وجعلنا آية النهار مبصرة والابصار من صفات ما له
حياة والمراد باية النهار اما الشمس او النهار نفسه وكلاهما
غير مبصر قلنا المبصرة في اللغة بمعنى المضيئة
نقله الجوهري وقال غيره معناه بينة واضحة مضيئة وهو
تعالى فلما جاتهم آياتنا مبصرة الثاني معناه مبصرا ان كانت
الشمس او فيها ان كانت النهار ومنه قوله تعالى والنهار

بلغ من

ومنه قوله تعالى وآتينا ثمود الناقة مبصرة
اي آية واضحة مضيئة

مبصرًا اي مبصرًا فيه ونظيره قولهم ليل نائم ونهار صائم
اي ينام فيه ويصام فيه الثالث انه فعل رباعي منقول
بالهمزة عن الثلاثي الذي هو بصر بالشيء اي علم به فهو بصير
اي عالم ومعناه انها تجعلهم بصراء فيكون ابصره بمعنى
بصّره وعلى هذا حمل الاخفش قوله تعالى فلما جاءتهم اياتنا
مبصرة اي تبصرهم فتجعلهم بصراء الرابع ان بعض الناس زعم
ان الشمس حيوان له حياة وبصر وقدرة وهو متحرك بارادته
في امتثال امر الله تعالى كما يتحرك الانسان **فان قيل**
ما الفائدة في ذكر عدد السنين مع انه لو اقتصر على قوله
تعالى لتعلموا الحساب دخل فيه عدد السنين اذ هو من جملة
الحساب **قلنا** العدد كله موضوع الحساب كبدن
الانسان موضوع الطب وافعال المكلفين موضوع الفقه
وموضوع كل علم مغاير له وليس جزءا منه كبدن الانسان
ليس جزءا من الطب ولا افعال المكلفين جزءا من الفقه
فكذا العدد ليس جزءا من الحساب وانما ذكر عدد
السنين وقدمه على الحساب لان المقصود الاصلي من محو اية الليل
وجعل اية النهار مبصرة علم عدد الشهور والسنين ثم يتفرع
من ذلك علم الحساب التاريخ وضرب المدد والاجال
فان قيل كيف قال تعالى هنا كفى بنفسك اليوم عليك
حسيبا وقال في موضع آخر وكفى بنا حاسبين **قلنا**
مواقف القيمة مختلفة ففي موقف يكل الله تعالى حسابهم الى
انفسهم وعلمه محيط به وفي موقف يحاسبهم هو وقيل هو الذي
يحاسبهم لا غيره وقوله تعالى كفى بنفسك اليوم عليك
حسيبا اي يكفيك انك شاهد على نفسك بذنوبها عالم
بذلك فهو توبيخ وتقريع لا انه تفويض حساب العبد الى نفسه

ويصام

جاءتهم

وقيل

وقيل من يريد مناقشته في الحساب يحاسبه بنفسه ومن يريد
مسامحته فيه يكل حسابه اليه **فان قيل** قوله تعالى في
تعالى ولا تزر وازرة اخرى يرد ما جاء في الاخبار ان في
القيمة يوخذ من حسنات المغتاب والمديون ويزاد في
حسنات رب الدين والشخص الذي اغتيب فان لم يكن لهما
حسنات يوضع عليهما من سيئات خصميهما وكذلك
جاء هذا في سائر المظالم **قلنا** المراد من الاية انها لا تحمله
اختيارا ردا على الكافرين حيث قالوا للذين امنوا اتبعوا
سبيلنا ولنحمل خطاياكم الايتان والمراد من الخبر انها
تحمله كرها فلا تنافي بينهما وقد سبق هذا مرة في اخر سورة
الانعام **فان قيل** فيه اضمار تقديره امرناهم بالطاعة ففسقوا
قال الزجاج ومثله قوله امرته فعصاني وامرته فخالفني
لا يفهم منه الامر بالمعصية ولا الامر بالمخالفة الثاني
ان معناه كثرنا مترفيها يقال امرته وآمرته بالقصر والمد
بمعنى كثرته وتدعي لهما ومنه الحديث خير المال
مهرة مأمورة وسكة مابورة اي كثيرة النتاج
والنسل الثالث ان معناه أمّرنا مترفيها بالتشديد يقال
امّرت فلانا بمعنى امّرته اي جعلته اميرا فمعنى الاية
سلطناه بالامارة ويعضد هذا الوجه قراءة من قرا
امّرنا بالتشديد وقال الزمخشري لا يجوز ان يكون معناه
امرناهم بالطاعة ففسقوا لانه يدل على ان المامور به المحذوف
هو الفسق وهو كلام مستفيض يقال امرته فقام وامرته
فقرا لا يفهم منه الا ان المامور به القيام والقعود والقراءة
بخلاف قولهم امرته فعصاني وامرته فخالفني حيث لا يكون
المامور به المحذوف المعصية والمخالفة لان ذلك مناف للامر

وزر

كيف قال تعالى امرنا مترفيها ففسقوا
فيها وقال في آية اخرى قل ان الله لا يامر بالفحشاء
قلنا

لأن حذف ما لا دليل عليه في اللفظ غير جائز
فكيف يقدر حذف ما قام الدليل في اللفظ على
نقيضه وذلك لان قوله ففسقوا

مناقض له ولا يكون ما يناقض الامر وينافيه مامورا به فيكون
المامور به في هذا الكلام غير مدلول عليه ولا منوي
والمتكلم بمثل هذا لا ينوي لامره مامورا به بل كانه
قال كان مني امر فلم يكن منه طاعة او فكانت
منه مخالفة كما يقال امرته فلم يطعك وكما تقول
يامر وينهى ويعطي ويمنع ويصل ويقطع ويضر وينفع فانك
لا تنوي فيه مفعولا **فان قيل** على هذا حقيقة امرهم بالفسق
ان يقول لهم افسقوا وهذا لا يكون من الله تعالى فلا بد
الفسق محذوفا ولا مامورا به **قلنا** الفسق المحذوف
المقدر مجاز عن اترافهم وصب النعم عليهم صبا افضى
بهم الى جعلها ذريعة الى المعاصي ووسيلة الى ابلغ الشهوات
فكانهم امروا بذلك لما كان السبب في وجوده
الاتراف وفتح باب النعم **فان قيل** لم لا يكون ثبوت العلم
بان الله تعالى لا يامر بالفحشا وانما يامر بالطاعة والعدل
والخير دليلا على ان المراد امرناهم بالطاعة ففسقوا **قلنا**
لو جاز مثل هذا الاضمار والتقدير لكان المتكلم
مريدا من مخاطبه علم الغيب لانه اضمر ما لا دلالة عليه في
اللفظ بل ابلغ لانه اضمر ما في اللفظ ما يناقضه وينافيه
وهو قوله تعالى ففسقوا فيها فكانه اظهر شيئا وادعى
اضمار نقيضه فكان صرف الامر الى ما ذكرنا من
المجاز هو الوجه هذا كله كلام الزمخشري ولا اعلم
احدا من ايمة التفسير صار اليه غيره ثم انه اكده فقال
ونظير امر شاء في ان مفعوله استفاض فيه الحذف لدلالة
ما بعده عليه تقول لو شاء فلان لاحسن اليك ولو
شاء لاساء اليك يريد لو شاء الاحسان لاحسن ولو شاء

الاساءة لاساء فلو ذهبت تضمر خلاف ما اظهرت وتعني
لو شاء الاساءة لاحسن اليك او لو شاء الاحسان لاساء
اليك وتقول قد دلت حال من اسندت اليه المشية
انه من اهل الاحسان دايما او من اهل الاساءة دايما
فيترك الظاهر المنطوق به وتضمر ما دلت عليه حال
صاحب المشية لم تكن على سداد **فان قيل** على الوجه
الاول لو كان المضمر المحذوف الامر بالطاعة لما كان
مخصوصا بالمترفين لان امر الله تعالى بالطاعة عام للمترفين
وغيرهم **قلنا** امر الله تعالى بالطاعة وان كان عاما
ولكن لما كان صلاح الامرا والروسا وفسادهم مستلزما
لصلاح الرعية وفساد الوالي فساد الرعية **فان قيل**
قوله تعالى من كان يريد العاجلة الاية يدل على ان من
لم يزهد في الدنيا ولم يتركها كان من اهل النار والامر
بخلافه **قلنا** المراد من كان يريد باسلامه وطاعته وعبادته
الدنيا لا غير ومثل هذا لا يكون الا كافرا او منافقا
ولهذا قال ابن جرير هذه الاية لمن لا يوقن بالمعاد فاما من
اراد من الدنيا بقدر ما يتزود به الى الاخرة كيف
يكون مذموما مع ان الاستغنا عن الدنيا بالكلية وعن
جميع ما فيها لا يتصور في حق البشر ولو كانوا انبيا
نعلم ان المراد ما قلنا **فان قيل** كيف قال تعالى وما
كان عطا ربك محظورا اي ممنوعا ونحن نرى ونشاهد
في الواقع ان واحدا اعطاه قناطير مقنطرة واخر منعه
العطا حتى الدانق والحبة **قلنا** المراد بالعطا هنا الرزق
وانما التفاوت بينهم في مقادير الاملاك **فان قيل**
كيف منع الله تعالى الكفار التوفيق والهداية ولم

هذا اما جاء في اخبر صلاح الوالي صلاح الرعية
وفساده ما فانا لنا باختصهم بالذكر وتقييد

والله تعالى سوى في ضمان الرزق
وايصاله الى البر والفاجر والمطيع
والعاصي ولم يمنع الرزق عن العاصي
بسبب عصيانه فلا تفاوت بين
العباد في اصل الرزق

بمنعهم الرزق **قلنا** لانه لو منعهم الرزق لهلكوا
وما رجحة لهم يوم القيامة بان يقولوا لو امهلتنا ورزقتنا ذلك كله
لبقينا احيا فامنا الثاني انه لو اهلكهم بمنع الرزق لكان
قد عاجلهم بالعقوبة فيتعطل معنى اسمه الحليم عن معناه لان
الحليم هو الذي لا يعجل بالعقوبة على من عصاه الثالث
ان منع الطعام والشراب من صفات البخلاء الاخسا والله
منزه عن ذلك وقيل اعطا الرزق لجميع العبيد عدل وعدل
الله تعالى عام وهبة التوفيق والهداية فضل وان الفضل
بيد الله يؤتيه من يشاء **فان قيل** ما فايدة قوله عندك
في قوله تعالى إما يبلغن عندك الكبر **قلنا** فايدته
انهما يكبران في بيته وكنفه ويكونا كلا عليه لا كافل
لهما غيره وربما توليا منهما من المشاق ما كانا يتوليان
منه في حال الطفولية **فان قيل** كيف قال تعالى ولا
تقربوا الزنا ولم يقل ولا تزنوا **قلنا** لو قال ولا تزنوا لكان
نهيا عن الزنا لا عن مقدماته كاللمس والمعانقة والقبلة ونحو الزنا
ذلك ولما قال ولا تقربوا كان نهيا عنه وعن مقدماته
لان فعل المقدمات قربان للزنا **فان قيل** الاشارة بقوله
تعالى كل ذلك كان سيئه الى ماذا على قراءة
التنوين **قلنا** الاشارة الى كل ما هو منهي عنه من جميع ما
ذكر من قوله تعالى وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه الى هذه
الاية لا الى جميع ما ذكر فان فيه حسنا وسيئا وقال
ابو علي هو اشارة الى قوله تعالى ولا تقف وما بعده لانه
لا حسن فيه **فان قيل** كيف قال تسبح له السموات
السبع والارض ومن فيهن وقوله ومن فيهن يتناول الادميين
كلهم والمراد به العموم كما هو مقتضى الصيغة بدليل

تاكيده

تاكيده بقوله تعالى بعده وان من شيء الا يسبح بحمده والتسبيح
هو التنزيه والتبرية من كل ما لا يليق بصفات جلاله
وكماله والكفار يضيفون اليه الزوج والولد والشريك
وغير ذلك فاين تسبيحهم **قلنا** الضمير في قوله تعالى
ومن فيهن راجع الى السموات فقط الثاني انه راجع الى
السموات والارض والمراد بقوله تعالى ومن فيهن يعني من
المومنين فيكون عاما اريد به الخاص وعلى هذا يكون المراد التسبيح
بالتسبيح المسند الى من فيهن بلسان المقال الثالث ان المراد
به التسبيح بلسان الحال حيث يدل على وجود الصانع وعظيم
قدرته ونهاية حكمته فكانها تنطق بذلك وتنزهه
عما لا يجوز عليه ولا يليق به من السوء ويؤيده قوله تعالى بعده
وان من شيء الا يسبح بحمده والتسبيح العام لجميع الموجودات
انما هو التسبيح بلسان الحال **فان قيل** لو كان المراد هو
التسبيح بلسان الحال لما قال ولكن لا تفقهون تسبيحهم لان التسبيح
بلسان الحال مفقوه لنا اي مفهوم ومعلوم **قلنا** الخطاب
بقوله تعالى ولكن لا تفقهون تسبيحهم للكفار وهم مع تسبيحهم
بلسان الحال لا يفقهون تسبيح الموجودات على ما ذكرنا
من التفسير لانهم لما جعلوا لله شركا وزوجا وولدا دل على ذلك
على عدم فهمهم تسبيح الموجودات وتنزيهها وعدم ايضاح
دلايل الوحدانية لهم لان الله طبع على قلوبهم **فان قيل**
من فيهن وهم الملائكة والثقلان يسبحون حقيقة والسموات
والارض والجمادات تسبح مجازا فكيف جمع بين ارادة
الحقيقة والمجاز من لفظ واحد وهو قوله تعالى يسبح **قلنا**
التسبيح المجازي بلسان الحال حاصل من الجميع فيحمل عليه
دفعا لما ذكرتم من المحذور **فان قيل** كيف قال

تعالى يوم يدعوكم فتستجيبون بحمده والمستعمل الشائع
دعاه فاستجاب لامره او بامره اي اجاب قلنا قال
ابن عباس المراد بقوله تعالى بحمده بامره وقال سعيد بن جبير
اذا دعا الله الخلائق للبعث يخرجون من قبورهم وهم ينفضون
التراب عن رؤوسهم ويقولون سبحانك اللهم وبحمدك وقال
غيره وهم يقولون الحمد لله الذي صدقنا وعده فعلى هذا القول
الباء بمعنى مع كما في قوله تعالى تنبت بالدهن وقوله
تعالى وسبح بحمد ربك فان قيل كيف اجمل ذكر
الانبياء كلهم بقوله تعالى ولقد فضلنا بعض النبيين على
بعض ثم خص داود فقال وآتينا داود زبورا قلنا لانه اجتمع
له ما لم يجتمع لغيره من الانبياء وهو الرسالة والكتابة
والخطابة والخلافة والملك والقضا في زمن واحد قال بالذكر
الله وشددنا ملكه وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب
وقال يا داود انا جعلناك خليفة في الارض الثاني ان قوله
تعالى ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض اشارة الى تفضيل
محمد عليه السلام وقوله وآتينا داود زبورا دلالة على وجه
تفضيله وهو انه خاتم الانبياء وان امته خير الامم لان ذلك
مكتوب في زبور داود عليه السلام واليه الاشارة بقوله
تعالى ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها
عبادي الصالحون يعني محمدا عليه السلام وامته فان قيل
لم نكر الزبور هنا وعرفه في قوله تعالى ولقد كتبنا في
الزبور من بعد الذكر قلنا يجوز ان يكون الزبور من
الاعلام التي تستعمل بالالف واللام وبغيرهما كالعباس
والفضل والحسن والحسين ونحوها الثاني انه نكره لانه
اراد وآتينا داود بعض الزبور وهي الكتب الثالث انه

نكره

نكره لانه اراد به ما ذكر فيه رسول الله عليه السلام من الزبور
فسمي ذلك زبورا لانه بعض الزبور كما سمي بعض القرآن
قرآنا فقال تعالى وقرآنا فرقناه الآية وقال بما اوحينا
اليك هذا القرآن واراد به سورة يوسف عليه السلام
وقال وقرآن الفجر اي القرآن المتلو في صلاة الفجر فان قيل
قوله تعالى فلا يستطيعون كشف الضر عنكم مغن عن قوله
تعالى ولا تحويلا لانهم اذا لم يستطيعوا كشف الضر لا يستطيعو
تحويله لان تحويل الضر نقله من محل واثباته في محل آخر ومنه
تحويل الغراس والمتاع وغيرهما وكشف الضر مجرد ازالته
ومن لا يقدر على الازالة وحدها فكيف يقدر على
الازالة مع الاثبات والمراد بالآية كشف الفقر
والمرض والقحط ونحوها قلنا التحويل له معنيان احدهما ما
ذكرتم والثاني التبديل ومنه قولهم حولت القميص قباء
والفضة خاتما واريد بالتبديل هنا الكشف لان في الكشف
المنفي في الآية تبديلا فان المرض متى كشف تبدل بالصحة
والفقر متى كشف تبدل بالغنى والقحط متى كشف تبدل
بالخصب وكذا جميع الاضداد فاطلق التبديل واراد به
الكشف الا انه لم يرد به كشف الضر لئلا يلزم التكرار
بل اراد به مطلق الكشف الذي هو الازالة يعني فلا يستطيعو
كشف الضر عنكم ولا كشفا ما ولهذا لم يقل ولا تحويله
وهذا الجواب مما فتح الله علي به من خزائن جوده ونظيره
ما ذكرناه في سورة النحل في قوله تعالى ويعبدون من
دون الله ما لا يملك لهم رزقا من السموات والارض
الآية و شيا ولا يستطيعون فان قيل قوله تعالى وما منعنا ان
نرسل بالآيات الا ان كذب بها الاولون فيها اسؤله

اولها ان الله تعالى لا يمنعه عما يريده مانع فان اراد ارسال
الآيات كيف يمنعه تكذيب الامم الماضية وان لم
يرد ارسالها كان وجود تكذيبهم وعدمه سوا وكان
عدم الارسال لعدم الارادة الثاني ان الارسال يتعدى
بنفسه قال الله تعالى انا ارسلنا نوحا الى قومه فاي حاجة الى
البا الثالث ان المراد بالآيات هنا ما اقترحه اهل مكة
على رسول الله عليه السلام من جعل الصفا ذهبا وازالة
جبال مكة ليتمكنوا من الزراعة وانزال كتاب
مكتوب من السما ونحو ذلك وهذه الآيات ما ارسلت بعينه
الى الاولين ولا شهدوها فكيف كذبوا بها الرابع ان تكذيب
الاولين لا يمنع ارسالها الى الآخرين لجوازها ان لا يكذب الآخرون
الخامس اي مناسبة وارتباط بين صدر الآية وقوله تعالى وآتينا
ثمود الناقة مبصرة السادس ما معنى وصف الناقة بالابصار
السابع ان الظلم يتعدى بنفسه قال الله تعالى ومن يعمل سوا او
يظلم نفسه فاي حاجة الى البا وهلا قال فظلموها بمعنى العقر
والقتل الثامن ان قوله تعالى وما نرسل بالآيات الا تخويفا
تخويفا وقوله تعالى وما منعنا ان نرسل بالآيات يدل على عدم
الارسال لها **قلنا** الجواب عن الاول ان المنع مجاز
عبر به عن ترك الارسال بالآيات كانه قال تعالى
وما كان سبب ترك الارسال بالآيات الا ان كذب
بها الاولون وعن الثاني ان البا لتعدية الارسال الى المرسل
به لا الى المرسل لان المرسل محذوف وهو الرسول
تقديره وما منعنا ان نرسل الرسول بالآيات والارسال
يتعدي الى المرسل بنفسه والى المرسل به بالبا والى المرسل اليه
بالى قال الله تعالى ولقد ارسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين

الى فرعون وملائه وعن الثالث ان الضمير في قوله تعالى
بها عايد الى نفس الآيات المقترحة لا الى هذه الآيات
المقترحة كانه تعالى قال وما منعنا ان نرسل بالآيات
التي اقترحها اهل مكة الا تكذيب من قبلهم بالآيات
المقترحة يريد المائدة والناقة ونحوهما مما اقترحه الاولون
على انبيائهم وعن الرابع ان سنة الله تعالى في عباده ان
من اقترح على الانبياء واتوه بها فلم يؤمن عجل الله هلاكه
والله تعالى لم يرد هلاك مشركي مكة لانه تعالى علم انه
يولد منهم من يؤمن او لانه قضى وقدر في سابق علمه بقاء من
بعث اليهم محمد عليه السلام الى يوم القيامة فلو لا ارسل
بالآيات التي اقترحوها فلم يؤمنوا لاهلكهم وحكمته
اقتضت عدم اهلاكهم فلذلك لم يرسل بها فيصير معنى
الآية وما منعنا ان نرسل بالآيات المقترحة عليك الا ان
كذب بالآيات المقترحة عليك الاولون فاهلكوا
فربما كذب بها قومك فاهلكوا وعن الخامس انه تعالى
لما اخبر ان الاولين كذبوا بالآيات المقترحة عين منها
واحدة وهي ناقة صالح عليه السلام لان آثار ديارهم المهلكة
في بلاد العرب قريبة من حدود دهم يبصرها صادرهم ووارد هم
وعن السادس ان معنى مبصرة دالة كما يقال الدليل
مرشد وهاد وقيل مبصرا اهلها كما يقال ليل نائم ونهار
صائم اي ينام فيه ويصام فيه وقيل معناه مبصرة يعني انها
تبصر الناس صحة نبوة صالح عليه السلام ويعضده قراءة
من قرا مبصرة بفتح الميم والصاد اي تبصرة وقيل مبصرة
صفة لآية محذوفة تقديره آية مبصرة اي مضيئة مبينة
وعن السابع ان البا ليست لتعدية الظلم الى الناقة بل

معناه فظلموا انفسهم بقتلها او بسببها وقيل الظلم هنا
الكفر فمعناه فكفروا بها فلما ضمن الظلم معنى
الكفر عداه تعديته وعن الثامن ان المراد بالآيات
ثانيا العبر والدلالات لا الآيات التي اقترحها اهل مكة
فان قيل كيف قال تعالى والشجرة الملعونة في القرآن
وليس في القرآن لعن شجرة ما قلنا فيه اضمار تقديره والشجرة
الملعونة المذكورة في القرآن الثاني ان معناه الملعون
آكلوها وهم الكفرة الثالث ان الملعونة بمعنى
المذمومة كذا قاله ابن عباس وهي مذمومة في القرآن
بقوله تعالى ان شجرة الزقوم طعام الاثيم وبقوله تعالى
طلعها كانه رؤس الشياطين الرابع ان العرب تقول
لكل طعام مكروه او ضار ملعون وفي القرآن الاخبار
عن ضررها وكراهتها الخامس ان اللعن في اللغة هو الطرد
والابعاد والملعون هو المطرود عن رحمة الله تعالى المبعد
عنها وهذه الشجرة مطرودة مبعدة عن مكان رحمة الله تعالى
وهو الجنة لانها في قعر جهنم وهذا الابعاد والطرد مذكور
في القرآن بقوله تعالى انها شجرة تخرج في اصل الجحيم
وقال ابن الانباري سميت ملعونة لانها مبعدة عن منازل
اهل الفضل فان قيل كيف خص اصحاب اليمين بقراءة
كتابهم بقوله تعالى فمن اوتي كتابه بيمينه فاولئك
يقرؤون كتابهم ولم خصهم بنفي الظلم عنهم بقوله
تعالى ولا يظلمون فتيلا مع ان اصحاب الشمال يقرؤون
كتابهم ولا يظلمون ايضا قلنا انما خص اصحاب
اليمين بذكر القراءة لان اصحاب الشمال اذا رأوا ما في
كتبهم من الفضائح والقبائح اخذهم من الحياء والخجل والخوف

يوجب حبسة اللسان وتتعتع الكلام والعجز عن اقامة
الحروف فتكون قراءتهم كلا قراءة واما اصحاب اليمين
فامرهم على عكس ذلك لاجرم انهم يقرؤون كتابهم
احسن قراءة واتمها وابينها ولا يقنعون بقراءتهم وحدهم
حتى يقول القاري لاهل المحشر هاؤم اقرؤا كتابيه
واما قوله تعالى ولا يظلمون فتيلا فهو عائد الى كل الناس
لا الى اصحاب اليمين الثاني انه عائد الى اصحاب اليمين خاصة
وانما خصهم بذلك لانهم يعلمون انهم لا يظلمون ويعتقدون
او يظنون انهم لا يظلمون ويعضد هذا الوجه قوله تعالى ومن
يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا يخاف ظلما ولا هضما فان
قيل كيف قال موسى عليه السلام لفرعون لقد علمت
ما انزل هؤلاء الآيات الا رب السموات والارض بصائر
يعني بينات وحججا واضحات وفرعون لم يعلم ذلك
لانه لو علم ذلك لم يقل لموسى عليه السلام اني لاظنك يا موسى
مسحورا اي مخدوعا او قد سحرت او ساحرا مفعول بمعنى
فاعل على اختلاف الاقوال بل كان يؤمن به وكيف
يعلم ذلك وقد طبع الله على قلبه واضله وحال بينه وبين
الهدى والرشاد ولهذا قراءة علي رضي الله عنه لقد علمت
بضم التاء وقال والله ما علم عدو الله ولكن موسى هو الذي
علم واختار الكسائي وثعلب قراءة علي رضي الله ونصراها
بانه لما نسب موسى الى انه مسحور اعلمه بصحة عقله بقوله
لقد علمت قلنا معناه لقد علمت لو نظرت نظرا صحيحا
علمه او لقد علمت متطرقا الى الحجة والبرهان ولكنك
معاند مكابر تخشى فوات دعوى الالهية لو صدقتني
فكان فرعون ممن اضله الله على علم ولهذا بلغ ابن

عباس قراءة علي رضي الله عنهما و يمينه فاحتج بقوله تعالى وجحدوا
بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا **فان قيل** كيف
قال موسى عليه السلام واني لاظنك يا فرعون مثبورا وموسى
كان عالما بذلك لاشك عنده فيه **قلنا** قال اكثر
المفسرين الظن هنا بمعنى العلم كما في قوله تعالى الذين يظنون
انهم ملاقوا ربهم وانما اتى بلفظ الظن ليعارض ظن فرعون
بظنه كانه قال ان ظننتني مسحورا فانا اظنك مثبورا
والمثبور الهالك او المصروف عن الخير او الملعون او الخاسر
فان قيل كيف كرر تعالى الاخبار بالخرور **قلنا**
كرره ليدل على تكرار الفعل منهم الثاني انه كرره
لاختلاف الحالين وهما خرورهم في حال كونهم ساجدين
وفي حال كونهم باكين الثالث انه اراد بالخرور
الاول الخرور في حالة سماع القرآن او قراءته وبالخرور
الثاني الخرور في سائر الحالات وباقيها **فان قيل**
الحمد انما يكون على نعمة انعم الله تعالى بها على العبد كما
في قوله تعالى الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن الحمد لله الذي
هدانا لهذا الحمد لله الذي خلق السموات والارض لان
فيهما من المنافع لنا ما لا يعد ولا يحصى فاي نعمة حصل لنا من
كون الله تعالى لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك ولا ناصر
حتى قال تعالى قل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا الآية
قلنا النعمة في ذلك ان الملك اذا كان له زوج
وولد فانما ينعم على عبيده بما يفضل عن ولده وزوجته
واذا لم يكن له ولد وزوج كان جميع انعامه واحسانه
مصروفا الى عبيده فكان نفي اتخاذ الولد مقتضيا
مزيدا لانعام عليهم واما نفي الشريك فلانه يكون اقدر

لله

على الانعام على عبيده لعدم المزاحم واما نفي النصير فلانه
يدل على القوة والاستغناء وكلاهما يقتضي القدرة
على مزيد الانعام

سورة الكهف

سورة الكهف

فان قيل قوله تعالى قيما بمعنى مستقيما وقوله ولم يجعل له
عوجا مغن عن قوله قيما لانه متى انتفى العوج ثبتت الاستقامة
لان العوج في المعاني كالعوج في الاعيان والمراد به
هنا نفي الاختلاف والتناقض في معانيه وانه لا يخرج منه
شيء عن الصواب والحكمة وقيل في الآية تقديم وتاخير
تقديره الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب قيما ولم يجعل
له عوجا **قلنا** قال الفراء معنى قوله تعالى قيما قائما على الكتب
السماوية كلها مصدقا لها شاهدا بصحتها ناسخا لبعض شرائعها
فعلى هذا لا تكرار فيه وعلى القول الاول المشهور يكون الجمع
بينهما للتاكيد سواء قدر قيما متقدما او اقر في مرتبته ونصب
بفعل مضمر تقديره ولكن جعله قيما ولا بد من هذا الاضمار او من
التقديم والتاخير والا يصير المعنى ولم يجعل له عوجا مستقيما
والعوج لا يكون مستقيما **فان قيل** اتخاذ الله تعالى ولدا
محال فكيف قال تعالى ما لهم به من علم وانما يستقيم ان يقال
فلان ما له به من علم يكون اذا كان ذلك الشيء مما يعلمه
غيره او مما يصح ان يعلم كقولنا زيد ما له علم بالعربية
او بالحساب او بالشعر ونحو ذلك **قلنا** معناه ما لهم به
من علم لانه ليس مما يعلم لاستحالته وهذا لان انتفاء العلم
بالشيء تارة يكون للجهل بالطريق الموصل اليه وتارة لانه
في نفسه محالا لا يستقيم تعلق العلم به وما نحن فيه من هذا
القبيل **فان قيل** كيف قال تعالى فابعثوا احدكم
ولم يقل واحدكم **قلنا** لانه اراد فردا منهم ايهم

فان قيل كيف قال تعالى ثم بعثناهم لنعلم اي الحزبين احصى لما لبثوا امدا
وهو تعالى لم يزل عالما بذلك **قلنا** معناه لنعلم
ذلك علم مشاهدة كما علمناه علم غيب

مصر

كان ولو قال واحدكم لدل على بعث رئيسهم ومتقدم
فان العرب تقول رايت احد القوم اي فردا منهم ولا
تقول رايت واحدا منهم القوم الا اذا ارادت المقدم
المعظم **فان قيل** كيف جاء تعالى بسين الاستقبال
في الفعل الاول دون الاخرين في قوله تعالى سيقولون ثلاثة
الاية **قلنا** اراد دخول الفعلين الاخرين في حكم الاول
بمقتضى العطف فاقتصر على ذكر السين في الاول ايجازا
واختصارا كما تقول زيد قد يخرج ويركب يريد
وقد يركب **فان قيل** كيف دخلت الواو في الجملة
الثالثة دون الاولين وهي قوله تعالى وثامنهم كلبهم
قلنا قال بعض المفسرين هي واو الثمانية وقد ذكرنا مثلها
في اخر سورة التوبة وقال الزجاج دخول هذه الواو وخروجها
سواء في صفة النكرة فجاء القران بهما وقال غيره الواو
مرادة في الجملتين الاولين وانما حذفت فيهما تخفيفا واتى
بها في الجملة الثالثة دلالة على ارادتها فيهما ويرد على هذا
القول انه لو كان كذلك لكانت مذكورة في الجملة الا
محذوفة في الجملة الثانية والثالثة ليدل ذكرها اولا على
حذفها بعد ذلك كما سبق في سين الاستقبال وقال
الزمخشري وغيره هي الواو التي تدخل على الجملة الواقعة صفة
للنكرة كما تدخل على الصفة الواقعة حالا من المعرفة
تقول جاءني رجل ومعه اخر ومررت بزيد وفي يده سيف
ومنه قوله تعالى وما اهلكنا من قرية الا ولها كتاب
معلوم وفائدتها توكيد لصوق الصفة بالموصوف والدلالة
على اتصافه بها امر ثابت مستقر وهذه الواو هي التي اذنت
بان الذين قالوا سبعة وثامنهم كلبهم قالوه عن ثبات

علم

علم وطمانينة نفس ولم يرجموا بالظن كما رجم غيرهم
والدليل عليه ان الله تعالى اتبع القولين الاولين قوله رجما
بالغيب واتبع القول الثالث قوله ما يعلمهم الا قليل
وقال ابن عباس وقعت الواو لانقطاع العدد اي لم يبق بعدها
عدد عاد يلتفت اليه وثبت انهم سبعة وثامنهم كلبهم على
القطع والبتات وقال الثعلبي هذه واو الحكم والتحقيق
كان الله تعالى حكى اختلافهم فتم الكلام عند قوله
سبعة ثم حكم بان ثامنهم كلبهم باستيفائه عند
الكلام فتحقق ثبوت العدد الاخير لان الثامن لا يكون
الا بعد السبعة فعلى هذا يكون قوله وثامنهم كلبهم
من كلام الله تعالى حقيقة او تقديرا ويرد على هذا
ان قوله بعد هذه الواو قل ربي اعلم بعدتهم وقوله تعالى ما
يعلمهم الا قليل يدل على بقاء الابهام وعدم زوال اللبس
بهذه الواو **فان قيل** كيف قال تعالى لا مبدل لكلماته
وقال في موضع اخر واذا بدلنا اية مكان اية ويلزم من
تبديل الاية بالاية تبديل الكلمات فكيف الجمع
بينهما **قلنا** معناه الاول لا مغير للقران من البشر
وهو جواب لقولهم للنبي عليه السلام ائت بقران غير
هذا او بدله الثاني ان معناه لا خلف لمواعيده ولا
مغير لحكمه ومعنى الثاني النسخ والتبديل من الله تعالى
فلا تنافي بينهما **فان قيل** قوله تعالى فمن شاء فليؤمن ومن
شاء ربكم فليكفر اباحة واطلاق للكفر **قلنا**
قال ابن عباس معناه فمن شاء ربكم فليؤمن ومن شاء ربكم
فليكفر يعني لا ايمان ولا كفر الا بمشيئته الثاني انه
تهديد ووعيد الثالث ان معناه لا تنفعون الله بايمانكم

اليه

باستينافه

ولا تنصرونه بكفركم فهو اظهار للغنى لا إطلاق للكفر
فان قيل لبس الاساور في الدنيا عيب للرجال ولهذا
لا يلبسها من يلبس الذهب والحرير من الرجال فكيف
وعدها الله تعالى المومنين في الجنة قلنا كانت عادة
ملوك الفرس والروم لبس الاساور والتيجان مخصوصين بها
دون من عداهم فلذلك وعدها الله المومنين في الجنة
لانهم ملوك الاخرة فان قيل كيف افرد تعالى الجنة
بعد التثنية فقال ودخل جنته قلنا افردها ليدل على الحصر معناه التثنية
ودخل ما هو جنته لا جنة له غيرها ولا نصيب له في الجنة التي
وعد المتقون بل ما ملكه في الدنيا هو جنته لا غير ولم يقصد
جنة معينة فيما بل جنس ما كان له فان قيل كيف
قال الاخ المومن لاخيه لكنا هو الله ربي ولا اشرك بربي احدا وهو
تعريض بان اخاه مشرك وليس في كلام اخيه ما يقتضي الشرك
بل الكفر وهو قوله وما اظن الساعة قائمة قلنا
اشراك اخيه الذي عرض له به هو اعتقاده ان زكا جنته
ونماها بحوله وقوته ولهذا قال له ولولا اذ دخلت جنتك
قلت ما شاء الله لا قوة الا بالله ولهذا قال هو ايضا لما اصبح
يقلب كفيه على ما انفق فيها وهي خاوية على عروشها يا ليتني
لم اشرك بربي احدا اعترف بالشرك فان قيل ما فايدة انا
في قوله ان ترني انا قلنا انا في مثل هذا الموضع تفيد حصر الخبر
في المخبر عنه ومنه قوله تعالى اني انا ربك وقوله اني انا الله ونظايره
كثيرة فان قيل ما معنى قوله تعالى ولم تكن له فية ينصرونه
من دون الله وكذلك كل ما اشبهه مما جاء في القران
العزيز واتخذوا من دون الله الهة ليكونوا لهم عزا والذين
اتخذوا من دونه اوليا وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير

كيف

كيف تحقيق معناه قلنا دون تستعمل في كلام العرب
بمعنى غير كقولهم لفلان مال دون هذا ومن دون هذا اي غير
هذا او نظيره قوله تعالى ولهم اعمال من دون ذلك اي
من غيره وتستعمل ايضا بمعنى قبل كقولهم المدينة دون مكة
اي قبلها ومن دونه خرط القتاد ولا اقوم من مجلسي دون ان تجي
ولا افارقك دون ان تعطيني حقي وما اعلم انها جاءت في القران
العزيز بمعنى قبل بل بمعنى غير فقط فان قيل كيف قال
هنالك الولاية لله الحق يعني في يوم القيامة او في مقام الاخرة
والولاية بكسر الواو هي السلطان والملك وبفتح الواو التولي
والنصرة وكل ذلك لله تعالى في الدنيا والاخرة يعز من
يشا ويذل من يشا وينصر من يشا ويخذل من يشا ويتولى من
يشا بحراسته وحفظه فما فايدة تخصيص يوم القيامة قلنا
فايدته ان الدعاوي المجازية كثيرة في الدنيا ويوم القيمة
تنقطع كلها ويسلم الملك لله تعالى من كل منازع
وقد سبق نظير هذا السوال في سورة الانعام في قوله تعالى
قوله الحق وله الملك يوم ينفخ في الصور فان قيل كيف
قال تعالى هو خير ثوابا وخير عقبا اي عاقبة وغير الله تعالى
لا يثيب ليكون الله تعالى خيرا منه ثوابا قلنا هذا على الفرض
والتقدير معناه لو كان غيره يثيب لكان ثوابه افضل
ولكانت طاعته احمد عاقبة وخيرا من طاعة غيره
فان قيل كيف قال تعالى وحشرناهم بلفظ الماضي
وما قبله مضارعان وهما قوله تعالى ويوم نسير الجبال
وترى الارض بارزة اي لا شي عليها يسترها كما كان
في الدنيا قلنا للدلالة على ان حشرهم كان قبل التسيير
وقبل البروز ليعاينوا تلك الاهوال والعظايم كانه

قال وحشرناهم فيلزم ذلك فان قيل كيف قال تعالى
ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها
مع انه اخبر ان الصغائر تكفر باجتناب الكبائر
بقوله تعالى ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم
سيئاتكم قلنا الآية الاولى في حق الكافرين بدليل قوله
تعالى فترى المجرمين والمراد بهم هنا الكافرون كذا قاله
مجاهد وقال غيره كل مجرم في القرآن فالمراد به الكافر
والآية الثانية المراد بها المؤمنون لان اجتناب الكبائر
لا يكون متحققا مع وجود الكفر الثاني لو ثبت ان المراد بالمجرم
مطلق المذنب لم يلزم التناقض لجواز ان تكتب الصغائر
ليشاهدها العبد يوم القيامة ثم يكفر عنه فيعلم قدر نعمة
العفو فان اكثر ذنوب العبد ينساها خصوصا الصغائر
فان قيل قوله تعالى الا ابليس كان من الجن يدل على انه
من الجن وقوله تعالى في موضع آخر واذ قلنا للملائكة
اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس يدل على انه من الملائكة
فكيف الجمع بينهما قلنا فيه قولان احدهما انه من
الجن حقيقة عملا بظاهر هذه الآية وله ذرية قال الله
تعالى افتتخذونه وذريته اولياء من دوني والملائكة
لا ذرية لهم ولانه اكفر الكفرة وافسق الفسقة والملائكة
معصومون عن الكبائر لانهم رسل الله وعن المعاصي مطلقا
لانهم عقول مجردة بغير شهوة ولا معصية الا عن شهوة ويؤيده
قوله تعالى لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون
وقال تعالى ومن عنده يعني الملائكة لا يستكبرون
عن عبادته ولا يستحسرون يسبحون الليل والنهار لا
يفترون فكيف يكون ابليس منهم ويؤمر بالسجود

فيمتنع

فيمتنع فعلى هذا يكون استثناؤه من الملائكة استثناء من غير
الجنس او يكون استثناء من جنس المامورين بالسجود لا من
جنس الملائكة ويكون التقدير واذ قلنا للملائكة
وابليس اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس كما تقول
امرت اخوتي وعبدي بكذا فاطاعوني الا عبدي والعبد
ليس من الاخوة ولا داخلا فيهم الا من حيث شمله الامر بالفعل
معهم فهذا كذلك القول الثاني انه كان من الملائكة
قبل ان يعصي الله فلما عصاه مسخه شيطانا روي ذلك عن ابن
عباس رضي الله عنه فيكون معنى قوله كان من الجن بمخالفته
فيكون كان بمعنى صار وقيل معناه كان من الجن
في سابق علم الله تعالى وهذان القولان يدلان على انه كان
من الملائكة قبل المعصية وروي عنه ايضا انه كان من خزان
الجنة وهم جماعة من الملائكة يسمون الجن فعلى هذا يكون قوله
تعالى من الجن اي من الملائكة الذين هم خزان الجنة ففسق عن
امره بمخالفته فيكون استثناء من الجنس وقال الزمخشري
في سورة البقرة في قوله فسجدوا الا ابليس هو استثناء متصل
لانه كان جنيا واحدا بين اظهر الالوف من الملائكة
مغمورا بهم فغلبوا عليه في قوله فسجدوا قلت وفي هذا التعليل
نظر ثم قال بعده ويجوز ان يجعل منقطعا فان قيل
كيف قال تعالى افتتخذونه وذريته اولياء من دوني والاولياء
الاصدقاء والاحباب وهم ضد الاعداء ويؤيده قوله تعالى
وهم لكم عدو وليس من الناس احد يحب ابليس وذريته
ويصادقهم قلنا المراد بالموالاة هنا اجابة الناس لهم فيما
يامرونهم به من المعاصي ويوسوسون في صدورهم وطاعتهم
اياهم فالموالاة مجاز عن هذا لانه من لوازمها فان قيل

كيف قال تعالى هنا ويوم يقول نادوا شركاي الذين
زعمتم فدعوهم فلم يستجيبوا لهم اي فلم تجب الاصنام المشركين
فنفى عن الاصنام النطق وقال الله تعالى في سورة النحل واذا
راى الذين اشركوا شركاءهم قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا
الذين كنا ندعوا من دونك فالقوا اليهم القول انكم
لكاذبون يعني فكذبتهم الاصنام فيما قالوا فاثبت
لهم النطق فكيف الجمع بينهما قلنا المراد بقوله
تعالى هنا نادوا شركاي الذين زعمتم اي نادوهم للشفاعة
لكم او لدفع العذاب عنكم فدعوهم فلم يجيبوهم
لذلك فنفى عنهم النطق بالاجابة الى الشفاعة ودفع العذاب
وفي سورة النحل اثبت لهم النطق بتكذيب المشركين
في دعوى عبادتهم فلا تناقض بين المنفي والمثبت فان قيل
كيف قال تعالى هنا شركاي وقال في سورة النحل
شركاءهم قلنا قوله تعالى شركاي معناه في زعمكم
واعتقادكم ولهذا قال شركاي الذين زعمتم او
اخرجه مخرج التهكم بهم كما قال المشركون للنبي
عليه السلام يا ايها الذي نزل عليه الذكر انك لمجنون
وقوله تعالى شركاهم يعني آلهتهم التي جعلوها شركا
فاضافتها الى الله تعالى لجعلهم اياها شركا له واضافتها
اليهم لجعلهم اياها شركاء والاضافة تصح بادنى ملابسة
لفظية او معنوية فصحت الاضافتان فان قيل كيف
قال تعالى نسيا حوتهما والناسي انما كان يوشع وحده
بدليل قوله لموسى عليه السلام معتذرا فاني نسيت الحوت
اي قصة الحوت وخبره وما انسانيه الا الشيطان ان اذكره
قلنا اضيف النسيان اليهما مجازا والمراد احدهما قال

الفرا

الفرآ نظيره قوله تعالى يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وانما يخرج
من الملح لا من العذب وقيل نسي موسى عليه السلام تفقد الحوت
ونسي يوشع ان يخبره خبره وذلك انه حوتا مملوحا في مكتل
قد تزوداه فلما اصابه من ماء عين الحياة رشاش حيي وانسل
من المكتل وسلك في البحر ويوشع يراه وكان موسى
قد ذهب لقضاء حاجة فعزم يوشع ان يخبره بما راى من امر
الحوت فلما جاء موسى نسي ان يخبره ونسي موسى تفقد الحوت
والسؤال عنه فان قيل هذا التفسير يدل على ان النسيان من
يوشع او منهما كان بعد حياة الحوت وذهابه في البحر
وظاهر الاية يدل على ان النسيان كان سابقا على ذهابه
في البحر متصلا ببلوغ مجمع البحرين لقوله تعالى فلما بلغا مجمع
بينهما نسيا حوتهما فاتخذ سبيله في البحر سربا قلنا في الاية
تقديم وتاخير تقديره فلما بلغا مجمع بينهما اتخذ الحوت
سبيله في البحر سربا فنسيا حوتهما فان قيل كيف نسي
يوشع مثل هذه الاعجوبة العظيمة في مدة يسيرة بل في لحظة
واستمر به النسيان يومه ذلك وليلة الى وقت الغد من اليوم الثاني
ومثل ذلك لا ينسى مع تطاول الزمان كيف وقد كان
الله تعالى جعل تفقد ان الحوت علامة لهما على وجدان الخضر عليه
السلام على ما نقل ان موسى سال الله تعالى علامة على موضع انه وجده
فاوحى الله اليه ان خذ معك حوتا في مكتل فحيث ما فقدت
الحوت فهو ثم قلنا سبب نسيانه انه كان قد اعتاد
مشاهدة المعجزات من موسى عليه السلام واستانس بها
فكان الفه لمثلها من خوارق العادات سببا لقلة
اهتمامه بتلك الاعجوبة وعدم اكتراثه لها فان قيل
كيف قال تعالى حتى اذا ركبا في السفينة خرقها بغير

كان و

فاء وحتى اذا لقيا غلاما فقتله بالفا **قلنا** جعل خرقها جزاء
للشرط فلم يحتج الى الفاء كقولك اذا ركب زيد الفرس عقره
وجعل قتل الغلام من جملة الشرط فعطفه عليه بالفا والجزا
قال اقتلت كقولك اذا ركب زيد الفرس فعقره قال
له صاحبه أعقرته **فان قيل** فكيف خولف بين القصتين
قلنا لان خرق السفينة لم يتعقب الركوب وقتل الغلام
تعقب لقاه **فان قيل** كيف قال في قصة الغلام لقد
جئت شيئا نكرا وفي قصة السفينة لقد جئت شيئا إمرا
قلنا قيل إمرا معناه منكرا فعلى هذا الاوفق في المعنى
لان النكر والمنكر بمعنى واحد وقيل الامر العجب
او الداهية وخرق السفينة كان اعظم من قتل نفس واحد
لان في الاول هلاك كثيرين وقيل النكر اعظم من الامر
معناه جئت شيئا انكر من الاول لان ذلك كان يمكن تداركه
بالسد وهذا لا يمكن تداركه **فان قيل** كيف قال
تعالى في قصة السفينة الم اقل وفي قصة الغلام الم اقل لك
قلنا لقصد زيادة المواجهة بالعتاب على رفض الوصية
مرة ثانية والتنبيه على تكرر ترك الصبر والثبات
فان قيل ما فائدة اعادة ذكر الاهل قوله تعالى اتى
استطعما اهلها وهلا قال استطعماهم لانه قد سبق ذكر
الاهل مرة **قلنا** فائدة اعادته التوكيد لا غير **فان**
قيل كيف قال تعالى يريد ان ينقض نسب الارادة
الى الجماد وهي من صفات من يعقل **قلنا** هذا مجاز بطريق
المشابهة لان الجدار بعد مشارفته ومداناته للانقضاض
والسقوط شابه من يعقل ويريد في تهيئته للسقوط فظهر
منه هيئة السقوط كما تظهر ممن يعقل ويريد فنسبت اليه

الارادة

الارادة مجازا بطريق المشابهة في الصورة وقد اضافت
العرب افعال العقلا الى ما لا يعقل مجازا **قال الشاعر**
يريد الرمح صدر ابي براء . ويعدل عن دماء بني عقيل .
وقال حسان اذ دهر ايلف شملي بجمل . لزمان يهم بالاحسان .
ومن امثالهم تمرد مارد وعز الابلق ومنه قوله تعالى ولما سكت
عن موسى الغضب وقوله فاذا عزم الامر وقوله قالتا اتينا
طائعين ونظائره بكثرة **فان قيل** لاي سبب لم يفارق
الخضر عليه السلام عند الاعتراض الاول والثاني وفارق عند
الثالث **قلنا** لوجهين احدهما ان موسى عليه السلام شرط على
الخضر ترك مصاحبته على تقدير وجود الاعتراض الثالث
وقد وجد فكان راضيا به الثاني ان اعتراض موسى في المرة
الاولى والثانية كان تورعا وصلابة في الدين واعتراضه
في المرة الثالثة كان لهوى نفسه وشهوة بطنه فاعقبه
هواه هوانا **فان قيل** قوله فاردت ان اعيبها علته خوف
الغصب فكان حقه ان يتاخر عن علته فلم قدم عليها
قلنا هو متاخر عنه لان علة تعييبها وعلة ارادته تعييبها
خوف الغصب وخوف الغصب سابق لانه الحامل للخضر عليه
السلام على ما فعله وفي قراءة ابي وعبد الله كل سفينة
صالحة ولا بد من اضمار هذه الزيادة على قراءة الجمهور والا لم
يفد الخرق **فان قيل** الشمس في السماء الرابعة وهي بقدر
كرة الارض مائة وستين مرة وقيل مائة وخمسين وقيل
مائة وعشرين فكيف تسعها عين في الارض حتى اخبر الله تعالى
عنه انه وجدها تغرب في عين حمئة او حامية على اختلاف
القرائتين **قلنا** المراد بقوله تعالى وجدها اي في زعمه وظنه
كما يرى راكب البحر اذا لج فيه وغابت عنه الاطراف

والسواحل ان الشمس تطلع من البحر وتغرب فيه فذو القرنين انتهى الى اخر البنيان في جهة الغرب فوجد عينا حمئة واسعة عظيمة وظن ان الشمس تغرب فيها **فان قيل** ذو القرنين كان نبيا او تقيا حكيما على اختلاف القولين فكيف خفي عليه هذا حتى وقع في ظن المستحيل الذي لا يقبله العقل **قلنا** الانبيا والاوليا والحكما ليسوا معصومين عن ظن الغلط والخطاء وان كانوا معصومين عن كبائر الذنوب الا ترى الى ظن موسى عليه السلام فيما انكره على الخضر عليه السلام في القضايا الثلاثة وظنه انه يرى الله تعالى في الدنيا وهو من كبار الانبيا وكذلك يونس عليه السلام على ما اخبر الله تعالى عنه بقوله وذا النون اذ ذهب مغاضبا فظن ان لن نقدر عليه وكان الواقع بخلاف ظنه عليه السلام ان الله تعالى قادر على تصغير جرم الشمس وتوسيع العين الحمئة وكرة الارض بحيث تسع عين الماء عين الشمس فلم لا يجوز ان يكون قد وقع ذلك ولم نعلم به لقصور علمنا عن الاحاطة بذلك **فان قيل** قوله تعالى يا ذا القرنين اما ان تعذب واما ان تتخذ فيهم حسنا يدل على انه كان نبيا لان الله تعالى خاطبه **قلنا** من قال انه ليس نبيا يقول هذا الخطاب له كان بواسطة النبي الموجود في زمانه كما في قوله تعالى يا بني اسرائيل وما اشبهه **فان قيل** كيف قال تعالى هنا في حق الكفار فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا اي فلا ننصب لهم ميزانا لان الميزان انما تنصب لتوزن به الحسنات بمقابلة السيئات والكافر لا حسنة له ولا طاعة لقوله تعالى وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا وقال في موضع اخر واما من خفت

موازينه فامه هاوية اي فمسكنه النار فاثبت له ميزانا **قلنا** معنى قوله تعالى فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا اي لا يكون لهم عندنا قدر ولا خطر لخستهم وحقارتهم ولو كان معناه ما ذكرتم يكون المراد بقوله تعالى واما من خفت موازينه فامه هاوية من غلبت سيئاته على حسناته من المومنين فانه يسكن في النار ولكن لا يخلد فيها بل بقدر ما يمحص عنه ذنوبه فلا تنافي بينهما.

سورة مريم عليها السلام

سورة مريم

فان قيل النداء الصوت والصياح يقال ناداه نداء اي صاح به وكيف وصفه تعالى بكونه خفيا **قلنا** النداء هنا الدعا وانما اخفاه ليكون اقرب الى الاخلاص ولئلا يلام على طلب الولد بعد الشيخوخة او لئلا يعاديه بنو اعمه ويتوكلوا كره ان تقوم مقامه بعده فسال ربه الولد لذلك **فان قيل** كيف قال تعالى يرثني ويرث من آل يعقوب والنبي لا يورث لقوله عليه السلام نحن معاشر الانبيا لا نورث ما تركناه صدقة **قلنا** المراد بقوله يرثني اي يرثني العلم والنبوة ويرث من آل يعقوب. الملك وقيل الاخلاق فاجابه الله تعالى الى وراثة العلم والنبوة والاخلاق دون الملك والمراد بقوله عليه السلام لا نورث المال ويؤيده قوله ما تركناه صدقة ويعقوب هنا ابو يوسف وقيل لا بل هو اخو زكريا وقيل لا بل هو اخو عمران الذي هو ابو مريم **فان قيل** كيف قال يرثني ويرث من آل يعقوب فعدى الفعل الاول بنفسه والثاني بحرف الجر وهو واحد **قلنا** لم يقل ذلك على طريق الانكار بل يقال ورثه وورث منه فجمع بين اللغتين

عبارة عن

وقيل من هنا للتبعيض لا للتعدية لان آل يعقوب لم يكونوا
كلهم انبيا ولا علما فان قيل كيف طلب الولد
بقوله فهب لي من لدنك وليا اي ولدا ما لحا فلما بشره الله
تعالى بقوله يا زكريا انا نبشرك الاية استبعد ذلك
وتعجب منه وانكره بقوله انى يكون لي غلام الاية
قلنا لم يقل ذلك على طريق الانكار والاستبعاد بل
ليجاب بما اجيب به فيزداد المؤمنون ايقانا ويرتدع المبطلو
والا فمعتقد زكريا اولا واخرا كان على منهاج
واحد في ان الله تعالى غني عن الاسباب الثاني انه قال ذلك
تعجب فرح وسرور لا تعجب انكار واستبعاد الثا
انه قال ذلك استفهاما عن الحالة التي يهبه الله فيها الولد
ايهبه في حالة الشيخوخة ام يرده الى حالة الشباب
ثم يهبه ولكن هذا الجواب لا يناسبه ما اجيب به زكريا
عليه السلام بعد استفهامه فان قيل كيف طلب
العلامة على وجود الولد بعد ما بشره الله تعالى به اكان
عنده شك بعد بشارة الله تعالى في وجوده حتى طلب
العلامة قلنا انما طلب العلامة على وجود الحمل ليبادر الى
الشكر ويتعجل السرور فان الحمل لا يظهر في اول العلوق
بل بعد مدة فاراد معرفته اول ما يوجد فجعل الله تعالى
اية وجود الحمل عجزه عن الكلام وهو ما سوي الجوارح ما به
خرس ولا بكم فان قيل كيف قالت اني اعوذ بالرحمن
منك ان كنت تقيا وانما يتعوذ من الفاسق لا من المتقي
قلنا معناه ان كنت ممن يتقي الله ويخشاه فستنتهي عني
بتعوذي به منك فمعنى اعوذ احصل على ثمرة التعوذ وعن ابن
عباس رضي الله عنه انه كان في زمانها رجل اسمه تقي ولم يكن

تقيا

فكيف يكون حاله في الهرب منك الى الله اذا لم تكن تقيا

تقيا بل كان فاجرا فظنته اياه فتعوذت منه والقول
الاول هو الذي عليه المحققون وقيل هو على المبالغة
معناه اني اتعوذ منك ان كنت تقيا قالوا ونظير هذا
ما جاء في الخبر نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه معنا
انه اذا كان بحال لو لم يخف الله تعالى لا يوجد منه عصيان
فكيف يكون حاله اذا خاف الله تعالى وفي قراءة ابي
رجا وابن مسعود الا ان تكون تقيا فان قيل اتفق العلما على
ان الوحي لم ينزل على امراة ولم يرسل جبريل عليه السلام
برسالة لامراة قط ولهذا قالوا في قوله تعالى واوحينا الى ام
موسى ان ارضعيه انه كان وحي الهام وقيل وحي منام فكيف
قال تعالى هنا فارسلنا اليها روحنا وقال انما انا رسول ربك
قلنا لا نسلم ان الوحي لم ينزل على امراة قط فان مقاتلا
قال في قوله تعالى واوحينا الى ام موسى ان ارضعيه انه كان
وحيا بواسطة جبريل عليه السلام وانما المتفق عليه بين العلما
ان جبريل عليه السلام لم ينزل بوحي الرسالة على امراة لا بمطلق
الوحي وهنا لم ينزل على مريم بوحي الرسالة بل بالبشارة بالولد
ولهذا اجاءها على صورة البشر فتمثل لها بشرا سويا فان قيل
ما وجه قراءة الجمهور لاهب لك والواهب للولد هو الله تعالى
لا جبريل عليه السلام قلنا قال ابن الانباري معناه انما انا
رسول ربك يقول لك ارسلت رسولي اليك لاهب لك
فيكون حكاية عن الله تعالى لا من قول جبريل عليه السلام
فيكون فعل الهبة مسندا الى الله تعالى لا اليه الثاني ان معناه
لاكون سببا في هبة الولد بواسطة النفخ في الدرع فالاضا
اليه بواسطة السببية فان قيل كيف قالت ولم اك
بغيا ولم تقل بغية مع انه وصف مؤنثه قلنا قال ابن الانبا

بواسطة النفخ في الدرع فالاضافة اليه بواسطة السببية للولد

لما كان هذا الوصف غالبا على النساء وكما تقول
العرب رجل بغي لم يلحقوا به علامة التانيث اجري مجرى
حايض وعاقر وقال الازهري لا يقال رجل بغي بل هو مختص
بالمونث ولام الكلمة يا يقال بغت تبغي وهي فعول
عند المبرد اصلها بغوي قلبت الواو ياء وادغمت وكسرت
الغين اتباعا فهو كصبور وشكور في عدم دخول التاء
وقال ابن جني في كتابه التمام هي فعيل ولو كانت
فعولا لقيل بغو كما قيل نهو عن المنكر ثم قيل هي فعيل
بمعنى فاعل فهو كقوله تعالى قريب من المحسنين وقال
الاخفش هي مثل ملحفة جديدة فجعلها بمعنى مفعول وقيل
انما لم تقل بغية مراعاة لكيفية رؤس الايات فان قيل لبقية ٢
ما كان حزن مريم وقولها يا ليتني مت قبل هذا وكنت
نسيا منسيا لفقد الطعام والشراب حتى تسلى بالسري
والرطب بل كان لخوف ان يتهمها اهلها بفعل الفاحشة كان ٢
قلنا حزنها المجموع الامرين وهو ما ذكرتم ثم وجدت
مكانها الذي ولدت فيه بانه لم يكن فيه طعام ولا شراب
ولا ما تطهرون به فكان اجرا النهر في المكان اليابس
الذي لم يعهد فيه ماء واخراج الرطب من الشجرة اليابسة
دافعا لجهتي الحزن اما دفع الجدب فظاهر واما دفع خوف
التهمة فمن حيث انهما معجزتان لا بد لان قومهما على عصمتها
وبراءتها من السوء فان الله تعالى قد خصها بالامور الالهية
الخارجة عن العادة الخارقة لها فتبين لهم ان ولادتها
من غير فحل ليس ببدع من شانها ولا بعيد في قدرة الله
تعالى المخرج في لحظة واحدة الرطب الجني من النخلة اليا
والمجري للماء بغتة في مكان لم يعهد فيه فان قيل

كيف

كيف امرها جبريل عليه السلام اذا ارادت انسانا
ان تتكلمه بعد النذر بالسكوت بقوله فاما ترين من
البشر احدا الاية وهذا خلف في النذر قلنا انما امرها
بذلك لانه تمام نذرها فانها لم تكن مامورة بنذر مطلق
السكوت حتى يندرج فيه الكف عن الذكر
والتسبيح والدعاء ونحوها بل بنذر السكوت عن تكليم
الانس واذا كان تمام نذرها بقولها فلن اكلم
اليوم انسيا لا تكون متكلمة للانسي بعد تمام النذر
فان قيل كيف قال من كان في المهد صبيا وكل
احد كان في المهد صبيا قلنا كان هنا زائدة وصبيا [illegible]
منصوب على الحال لا على انه خبر كان تكلم من كان
في المهد في حال صبا وقيل كان بمعنى وقع ووجد وصبيا
منصوب على الوجه الذي مر فان قيل خطاب التكليف الشرايع
في جميع انما يكون بعد البلوغ او بعد التمييز والقدرة على
فعل المامور به وعيسى عليه السلام كان رضيعا في المهد
فكيف خوطب بالصلاة والزكاة حتى قال واوصاني
بالصلاة والزكاة ما دمت حيا قلنا تاخير الخطاب
الى غاية البلوغ وغيرها انما كان ليحصل العقل والتمييز
وعيسى عليه السلام كان واجد العقل والتمييز التام
في تلك الحالة فتوجه نحوه الخطاب ان يفعلهما اذا قدر
على ذلك ولهذا قيل انه اعطي النبوة في صباه ايضا فان قيل
الزكاة انما تجب على الاغنياء وعيسى عليه السلام لم يزل
فقيرا لابس كساء مدة مقامه في الارض وعلم الله تعالى ذلك
من حاله فكيف اوصاه بالزكاة قلنا المراد
بالزكاة هنا تزكية النفس وتطهيرها من المعاصي

فان قيل كيف جا السلام في قصة يحيى عليه السلام منكرا

لا زكاة المال وفي قصة عيسى عليه السلام معرفا **قلنا**
قد قيل ان النكرة والمعرفة في مثل سوا لا فرق بينهما
وفي المعنى الثاني انه سبق ذكره في قصة يحيى عليه السلام منكرا
فلما اعيد ذكره اعيد معرفا كقوله تعالى كما
ارسلنا الى فرعون رسولا فعصى فرعون الرسول لا كانه
قال ذلك السلام الموجه الى يحيى عليه السلام في المواطن
الثلاثة موجه اليّ **فان قيل** كيف تكون اللام والالف
في السلام للعهد والاول سلام من الله تعالى على يحيى عليه
السلام والثاني سلام من عيسى عليه السلام على نفسه **قلنا**
التعريف راجع الى ماهية السلام ومواطنه لا الى كونه
واردا من عند الله تعالى **فان قيل** ما معنى قوله تعالى
واذكر في الكتاب ابراهيم وما اشبه ذلك
ومثل هذا انما يستعمل اذا كان المامور مختارا في الذكر
وعدمه كما تقول لصاحبك وهو يكتب كتابا
اذكرني في الكتاب او اذكر فلانا في الكتاب
والنبي عليه السلام ما كان بسبيل من الزيادة او النقصان
في الكتاب ليوصى بمثل ذلك **قلنا** هذا على طريق
التاكيد في الامر بالابلاغ كتاكيد الملك على رسوله
باعادة بعض فصول الرسالة وتخصيصها بالامر بالابلاغ
فان قيل الاستغفار للكافر لا يجوز فكيف وعد
ابراهيم عليه السلام ابا بالاستغفار له بقوله سأستغفر لك
ربي **قلنا** معناه سأسأل الله لك توبة تنال بها مغفرته
يعني الاسلام والاستغفار للكافر بهذا الطريق جائز
وهو ان يقال اللهم وفقه للاسلام او اللهم تب عليه واهده
وارشده وما اشبه ذلك الثاني انه وعده ذلك

بناء

بناء على انه يسلم ويستغفر له بعد الاسلام الثالث
انه وعده ذلك قبل تحريم الاستغفار للكافر فان
تحريم ذلك قضية شرعية انما تعرف بالسمع لا عقلية
فان العقل لا يمنع من ذلك **فان قيل** الطور وهو الجبل
ليس له يمين ولا شمال فكيف قال تعالى من جانب الطور
الايمن **قلنا** خاطب الله تعالى العرب بما هو معروف
في استعمالهم فانهم يقولون عن يمين القبلة وشمالها يعنون
ما يلي يمين المستقبل لها وشماله لان القبلة لا بد لها ان يكون
لها يمين وشمال وهذا اتساع منهم في كلامهم لعدم اللبس
فالمراد بالايمن هنا ما عن يمين موسى عليه السلام من الطور
لان النداء جاءه من قبل يمينه هذا ان كان الايمن
ضد الايسر من اليمين وان كان من اليمن فهو البركة
من قولهم يمن فلان قومه فهو يامن اي كان مباركا
عليهم فلا اشكال لانه يصير معناه من جانب الطور
المبارك **فان قيل** كيف قال تعالى ووهبنا له من رحمتنا
اخاه هارون نبيا وهارون كان اكبر من موسى
عليه السلام فما معنى هبته له **قلنا** معناه ان الله تعالى
انعم على موسى عليه السلام باجابة دعوته فيه حيث قال
واجعل لي وزيرا من اهلي هرون الاية فقال سنشد عضدك
باخيك فالمراد بالهبة جعله عضدا له وناصرا ومعينا
كذا فسره ابن عباس رضي الله عنه **فان قيل** كيف
وصف الله تعالى النبيين المذكورين في قوله تعالى اولئك
الذين انعم الله عليهم من النبيين من ذرية آدم الاية
بقوله تعالى اذا تتلى عليهم آيات الرحمن خروا سجدا وبكيا
والمراد بآيات الرحمن القرآن والقرآن لم يتل على احد

اجل لي

من الانبيا المذكورين قلنا آيات الرحمن غير مخصوصة
بالقرآن بل كل كتاب انزله الله تعالى ففيه آياته
ولو سلمنا ان المراد بها القرآن فنقول ان المراد بقوله
وممن هدينا واجتبينا محمد عليه السلام وامته فان قيل
قوله تعالى فخلف من بعدهم خلف اضاعوا الصلاة واتبعوا
الشهوات فسوف يلقون غيا الا من وآمن يدل على ان
ترك الصلاة واضاعتها كفر لانه شرط في توبة
مضيعها الايمان قلنا قال ابن عباس رضي الله عنه المراد
بهاولاء الخلف هنا اليهود تركوا الصلاة المفروضة وشربوا
الخمر واستحلوا نكاح الاخت من الاب فان قيل
كيف قال تعالى انه كان وعده ماتيا ولم يقل
آتيا كما قال انما توعدون لآت قلنا المراد بوعده هنا
موعوده وهو الجنة وهي ماتية يأتيها اولياؤه الثاني
ان مفعولا هنا بمعنى فاعل كما في قوله تعالى حجابا
مستورا اي ساترا فان قيل قوله تعالى تلك الجنة التي نورث
من عبادنا من كان تقيا وقوله تعالى وجنة عرضها
السموات والارض اعدت للمتقين يدل من حيث المفهوم
ان غير المتقين لا يدخلون الجنة قلنا المراد بالتقوى هنا
التقوى من الشرك وكل المؤمنين سواء في ذلك فان
قيل ما معنى انفطار السموات وانشقاق الارض وخرور
الجبال من دعوتهم الولد لله تعالى ومن اين تؤثر هذه الكلمة
في الجمادات قلنا معناه ان الله تعالى يقول كدت
افعل هذا بالسموات والارض والجبال عند وجود هذه
الكلمة غضبا على قائلها لولا حلمي وامهالي واني لا
اعجل بالعقوبة كما قال عز وجل ان الله يمسك السموات

والارض

والارض ان تزول ولا يبعد ان تخر على المشركين وتنشق الارض
بهم ويدل على هذا قوله تعالى في آخر الآية انه كان
حليما غفورا الثاني ان يكون استعظاما لقبح هذه
الكلمة وتصويرا لاثرها في الدين وهدمها لاركانه
وقواعده وان مثال ذلك الاثر في المحسوسات ان يصيب
هذه الاجسام العظيمة التي هي قوام العالم ما تنفطر
منه وتنشق وتخر فان قيل كيف قال تعالى هنا في
صفة الشرك تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق
الارض وتخر الجبال هدا وهذا يدل على قوة كلمة الشرك
وشدتها وقال تعالى في سورة ابراهيم عليه السلام في
صفة كلمة الشرك ومثل كلمة خبيثة كشجرة
خبيثة اجتثت من فوق الارض ما لها من قرار والمراد بالكلمة
الخبيثة كلمة الشرك كذا قاله ابن عباس رضي الله
عنه وبالشجرة الخبيثة شجرة الحنظل كذا قاله
رسول الله عليه السلام وهذا يدل على ضعف كلمة
الشرك وتلاشيها واضمحلالها فكيف التوفيق بينهما وصفت
قلنا وصفه كلمة الشرك في سورة ابراهيم عليه
السلام بالضعف وهنا بالقبح فهي في غاية الضعف
وفي غاية القبح والفظاعة فلا تنافي بينهما فان قيل
كيف قال تعالى لقد احصاهم وعدهم والاحصاء
العد على ما نقله الجوهري او الحصر على ما نقله بعض ائمة
التفسير كما سبق ذكره في سورة ابراهيم عليه
السلام في قوله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها
فان كان الاحصاء العد فهو تكرار وان كان الحصر
فذكره مغن عن ذكر العد لان الحصر لا يكون الا بعد

معرفة العدد قلنا الإحصاء قد جاء بمعنى العلم أيضا
ومنه قوله تعالى وأحصى كل شيء عددا أي علم عدد كل
شيء وقول الشاعر: وكن للذي لم تحصه متعلما
وأما الذي أحصيت منه فعلم. وهو المراد هنا فيصير
المعنى لقد علمهم أي علم أفعالهم وأقوالهم وكلما يتعلق
بذواتهم وصفاتهم وعدهم فلا تكرار ولا استغناء
عن ذكر العدد

سورة طه عليه السلام

فإن قيل كيف حكى الله تعالى قول موسى عليه السلام
لأهله عند رؤية النار في هذه السورة وفي سورة النمل
وفي سورة القصص بعبارات مختلفة وهذه القصة لم
تقع إلا مرة واحدة فكيف اختلفت عبارة موسى عليه
السلام فيها قلنا قد سبق في سورة الأعراف في قصة موسى
عليه السلام مثل هذا السؤال والجواب المذكور فهو الجواب
هنا فإن قيل قوله تعالى فلا يصدنك عنها من لا يؤمن بها
ظاهر اللفظ نهي من لا يؤمن بالساعة عن صد موسى عليه السلام
عن الإيمان بها والمقصود هو نهي موسى عليه السلام عن التكذيب
بها فكيف تنزيله قلنا معناه كن شديد الشكيمة
في الدين صليب المعجم لئلا يطمع في صدك عن الإيمان
بها من لا يؤمن بها وهذا كقولهم حضرتي لئلا أراك ففي الصورة النهي
متوجه إلى المسبب والمراد به النهي عن السبب وهو القرب
منه والجلوس بحضرته فإنه سبب رؤيته وكذلك لين
موسى عليه السلام في الدين وسلاسة قياده سبب لصدهم
إياه فإن قيل ما فائدة السؤال في قوله تعالى وما تلك
بيمينك يا موسى وهو أعلم بما في يده جملة وتفصيلا قلنا
فائدته تأنيسه وتخفيف ما حصل عنده من دهشة الخطاب

بلغ مقابلة وتصحيحا

سورة طه

وهيبة

وهيبة الجلال وقت التكلم معه كما يرى أحدنا
طفلا قد داخلته هيبة وإجلال وخوف وفي يده فاكهة
أو غيرها فيلاطفه ويؤانسه بقوله ما هذا في يدك مع أنه
عالم به الثاني أنه أراد بذلك أن يقر موسى عليه السلام
ويعترف بكونها عصى ويزداد علمه بكونها عصا
رسوخا في قلبه فلا يحوم حوله شك إذا قلبها ثعبانا أنها كانت
عصا ثم انقلبت ثعبانا بقدرة الله تعالى وأن يتقرر
في نفسه المباينة البعيدة بين المقلوب منه والمقلوب
إليه فينتبه على القدرة الباهرة ونظيره أن يريك الزراد
زبرة من حديد ويقول لك ما هذه فتقول زبرة من حديد
ثم يريك بعد أيام درعا سابغة مسرودة ويقول هذه هي
تلك الزبرة صيرتها إلى ما تراه من عجيب الصنعة وأنيق
السرد فإن قيل كيف زاد موسى عليه السلام على حرف
الجواب وليس ذلك من شيمة البلغاء خصوصا في مخاطبة الملوك
قلنا قال ابن عباس رضي الله عنه لما قال هي عصاي سئل سؤالا
ثانيا فقيل ما تصنع بها فأجاب ببقية الآية الثاني أنه إنما عدد
فوائدها وبين حاجته إليها خوفا من أن يؤمر بإلقائها كما أمر
بإلقاء النعلين الثالث أنه ذكر ذلك لئلا ينسب إلى العبث
في حملها فإن قيل قد نقل أنها كانت تضيء بالليل له
وتدفع عنه الهوام وتثمر له إذا اشتهى الثمار ويغرسها في الأرض
من ساعتها ويركزها فينبع الماء من مركزها فإذا
رفعها وكان يستقي بها فتطول بطول البئر وتقصر بقصرها
فلا عدد هذه المنافع قلنا كره أن يشتغل عن كلام
الله تعالى بتفصيل منافعها ففصل البعض وأجمل الباقي بقوله
ولي فيها مآرب أخرى والله أعلم بما أجمله الثاني أنه ذكر

له

تصب

المنافع التي هي الزمرد وحاجته اليها امس وان كانت
المنافع التي اجملها اعجب واغرب **فان قيل** قد ذكر
الله تعالى عصا موسى عليه السلام بلفظ الحية والثعبان والجان
وبين الثعبان والجان تناف لان الجان الحية الصغيرة كذا
قاله ابن عرفة والثعبان الحية العظيمة كذا قاله
الازهري عن الزجاج وقطرب **قلنا** اراد انها في صورة
الثعبان العظيم وخفة الحية الصغيرة وحركتها
ولهذا قال فلما رآها تهتز كانها جان الثاني انها كانت
في اول انقلابها تنقلب حية صغيرة دقيقة ثم تتورم ويتزايد
جرمها حتى صار ثعبانا فاريد بالجان اول حالها وبالثعبان
مآلها **فان قيل** ما فائدة قوله تعالى اذ اوحينا الى امك
ما يوحى وهذا لا بيان فيه **قلنا** فائدة الاشارة الى انه
ليس كل الامور مما يوحى الى النساء كالنبوة ونحوها
بل بعضها الثاني انه للتاكيد كقوله تعالى فغشاها ما غشى
فكانه قال اذ اوحينا الى امك ايحاء الثالث انه ابهمه
اولا للتفخيم والتعظيم ثم بينه واوضحه بقوله تعالى ان اقذفيه
الآية **فان قيل** كيف قدم هرون على موسى عليه السلام
في قوله تعالى فالقي السحرة سجدا قالوا آمنا برب هارون
وموسى وهارون كان وزيرا لموسى عليه السلام وتبعا
له قال الله تعالى وجعلنا معه اخاه هرون وزيرا **قلنا** انما قدم
ليقع موسى مؤخرا في اللفظ فيناسب الفواصل يعني رؤس الآيات
فان قيل كيف قال تعالى لا يموت فيها ولا يحيى والموت
والحياة من صفات الانسان نقيضان فكيف يرتفعان
قلنا المراد لا يموت فيها موتا يستريح به ولا يحيى حياة
تنفعه ويستلذ بها الثاني ان المراد لا يموت فيها موتا

متصلا

110

متصلا بل كلما مات من شدة العذاب اعيد حيا ليذوق
العذاب هكذا سبعين مرة في مقدار كل يوم من ايام
الدنيا **فان قيل** الخوف والخشية واحد في اللغة فكيف
قال تعالى لا تخاف دركا اي لحاقا من فرعون ولا تخشى
غرقا في البحر كما تقول لا تخاف زيدا ولا تخشى عمرا
ولو قلت ولا عمرا واصح وكان اوجز ولكن اذا اعدت
الفعل كان آكد واما في الآية فلما لم يكن مفعول
الخشية مذكورا ذكر الفعل ثانيا ليكون دليلا
عليه وخولف بين اللفظين رعاية للبلاغة وقيل معناه لا
تخاف دركا على نفسك ولا تخشى دركا على قومك والاول
عندي احسن **فان قيل** قوله تعالى واضل فرعون قومه مغن
عن قوله تعالى وما هدى ومفيد فوق فائدته فكيف
ذكر معه **قلنا** معناه اي ما هداهم بعد ما اضلهم فان
المضل قد يهدي بعد اضلاله الثاني ان معناه واضل فرعون قومه
وما هدى نفسه الثالث ان معناه واضل فرعون عن الدين
وما هداهم طريقا في البحر الرابع ان قوله وما هدى تهكم
به في قوله لقومه وما اهديكم الا سبيل الرشاد **فان قيل**
كيف قال تعالى يا بني اسرائيل قد انجيناكم من
عدوكم وواعدناكم جانب الطور الايمن اضاف
المواعدة اليهم والمواعدة انما كانت لموسى عليه السلام
واعده الله تعالى جانب الطور الايمن لايتائه التوراة **قلنا**
المواعدة وان كانت لموسى عليه السلام ولكنها لما
كانت لانزال الكتاب بسبب بني اسرائيل وفيه بيان
شرايعهم واحكامهم واصلاح معاشهم ومعادهم
اضيفت المواعدة اليهم لهذه الملابسة والاتصال

ولا تخشى حياة متصلة

ولا تخشى قلنا معناه لا تخاف
ولا تخشى دركا

قومه

فان قيل قوله تعالى وما اعجلك عن قومك يا موسى سؤال
عن سبب العجلة فان موسى عليه السلام لما واعده الله تعالى
انزال التوراة عليه في جانب الطور الايمن واراد الخروج
الى ميعاد ربه اختار من قومه سبعين رجلا يصحبونه الى ذلك
المكان ثم سبقهم شوقا الى ربه وامرهم بلحاقه فعوتب
على ذلك فكان الجواب المطابق ان يقال طلب زيادة
رضاك او الشوق الى لقائك وتنجز وعدك فكيف
قدم ما لا يطابق السؤال وهو قوله هم اولاء على اثري
قلنا ما واجهه به ربه تضمن شيئين انكار العجلة في
نفسها والسؤال عن سببها فبدا موسى عليه السلام بالاعتذار
عما انكره عليه بانه لم يوجد منه الا تقدم يسير لا يعتد
به في العادة كما يتقدم المقدم جماعته واتباعه ثم
عقب العذر بجواب السؤال عن السبب فان قيل
اليس ان ائمة اللغة قالوا العوج بالكسر في المعاني وبالفتح في
الاعيان ولهذا قال ثعلب ونقول في الامر والدين عوج
وفي العصا ونحوها عوج والجبال والارض عين فكيف
صح فيها المكسور في قوله تعالى لا ترى فيها عوجا ولا امتا
قلنا قال ابن السكيت كل ما كان مما ينتصب
كالحائط والعود قيل فيه عوج بالفتح والعوج بالكسر
ما كان في ارض او دين او معاش فعلى هذا لا اشكال
الثاني انه اراد به نفي الاعوجاج الذي يدرك بالقياس
الهندسي ولا يدرك بحاسة البصر وذلك اعوجاج لاحق بالمعاني
فلذلك قال فيه عوج بالكسر ومما يوضح هذا انك لو سويت قطعة
ارض غاية التسوية بمقتضى نظر العين بموافقة جماعة من البصراء
واتفقتم على انه لم يبق فيها اعوجاج قط ثم امرت المهندس ان

يعتبرها

يعتبرها بالمقاييس الهندسية لوجد فيها عوجا في غير موضع
ولكنه عوج لا يدرك بحاسة البصر فنفى الله تعالى
ذلك العوج الذي لطف ودق عن الادراك فكان
لدقته وخفائه ملحقا بالمعاني فان قيل ان الله تعالى اخبر
ان آدم عليه السلام نسي عهد الله ووصيته واكل من
الشجرة بقوله تعالى ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسي واذا
كان فعل ذلك ناسيا فكيف وصفه بالعصيان
وبالضلال بقوله تعالى وعصى آدم ربه فغوى وعاقبه عليه
باعظم انواع العقوبة وهو الاخراج من الجنة قلنا النسيان
هنا بمعنى الترك كما في قوله تعالى انا نسيناكم اي
تركناكم في العذاب وقوله تعالى نسوا الله فنسيهم
فمعناه انه ترك عهد الله ووصيته وكيف يكون من النسيان
الذي هو ضد الذكر وقد جرى بينه وبين ابليس من المناظرة
والمجادلة في اكل الشجرة فصول كثيرة منها قوله
تعالى الم انهكما عن تلكما الشجرة الآية فكيف
يبقى مع هذا النسيان فان قيل كيف قال تعالى فلا
يخرجنكما من الجنة فتشقى ولم يقل فتشقيا والخطاب
لآدم وحوا عليهما السلام قلنا لوجوه احدها ان الرجل
هو قيم اهله واميرهم فشقاؤه يتضمن شقاؤهم كما ان
سعادته تتضمن سعادتهم فاختصر الكلام باسناد الشقاوة
اليه دونها لما كان متضمنا له الثاني انه انما اسنده اليه
دونها للمحافظة على الفاصلة الثالث انه اراد بالشقا
الشقا في طلب القوت واصلاح المعاش وذلك وظيفة الرجل
دون المراة قال سعيد بن جبير اهبط الى آدم ثور
احمر فكان يحرث عليه ويمسح العرق عن جبينه فذلك

الآية

وفي اصله الرزق

شقاوة فان قيل هل يجوز ان يقال كان آدم عاصيا
غاويا اخذا من قوله وعصى آدم ربه فغوى قلنا يجوز ان
يقال عصى آدم كما قال الله تعالى ولا يجوز ان يقال كان آدم
عاصيا لانه لا يلزم من جواز اطلاق الفعل جواز اطلاق اسم
الفاعل الا ترى انه يجوز ان يقال تبارك الله ولا يجوز ان يقال
الله متبارك ويجوز ان يقال تاب الله على آدم ولا يجوز ان يقال
الله تائب ونظائره كثيرة فان قيل اسماء الله تعالى
وصفاته توقيفية لا مدخل للقياس فيها ولهذا يقال الله عالم
ولا يقال علامة وان كان هذا اللفظ في الدلالة على معنى
العلم فاما اسماء البشر وصفاتهم قياسية فلم لا يجري فيها
على القياس المطرد قلنا هذا القياس ليس بمطرد في كلام
البشر ايضا الا ترى انهم قالوا ذره ودعه بمعنى اتركه
وفلان يذر ويدع ولم يقولوا منهما وذر ولا واذر ولا ودع
ولا وادع فاستعملوا منهما الامر والمضارع فقط ولقائل
ان يقول هذا شاذ في كلام البشر ونادر فلا يترك
لاجله القياس المطرد بل يجري على مقتضى القياس فان قيل
كيف قال تعالى ومن اعرض عن ذكري اي عن موعظتي
او عن القرآن فلم يؤمن به ولم يتبعه فان له معيشة ضنكا
اي حياة في ضيق وشدة ونحن نرى المعرضين عن الايمان والقرآن
في اخصب معيشة وارغدها قلنا قال ابن عباس رضي الله عنه
المراد بالمعيشة الضنك الحياة في المعصية وان كان في
رخاء ونعمة وروي عن النبي عليه السلام انها عذاب القبر
الثاني ان المراد بها معيشة في جهنم في الآخرة الثالث ان
المراد بها معيشة مع الحرص الشديد على الدنيا واسبابها وهذه
الآية في مقابلة قوله تعالى في سورة النحل من عمل صالحا من ذكر

او انثى

اثلغ

او انثى وهو مومن فلنحيينه حياة طيبة فكلما ذكرنا في
تفسير الحياة الطيبة فضده وارد في المعيشة الضنك
فان قيل اي كلمة هي الكلمة التي سبقت من الله
تعالى فكانت مانعة من تعذيب هذه الامة في
الدنيا عذاب الاستيصال حتى قال تعالى ولولا كلمة
سبقت من ربك لكان لزاما قلنا هي قوله تعالى
سبقت رحمتي غضبي ويرد عليه انه لا اختصاص لهذه الكلمة
بهذه الامة وقيل هي قوله تعالى للنبي عليه السلام وما كان الله
ليعذبهم وانت فيهم وقيل في قوله تعالى وما ارسلناك
الا رحمة للعالمين يعني لعالمي امته بتاخير العذاب
عنهم وفي الآية تقديم وتاخير تقديره ولولا كلمة
سبقت من ربك واجل مسمى وهو الاجل الذي قدر الله
تعالى لبقاء العالم واهله الى انقضايه لكان العذاب
لزاما اي لازما لهم كما لزم الامم التي قبلهم فان قيل
اصحاب الصراط السوي والمهتدون واحد فما فائدة
التكرار في قوله تعالى فستعلمون من اصحاب الصراط
السوي ومن اهتدى قلنا المراد باصحاب الصراط السوي
السالكون الصراط المستقيم السائرون عليه والمراد
بالمهتدين الواصلون الى المنزل وقيل اصحاب الصراط
السوي هم الذين ماتوا على الطريق المستقيم والمهتدون
هم الذين لم يكونوا على الطريق المستقيم ثم صاروا عليه
وقيل المراد باصحاب الصراط السوي اهل دين الحق في
الدنيا والمراد بمن اهتدى المهتدون الى طريق الجنة
في العقبى فكانه قال فستعلمون من المحق في الدنيا
والفايز في الآخرة سورة الانبيا عليهم السلام

وفي اصله ثم ماتوا

سورة الانبيا آدم

فان قيل كيف قال اقترب للناس حسابهم وهم
وصفه بالقرب وقد مضى من وقت هذا الاخبار اكثر
من ستمائة عام ولم يوجد يوم الحساب بعد قلنا معناه
انه قريب عند الله وان كان بعيدا عند الناس كما
قال انهم يرونه بعيدا ونراه قريبا وقال تعالى ويستعجلونك
بالعذاب وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون
الثاني ان معناه انه قريب بالنسبة الى ما مضى من الزمان
كما قال عليه السلام ان مثل ما بقي من الدنيا في جنب ما مضى
كمثل خيط في ثوب الثالث ان المراد به قرب حساب
كل واحد واحد في قبره اذا مات ويؤيده قوله عليه السلام
من مات فقد قامت قيامته الرابع ان كل آت قريب
وان طالت اوقات استقباله وترقبه وانما البعيد الذي
وجد وانقرض ولهذا يقول الناس اذا سافروا من بلد الى بلد
اذا ولوا ظهورهم البلد الاول البلد الثاني اقرب وان كان
ابعد مسافة فان قيل كيف قال تعالى ما ياتيهم من
ذكر من ربهم محدث والذكر الآتي من الله تعالى هو
القرآن وهو قديم لا محدث قلنا المراد محدث إنزاله الثاني
ان المراد به ذكر يكون غير القرآن من مواعظ الرسول
عليه السلام وغيره ونسبته الى الله تعالى لان موعظة كل
واعظ بالهامه وهدايته الثالث ان المراد بالذكر
الذاكر وهو الرسول ويؤيده قوله تعالى في سياق الآية
هل هذا الا بشر مثلكم فعلى هذا يكون بمعنى قوله الا استمعوا
اي الا استمعوا ذكره وموعظته فان قيل النجوى
المسارة فما معنى قوله تعالى واسروا النجوى قلنا معناه بالغوا
في اخفاء المسرة بحيث لم يفطن احد منهم لتناجيهم وسارهم
تفصيلا ولا اجمالا فان الانسان قد يرى اثنين يتساران

فيعلم من حيث الاجمال انهما يتساران وان لم يعلم تفصيل
ما يتساران به وقد يتساران في مكان لا يراهما احد
فان قيل كيف قال تعالى لمشركي مكة فاسألوا اهل
الذكر يعني فاسألوا اهل الكتاب عمن مضى من الرسل
هل كانوا بشرا ام ملائكة مع ان المشركين قالوا
لن نؤمن بهذا القرآن ولا بالذي بين يديه قلنا هم وان لم
يؤمنوا بكتاب اهل الكتاب ولكن النقل المتواتر
من اهل الكتاب في القضية العقلية يفيد العلم لمن يؤمن
بكتابهم ولمن لا يؤمن به فان قيل كيف قال تعالى
ولا يستحسرون والاستحسار مبالغة في الحسور وهو الاعياء
فكان الابلغ في وصفهم ان ينفي عنهم ادنى الحسور او مطلقه
لا اقصاه قلنا انما ذكر الاستحسار اشارة الى ان ما هم فيه
من التسبيح الدائم والعبادة المتصلة توجب غاية الحسور واقصاه
فان قيل قوله تعالى في وصف الملائكة بل عباد مكرمون
الى قوله تعالى مشفقون يدل على انهم لا يعصون الله كما
جاء مصرحا به في قوله لا يعصون الله ما امرهم فاذا كانوا
لا يعصون الله تعالى فلم يخافون حتى قال وهم من خشيته مشفقون
قلنا لما راوا ما جرى على ابليس وعلى هاروت وماروت
من القضاء والقدر خافوا من مثل ذلك الثاني ان زيادة
معرفتهم بالله تعالى وقربهم في محل كرامته يوجب
مزيد خوفهم ولهذا قال اهل التحقيق من كان بالله اعرف
كان من الله اخوف ومن كان الى الله اقرب كان من
الله ارهب وقال بعضهم يا عجبا من مطيع امن ومن
عاص خائف فان قيل كيف قال تعالى اولم ير الذين
كفروا ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما

وهم لم يروا ذلك قلنا معناه او لم يعلموا ذلك باخبار
من قبلهم او بتواتره في القرآن الذي هو معجزة في نفسه
ونظيره قوله تعالى للنبي عليه السلام الم تر ان الله يسبح له
من في السموات والارض وقوله تعالى الم تر ان الله يزجي
سحابا الآية ونظايره كثيرة فان قيل كيف
قال تعالى وجعلنا من الماء كل شيء حي مع ان الملائكة
احياء والجن احياء وليسوا مخلوقين من الماء بل من النور والنار
كما قال تعالى وخلق الجان من مارج من نار وكذا آدم
مخلوق من التراب وناقة صالح مخلوقة من الحجر قلنا المراد
به البعض وهو الحيوان كما في قوله تعالى واوتيت من كل
شيء وقوله وجاءهم الموج من كل مكان ونظايره كثيرة
الثاني ان الكل مخلوقون من الماء ولكن البعض بواسطة والبعض
بغير واسطة ولهذا قيل انه تعالى خلق الملائكة من ريح خلقها
من الماء وخلق الجن من نار خلقها من الماء وخلق آدم من تراب
خلقه من الماء فان قيل كيف قال تعالى فلا تستعجلون
بعد قوله تعالى خلق الانسان من عجل وكانه تكليف
بما لا يطاق قلنا هذا كما ركب فيه الشهوة وامره ان
يغلبها لانه اعطاه القدرة التي يستطيع بها قمع الشهوة وترك
العجلة فان قيل كيف قال تعالى ولا يسمع الصم الدعاء
اذا ما ينذرون مع ان الصم لا يسمعون الدعاء اذا ما يبشرون
وايضا اللام في الصم اشارة الى المنذرين السابق ذكرهم
قلنا
بقوله تعالى قل انما انذركم بالوحي فهي لام العهد لا لام
الجنس فان قيل كيف قال ابراهيم عليه السلام
بل فعله كبيرهم هذا احال كسر الاصنام على الصنم الكبير
وكان ابراهيم هو الكاسر لها قلنا قاله على طريق

الاستهزاء او التهكم بهم لا على طريق الجد الثاني انه لما كان
الحامل له على كسرها اغتياظه من رؤيتها مصفوفة مرتبة
للعبادة مبجلة معظمة وكان اغتياظه من كسرها اعظم
لمزيد تعظيمهم له اسند الفعل اليه كما يسند الى سببه
والى الحامل عليه الثالث انه اسنده اليه معلقا بشرط
منتف لا مطلقا تقديره فعله كبيرهم هذا ان كانوا
ينطقون فاسألوهم فان قيل كيف صح مخاطبة
النار بقوله تعالى يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم والخطاب
انما يكون مع من يعقل قلنا خطاب التحويل والتكوين لا
يختص بمن يعقل قال الله تعالى يا جبال اوبي معه وقال تعالى فقال
لها وللارض ائتيا طوعا او كرها وقال تعالى وقيل يا ارض
ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي فان قيل كيف وصف تعالى
الانبياء بكونهم من الصالحين بقوله واسمعيل وادريس وذا
الكفل الآية مع ان اكثر المؤمنين صالحون خصوصا في
الزمن الاول قلنا معناه انهم من الصالحين للادخال في
الرحمة التي اريد بها النبوة على ما فسره مقاتل او الجنة على ما فسره
ابن عباس رضي الله عنه ويؤيد ذلك قول سليمان عليه السلام
وادخلني برحمتك في عبادك الصالحين اي الصالحين للعمل المرضي
الذي سبق سؤاله فان قيل كيف قال تعالى هنا والتي
احصنت فرجها فنفخنا فيها من روحنا وقال في سورة التحريم
ومريم ابنة عمران التي احصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا قلنا
حيث انث اراد النفخ في ذاتها وان كان مبدأ النفخ من
الفرج الذي هو مخرج الولد او جيب درعها على اختلاف
القولين لانه فرجة وكل فرجة بين شيئين تسمى فرجا في اللغة
وهذا ابلغ في الثناء عليها لانها اذا امتنعت جيب درعها

مما لا يحل كانت لنفسها امتنع وحيث ذكر فظاهر فان
قيل قوله تعالى وحرام على قرية اهلكناها انهم لا يرجعون
يدل على انهم يجب ان يرجعوا لان كل ما حرم ان لا يوجد وجب
ان يوجد فكيف معنى الآية قلنا معناها وواجب على
اهل قرية عزمنا على اهلاكهم او قدرنا اهلاكهم انهم
لا يرجعون الى الايمان او انهم لا يرجعون بعد اهلاكهم
الى الدنيا فالحرام هنا بمعنى الواجب كذا قاله ابن عباس
رضي الله عنه ويؤيده قول الشاعر

فان حراما لا ارى الدهر باكيا ∴ على شجوه الا بكيت على عمرو ∴

وقيل لفظ الحرام على ظاهره ولا زائدة والمعنى ما سبق ذكره
والحرمة هنا بمعنى المنع كما في قوله تعالى وحرمنا عليه
المراضع من قبل وقوله تعالى ان الله حرمهما على الكافرين
فان قيل كيف قال تعالى هنا ان الذين سبقت لهم منا
الحسنى اولئك عنها مبعدون وقال في موضع آخر وان منكم
الا واردها يكون قريبا منها لا بعيدا قلنا معناه مبعدون
عن ألمها وعذابها مع كونهم واردها او معناه مبعدون
عنها بعد ورودها بالانجاء المذكور بعد الورود ولا تنافي بينهما
فان قيل كيف قال تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين
مع ان النبي عليه السلام لم يكن رحمة للكافرين الذين ماتوا على
كفرهم بل نقمة لانه لولا ارساله اليهم ما عذبوا بكفرهم
لقوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا قلنا
كان رحمة للكافرين ايضا من حيث ان عذاب الاستئصال
اخر عنهم بسببه الثاني انه كان رحمة عامة من حيث
انه جاء بما يسعدهم ان اتبعوه ومن لم يتبعه فهو الذي قصر

في

في حق نفسه وضيع نصيبه من الرحمة ومثله عليه السلام كمثل
عين عذبة فجرها الله تعالى فسقى ناس زرعهم ومواشيهم
منها فافلحوا وفرط ناس في السقي منها فضيعوا فالعين في نفسها
نعمة من الله للفريقين ورحمة وان قصر البعض وفرطوا الثالث
ان المراد بالرحمة الرحيم وهو عليه السلام كان رحيما
للفريقين الا ترى انهم لما شجوه يوم احد وكسروا رباعيته
حتى خر مغشيا عليه فلما افاق قال اللهم اهد قومي فانهم لا
يعلمون فان قيل كيف قال تعالى وان ادري اقريب
ام بعيد ما توعدون مع اخباره تعالى اياهم بقرب الساعة
بقوله اتى امر الله وقوله اقتربت الساعة ونحوهما قلنا
معناه ما ادري ان العذاب الذي توعدون به وتهددون
به ينزل بكم عاجلا او آجلا وليس المراد به قيام الساعة
ويرد على هذا الجواب انه قريب على تقدير لانه ان كان قبل
قيام الساعة فظاهر وان كان بعد قيام الساعة فهو كالمتصل
بها لسرعة زمن الحساب فيكون قريبا ايضا فان قيل
اذا كان المؤمنون يعتقدون ان الله تعالى لا يحكم
الا بالحق فما فائدة الامر او الاخبار المتعلق بقوله رب
احكم بالحق قلنا ليس المراد بالحق هنا ما هو نقيض الباطل
بل المراد به ما وعده الله تعالى اياه من نصر المؤمنين وخذلان
الكافرين ووعده لا يكون الا حقا وكأنه قال عجل
لنا وعدك وانجزه ونظيره قوله تعالى ربنا افتح بيننا
وبين قومنا بالحق الثاني انه تأكيد لما في التصريح بالصفة
من المبالغة وان كانت لازمة للفعل ونظيره في عكسه
من صفة الذم قوله تعالى ويقتلون الانبياء بغير حق

سورة الحج مكية

فان قيل

سورة الحج

قوله تعالى ان زلزلة الساعة شيء عظيم يدل على ان المعدوم
شيء قلنا لا نسلم وسنده ان المراد انها اذا وجدت كانت
شيئا لا انها شيء الآن ويؤيد هذا قوله تعالى عظيم مع ان المعدوم
لا يوصف بالعظم فان قيل كيف قال تعالى اولا ترونها
ترونها بلفظ الجمع ثم افرد فقال وترى الناس قلنا لان الرؤية
اولا علقت بالزلزلة فجعل الناس كلهم رائين لها وعلقت
آخرا بكون الناس على هيئة السكر فلا بد ان يجعل على كل
واحد منهم رائيا لسائرهم فان قيل كيف قال في حق
النضر ابن الحارث ومن الناس من يجادل في الله الى ان قال
ليضل عن سبيل الله وهو ما كان غرضه في جداله
الضلال عن سبيل الله فكيف علل جداله به وما كان
ايضا مهتديا حتى اذا جادل خرج بالجدال من الهدى الى الضلا
قلنا هذه لام العاقبة والصيرورة وقد سبق ذكرها
غير مرة ولما كان الهدى معرضا له فتركه واعرض
عنه واقبل على الجدال بالباطل جعل كالخارج من الهدى
الى الضلال فان قيل الضر والنفع منفيان عن الاصنام
مثبتان لها في الآيتين فكيف التوفيق بينهما قلنا
معناه يعبد من دون الله ما لا يضره بنفسه ان لم يعبده
ولا ينفعه بنفسه ان عبده ثم قال الله تعالى لمن يعبده من ضره
الله بسبب عبادته وانما اضاف الضر اليه لحصوله بسببه
فان قيل قوله تعالى اقرب من نفعه يدل على ان في عبادة
الصنم نفعا وان كان فيها ضرر قلنا كيف قال تعالى
اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا اي بسبب كونهم مظلومين
ولم يبين ما الشيء الذي اذن لهم فيه قلنا تقديره اذن للذين
يقاتلون في القتال وانما حذف لدلالة يقاتلون عليه ولدلالة

الحال

الحال ايضا فان كفار مكة كانوا يؤذون المؤمنين
بانواع الاذى وهم يستاذنون النبي عليه السلام في قتالهم
فيقول لم يؤذن لي في ذلك حتى هاجر الى المدينة فنزلت هذه
الآية وهي اول آية نزلت في الاذن في القتال فنسخت سبعين
آية فنزلت ناهية عن القتال كذا قاله ابن عباس رضي
الله عنه وكان الماذون فيه ظاهرا لكونه متوقعا منتظرا
فان قيل كيف قال تعالى اذن للذين يقاتلون مع انهم
ما كانوا يقاتلون قبل نزول هذه الآية قلنا معناه
اذن للذين يريدون ان يقاتلوا سماهم مقاتلين مجازا
باعتبار ما يؤولون اليه كما في النظائر وقرئ يقاتلون
بفتح التاء ولا اشكال على تلك القراءة فان قيل
كيف صح الاستثناء في قوله الذين اخرجوا من ديارهم بغير
حق الا ان يقولوا ربنا الله قلنا هو استثناء منقطع تقديره لكن
اخرجوا بقولهم ربنا الله الثاني انه بمنزلة قول الشاعر
ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم . بهن فلول من قراع الكتائب .
تقديره ان كان فيهم عيب فهو هذا وهذا ليس بعيب
فلا يكون فيهم عيب فان قيل اي منة على المؤمنين في حفظ
الصوامع والبيع عن الهدم حتى امتن عليهم بذلك في قوله تعالى
ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض الآية قلنا المنة في
ذلك ان الصوامع والبيع والكنائس في حرز المسلمين وحراستهم
وحفظهم لان اهلها ذمة للمسلمين الثاني ان المراد به لهدمت
صوامع وبيع في زمن عيسى عليه السلام وصلوات اي كنائس
في زمن موسى عليه السلام ومساجد في زمن النبي عليه السلام
فالامتنان على اهل الاديان الثلاثة لا على المؤمنين فان قيل
كيف قال تعالى وكذب موسى ولم يقل وقوم موسى كما

قال تعالى فيما قبله **قلنا** لان موسى ما كذبه قومه بنو اسرايل
وانما كذبه غير قومه وهم القبط الثاني ان يكون التنكير
والابهام للتحقير والتعظيم كانه قال تعالى بعد ما ذكر
تكذيب كل قوم رسولهم وكذب موسى ايضا مع وضوح
اياته وعظم معجزاته فما ظنك بغيره **فان قيل** ما فايدة
قوله تعالى القلوب التي في الصدور **قلنا** هو تاكيد كما
في قوله تعالى ولا طاير يطير بجناحيه وقوله تعالى يقولون بالسنتهم
وما اشبه ذلك الثاني ان القلب يستعمل بمعنى العقل
ومنه قوله تعالى ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب اي في
احد القولين فكان التقييد مفيدا ابطالا لقول من زعم ان
العقل في الراس **فان قيل** المغفرة انما تكون لمن يعمل السيات
لا لمن يعمل الصالحات والحسنات فكيف قال تعالى
فالذين امنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة **قلنا** المراد
بالعمل الصالح هنا الاخلاص في الايمان قال الكلبي
كل موضع جاء في القران الذين امنوا وعملوا الصالحات
فالمراد به الاخلاص في الايمان فيصير المعنى فالذين امنوا عن اخلاص
تغفر لهم سياتهم **فان قيل** ما الفرق بين الرسول والنبي
مع ان كليهما مرسل بدليل قوله تعالى وما ارسلنا من قبلك
من رسول ولا نبي **قلنا** الفرق بينهما ان الرسول من الانبيا
عليهم السلام من جمع له بين المعجزة وانزال الكتاب
عليه والنبي فقط من لم ينزل عليه كتاب وانما امر ان يدعو
امته الى شريعة من قبله وقيل الرسول من كانت له
معجزة وفي هذا نظر وقيل الرسول من كان مبعوثا الى امة
والنبي فقط من لم يكن مبعوثا الى احد مع كونه نبيا والجواب
عن الاية على هذا القول ان فيه اضمارا تقديره وما ارسلنا

من رسول

من رسول ولا انبانا من نبي او ولا كان من نبي ونظيره
قول الشاعر ورايت زوجك في الوغا متقلدا
سيفا ورمحا اي ومعتقلا رمحا او وحاملا رمحا **فان
قيل** اين المثل المضروب في قوله تعالى يا ايها الناس ضرب
مثل والمذكور بعده قوله تعالى ان الذين تدعون من دون الله
الى اخره ليس بمثل بل كلام مبتدا مستقل بنفسه **قلنا**
الصفة او القصة الغريبة او المستحسنة تسمى مثلا ومنه
قوله تعالى مثلهم كمثل الذي استوقد نارا فالمعنى بينت
صفة وهي عجز الصنم عن خلق الذباب واستنقاذ ما يسلبه
وقيل هو اشارة الى قوله تعالى مثل الذين اتخذوا من دون الله
اوليا كمثل العنكبوت وانما اتهمه هنا لانهم كانوا
لا يصغون الى سماع القران ولهذا قالوا لا تسمعوا لهذا
القران والغوا فيه وكانوا يحبون الامثال فذكر
لفظ المثل استدراجا لهم الى سماع القران والاصغا
اليه **فان قيل** كيف قال تعالى وما جعل عليكم
في الدين من حرج مع ان قطع اليد التي تساوي خمسة الاف درهم
بسبب سرقة عشرة دراهم حرج في الدين وكذا رجم
المحصن بسبب الوطي مرة واحدة ووجوب صوم شهرين متتابعين
متتابعين بسبب افطار يوم واحد والمخاطرة بالنفس والمال
في الحج والغزو وكل ذلك حرج بين **قلنا** المراد بالدين
كلمة التوحيد فانها تكفر شرك سبعين سنة ولا يتوقف
تاثيرها على الايمان والاخلاص سبعين سنة ولا على ان يكون
الاتيان بها في بيت الله او في زمان معين وقيل المراد به
ان كل ما يقع فيه الانسان من الذنوب والمعاصي يجد له مخرجا
في الشرع بتوبة او كفارة او رخصة وقيل المراد

به فتح باب التوبة للمذنبين وفتح ابواب الرخص للمعذورين
وشرع الكفارات والاروش والديات وقيل المراد به
نفي الحرج الذي كان على بني اسرائيل من الاصر والتشديد
فان قيل كيف قال تعالى ملة ابيكم ابراهيم
وابراهيم عليه السلام لم يكن ابا للامة كلها قلنا
هو ابو رسول الله عليه السلام فكان ابا لامته لان امة
الرسول بمنزلة اولاده من جهة العطف والشفقة هذا
ان كان الخطاب لعامة المسلمين وان كان للعرب خاصة
فابراهيم ابو العرب قاطبة فان قيل متى سمانا ابراهيم
عليه السلام المسلمين من قبل حتى قال الله تعالى هو سماكم
المسلمين من قبل قلنا وقت دعائه عند بناء الكعبة
حيث قال ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا امة مسلمة
لك فكل من اسلم من هذه الامة فهو ببركة دعوة
ابراهيم عليه السلام وهذا السؤال سئلت عنه في المنام
واجبت عنه بهذا الجواب في المنام الهاما من الله سبحانه
وتعالى

سورة المؤمنين

فان قيل كيف قال تعالى والذين هم لفروجهم حافظون الا على
ازواجهم وحفظ الفرج انما يعدى بعن لا بعلى يقال فلان
يحفظ فرجه عن الحرام ولا يقال على الحرام قلنا على هنا بمعنى
عن كما في قول الشاعر

اذا رضيت علي بنو قشير ... لعمر الله اعجبني رضاها

الثاني انه متعلق بمحذوف تقديره فلا يرسلونها الا على ازواجهم
فان قيل كيف قال تعالى وما ملكت ايمانهم ولم
يقل ومن ملكت ايمانهم مع ان المراد من يعقل قلنا لانه اراد
من جنس العقلاء ما يجري مجرى غير العقلاء وهم الاناث

فان قيل

فان قيل قوله تعالى ثم انكم بعد ذلك لميتون ثم انكم
يوم القيامة تبعثون كيف خص الاخبار عن الموت
الذي لم ينكره الكفار بلام التاكيد دون الاخبار
عن البعث الذي انكروه والظاهر يقتضي عكس ذلك
قلنا لما كان العطف يقتضي الاشتراك في الحكم استغني
به عن اعادة لفظ اللام الموجبة لزيادة التاكيد فانها
ثابتة معنى قضية للعطف ولا يلزم على هذا اعادة ان لانها
لاصل التاكيد وهو اقوى والحاجة اليه امس فان قيل
كيف تخرج من طور سيناء والمراد بها شجرة الزيتون وهي
قيل — تخرج من الجبل الذي يسمى طور سيناء ومن غيره قلنا ان اصل
شجرة الزيتون من طور سيناء ثم نقلت الى سائر المواضع وقيل
انما اضيفت الى ذلك الجبل لان خروجها فيه اكثر من
خروجها في غيره من المواضع فان قيل قوله تعالى ام يقولون
به جنة خبر عن كفار مكة وكيف قال تعالى بل جاءهم
بالحق اي بالتوحيد او بالقرآن واكثرهم للحق كارهون
ولم يقل وكلهم مع ان كلهم كانوا للتوحيد كارهين
بدليل قولهم به جنة قلنا كان فيهم من ترك الايمان به
انفة واستنكافا من توبيخ قومه كيلا يقولوا ترك
للحق — دين آبائه لا كراهة كما يحكى عن ابي طالب وغيره
فان قيل كيف جمع تعالى فقال رب ارجعون ولم
يقل رب ارجعني والمخاطب واحد وهو الله تعالى قلنا
هو جمع للتفخيم والتعظيم كقوله تعالى انا نحن نحيي الموتى واشباهه
فان قيل كيف قال تعالى فلا انساب بينهم يومئذ ولا
يتساءلون وقال تعالى في موضع آخر واقبل بعضهم على بعض
يتساءلون قلنا يوم القيامة مقداره خمسون الف

سنة ففيه احوال مختلفة ففي بعضها يتساءلون وفي بعضها
لا ينطقون لشدة الهول والفزع

سورة النور

فان قيل كيف
قدمت المرأة في اية حد الزنا وقدم الرجل في اية حد
السرقة قلنا لان الزنا انما يتولد من شهوة الوقاع وشهوة
المرأة اقوى واكثر والسرقة انما تتولد من الجسارة
والجرأة والقوة وذلك في الرجل اكثر فان قيل
كيف قدم الرجل في قوله تعالى الزاني لا ينكح الا زانية او
مشركة والزانية لا ينكحها الا زان او مشرك قلنا
لان الاية الاولى سيقت لعقوبتهما على ما جنيا والمرأة هي
الاصل في تلك الجناية لما ذكرنا والاية الثانية سيقت
لذكر النكاح والرجل هو الاصل فيه عرفا لانه هو الراغب
والخاطب والبادي بالطلب بخلاف الزنا فان الامر فيه بالعكس
غالبا فان قيل كيف قال تعالى الزاني لا ينكح الا زانية او
مشركة اي لا تتزوج والزانية لا ينكحها الا زان او
مشرك ونحن نرى الزاني قد ينكح عفيفة ومسلمة والزانية ينكحها
العفيف والمسلم قلنا قال عكرمة نزلت هذه الاية
في بغايا موسرات كن بمكة وكانت بيوتهن تسمى
في الجاهلية المواخير وكان لا يدخل عليهن الا زان من
اهل القبلة او مشرك من اهل الاوثان فاراد جماعة من
فقراء المهاجرين ان ينكحوهن فنزلت هذه الاية زجرا لهم
عن ذلك فان قيل ما فائدة دخول من في غض البصر
دون حفظ الفروج في قوله تعالى قل للمؤمنين يغضوا من
ابصارهم ويحفظوا فروجهم قلنا فائدته الدلالة
على ان امر النظر اوسع من امر الفرج ولهذا يحل النظر في ذوات

المحارم

المحارم والاماء المستعرضات للبيع الى عدة من اعضائهن ولا يحل شيء
من فروجهن فان قيل لاي حكمة ترك الله تعالى ذكر الاعمام
والاخوال في قوله تعالى ولا يبدين زينتهن يعني الزينة الخفية
الا لبعولتهن الاية وهم من المحارم وحكمهم حكم من
استثني في الاية قلنا سئل الشعبي عن ذلك فقال لئلا يصفها العم
عند ابنه وهو ليس بمحرم لها وكذا الخال فيفضي الى الفتنة
والمعنى فيه ان كل من استثني يشترك هو وابنه في المحرمية الا
العم والخال وهذا من الدلالات البليغة على وجوب الاحتياط
في سترهن ولقائل ان يقول هذه المفسدة محتملة في ابناء بعولتهن
لاحتمال ان يذكرها ابو البعل عند ابنه الاخر وهو ليس بمحرم
وابو البعل ايضا نقض على قولهم ان كل من استثني يشترك
هو وابنه في المحرمية فان قيل كيف قال ولا تكرهوا
فتياتكم على البغاء ان اردن تحصنا مع ان اكراههن
على الزنا حرام في كل حال قلنا لان سبب نزول الاية
ان الجاهلية كانوا يكرهون اماءهم على الزنا مع ارادتهن
التحصن فورد النهي على صفة السبب وان لم يكن شرطا فيه
الثاني انه تعالى انما شرط ارادة التحصن لان الاكراه
لا يتصور الا عند ارادة التحصن لان الامة اذا لم ترد التحصن
فانها تزني بالطبع لان ارادتها الجماع مستمرة في جميع
الاحوال طبعا ولا بد له من احد الطرفين الثالث ان ان بمعنى
اذ كما في قوله تعالى وذروا ما بقي من الربا ان كنتم
مؤمنين الرابع ان في الكلام تقديما وتاخيرا تقديره
وانكحوا الايامى منكم والصالحين من عبادكم وامائكم
ان اردن تحصنا ويبقى قوله تعالى ولا تكرهوا فتياتكم
على البغاء مطلقا غير معلق فان قيل كيف مثل الله

ابنه

اشترك

كقوله تعالى وانتم الاعلون ان كنتم مؤمنين

تعالى نوره اي معرفته وهداه في قلب المومن بنور المصباح
في قوله تعالى مثل نوره كمشكاة فيها مصباح ولم
يمثله بنور الشمس مع ان نورها اتم واكمل قلنا
قلنا المقصود تمثيل الشمس النور في القلب والقلب في الصدر
والصدر في البدن كالمصباح وهو الضوء او الفتيلة
في الزجاجة والزجاجة في الكوة التي لا منفذ لها وهذا
التمثيل لا يستقيم الا فيما ذكر الثاني ان نور المعرفة له الات
تتوقف على اجتماعها كالذهن والفهم والعقل واليقظة
وانشراح القلب وغير ذلك من الخصال الحميدة كما
ان نور القنديل يتوقف على اجتماع القنديل والزيت
والفتيلة وغير ذلك الثالث ان نور الشمس يشرق متوجها
الى العالم العلوي كنور المصباح الرابع ان نور الشمس لا يشرق
الا بالنهار ونور المعرفة يشرق بالليل والنهار كنور
المصباح الخامس ان نور الشمس يعم جميع الخلائق ونور المعرفة
لا يصل اليه الا بعضهم كنور المصباح الموصوف
فان قيل هب انه تعالى لم يمثله بنور الشمس لما ذكرتم
فكيف لم يمثله بنور الشمع مع انه اتم واكمل
واشرق من نور المصباح قلنا انه لم يمثله تعالى بنور الشمع
لان في الشمع غشا لا محالة بخلاف الزيت الموصوف
فلو مثله تعالى بنور الشمع لتطاول المنافق المغشوش الى
استحقاق نصيب في المعرفة الثاني انه تعالى انما لم يمثله
بنور الشمع لانه مخصوص بالاغنياء بخلاف نور المعرفة فانه
في الفقراء اغلب فان قيل التجارة تشمل الشراء والبيع فما فائدة
عطف البيع عليها في قوله تعالى لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر
الله قلنا قيل التجارة هي الشرا والبيع الذي يكون صناعة

الشعلي لا إلى العالم

للانسان

للانسان ومقصودا به الربح وهو حرفة الشخص الذي يسمى تاجرا
والبيع اعم من ذلك وقيل المراد بالتجارة هنا المبادلة
مبادلة الاخرة بالدنيا كما في قوله تعالى اولئك الذين
اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم والمراد بالبيع
مبادلة الدنيا بالدنيا كما في قوله تعالى فاسعوا الى ذكر
الله وذروا البيع وقيل انما عطف البيع على التجارة لانه
اراد بالتجارة الشرا اطلاقا لاسم الجنس على النوع وقيل
انما عطفه عليها للتخصيص والتمييز من حيث انه ابلغ في الالهاء
لان البيع الرابح يتيقن فيه حصول الربح بخلاف الشرا الرابح
فان الربح فيه مظنون مع كونه مترقبا منتظرا وقيل
التجارة مخصوصة باهل الجلب بخلاف البيع فان قيل
كيف قال تعالى والله خلق كل دابة من ماء وبعض
الدواب ليس مخلوقا من الماء كادم عليه السلام وناقة
صالح وغيرهما قلنا المراد بهذا الماء الماء الذي هو اصل جميع
المخلوقات وذلك ان الله تعالى خلق قبل خلق الاشياء جوهرة
ونظر اليها نظر هيبة فاستحالت ماء ثم خلق من ذلك الماء جميع
الموجودات وقد سبق مثل هذا السوال في قوله تعالى وجعلنا
من الماء كل شيء حي فان قيل اذا كان الجواب هذا
فما فائدة تخصيص الدابة بالذكر او تخصيص الشيء الحي قلنا
انما خص بالذكر لان القدرة فيه اظهر واعجب منها في
الجماد وغيره فان قيل كيف قال تعالى فمنهم من يمشي على بطنه وقال
تعالى من يمشي على بطنه وقال تعالى من يمشي على اربع وهي
مما لا يعقل قلنا لما كان اسم الدابة يتناول المميز
وغيره غلب المميز على غيره فاجرى عليه لفظه فان قيل
كيف قال تعالى من يمشي على بطنه وذلك انما يسمى

مبادلة

زحفًا لا مشيًا ولا يسمّى مشيًا إلّا ما كان بالقوائم **قلنا**
هو مجاز بطريق المشابهة كما يقال مشى هذا الأمر وفلان
لا يمشي له أمر وفلان ماشي الحال **فإن قيل** كيف أمر الله تعالى
بالاستيذان الأطفال الذين لم يبلغوا الحلم بقوله تعالى والذين
لم يبلغوا الحلم منكم أي من الأحرار **قلنا** هو في المعنى
أمر للآباء والأمهات بتأديب الأطفال وتهذيبهم لا للأطفال
فإن قيل كيف أباح تعالى للقواعد من النساء وهن العجائز
التجرد من الثياب بحضرة الرجال بقوله تعالى والقواعد من
النساء الآية **قلنا** المراد بالثياب هنا الجلباب والرداء و
القناع الذي فوق الخمار لا جميع الثياب وقوله غير متبرجات
بزينة أي غير قاصدات بوضع الثياب الظاهرة إظهار زينتهن
ومحاسنهن بل التخفيف ثم أعقبه بأن التعفف بترك الوضع
خير لهن **فإن قيل** كيف قال تعالى ولا على أنفسكم أن
تأكلوا من بيوتكم مع أن نفي الحرج عن أكل الإنسان
من بيته معلوم لا شك فيه ولا شبهة **قلنا** المراد بقوله تعالى
من بيوتكم أي من بيوت أولادكم لأن ولد الرجل بعضه
وحكمه حكم نفسه فلهذا عبّر عنه به وفي الحديث
إن أطيب ما يأكل الرجل من كسبه وإن ولده من كسبه
ويؤيد ذلك أنه ذكر جميع بيوت الأقارب ولم يذكر
بيوت الأولاد وقيل المراد بقوله تعالى أن تأكلوا من
بيوتكم من مال أولادكم وأزواجكم الذين هم
في بيوتكم ومن جملة عيالكم وقيل المراد بقوله تعالى
من بيوتكم البيوت التي تسكنونها وبها فيها عيال
لغيرهم كبيت ولد الرجل وزوجه وخادمه ونحو ذلك
فإن قيل معنى السلام هو السلامة والأمن فإذا قال

الرجل لغيره السلام عليك كان معناه سلمت مني وأمنت
فما معنى قوله تعالى فإذا دخلتم بيوتًا فسلموا على أنفسكم
قلنا المراد فإذا دخلتم بيوتكم فسلموا على أهلكم
وعيالكم وقيل معناه إذا دخلتم المساجد أو بيوتًا ليس
فيها أحد فقولوا السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين يعني
من ربنا **فإن قيل** كيف قال تعالى فليحذر الذين يخالفون
عن أمره وإنما يقال خالف أمره **قلنا** عن زائدة كذا
قاله الأخفش الثاني أن فيه إضمارًا تقديره فليحذر الذين
يخالفون الله تعالى ويعرضون عن أمره أو ضمن المخالفة معنى
الإعراض تعداه تعديته .

سورة الفرقان

فإن قيل
الخلق هو التقدير ومنه قوله تعالى وإذ تخلق من الطين كهيئة
أي تقدر فما معنى قوله تعالى وخلق كل شيء فقدره تقديرًا
فكأنه قال تعالى وقدر كل شيء فقدره تقديرًا
قلنا الخلق من الله تعالى بمعنى الإيجاد والإحداث فمعناه
وأوجد كل شيء مقدرًا مسوّى مهيأً لما يصلح له لا زائدًا
على ما تقتضيه الحكمة والمصلحة ولا ناقصًا عن ذلك
الثاني أن معناه وقدّر له ما يقوّمه ويصلحه أو وقدّر له
رزقًا وأجلًا وأحوالًا تجري عليه **فإن قيل** كيف
قال تعالى في وصف الجنة والمتقين كانت لهم جزاءً ومصيرًا
وهي ما كانت بعد وإنما تكون كذلك بعد الحشر
والنشر **قلنا** إنما قال كانت لأن ما وعده الله تعالى
فهو في تحققه كأنه قد كان أو معناه كانت في
علم الله مكتوبة في اللوح المحفوظ أنها جزاؤهم ومصيرهم
فإن قيل ما فائدة تأخر الهوى في قوله تعالى أرأيت

في علم المحقق

من اتخذ إلهه هواه والأصل اتخذ الهوى إلها كما تقول
اتخذ الصنم معبودا **قلنا** هو من باب تقديم المفعول
الثاني على الأول للعناية به كما علمت منطلقا زيد الفضل تقول
عنا ابنك بانطلاقه **فإن قيل** كيف قال تعالى أم تحسب
أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون **قلنا** قد مر هذا مثل
السؤال وجوابه في قوله تعالى بل جاءهم بالحق وأكثرهم
للحق كارهون **فإن قيل** كيف شبههم سبحانه
بالأنعام في الضلال بقوله تعالى إن هم إلا كالأنعام مع
أن الأنعام تعرف الله سبحانه وتعالى وتسبحه بدليل قوله
تعالى وإن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم وقوله
تعالى يسبح لله ما في السموات وما في الأرض **قلنا** المراد تشبيههم
في الضلال عن فهم الحق ومعرفة الله تعالى بواسطة دعوة بالانعام
الرسول عليه السلام الثاني أن المراد تشبيههم في الضلال
والعمى عن أمر الدين بالأنعام في ضلالها وعماها عن أمر الدنيا
فإن قيل إن كانوا كالأنعام في الضلال فكيف
قال تعالى بل هم أضل سبيلا وإن كانوا أضل من الأنعام
فكيف قال تعالى إن هم إلا كالأنعام وإن كانوا
كالأنعام في الضلال وأضل منها أيضا فكيف يجتمع
الوصفان **قلنا** المراد بقوله تعالى إن هم إلا كالأنعام
التشبيه في أصل الضلال لا في مقداره والثاني بيان المقدار
وقيل المراد بالأول التشبيه في المقدار أيضا ولكن المراد
بالأول طائفة وبالثاني طائفة أخرى ووجه كونهم
أضل من الأنعام أن الأنعام تنقاد لأربابها التي تعلفها
وتتعهدها وتعرف من يحسن إليها ممن يسيء إليها وتطلب
ما ينفعها وتجتنب ما يضرها وهؤلاء لا ينقادون لربهم

ولايعرفون

ولا يعرفون احسانه إليهم من إساءة الشيطان الذي هو عدو لهم
ولا يطلبون الثواب الذي هو أعظم المنافع ولا يتقون
العقاب الذي هو أشد المضار والمهالك ولا يهتدون للحق
الذي هو المشرع الهني والعذب الروي **فإن قيل** قوله
تعالى وأنزلنا من السماء ماء طهورا لنحيي به بلدة ميتا كيف
ذكر الصفة والموصوف مؤنث ولم يؤنثها كما أنثها في قوله الأرض معنى
وآية لهم الميتة **قلنا** إنما ذكرها نظرا إلى البلدة وهو البلد
والمكان لا إلى لفظها **فإن قيل** قوله تعالى وأنزلنا من
السماء ماء طهورا لنحيي به بلدة ميتا ونسقيه مما خلقنا
أنعاما وأناسي كثيرا أنزاله موصوفا بالطهورية بدليل
وتعليل ذلك بالإحياء والسقي يشعر بأن الطهورية شرط في حصول
تلك المصلحة كما تقول حملني الأمير على فرس سابق لأصيد له الوحش
وليس كذلك **قلنا** وصف الطهورية ذكر إكراما لها
للأناسي الذين هم من جملة المصالح التي أنزل الماء وإتماما
للنعمة والمنة عليهم لا لكونه شرطا في تحقق تلك المصالح والمنافع
بخلاف النظير فإنه قصد بكونه سابقا الشرطية لأن صيد الوحش
على الفرس لا يتم إلا بها **فإن قيل** كيف قال خص تعالى الأنعام
بذكر السقي دون غيرها من الحيوان الصامت **قلنا**
لأن الطير والوحش يبعد في طلب الماء ولا يعوزها الشرب أن
بخلاف الأنعام الثاني أن الأنعام قنية الأناسي وعامة منافعهم
متعلقة بها فكان الإنعام بسقي الأنعام كالإنعام
بسقي الأناسي فلذلك خصها بالذكر **فإن قيل** كيف
قدم تعالى إحياء الأرض وسقي الأنعام على سقي الأناسي **قلنا**
لأن حياة الأناسي بحياة أرضهم وأنعامهم فقدم ما هو سبب
حياتهم ومعاشهم الثاني أن سقي الأرض بماء المطر سابق

في الوجود على سقي الاناسي به فان قيل كيف وجه صحة
الاستثنا في قوله تعالى قل ما اسالكم عليه من اجر الا من
شا ان يتخذ الى ربه سبيلا قلنا هو استثنا منقطع تقديره
لكن من شا ان يتخذ الى ربه سبيلا فانا ادله على ذلك
واهديه اليه وقيل تقديره لكن من شا ان يتخذ الى ربه
سبيلا بانفاق ماله في مرضاته فليفعل ذلك فان قيل
كيف قال تعالى هنا قل لا اسالكم عليه من اجر اي اجرا
لان من لتاكيد النفي وعمومه وقال تعالى في اية اخرى
قل لا اسالكم عليه اجرا الا المودة في القربى فاثبت
سوال الاجر عليه قلنا هذه الاية منسوخة بقوله تعالى
قل ما سالتكم من اجر فهو لكم ان اجري الا على الله رواه
مقاتل والضحاك عن ابن عباس رضي الله عنه والصحيح الذي
عليه المحققون انها غير منسوخة بل هو استثنا من غير الجنس
لكني اذكركم المودة في القربى فان قيل
كيف قال تعالى واجعلنا للمتقين اماما ولم يقل ايمة قلنا
مراعاة لفواصل الايات تقديره واجعل كل واحد منا
اماما فان قيل كيف قال تعالى ويلقون فيها تحية
وسلاما وهما بمعنى واحد ويويده قوله تعالى تحيتهم يوم يلقونه
سلام وقوله عليه السلام السلام تحية اهل الجنة في الجنة
قلنا قال مقاتل المراد بالتحية سلام بعضهم على بعض او سلام
الملايكة عليهم والمراد بالسلام ان الله تعالى يسلمهم مما
يخافون وسلم اليهم امرهم وقيل التحية من الملايكة او من
اهل الجنة والسلام من الله تعالى عليهم بقوله تعالى سلام قولا
من رب رحيم وقيل التحية من الله تعالى لهم بالهدايا والتحف
بالسلامة فمعناه انهم يلقون ذلك من الملايكة او بعضهم

والسلام بالقول وقيل التحية الدعا
بالتعمير والسلام الدعا

عن

عن بعض او يلقون ذلك من الله تعالى فيعطون البقا والخلود
مع السلامة من كل افة

سورة الشعرا

فان قيل
كيف قال فظلت اعناقهم لها خاضعين والاعناق لا
تعقل قلنا قيل اصل الكلام فظلوا لها خاضعين
فاقحمت الاعناق لبيان موضع الخضوع وترك الكلام
على اصله كقولهم ذهبت اهل اليمامة كان الاهل غير
مذكور ومثله قول الشاعر
رات مر السنين اخذن مني . كما اخذ السرار من الهلال
او لما وصفت الاعناق بالخضوع الذي هو من صفات
العقلا جمعت جمع العقلا كقوله تعالى والشمس والقمر رايتهم
لي ساجدين وقيل الاعناق روسا الناس ومقدموهم شبهوا
بالاعناق كما قيل لهم الروس والنواصي والوجوه وقيل
الاعناق الجماعات يقال جاني عنق من الناس اي جماعة
وقيل ان ذلك لمراعاة الفواصل فان قيل كيف
قال تعالى فقولا انا رسول رب العالمين فافرد وقال تعالى
في موضع اخر انا رسولا ربك قلنا الرسول يكون بمعنى
المرسل فيلزم تثنيته ويكون بمعنى الرسالة التي هي المصدر
فيوصف به الواحد والاثنان والجماعة كما يوصف
بساير المصادر والدليل على انه يكون بمعنى الرسالة ومنه
قول الشاعر لقد كذب الواشون ما بحت عندهم
بسر ولا ارسلتهم برسول . اي برسالة فان قيل
كيف قال موسى عليه السلام معتذرا عن قتل القبطي فعلتها
اذا وانا من الضالين والنبي لا يكون ضالا قلنا اراد به من
الجاهلين وكذا قراة ابن مسعود وقيل من المخطئين

سورة الشعرا

الثاني انهما لاتفاقهما في الاخوة والشريعة
والرسالة جعلا كنفس واحدة الثالث ان تقديره
ان كل واحد منا رسول رب العالمين الرابع ان موسى عليه السلام
كان الاصل وهارون عليه السلام كان تبعا له فاقتصر
اشارة الى ذلك صح

لانه ما تعدّ فله كما يقال ضل عن الطريق اذا عدل عن الصواب
الى الخطاء وقيل من الناسيين كقوله تعالى ان تضل احداهما
فتذكر احداهما الاخرى فان قيل كيف قال فرعون
وما رب العالمين ولم يقل من رب العالمين قلنا هو كان اعمى القلب
عن معرفة الله تعالى منكرا لوجوده فكيف ينكر عليه
العدول عن من الى ما الثاني ان ما لا تختص بغير المميز بل تطلق
عليهما قال الله تعالى فانكحوا ما طاب لكم من النساء وقال
تعالى ولا انتم عابدون ما اعبد فان قيل كيف
قال موسى عليه السلام رب السموات والارض وما بينهما
ان كنتم موقنين وهذا الشرط منتف والربوبية ثابتة فكيف
يصح التعليق قلنا معناه ان كنتم موقنين ان السموات
والارض موجودة وهذا الشرط موجود الثاني ان إن نافية
لا انها شرطية فان قيل ذكر السموات والارض
وما بينهما قد استوعب ذكر المخلوقات كلها فما فائدة
قوله بعد ذلك ربكم ورب اباءكم الاولين وقوله
رب المشرق والمغرب قلنا انما ذكرها تخصيصا لها وتمييزا
لان اقرب المنظور فيه من العاقل نفسه ومن ولد منه وما شاهد
وعاين من الدلايل على الصانع والناقل من هيئة الى هيئة وحال
الى حال من وقت ولادته الى وقت وفاته ثم خص المشرق
والمغرب لان طلوع الشمس من احدهما وغروبها في الاخرى على
تقدير مستقيم في فصول السنة وحساب مستو من اظهر ما يستدل
به على وجود الصانع ولظهوره انتقل خليل الله عليه السلام
الى الاحتجاج به بالاحياء والاماتة فبهت الذي كفر فان قيل
كيف قال تعالى اولا ان كنتم موقنين وقال اخرا ان كنتم
تعقلون قلنا لاينهم ولاطفهم اولا فلما راى عنادهم

اعاده

واصرارهم

واصرارهم خاشنهم وعارض قوله ان رسولكم الذي ارسل
اليكم لمجنون بقوله ان كنتم تعقلون فان قيل
قوله لاسجننك اخصر من قوله لاجعلنك من المسجونين فكيف
عدل عنه قلنا كان مراده التهديد فكانه قال
لاجعلنك واحدا ممن عرفت حالهم في سجني وكان اذا سجن
انسانا طرحه في هوة عميقة جدا مظلمة وحده لا يبصر فيها
ولا يسمع فكان ذلك اوجع من القتل واشد نكاية
فان قيل قصة موسى عليه السلام مع فرعون والسحرة ذكرت
في سورة الاعراف ثم في سورة طه ثم في هذه السورة فما
فائدة تكرارها وتكرار غيرها من القصص قلنا
فائدته تاكيد التحدي واظهار الاعجاز كما ان المبارز
اذا خرج من الصف قال نزال نزال هل من مبارز هل من مبارز
مكررا ذلك ولهذا سمى الله تعالى القران مثاني لانه
تثنيت فيه الاخبار والقصص الثاني ان اصحاب النبي عليه
السلام كان بعضهم حاضرين وبعضهم غائبين في الغزوات
وكانوا يحبون مهبط الوحي فكانوا اذا رجعوا من غزوهم
اكرمهم الله تعالى في بعض الاوقات باعادة الوحي تشريفا
لهم وتفضيلا فان قيل كيف كرر الله تعالى ذكر
قصة موسى عليه السلام اكثر من قصص غيره من الانبيا
قلنا لان احواله كانت اشبه باحوال النبي عليه السلام
من احوال غيره منهم في اقامته الحجج واظهاره المعجزات
لاهل مصر واصرارهم على تكذيبه والجفا عليه كما
كان حال النبي عليه السلام مع اهل مكة فان قيل كيف
قال تعالى فلما تراءى الجمعان والتراءي تفاعل من الرؤية
فيقتضي وجود رؤية كل جمع الجمع الاخر والمنقول انه لم ير

تعريف

مطلب

لغة التحدي طلب ونزاع وتعارض

مُهبط موضع نزول

بعضهم بعضا فان الله تعالى ارسل غيما ابيض فحال بين العسكرين
حتى منع رؤية بعضهم بعضا قلنا التراءي يستعمل بمعنى
التداني والتقابل ايضا كما قال عليه السلام المؤمن
والكافر لا يتراءيان اي لا يتدانيان ويقال دورنا لا
تتراءى اي تتدانى وتتقابل فان قيل كيف قال واذا
مرضت ولم يقل وان امرضني قلنا لانه كان في معرض الثنا
على الله وتعديد نعمه فاضاف اليه الخير المحض حفظا للادب وان
كان الكل مضافا اليه ونظيره قول الخضر عليه السلام
فاردت ان اعيبها وقوله فاراد ربك ان يبلغا اشدهما
فان قيل هذا الجواب يبطل بقوله والذي يميتني وبقول
الخضر فاردنا ان يبدلهما قلنا انما اضاف الموت الى الله تعا
لانه سبب لقائه اياه وانتقاله الى دار كرامته فكان
نعمة من هذا الوجه وقيل انما اضاف المرض الى نفسه لان اكثر
الامراض تحدث بتفريط الانسان في مطاعمه ومشاربه
فان قيل كيف قال يوم لا ينفع مال ولا بنون والمال الذي انفق
في طاعة الله وسبيله ينفع والولد الصالح ينفع والولد الذي
مات صغيرا يشفع وشواهد ذلك كثيرة من الكتاب
والسنة خصوصا قوله عليه السلام اذا مات ابن ادم انقطع
عمله الا من ثلاث الحديث قلنا المراد بالاية انهما لا ينفعان
غير المؤمن فانه هو الذي اتى بقلب سليم من الكفر او المراد
بهما مال لم ينفق في طاعة الله تعالى وولد بالغ غير صالح فان
قيل كيف قال تعالى وازلفت الجنة للمتقين اي قربت
والجنة لا تنتقل من مكانها ولا تحول قلنا معناه وازلفت
المتقون الى الجنة كما تقول الحجاج اذا دنوا الى مكة
قربت مكة منا وقيل معناه انها كانت محجوبة

عنهم فلما رفعت الحجب بينهم وبينها كان ذلك تقريبا لها
فان قيل كيف جمع الشافع ووحد الصديق في قوله
تعالى فما لنا من شافعين ولا صديق حميم قلنا لكثرة الشفعاء في
العادة وقلة الصديق ولهذا روي ان بعض الحكماء سئل عن
الصديق فقال هو اسم لا معنى له اراد بذلك عزة وجوده
ويجوز ان يراد بالصديق الجمع كالعدو فان قيل
كيف قرن بين الانعام والبنين في قوله تعالى امدكم
بانعام وبنين قلنا لان الانعام كانت من اعز اموالهم
عندهم وكان بنوهم هم الذين يعينونهم على حفظها والقيام
عليها فلهذا قرن بينهما فان قيل قوله تعالى اوعظت ام
تكن من الواعظين لم تعط الخصوص من قوله ام لم تكن من الواعظين
فكيف عدل عنه قلنا مرادهم سواء علينا افعلت
هذا الفعل ام لم تكن من اهله اصلا وهذا ابلغ في قلة اعتدادهم
بوعظه من قولهم ام لم تعظ فان قيل قوله تعالى فعقروها
فاصبحوا نادمين فاخذهم العذاب كيف اخذهم العذاب
بعد ما ندموا على جنايتهم وقد قال عليه السلام الندم توبة قلنا
قال ابن عباس رضي الله عنه ندموا حين راوا العذاب وذلك ليس
وقت التوبة كما قال تعالى وليست التوبة للذين يعملون
السيئات الاية وقيل كان ندمهم ندم خوف من العقاب
العاجل لا ندم توبة فلذلك لم ينفعهم فان قيل كيف
طلب لوط عليه السلام نجاته من اللواط بقوله رب نجني واهلي
مما يعملون واللواط كبيرة والانبياء معصومون من الكبائر
قلنا مراده رب نجني واهلي من عقوبة عملهم او من شومه
والدليل على ذلك ضمه اهله اليه في الدعاء واستثنا الله تعا
امراته من قبول الدعوة فان قيل كيف قال تعالى

في قصة شعيب عليه السلام اذ قال لهم شعيب ولم يقل اخوهم
كما قال تعالى في حق غيره هنا وكما قال في حقه في
موضع آخر **قلنا** لانه هنا ذكر مع اصحاب الأيكة
وهو لم يكن منهم وانما كان من نسل مدين كذا قاله
مقاتل وفي الحديث ان شعيبا اخا مدين ارسل اليهم والى اصحاب
الأيكة وقال ابن جرير الطبري اهل مدين هم اصحاب
الأيكة وعلى هذا يكون حذف الاخ تخفيفا **فان قيل**
ما الفرق بين حذف الواو في قصة صالح واثباتها في قصة شعيب
عليهما السلام في قولهم ما انت الا بشر مثلنا وما انت الا
بشر مثلنا **قلنا** الفرق بينهما ان عند اثبات الواو المقصود
معنيان كلاهما مناف للرسالة عندهم التسحير والبشرية
وعند حذف الواو المقصود معنى واحد مناف لها وهو كونه
مسحرا ثم قرر و التسحير بالبشرية كذا اجاب الزمخشري
فان قيل كيف قال تعالى في وصف الكهنة
والمتنبئة كشق وسطيح ومسيلمة واكثرهم كاذبون
بعد ما قضى عليهم ان كل واحد منهم افاك اثيم والافاك
الكذاب والاثيم الفاجر وبلغ من هذا ان يكون كلهم
كاذبين فلا اقل من ان يكون كلهم كاذبين **قلنا**
الضمير في قوله واكثرهم عائد الى الشياطين لا الى كل
افاك اثيم

سورة النمل

فان قيل
ما فائدة تنكير الكتاب في قوله وكتاب
مبين **قلنا** فائدته التفخيم والتعظيم كقوله تعالى في
مقعد صدق عند مليك مقتدر **فان قيل** العطف
يقتضي المغايرة فكيف عطف الكتاب المبين

على

على القرآن والمراد به القرآن **قلنا** ان المراد بالكتاب
المبين اللوح المحفوظ فعلى هذا لا اشكال وعلى القول
الآخر نقول العطف يقتضي المغايرة مطلقا اما لفظا واما
معنى بدليل قول **الشاعر** فالفى قولها كذبا ومينا
وقولهم جاءني الفقيه والظريف والمغايرة لفظا ثابتة
فان قيل كيف قال ان الذين لا يؤمنون بالآخرة زينا
لهم اعمالهم وقال في موضع آخر وزين لهم الشيطان اعمالهم
قلنا تزيين الله تعالى لهم الاعمال بخلق الشهوة والهوى وتركيبها
فيهم وتزيين الشيطان بالوسوسة والاغواء والغرور والتمنية
فصحت الاضافتان **فان قيل** كيف قال هنا
سآتيكم وقال في سورة طه آتيكم واحدهما قطع والآخر
ترجي والقصة واحدة **قلنا** قد يقول الراجي اذا قوي رجاؤه
سافعل كذا وسيكون كذا مع تجويزه الخيبة **فان
قيل** كيف قال ان بورك من في النار ومن حولها مع انه
لم يكن في النار احد بل لم يكن المرئي نارا وانما كان نورا في
قول الجمهور وقيل كان نارا ثم انقلبت نورا **قلنا**
قال ابن عباس رضي الله عنه والحسن معناه قدس من ناداه من
النار وهو الله عز وجل لا على معنى ان الله تعالى يحل في شيء بل على معنى
انه اسمعه النداء من النار في زعمه الثاني ان من زائدة والتقدير
بورك من في النار ومن حولها وهو موسى عليه السلام و
الملائكة الثالث ان معناه بورك من في طلب النار
وهو موسى عليه السلام **فان قيل** انما يقال بارك الله في
كذا او لا يقال بارك الله كذا **قلنا** قال الفراء
العرب تقول باركه الله وبارك فيه وبارك عليه
بمعنى واحد ومنه قوله تعالى وباركنا عليه وعلى اسحاق وفي

في لفظ التحيات وبارك على محمد وعلى آل محمد فان قيل
كيف وجه صحة الاستثناء في قوله اني لا يخاف لدي
المرسلون الا من ظلم الاية قلنا فيه وجوه احدها انه
استثناء منقطع بمعنى لكن الثاني انه استثناء متصل كذا
قاله حسن وقتادة ومعناه الا من ظلم منهم بارتكاب
الصغيرة كآدم ويونس وداود وسليمان واخوة يوسف وموسى
وغيرهم فانه يخاف مما فعل مع علمه انه غفور فيكون تقدير
الكلام الا من ظلم منهم فانه يخاف لمن ظلم ثم بدل حسنا
بعد سوء فاني غفور رحيم ولهذا قال بعضهم ان هنا وقفا على
قوله الا من ظلم وابتداء الكلام الثاني محذوف كما
قدرنا الثالث ان معنى الا بمعنى ولا كما في قوله تعالى
لئلا يكون للناس عليكم حجة الا الذين ظلموا منهم الرابع
اي ولا الذين ظلموا منهم
ان تقديره اني لا يخاف لدي المرسلون ولا غير المرسلين الا من
ظلم الاية فان قيل كيف قال سليمان عليه السلام
علمنا واوتينا بنون العظمة وهو كلام المتكبرين
قلنا لم يرد به نون العظمة وانما اراد به نون الجمع وعنى
نفسه واباه الثاني انه كان ملكا مع كونه نبيا فراعى
سياسة الملك وتكلم بكلام الملوك فان قيل
كيف حل له تعذيب الهدهد حتى قال لاعذبنه عذابا
شديدا قلنا لعل ذلك ابيح له خاصة كما خص بفهم منطق الطير
وتسخيره له وغير ذلك فان قيل كيف استعظم الهدهد
عرشها مع ما كان يرى من ملك سليمان حتى قال ولها عرش
عظيم قلنا يجوز انه استصغرها لها بالنسبة الى حال
سليمان فاستعظم لها ذلك العرش الثاني انه يجوز ان لا يكون لسليمان
مثله وان عظمت مملكته في كل شي كما يكون لبعض

الامرا

الامرا شي لا يكون للملك مثله فان قيل كيف قال الهدهد
واوتيت من كل شي مع قول سليمان واوتينا من كل شي فكانه
سوى بينهما قلنا بينهما فرق وهو ان الهدهد اراد به واوتيت
من كل شي من اسباب الدنيا لانه عطفه على الملك وسليمان
اراد به واوتينا من كل شي من اسباب الدين والدنيا ويؤيد
ذلك عطفه على المعجزة وهي منطق الطير فان قيل كيف
سوى بين عرشها وعرش الله تعالى في الوصف بالعظم حتى قال
ولها عرش عظيم وقال رب العرش العظيم قلنا بين الوصفين
عروش ابنا جنسها من الملوك ووصف عرش الله تعالى بالعظم بالنسبة الى ما
بون عظيم لانه وصف عرشها بالعظم بالنسبة الى ما خلق من
السموات والارض وما بينهما فان قيل قوله تعالى فالقه
اليهم ثم تول عنهم فانظر ماذا يرجعون اذا تولى عنهم كيف
يعلم جوابهم قلنا معناه ثم تول عنهم مستترا من حيث
لا يرونك فانظر ماذا يرجعون ثم تول عنهم فان قيل
كيف استجاز سليمان عليه السلام تقديم اسمه في الكتاب
على اسم الله تعالى حتى كتب فيه انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم
اذا كان اول ما يقع نظرها عليه يجعل اسمه وقاية لاسم الله تعالى
قلنا لانه عرف انها لا تعرف الله تعالى وتعرف سليمان فخاف ان
تستخف بسم الله تعالى وقيل ان اسم سليمان كان على عنوانه
واسم الله تعالى كان في اول طيه فان قيل كيف
جاز ان يكون آصف وهو كاتب سليمان عليه السلام ووزيره
وليس بنبي يقدر على ما لا يقدر عليه النبي عليه السلام وهو احضار
عرش بلقيس في طرفة عين قلنا يجوز ان يخص غير الرسول
بكرامة لا يشاركه فيها الرسول كما خصت
مريم بانها كانت ترزق من فاكهة الجنة وزكريا
لم يرزق منها وكما ان سليمان عليه السلام خرج مع
قومه يستسقون فراى نملة مستلقية على ظهرها رافعة

ثم ايديهما الى السما يستسقي فقال لقومه ارجعوا فقد سقيتم
بدعوة غيركم ولم يلزم من ذلك فضلها على سليمان عليه
السلام وقد نقل ان النبي عليه السلام كان اذا اراد
الخروج الى الغزاة فقال للفقراء المهاجرين والانصار
ادعوا لنا بالنصرة فان الله تعالى ينصرنا بدعائكم
ولم يكونوا افضل منه عليه السلام مع ان كرامة التبع
افضل من جملة كرامة المتبوع من وجه اخر قالوا والعلم
الذي كان عنده هو اسم الله الاعظم فدعا به فاجيب
به في الحال ثم قيل يا حي يا قيوم وقيل يا ذا الجلال والاكرام
وقيل يا الله يا رحمن وقيل يا الهنا واله كل شيء الها واحدا
هو
لا اله الا انت فمن اخلص النية ودعا بهذه الكلمات
كلها مع استجماع شرايط الدعا المعروفة فانه يجاب لا محالة
فان قيل كيف قالت واسلمت مع سليمان وهي انما اسلمت
بعده على يده لا معه لانه كان مسلما قبلها قلنا
انما عدلت عن تلك العبارة الى هذه لانها كانت ملكة
فلم ترض ان تذكر عبارة تدل على انها صارت مولاة له
باسلامها على يده وان كان الواقع كذلك فان
قيل كيف يكونون صادقين وقد جحدوا ما فعلوا فاتوا
كأنهم
بالخبر على خلاف المخبر عنه قلنا كانهم اعتقدوا انهم
اذا جمعوا بين الشهادتين ثم قالوا ما شهدنا مهلك اهله
يعنون ما شهدناه وحده كانوا صادقين لانهم شهدوا
مهلكه ومهلك اهله فان قيل كيف قال
قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله ونحن
نعلم الجنة والنار واحوال القيامة وكلها غيب
قلنا معناه لا يعلم الغيب بلا دليل الا الله وبلا معلم

الا الله

معناه
الا الله او جميع الغيب الا الله وقيل لا يعلم ضماير اهل
السموات والارض الا الله فان قيل قوله تعالى بل ادرك
علمهم في الاخرة او ادارك على اختلاف القراءتين هل
مرجع الضمير فيه وفيما قبله واحد ام لا وكيف
مطابقة هذا الاضراب لما قبله ومطابقته لما بعده من
الاضرابين وكيف وصفهم بنفي الشعور ثم بكمال العلم
ثم بالشك ثم بالعمى قلنا مرجع الضمير في قوله بل ادارك
علمهم هو الكفار فقط وفي ما قبله جميع من في السموات
والارض وقوله بل ادرك معناه بل تتابع وتلاحق واجتمع
كقوله حتى اذا اداركوا فيها جميعا واصله تدارك
فادغمت التاء في الدال وقوله بل ادرك معناه بل كمل
وانتهى قال ابن عباس رضي الله عنه يريد ما جهلوه في الدنيا
علموه في الاخرة وقال السدي رضي الله عنه يريد اجتمع
علمهم يوم القيامة فلم يشكوا ولم يختلفوا وقال مقاتل
رضي الله عنه يريد علموا في الاخرة ما شكوا فيه وعموا عنه
في الدنيا وقوله بل هم في شك منها معناه بل هم اليوم في شك
من الساعة بل هم منها عمون جمع عم وهو الاعمى القلب
ومطابقة الاضراب الاول لما قبله ان الذين لا يشعرون
وقت البعث لما كانوا فريقين فريق منهم لا يعلمون
وقت البعث مع علمهم انه يوجد لا محالة وهم المؤمنون
وفريق منهم لا يعلمون وقته لانكارهم وجوده افرد
الفريق الثاني بالذكر بقوله بل ادارك علمهم في الاخرة
تاكيدا لنفي علمهم بها في الدنيا كانه قال بل فريق
منهم لا يعلمون شيئا من امر البعث في الدنيا اصلا
ثم اضرب عن الاخبار بتتابع علمهم وتلاحقه بحقيقة البعث

في الآخرة الى الإخبار عن شكهم في الدنيا في امر البعث
والساعة ثم اضرب الى الإخبار عن عمى قلوبهم في امر البعث
والساعة على وجودها لا محالة واما وصفهم بنفي الشعو
ثم بكمال العلم به ثم بالشك ثم بالعمى فلا تناقض فيه
لاختلاف الأزمنة او اختلاف متعلقات تلك الأمور الا
ربعة وهي الشعور والعلم والشك والعمى **فان قيل**
قضاء الله تعالى وحكمه واحد فما معنى قوله تعالى
ان ربك يقضي بينهم بحكمه وهو بمنزلة قوله ان ربك
يقضي بينهم بقضائه او يحكم بينهم بحكمه **قلنا** معناه
بما يحكم به وهو عدله المعروف المألوف لأنه لا يقضي
الا بالعدل فسمى المحكوم به حكما وقيل معناه
بحكمته ويدل عليه قراءة من قرأ بحكمه جمع
حكمة **فان قيل** كيف قال الم يروا انا جعلنا
الليل ليسكنوا فيه والنهار مبصرا ولم يراع فيه المقابلة
بقوله والنهار لتبصروا فيه **قلنا** راعى المقابلة المعنوية
دون اللفظية لأن معنى مبصرا لتبصروا فيه وقد سبق
ما يشبه هذا في قوله تعالى وآتينا ثمود الناقة مبصرة
فان قيل كيف قال ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون
مع ان في ذلك علامات على وحدانية تعالى لجميع العقلا
قلنا انما خصهم بالذكر لانهم هم المنتفعون بها
دون غيرهم **فان قيل** كيف قال ويوم ينفخ في
الصور ففزع ولم يقل فيفزع وهو اظهر مناسبة
قلنا اراد بذلك الإشعار بتحقق الفزع وثبوته
وانه كائن لا محالة لأن الفعل الماضي يدل على الوجود
والتحقق قطعا **فان قيل** كيف قال وكل

مع قيام الأدلة الشرعية

اتوه

آتوه داخرين اي صاغرين اذلاء بعد البعث مع ان النبيين
والصديقين والشهدا ياتونه عزيزين مكرمين **قلنا**
المراد به صغار العبودية والرق وذلهما لا ذل الذنوب
والمعاصي وذلك يعم الخلق كلهم ونظيره قوله تعالى
ان كل من في السموات والأرض إلا آتي الرحمن عبدا

سورة القصص

فان قيل
ما فائدة وحي الله تعالى الى ام موسى بارضاعه وهي ترضعه
طبعا سواء امرت بذلك او لا **قلنا** امرها بارضاعه
ليألف لبنها فلا يقبل ثدي غيرها بعد وقوعه في يد فرعون
فلو لم يامرها بارضاعه ربما كانت تسترضع له من
يرضعه فيفوت ذلك المقصود **فان قيل** كيف قال
فاذا خفت عليه فالقيه في اليم ولا تخافي والشرط الواحد
اذا تعلق به جزاآن صدق قولنا اذا وجد هذا الشرط وجد هذا
الجزاآن بهما شيئ ويلزم من هذا صدق قوله تعالى فاذا
خفت عليه فلا تخافي وانه يشبه المتناقض **قلنا** معناه فاذا
خفت عليه من القتل فالقيه في البحر ولا تخافي عليه من الغرق
ولا تناقض بينهما **فان قيل** ما الفرق بين الخوف والحزن
حتى عطف احدهما على الآخر في قوله تعالى ولا تخافي ولا تحزني
قلنا الخوف غم يصيب الإنسان لأمر يتوقعه في
المستقبل والحزن غم يصيبه لأمر قد وقع ومضى **فان قيل**
كيف جعل موسى عليه السلام قتله القبطي الكافر
من عمل الشيطان وسماه ظلما لنفسه واستغفر منه **قلنا**
انما جعله من عمل الشيطان لأنه قتله قبل أن يؤذن له
في قتله فكان ذلك يستغفر منه مثله قال ابن جريج
ليس لنبي ان يقتل ما لم يؤمر **فان قيل** ما سعي موسى عليه

سورة القصص

هذا

اذنا

موسى عليه السلام

السلام ولابنتي شعيب عليه السلام طلبا للاجر فكيف
اجاب دعوتها لما قالت ان ابي يدعوك ليجزيك اجر ما
سقيت لنا قلنا يجوز ان يكون قد اجاب دعوتها
ودعوة ابيها لوجه الله تعالى على سبيل البر والمعروف
ابتدا لا على سبيل الاجر وان سمته هي اجرا ويؤيد هذا ما روي
انه لما قدم اليه الطعام امتنع وقال انا اهل بيت لا نبيع
ديننا بطلاع الارض ذهبا ولا ناخذ على المعروف ثمنا حتى
قال له شعيب عليه السلام هذه عادتنا مع كل من
ينزل بنا فان قيل كيف قال شعيب اني اريد ان انكحك
احدى ابنتي هاتين ومثل هذا النكاح لا يصح لجهالة
المنكوحة والنبي لا ينكح نكاحا فاسدا او لا يعد به قلنا
انما كان ذلك وعدا بنكاح معينة عند الواحد
وان كانت مجهولة عند الموعد ومثله جائز ويكون التعيين — الموعود
عند انجاز الوعد كما وقع منه فان قيل كيف قال
هنا واضمم اليك جناحك من الرهب فجعل الجناح مضموما — شيأ
وقال في سورة طه واضمم يدك الى جناحك فجعل الجناح
مضموما اليه والقصة واحدة قلنا المراد بالجناح المضموم وهو — المعنى والمراد بالجناح المضموم
اليه في سورة طه ما بين العضد الى الابط من اليد اليسرى — اليه هو
فلا تناقض بينهما فان قيل ما معنى قوله واضمم اليك جناحك
من الرهب قلنا لما هرب من الحية امره الله تعالى ان يضم
اليه جناحه ليذهب عنه الفزع وانما قال من الرهب
لانه جعل الرهب الذي اصابه علة وسببا لما امره به من
ضم الجناح قال مجاهد كل من فزع من شيء فضم
جناحه اليه ذهب عنه الفزع وقيل حقيقة ضم الجناح
غير مراده بل هو تسكين الروع وتثبيت الجاش قال
مجاز عنه

ابو

130

ابو علي لم يرد به الضم بين الشيئين وانما امره بالعزم والجد في الا
تيان بما طلب منه ومثله قولهم اشدد حيازيمك للموت
ليس فيه شد حقيقة وقيل في الاية تقديم وتاخير تقديره و
لى مدبرا من الرهب فان قيل اي فائدة يفيد تصديق هارون
لموسى حتى قال فارسله معي ردءا يصدقني قلنا ليس مراده بقو
له يصدقني ان يقول له صدقت في دعوى الرسالة فان ذلك
لا يفيده عند فرعون وقومه الذين كانوا لا يصدقونه
مع وجود تلك الايات الباهرة والمعجزات الظاهرة
بل مراده ان يلخص بحجة بلسانه ويبسط القول فيها ببيانه
ويجادل عنه بالحق فيكون ذلك سببا لتصديقه الا ترى
الى قوله تعالى واخي هرون هو افصح مني لسانا فارسله معي
ردءا يصدقني وفضل الفصاحة انما يحتاج اليه لما قلنا
لا لقوله صدقت فان سحبان وباقلا في ذلك سوا فان قيل
قوله تعالى وما كنت بجانب الغربي اذ قضينا الى موسى الامر
اي احكمنا اليه الوحي مغن عن قوله تعالى وما كنت
من الشاهدين اي من الحاضرين عند ذلك قلنا معناه وما كنت
من الشاهدين قصته مع شعيب عليه السلام فاختلفت
القصتان فان قيل كيف قال تعالى ان الله لا يهدي — الكبائر
القوم الظالمين وكم راينا من الظالمين بالكفر والكبائر
من قد هداه الله للاسلام والتوبة قلنا قد سبق مثل
هذا السؤال وجوابه في سورة المائدة فان قيل كيف
قال تعالى وراوا العذاب لو انهم كانوا يهتدون وانما
يرى العذاب من كان ضالا لا مهتديا قلنا جواب
لو محذوف تقديره وراوا العذاب لو انهم كانوا مهتدين
لما اتبعوهم او لما راوا العذاب فان قيل كيف

قال تعالى في اخر آية الليل بضياء افلا تسمعون وقال في اخر آية
النهار بليل تسكنون فيه افلا تبصرون قلنا السماع والا
بصار المذكوران لا تعلق لهما بظلمة الليل ولا بضياء
النهار فلذلك لم يقرن الابصار بالضيا وبيانه ان معنى الايتين
افلا يسمعون القران سماع تدبر وتامل فيستدلوا بما فيه من
الحجج على توحيد الله تعالى افلا تبصرون ما انتم عليه من الخطاء و
الضلاله فان قيل كيف وجه صحة الاستثنا في قوله قلنا
تعالى الا رحمة من ربك قال الفرا هو استثنا منقطع تقديره
ولكن القي اليك رحمة من ربك اي للرحمة

سورة العنكبوت

سورة العنكبوت

فان قيل كيف قال تعالى وما هم بحاملين من خطاياهم من شي ثم قال
وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم قلنا معناه وما الكافرون
بحاملين شيا من خطايا المومنين لو ضمنوا حملها وليحملن الكافرون
اثقال انفسهم وهي ذنوب ضلالهم واثقالا مع اثقالهم وهي
ذنوب اضلالهم غيرهم من الكفار لا خطايا المومنين
التي نفى عنهم حملها وقد سبق نظير هذا في قوله تعالى ولا تزر
وازرة وزر اخرى في اخر سورة الانعام وفي اخر سورة بني
اسرائيل فان قيل ما فائدة العدول عن قوله تسعمائة
وخمسين عاما الى قوله الف سنة الا خمسين عاما مع ان عادة
اهل الحساب هو اللفظ الاول قلنا لما كانت القصة
مسوقة لتسلية النبي عليه السلام بذكر ما ابتلي به نوح عليه
السلام من امته وكابده من طول مصابرتهم كان ذكر اقصى
العدد الذي لا عقد اكثر منه في مراتب العدد افخم واعظم
وافضى الى الغرض المقصود وهو استطالة السامع مدة صبره وفيه
فائدة اخرى وهي نفي وهم ارادة المجاز باطلاق لفظ التسعمائة

والخمسين

والخمسين على اكثرها فان هذا الوهم مع ذكر الالف
والاستثنا منتف او هو ابعد فان قيل كيف جاء
المميز اولا بالسنة وثانيا بالعام قلنا لان تكرار اللفظ
الواحد مجتنب في مذهب الفصحا والبلغا الا لغرض تفخيم او تهويل
او تنويه ونحو ذلك فان قيل كيف نكر الرزق ثم عرفه
في قوله تعالى ان الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم
رزقا فابتغوا عند الله الرزق قلنا لانه اراد انهم لا يستطيعون
ان يرزقوكم شيا من الرزق فابتغوا عند الله الرزق كله
فانه هو الرزاق وحده لا يرزق غيره فان قيل كيف
اضمر اسمه تعالى في قوله عز وجل قل سيروا في الارض فانظروا كيف
بدا الخلق ثم اظهره في قوله تعالى ثم الله ينشئ النشاة الاخرة
قلنا انما عدل الى ما ذكر لتاكيد الاخبار عن الاعادة
التي كانت هي المنكرة عندهم بالافصاح باسمه تعالى في ذكرها
وجعله مبتدا لزيادة الاهتمام بشانها فان قيل كيف
قال تعالى واتيناه اجره في الدنيا في معرض المدح او في معرض الا
متنان واجر الدنيا فان منقطع بخلاف اجر الاخرة فانه النعيم
الباقي المقيم فكان اولى بالذكر قلنا المراد به واتيناه
اجره في الدنيا مضموما الى اجره في الاخرة من غير ان ينقص
من اجر الاخرة شيا قال ابن جريج واليه الاشارة بقوله
تعالى وانه في الاخرة لمن الصالحين يعني له في الاخرة جزا الصا
لحين
وافيا كاملا واجره في الدنيا قيل هو الثنا الحسن بين الناس
والمحبة من اهل الاديان كلها وقيل هو البركة التي
بارك الله فيه وفي ذريته فان قيل كيف قالوا انا
مهلكوا اهل هذه القرية يعنون مدينة قوم لوط عليه
السلام ولم يقولوا تلك القرية مع ان مدينة قوم لوط كانت

وكان العاص لنعبد ان الله الخلق ثم ينشي النشاة الاخرى

قلنا انما قالوا اهل هذه القرية لانها كانت قريبة عن موضع ابرهيم صلى الله عليه وسلم وقت هذا الخطاب غايبة عنه بعيد

بالنسبة اليهم ولئن كانت بعيدة بالنسبة الى ابراهيم
عليه السلام فان قيل كيف قالوا اهل هذه القرية
ولم يقولوا اهل هذه القرى مع ان مداين قوم لوط كانت
خمسا فاهلكوا منها اربعا قلنا انما اقتصروا في الذكر
على قرية واحدة لانها كانت اكبر واقرب وهي سدوم
مدينة لوط فجعلوا ما وراها تبعا لها في الذكر فان قيل
كيف قال تعالى وكانوا مستبصرين اي ذوي بصاير
يقال فلان مستبصر اذا كان عاقلا لبيبا صحيح النظر ولو
كانوا كذلك لما عدلوا عن طريق الهدى الى طريق الضلا
قلنا معناه وكانوا مستبصرين في امور الدنيا وقيل
معناه وكانوا عارفين الحق بوضوح الحجج والدلايل ولكنهم
كانوا ينكرونه متابعة للهوى كقوله تعالى وجحدوا
بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا وقيل معناه وكانوا
مستبصرين لو نظروا وانظروا تدبروا وتفكروا فان قيل كيف
قال تعالى وان اوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا
يعلمون وكل احد يعلم ان اضعف بيوت يتخذها الهوام
بيت العنكبوت قلنا معناه لو كانوا يعلمون
ان اتخاذهم الاصنام اولياء من دون الله كاتخاذ العنكبوت
بيتا فان قيل كيف قال تعالى ولا تجادلوا اهل الكتاب
الا بالتي هي احسن الا الذين ظلموا منهم وكل اهل الكتاب
ظالمون لانهم كافرون ولا ظلم اشد من الكفر بدليل
قوله تعالى والكافرون هم الظالمون قلنا المراد بالظلم
هنا الامتناع عن قبول عقد الذمة واداء الجزية او نقض العهد
بعد قبوله الثاني ان هذه الاية منسوخة بقوله تعالى قاتلوا
الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الاخر الاية فان قيل ما

فايدة قوله تعالى ولا تخطه بيمينك قلنا فايدته تاكيد
النفي كما يقال في الاثبات للتاكيد هذا الكتاب
مما كتبه فلان بيده وبيمينه ورايت فلانا بعيني وسمعت
هذا الحديث باذني ونحو ذلك فان قيل كيف لم
يؤكد سبحانه في التلاوة ولم يقل وما كنت تتلو من قبله
من كتاب بلسانك قلنا الاصل في الكلام عدم
الزيادة فكل ما جاء على الاصل لا يحتاج الى العلة وانما يحتا
ج الى العلة ما جاء على غير الاصل فان قيل كيف قال والذين جا
هدوا فينا لنهدينهم سبلنا ومعلوم ان المجاهدة في دين الله
تعالى او في حق الله تعالى مع النفس الامارة بالسوء او مع الشيطان
او مع اعداء الدين كل ذلك انما يكون بعد تقدم الهداية
من الله تعالى فكيف جعل الهداية من ثمرات المجاهدة
قلنا معناه والذين جاهدوا في طلب العلم لنهدينهم
سبلنا بمعرفة الاحكام لتحصيل درجة لنهدينهم الى درجة
اخرى اعلى منها وحاصله لنزيدنهم هداية وتوفيقا للخيرات
كقوله والذين اهتدوا زادهم هدى وقال ابو سليمان الداراني
معناه والذين جاهدوا فيما علموا لنهدينهم الى ما لم يعلموا
وعن بعض الحكما من عمل بما علم وفق لما لا يعلم وقيل
ان الذي نرى من جهلنا بما لا نعلم هو من تقصيرنا فيما نعلم

سورة الروم

فان قيل كيف ذكر الضمير في قوله تعالى وهو الذي يبدؤ
الخلق ثم يعيده قلنا معناه ورجعه او رده اهون عليه
فاعاد الضمير على المعنى لا على اللفظ كما في قوله لنحيي
به بلدة ميتا اي بلدا او مكانا فان قيل كيف
اخرت الصلة في قوله تعالى وهو اهون عليه وقدمت في قوله

ونحنا نتركها وقيل لنهدينهم طريق الجنة
وقيل معناه والذين جاهدوا في رضاهم

وقوله تعالى ويزيد الله الذين
اهتدوا هدى

وهو اهون عليه والمراد به الاعادة
لسبق قوله تعالى

سورة الروم

هو علي هين قلنا لان هناك قصد الاختصاص وهو مجرى الكلام
نقيل هو علي هين وان كان مستصعبا عندكم ان يولد
بين هرم وعاقر واما هنا فلا معنى للاختصاص فيجري على اصله
كيف والامر مبني على ما يعقل الناس من ان الاعادة اسهل
من الابتدا فلو قدمت الصلة لتغير المعنى فان قيل كيف
قال وهو اهون عليه والافعال كلها بالنسبة الى قدرة
الله تعالى في السهولة سواء وانما تتفاوت في السهولة والصعوبة
بالنسبة الى قدرتنا قلنا معناه وهو هين عليه وقد جاء في
كلام العرب افعل بمعنى اسم الفاعل من غير تفضيل ومنه
قولهم في الاذان الله اكبر اي الله كبير وقال
الفرزدق ان الذي سمك السما بنى لنا بيتا دعايمه اعز واطول
اي عزيزة وطويلة وقال معن بن اوس المزني
لعمرك ما ادري واني لاوجل على اينا تعدو المنية اول
اي واني لوجل وقال الاخر
اصبحت امنحك الصدود وانني قسما اليك مع الصدود لاميل
اي لمايل وقال الاخر
تمنى رجال ان اموت وان امت
فتلك سبيل لست فيها باوحد
اي بواحد الثاني ان معناه وهو اهون عليه في تقديركم
وحكمكم لانكم تزعمون وتعتقدون فيما
بينكم ان الاعادة اهون من الابتدا كيف
وان الابتدا من ماء والاعادة من تراب وتركيب
الصورة من التراب اهون عندكم الثالث
ان الضمير في قوله تعالى عليه راجع الى المخلوقات
لا الى الله تعالى معناه انه لا صعوبة على المخلوق فيه

مجرى الكلام
في قول بعضهم
بنى

ولابطا

ولا بطا لانه يعاد دفعة واحدة بقوله تعالى كن فيكون
وفي الابتدا خلق نطفة ثم نقل الى علقة ثم الى مضغة ثم
الى عظام ثم الى كسوة اللحم الرابع ان الابتدا من قبيل التفضل
الذي لا مقتضي لوجوبه والاعادة من قبيل الواجب لانها
لا بد لها من جزاء الاعمال وجزاؤها واجب بحكم
وعده سبحانه وتعالى فان قيل كيف معنى قوله
وما اتيتم من ربوا الاية على اختلاف القراتين بالمد والقصر
قلنا قال الحسن المراد به الربوا المحرم والخطاب لداهي
الربوا الاخذيه معناه وما اعطيتم اكلة الربوا
من زيادة لتربوا وتزكو في اموالهم فلا تزكوا عند
الله ولا يبارك فيها وهو نظير قوله تعالى يمحق الله الربوا
ويربي الصدقات قال لا فرق بينهما وقال ابن عباس رضي الله
عنه والجمهور المراد به ان يهب الرجل غيره هبة او يهدي اليه
هدية يقصد ان يعوضه اكثر منها قالوا وليس في ذلك
اجر ولا وزر وانما سماه ربوا لانه مدفوع لاجتلاب الربوا
وهو الزيادة فكان سببا لها فسمي باسمها ومعنى قراة
المد ظاهر واما قراة القصر فمعناها وما جئتم اي وما
فعلتم من اعطا ربوا كما تقول اتيت خطا واتيت
صوابا اي فعلت وقوله فاولئك هم المضعفون اي
ذوو الاضعاف من الحسنات وهو التفات عن الخطاب
الى الغيبة فان قيل ما فائدة قوله تعالى من قبله بعد
قوله من قبل ان ينزل عليهم قلنا فائدته التاكيد كما
في قوله تعالى فسجد الملايكة كلهم اجمعون وقيل
الضمير للارسال الرياح او السحاب فلا تكرار
فان قيل كيف قال تعالى الله الذي خلقكم

الفعل
مقتضي
منها

من ضعف والضعف صفة الشيء الضعيف فكيف
يخلق الإنسان من تلك الصفة مع علمنا انها خلق من عين
وهي الماء او التراب لا من صفة **قلنا** الخلق المصدر وهو الضعف
كقولهم رجل عدل اي عادل ونحوه فمعناه من ضعيف وهو
النطفة وقيل معناه على ضعف أي بمعنى على كما في قوله
تعالى ونصرناه من القوم الذين كذبوا باياتنا والمراد ضعف
جثة الطفل حال طفوليته **فان قيل** كيف قال تعالى لقد
لبثتم في كتاب الله تعالى الى يوم البعث وهم انما لبثوا
في الارض في قبورهم **قلنا** معناه لقد لبثتم في قبوركم
زمانا في علم كتاب الله او في خبر كتاب الله وقيل
معناه في قضاء الله وقيل فيه تقديم وتاخير تقديره وقال
الذين اوتوا العلم في كتاب الله لقد لبثتم في كتاب
الله الى يوم البعث واراد بالذين اوتوا العلم في كتاب الله
الذين علموه وفهموا قوله تعالى ومن ورائهم برزخ الى يوم
يبعثون **فان قيل** كيف قال تعالى هنا ولا هم
يستعتبون وقال تعالى في موضع آخر وإن يستعتبوا فما هم
من المعتبين فجعلهم مرة طالبين للإعتاب ومرة مطلوبا منهم
الإعتاب **قلنا** معنى قوله تعالى ولا هم يستعتبون أي ولا
هم يقالون عثراتهم بالرد الى الدنيا ومعنى قوله تعالى وان
يستعتبوا فما هم من المعتبين أي وان يستقيلوا فما هم من المقالين
هذا ملخص الجواب وحاصله وقد اوضحنا معناه في شرح
غرائب القرآن

واراد به اسم الفاعل وهو الضعيف

٢ واحد غريب

سورة لقمان عليه السلام

سورة لقمان

بلغ مقابلة وتصحيحا

فان قيل كيف يحل سماع الغنا بعد قوله تعالى ومن الناس
من يشتري لهو الحديث الآية وقد قال الواحدي في

وسيطه

وسيطه واكثر المفسرين على ان المراد بلهو الحديث الغنا
وروي ايضا عن النبي صلى الله عليه وسلم حديثا مسندا انه قال
والذي نفسي بيده ما رفع رجل قط عقيرته فتغنى الا ارتدفه
شيطانان يضربان بارجلهما على ظهره وصدره حتى يسكت
وقال سعيد بن جبير ومجاهد وابن مسعود رضي الله عنهم
لهو الحديث هو والله الغنا واشترا المغني والمغنية بالمال
وروي ايضا حديثا آخر عن النبي صلى الله عليه وسلم مسندا انه
قال في هذه الآية ومن الناس من يشتري لهو الحديث اللعب
والباطل وكثير النفقة سمح لا تطيب نفسه بدرهم يتصدق
به وروي ايضا حديثا آخر مسندا عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال من ملأ مسامعه من غنا لم يؤذن له ان يسمع صوت
الروحانيين يوم القيامة قيل وما الروحانيون قال قراء
اهل الجنة قال اهل المعاني ويدخل في هذا كل من اختار اللهو
واللعب والمزامير والمعازف على القرآن وان كان اللفظ
ورد بالاشترا لان هذا اللفظ يذكر في الاستبدال
والاختيار كثيرا وقال قتادة حسب المرء من الضلالة ان
يختار حديث الباطل على حديث الحق هذا كله نقله
الواحدي وكان من كبار السلف رحمهم الله في العلم
والعمل وقال غيره قال ابن عباس وابن مسعود ومجاهد وسعيد
بن جبير وعكرمة وقتادة رضي الله عنهم المراد بلهو
الحديث الغنا وعن الحسن مثله وعنه انه قال كل ما الهى عن
الله وفي معنى يشتري قولان احدهما انه الشرا بالمال
والثاني انه الاختيار كما مر وقيل الغنا منفدة للمال
مفسدة للقلب مسخطة للرب **فان قيل قلنا**
جوابهم انهم يقولون هذه الآية ونظائرها وهذه الاحاديث

ونظائرها فيصرفونها عن ظاهرها متابعةً للهوى وميلاً الى
الشهوات ولو نظروا بعقولهم فيما نشأ عن جمعيات
السماع في زماننا هذا من المفاسد لعلموا حرمته بلا خلاف
بين المسلمين فان شروط اباحة السماع عند من اباحه لا تجتمع
في زماننا هذا على ما هو مسطور في كتب المشايخ وارباب
الطريق ولو اشتغلنا بتفصيل مفاسده وعد شروطه عند من
اباحه لخرجنا عن مقصود كتابنا هذا فان قيل كيف
وقع قوله تعالى ووصينا الانسان بوالديه الآيتان في اثناء
وصية لقمان لابنه وما الجامع بينهما قلنا هي جملة وقعت
معترضة على سبيل الاستطراد تاكيداً لما في وصية لقمان
من النهي عن الشرك فان قيل قوله حملته امه وهناً على وهن
وفصاله في عامين كيف اعترض بين الوصية ومفعولها
قلنا لما وصى بالوالدين ذكر ما تكابده الام خاصة
وتعانيه من المشاق والمتاعب تخصيصاً لها بتاكيد الوصية
وتذكيراً بعظيم حقها بافرادها بالذكر ومن هنا قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن قال له من ابر قال امك ثم امك
ثم امك ثم قال بعد ذلك ثم اباك فان قيل كيف
قال ان انكر الاصوات لصوت الحمير فجمع الاصوات وافرد
صوت الحمير قلنا ليس المراد ذكر صوت كل واحد من احاد هذا الجنس
حتى يجمع وانما المراد ان كل جنس من الحيوان المصوت
له صوت وانكر الاصوات من هذه الاجناس صوت
هذا الجنس فوجب افراده فان قيل قوله تعالى ولو ان ما
في الارض من شجرة اقلام يطابقه وما في الابحر من مداد فكيف
عدل عنه قلنا استغنى عن ذكر المداد بقوله يمده
لانه من قولك مد الدواة وامدها فجعل البحر المحيط بمنزلة

وفي اصله الناطق

الدواة

الدواة والابحر السبعة مملوة مداداً ابداً لا ينقطع فصار
نظير ما ذكرتم ونظيره قوله تعالى قل لو كان البحر
مداداً لكلمات ربي الآية فان قيل كيف
قال من شجرة ولم يقل من شجر قلنا لانه اراد تفصيل الشجرة
وتقصيها شجرة شجرة حتى لا يبقى من جنس الشجرة شجرة واحدة
الا وقد بريت اقلاماً فان قيل الكلمات جمع قلة والمقصود
التعظيم والتفخيم فكان جمع الكثرة وهو الكلم
اشد مناسبة قلنا جمع القلة ابلغ فيما ذكرتم من المقصود
لان جمع القلة اذا لم يفن بتلك الاقلام وذلك المداد فكيف
يفنى جمع الكثرة فان قيل قوله تعالى ان الله عنده
علم الساعة الآية كيف اضاف العلم الى نفسه في الامور
الثلاثة من الخمسة المغيبات ونفى العلم عن العباد في الامرين
الآخرين مع ان الامور الخمسة سواء في اختصاص الله بعلمها
وانتفاء علم العباد بها قلنا انما خص الامور الثلاثة الاول
بالاضافة اليه تعظيماً لها وتفخيماً لانها اجل واعظم وانما خص
الامرين الآخرين بنفي علمهما عن العباد لانهما من صفاتهم واحوالهم
فاذا انتفى عنهم علمهما كان انتفاء علم ما عداهما من
الامور الخمسة اولى فان قيل كيف قال تعالى وما تدري
نفس باي ارض تموت ولم يقل باي وقت تموت وكلاهما
غير معلوم بل نفي العلم بالزمان اولى لان من الناس من يدعي علمه
وهم المنجمون بخلاف المكان فان احداً لا يدعي علمه
قلنا انما خص المكان بنفي علمه لوجهين احدهما ان الكون
في مكان دون مكان في وسع الانسان واختياره
فيكون اعتقاده علم مكان الموت اقرب بخلاف
الزمان الثاني ان للمكان تاثيراً في جلب الصحة

سورة السجدة

والسقم خلاف الزمان وتأثير المكان في ذلك أكثر

سورة السجدة

فإن قيل كيف قال هنا يدبر الأمر من السماء إلى الأرض ثم يعرج إليه في يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون وقال في سورة المعارج تعرج الملائكة والروح إليه في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة قلنا المراد بالأول مسافة عروج الملك من الأرض إلى السطح الأعلى من سماء الدنيا وذلك ألف سنة خمسمائة سنة مسافة ما بين السما والأرض وخمسمائة سنة سمك سما الدنيا والمراد بالثاني مسافة عروج الملائكة من الأرض إلى العرش الثاني أن المراد به في الآيتين يوم القيامة ومقداره ألف سنة من حساب أهل الدنيا كقوله تعالى وإن يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون ومعنى قوله خمسين ألف سنة أي لو تولى فيه حساب الخلق غير الله تعالى الثالث أنه كألف سنة في حق عوام المؤمنين وخمسين ألف سنة في حق الكافرين لشدة ما يكابدون فيه من الأهوال والمحن وكساعة من أيام الدنيا في حق خواص المؤمنين ويؤيده ما روي أنه قيل يا رسول الله يوم مقداره خمسون ألف سنة ما أطوله فقال والذي نفسي بيده إنه ليخفف على المؤمن حتى يكون أخف عليه من صلاة مكتوبة يصليها في الدنيا وروي عن ابن عباس رضي الله عنه أنه سئل عن هاتين الآيتين فقال يومان ذكرهما الله تعالى في كتابه وإني أكره أن أقول في كتاب الله بما لا أعلم فإن قيل كيف قال تعالى الذي أحسن كل شيء خلقه على اختلاف القراءتين ومقتضى القراءتين أن لا يكون في مخلوقات الله شيء قبيح والواقع خلافه

ولولم

ولولم يكن إلا الشرور والمعاصي فإنها مخلوقة لله تعالى عند أهل السنة والجماعة مع أنها قبيحة قلنا أحسن بمعنى أتقن وأحكم وهذا الجواب يعم القراءتين الثاني أن فيه إضمارا تقديره أحسن إلى كل شيء خلقه وهذا الجواب يخص قراءة فتح اللام الثالث أن أحسن بمعنى علم كما يقال فلان لا يحسن شيئا أي لا يعلم شيئا وقال علي رضي الله عنه قيمة كل امرئ ما يحسنه أي ما يعلمه فمعناه أنه علم خلق كل شيء أو علم كل شيء خلقه ولم يتعلمه من أحد وهذان الجوابان يخصان القراءة بفتح اللام فإن قيل كيف قال هنا من سلالة من ماء مهين وقال في موضع آخر من سلالة من طين قلنا المذكور هنا صفة ذرية آدم عليه السلام والمذكور هناك صفة آدم عليه السلام فعلم ذلك من الأول لا الآيتين فلا تنافي فإن قيل كيف قال ونفخ فيه من روحه والله تعالى منزه عن الروح قلنا معناه ونفخ فيه من روح مضافة إلى الله تعالى بالخلق والإيجاد لا بوجه آخر فإن قيل كيف قال قل يتوفاكم ملك الموت وقال في موضع آخر توفته رسلنا وقال في موضع آخر الله يتوفى الأنفس حين موتها قلنا الله هو المتوفي بخلق الموت وأمر الوسائط بنزع الروح والملائكة المتوفون أعوان ملك الموت وهم يجذبون الروح من الأظافير إلى الحلقوم وملك الموت يتناول الروح من الحلقوم فصحت الإضافات كلها فإن قيل إنما يؤمن بآياتنا الذين إذا ذكروا بها خروا سجدا الآية وليس المؤمنون منحصرين فيمن هو موصوف بهذه الصفة شرط في تحقق الإيمان قلنا المراد بقوله ذكروا بها أي وعظوا بها والمراد بالسجود الخضوع والخشوع والتواضع

في قبول الموعظة بآيات الله وهذه الصفة شرط في تحقق
الإيمان ونظيره قوله تعالى إن الذين أوتوا العلم من قبله إذا
يتلى عليهم يخرون للأذقان سجدا الآية الثاني إنما يؤمن
بآياتنا إيمانا كاملا من اتصف بهذه الصفة وقيل
المراد بالآيات فرائض الصلوات الخمس والمراد بالتذكير
بها الأذان والإقامة فإن قيل قوله تعالى أفمن كان
مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون يدل على أن الفاسق
لا يكون مؤمنا قلنا الفاسق هنا بمعنى الكافر بدليل
قوله تعالى بعده وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذي كنتم
به تكذبون والتفسير يقتضي كون الفاسق المذكور
هنا كافرا لا كون كل فاسق كافرا ونظيره
قوله تعالى أفنجعل المسلمين كالمجرمين ما لكم كيف تحكمون
وقوله تعالى أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم
كالذين آمنوا وعملوا الصالحات ولم يلزم من ذلك
أن كل مجرم كافر ولا أن كل مسيء كافر فإن
قيل قوله تعالى أفمن كان مؤمنا كمن كان
فاسقا لا يستوون يدل على أن الفاسق لا يكون
مؤمنا الفاسق هنا بمعنى الكافر بدليل
قوله تعالى ما فائدة العدول عن قوله تعالى إنا منهم
منتقمون في قوله تعالى ومن أظلم ممن ذكر بآيات
ربه الآية قلنا لما جعله أظلم الظلمة توعد كل
المجرمين بالانتقام ولو قاله بالضمير لم يفد هذه الفائدة
فإن قيل قوله تعالى ويقولون متى هذا الفتح سؤال
عن وقت الفتح وهو يوم الفصل بين المؤمنين والكافرين يعني
يوم القيامة فكيف طابقه ما بعده جوابا

أي معناه

منهم دل على أن الأظلم بصيبه النصيب الأوفر من الانتقام

قلنا

قلنا لما كان سؤالهم سؤال تكذيب واستهزاء بيوم
القيامة لا سؤال استفهام أجيبوا بالتهديد المطابق
للتكذيب والاستهزاء لا ببيان حقيقة الوقت
فإن قيل في قول من فسر الفتح بفتح مكة أو بفتح يوم بدر
فكيف وجه الجواب وقد نفع بعض الكفار إيمانهم
في ذينك اليومين وهم الطلقاء الذين آمنوا قلنا المراد أن
المقتولين منهم لا ينفعهم إيمانهم في حال القتل كما
لا ينفع فرعون إيمانه عند إدراك الغرق

بكذا في أصله بالتصديق

سورة الأحزاب

فإن قيل كيف قال تعالى يا أيها النبي ولم يقل يا محمد
كما قال يا موسى يا عيسى يا داود قلنا إنما عدل عن ندائه
باسمه إلى ندائه بالنبي والرسول إجلالا له وتعظيما كما
قال يا أيها النبي لم تحرم يا أيها الرسول بلغ فإن قيل لو كان
ذلك كما ذكرتم لعدل عن اسمه إلى نعته في الإخبار
عنه كما عدل في النداء ولم يعدل عنه في قوله تعالى محمد
رسول الله وقوله وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل
قلنا إنما عدل عن نعته في هذين الموضعين لتعليم الناس أنه رسول
الله وتلقينهم أن يسموه بذلك ويدعوه به وكذلك
ذكره بنعته لا باسمه في غير هذين الموضعين من مواضع الإ
خبار كما ذكره في النداء لقد جاءكم رسول من أنفسكم
وقال الرسول يا رب لقد كان لكم في رسول الله
أسوة حسنة والله ورسوله أحق أن يرضوه النبي أولى بالمؤمنين
من أنفسهم إن الله وملائكته يصلون على النبي ولو كانوا
يؤمنون بالله والنبي ونظائره كثيرة فإن قيل
ما فائدة ذكر الجوف في قوله تعالى ما جعل الله لرجل من قلبين

في جوفه قلنا قد سبق مثل هذا السؤال وجوابه في سورة الحج
في قوله تعالى انها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في
الصدور فان قيل ما معنى قولهم انت علي كظهر امي
قلنا ارادوا ان يقولوا انت علي حرام كبطن امي فكنوا
عن البطن بالظهر لئلا يذكروا البطن الذي يقارب
ذكره ذكر الفرج وانما كنوا عن البطن بالظهر
لوجهين احدهما انه عمود البطن ويؤيده قول عمر
رضي الله عنه يجئ به احدهم على عمود بطنه اي على ظهره
الثاني ان اتيان المراة من قبل ظهرها كان محرما
عندهم وكانوا يعتقدون انها اذا اتيت من قبل
ظهرها جا الولد احول فكان المطلق في الجاهلية
اذا قصد تغليظ الطلاق قال انت علي كظهر امي فان
قيل كيف قال الله تعالى وازواجه امهاتهم جعل ازواج
النبي صلى الله عليه وسلم بمنزلة امهات المومنين حكما وما
جعل النبي صلى الله عليه وسلم بمنزلة ابيهم حكما حتى قال
ما كان محمد ابا احد من رجالكم قلنا اراد الله
بقوله وازواجه امهاتهم ان امته يدعون ازواجه باشرف
الاسما واشرف الاسما الام واشرف اسما النبي عليه السلام النساء
رسول الله لا الاب الثاني انه تعالى جعلهن امهات المومنين
تحريما لهن عليهم اجلالا وتعظيما له عليه السلام كيلا
يطمع احد في نكاحهن فلو جعل النبي صلى الله عليه وسلم
ابا للمومنين لكان ابا للمومنات ايضا فلم يحل له نكاح
امراة من المومنات وذلك ينافي اجلاله وتعظيمه وقد
جعله اعظم من الاب في القرب والحرمة بقوله النبي
اولى بالمومنين من انفسهم فجعله اقرب اليهم من انفسهم

واجب

واجب وكثير من الاباء يتبرا من ابنه ويتبرا منه ابنه وليس
احد يتبرا من نفسه فان قيل كيف قدم النبي صلى
الله عليه وسلم على نوح ومن بعده في قوله تعالى واذ اخذنا
من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى
بن مريم قلنا لان هذا العطف عطف الخاص على العام الذي
هو جزء منه لبيان التفضيل والتخصيص بذكر مشاهير الانبيا
عليهم السلام وذراريهم فلما كان النبي صلى الله عليه وسلم
افضلها ولا المفضلين قدم عليهم وفي الميثاق الماخوذ قولان
احدهما انه تعالى اخذ منهم الميثاق يوم اخذ الميثاق بان يصدق
بعضهم بعضا والثاني انه اخذ منهم الميثاق ان يوحدوا الله
ويدعوا الى توحيده ويصدق بعضهم بعضا فان قيل
كيف قدم عليه نوح في نظير هذه الاية وهي قوله
تعالى شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي اوحينا
اليك قلنا لان تلك الاية سيقت لوصف دين
الاسلام بالاصالة والاستقامة كانه قال شرع لكم
الدين الاصيل الذي بعث عليه نوح عليه السلام في العهد القديم
وبعث عليه محمد صلى الله عليه وسلم في العهد الحديث وبعث
عليه من توسطهما من الانبيا المشاهير عليهم السلام فكان
تقديم نوح عليه السلام اشد مناسبة للمقصود من سوق الاية
فان قيل ما فائدة اعادة اخذ الميثاق في قوله تعالى واخذنا
منهم ميثاقا غليظا قلنا فائدته التاكيد ووصف الميثاق
المذكور اولا بالجلالة والعظم استعارة من وصف الاجرام
به وقيل ان المراد بالميثاق الغليظ اليمين بالله على الوفا بما
حملوا فلا اعادة لاختلاف الميثاقين فان قيل
كيف قال تعالى في وصف حال المومنين التي امتن

عليهم فيها وبلغت القلوب الحناجر ولو بلغت القلوب
الحناجر لماتوا ولم يبق للامتنان وجه **قلنا** قال ابن قتيبة
معناه كادت القلوب تبلغ الحناجر من الخوف فهو مثل
في اضطراب القلوب ووجيبها ورده ابن الانباري فقال
العرب لا تضمر كاد ولا يعرف معناه ما لم ينطق به
وقال الفراء معناه انهم جبنوا وجزعوا والجبان اذا اشتد
خوفه انتفخت رئته فرفعت قلبه الى حنجرته وهي جوف
الحلقوم واقصاه وكذا اذا اشتد الغضب او الغم وهذا
المعنى روي عن ابن عباس رضي الله عنه ومن هنا قيل قوله
للجبان انتفخ سحره **فان قيل** كيف علق الله تعالى
عذاب المنافقين بمشيئته بقوله ويعذب المنافقين ان شاء
وعذابهم متيقن مقطوع به بقوله تعالى ان المنافقين في الدرك
الاسفل من النار **قلنا** معناه ان تعذيبهم بامانتهم على النفاق
وقيل معناه ان شاء ذلك وقد شاءه **فان قيل** ما حقيقة
قوله تعالى لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة
قلنا فيه وجهان احدهما ان نفسه اسوة حسنة اي
قدوة والاسوة اسم للمتاسى به اي المقتدى به كما تقول
في البيضة عشرون منا حديدا اي هي في نفسها هذا المقدار الثاني
ان فيه خصلة من حقها ان يؤتسى بها وتتبع وهي مواساته
بنفسه اصحابه وصبره على الجهاد وثباته يوم احد حين كسرت
رباعيته وشج وجهه **فان قيل** كيف اظهر الاسماء
مع تقدم ذكرهما في قوله تعالى ولما راى المؤمنون الاحزاب
قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله **قلنا**
لئلا يكون الضمير الواحد عن الله وغيره **فان قيل** كيف قال
في وصف بني قريظة واورثكم ارضهم وديارهم واموالهم
وارضا لم تطؤوها والله تعالى انما ملككم ارضهم وديارهم

القلوب

شاء

المراد ببيضة الذبح

تعالى

بعد

بعد ما وطؤوها وظهروا عليها **قلنا** معناه ويورثكم
بطريق وضع الماضي موضع المستقبل مبالغة في تحقق الموعود
وتاكيده الثاني ان فيه اضمار تقديره وارضا لم تطؤوها
سيورثكم اياها يعني ارض مكة وقيل ارض فارس
والروم وقيل ارض خيبر وقيل كل ارض ظهر عليها
المسلمون بعد ذلك الى يوم القيامة الثالث ان معناه
واورثكم ذلك كله في الازل بكتابته لكم
في اللوح المحفوظ **فان قيل** كيف خص الله تعالى
نساء النبي صلى الله عليه وسلم بتضعيف العقوبة على الذنب
والمثوبة على الطاعة في قوله تعالى يا نساء النبي من يأت منكن
بفاحشة مبينة الآيات **قلنا** اما تضعيف العقوبة فلانهن
يشاهدن من الزواجر الرادعة عن الذنوب ما لا يشاهد غيرهن
الثاني معصيتهن اذى لرسول الله صلى الله عليه وسلم وذنب
من اذى رسول الله اعظم من ذنب غيره والمراد بالفاحشة
النشوز وسوء الخلق كذا قاله ابن عباس رضي الله عنه
واما تضعيف المثوبة فلانهن اشرف كما كانت المعصية
منهن اقبح ونظير ذلك الوزير والبواب في طاعتهما للملك
ومعصيتهما **فان قيل** كيف قال يا نساء النبي لستن
كاحد من النساء ولم يقل كواحدة من النساء **قلنا** قد سبق
هذا مرة في اخر سورة البقرة في قوله تعالى لا نفرق بين
احد من رسله **فان قيل** كيف امر الله نساء النبي صلى
الله عليه وسلم بالزكاة في قوله واقمن الصلاة واتين
الزكاة ولم يملكن نصابا حولا كاملا **قلنا** المراد
بالزكاة الصدقة النافلة والامر امر ندب **فان قيل**
ما الفرق بين المسلم والمؤمن حتى عطف احدهما على الآخر

ان في

من سائر النساء لقربهن من رسول الله صلى الله عليه وسلم ومكانهن من الطاعة اشرف

هنا

(في اصل المصدق)

في قوله تعالى إن المسلمين والمسلمات والمومنين والمؤمنات
قلنا المراد بالمسلم الموحد بلسانه وبالمومن الموحد بقلبه
فان قيل كيف قال ما كان محمد ابا احد
من رجالكم مع انه كان ابا للطاهر والطيب
والقاسم وابراهيم قلنا قوله من رجالكم يخرجه من
حكم النفي من وجهين احدهما انهم لم يبلغوا مبلغ الرجال
بل ماتوا صبيانا والثاني انه اضاف الرجال اليهم وهم
كانوا رجاله لا رجالهم فان قيل كيف قال
وخاتم النبيين وعيسى عليه السلام ينزل بعده وهو نبي
قلنا معنى كونه خاتم النبيين انه لا ينبأ احد بعده
وعيسى عليه السلام ممن نبئ قبله وحين ينزل عاملا بشريعه
محمد صلى الله عليه وسلم مصليا الى قبلته كانه بعض
امته فان قيل قوله تعالى هو الذي يصلي عليكم معناه
يرحمكم ويغفر لكم فما معنى قوله تعالى وملائكته
والرحمة والمغفرة منهم محال قلنا جعلوا لكونهم مستجابي
الدعوة بالرحمة والمغفرة كانهم فاعلوا الرحمة والمغفرة
ونظيره قولهم حياك الله اي احياك وابقاك وحيا زيد
عمرا اي دعا له بان يحييه الله اذ كان لا منه بل اجابة
دعوته ومثله قوله تعالى ان الله وملائكته يصلون
على النبي الآية فان قيل قد فهم من قوله تعالى انا ارسلناك
شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا انه ماذون له في الدعا
الى الله فما فائدة قوله باذنه قلنا معناه بتسهيله وتيسيره
وقيل معناه بامره لا انك تدعوهم من تلقاء نفسك
فان قيل كيف شبه الله تعالى النبي بالسراج دون
الشمس والشمس اتم واكمل قلنا قيل المراد بالسراج

هنا

هنا الشمس كما قال تعالى هو الذي جعل الشمس سراجا
وقيل انما شبهه بالسراج لان السراج يتفرع ويتولد منه
سرج لا تعد ولا تحصى بخلاف الشمس والنبي صلى الله عليه وسلم
تفرع منه بواسطة ارشاده وهدايته جميع العلما من عصره
الى يومنا هذا او هلم جرا الى يوم القيامة وقيل انما شبهه
بالسراج لانه بعثه في زمان يشبه الليل بظلمات الكفر
والجهل والضلالة فان قيل كيف شبهه بالسراج
دون الشمع والشمع اشرف ونوره اتم واكمل قلنا
قد سبق الجواب عن مثل هذا في قوله تعالى مثل نوره كمشكاة
فيها مصباح فان قيل كيف خص تعالى المومنات (المسيس ح)
بعدم وجوب العدة في الطلاق قبل المسلمين في قوله تعالى
يا ايها الذين امنوا اذا نكحتم المومنات ثم طلقتموهن الآية
مع ان حكم الكتابية كذلك ايضا قلنا هذا الاخراج ح
خرج مخرج الاغلب والاكثر لا تخصيص فان قيل
كيف افرد سبحانه العم وجمع العمات وافرد الخال وجمع
الخالات في قوله تعالى وبنات عمك وبنات عماتك
وبنات خالك وبنات خالاتك والمعهود في كلام
العرب مقابلة الجمع بالجمع قلنا لان العم اسم على وزن
المصدر الذي هو الضم ونحوه وكذا الخال على وزن
القال ونحوه فيستوي فيه الفرد والتثنية والجمع بخلاف
العمة والخالة ونظيره قوله تعالى ختم الله على قلوبهم وعلى
سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة فان قيل هذا الجواب (منقوض ح)
منقوض بقوله تعالى في سورة النور او بيوت اعمامكم
او بيوت اخوالكم قلنا العم والخال ليسا مصدرين
حقيقة بل على وزن المصدر فاعتبر هنا شبههما بالمصدر

وسناك حقيقتهما عملاً بالجهتين بخلاف السمع فانه لما كان
مصدراً حقيقته ما جاء قط في الكتاب العزيز الا مفرداً
فان قيل كيف ذكر سبحانه الاقارب في قوله تعالى لا جناح
عليهن في ابائهن الآية ولم يذكر العم والخال وحكمهما
حكم من ذكر في رفع الجناح قلنا قد سبق مثل هذا السؤال
وجوابه في سورة النور في قوله تعالى ولا يبدين زينتهن الا
لبعولتهن الآية فالاولى ان تستتر المرأة عند عمها وخالها لئلا
يصفا محاسنها عند ابنهما فيفضي الى الفتنة فان قيل
السادة والكبراء بمعنى واحد فكيف عطف احدهما على
الآخر في قوله تعالى انا اطعنا سادتنا وكبراءنا قلنا هو من
باب عطف اللفظ على اللفظ المغاير له مع اتحاد معناهما كقولهم
فلان عاقل لبيب. وهذا احسن جميل.
وقول الشاعر معاذ الله من كذب
ومين. فان قيل المراد بالانسان آدم عليه السلام
في قوله تعالى وحملها الانسان فكيف قال سبحانه
انه كان ظلوما جهولا وفعول من اوزان المبالغة
فيقتضي تكرر الظلم والجهل منه وانه منتف قلنا
لما كان عظيم القدر رفيع المحل كان ظلمه وجهله اقبح
والفحش فقام عظم الوصف مقام الكثرة وقد سبق
نظير هذا في سورة آل عمران في قوله تعالى وان الله ليس بظلام
للعبيد وقيل انما سماه ظلوما جهولا لتعدي ضرر ظلمه وجهله
الى جميع الناس فانهم اخرجوا من الجنة بواسطته وسلط
عليهم ابليس وجنوده.

سورة سبا

فان قيل كيف قال تعالى افلم يروا الى ما بين ايديهم
وما خلفهم من السماء والارض ولم يقل الى ما فوقهم وما تحتهم

من السماء والارض قلنا ما بين يدي الانسان هو كل شيء
يقع نظره عليه من غير ان يحول وجهه اليه وما خلفه كل
شيء لا يقع نظره عليه حتى يحول وجهه اليه فكان
اللفظ المذكور اعم مما ذكرتم فان قيل هلا ذكر
سبحانه الايمان والشمائل هنا كما ذكرها في قوله
تعالى ثم لآتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم
وعن شمائلهم قلنا لانه وجد هنا ما يغني عن ذكرها
وهو لفظ العموم وذكر السماء والارض لا كذلك
ثم. فان قيل كيف استجاز سليمان عليه السلام عمل
التماثيل وهي التصاوير قلنا قيل ان عمل الصور لم يكن
محرما في شريعته، ويجوز ان يكون صور غير الحيوان كالاشجار
ونحوها وذلك غير محرم في شريعتنا ايضا فان قيل كيف
قال تعالى لقد كان لسبا في مساكنهم آية جنتان
ولم يقل آيتان جنتان وكل جنة كانت آية
اي علامة على توحيد الله تعالى قلنا لما تماثلتا في الدلالة
واتحدت جهتها فيهما جعلهما آية واحدة ونظيره قوله
تعالى وجعلنا ابن مريم وامه آية فان قيل كيف قال
تعالى قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله اي الذين زعمتموهم
آلهة من دون الله مع ان المشركين ما زعموا غير الله الها
دون الله بل مع الله على وجه الشركة قلنا النص لا يدل
على زعمهم حصر الالهية في غير الله اصلا بل يوهم ذلك ولو دل
فنقول فيه تقديم وتأخير تقديره قل ادعوا الذين من دون
الله زعمتم انهم شركاء لله فان قيل ما معنى التشكيك
في قوله تعالى وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين
قلنا قيل ان او هنا بمعنى الواو في الموضعين فيصير المعنى نحن

على الهدى وانتم في الضلال وقيل معناه وانا لضالون او
مهتدون وانتم كذلك وهو من التعريض بضلالهم
كما يقول الرجل لصاحبه اذا اراد تكذيبه والله
ان احدنا لكاذب ويعني به صاحبه فان قيل كيف
قالت الملائكة عليهم السلام في حق المشركين بل كانوا
يعبدون الجن ولم ينقل عن احد من المشركين انه عبد الجن قلنا
معناه بل كانوا يطيعون الشياطين فيما يامرونهم به
من عبادتنا اكثرهم بهم مؤمنون اي اكثر المشركين
مصدقون بالشياطين فيما يخبرونهم به من الكذب ان
الملائكة بنات الله

سورة فاطر

فان قيل
في قوله تعالى والله الذي ارسل الرياح فتثير سحابا فسقناه الى
بلد ميت فاحيينا به الارض بعد موتها كيف جاء فتثير
مضارعا دون ما قبله وما بعده قلنا هو مضارع وضع
موضع الماضي كما في قوله تعالى واذ تقول للذي انعم الله
عليه فان قيل ما معنى قوله تعالى وما يعمر من معمر قلنا
معناه وما يعمر من احد وانما سماه معمرا بما هو صائر اليه
فان قيل كيف قال تعالى وان من امة الا خلا فيها
نذير وكم من امة كانت في الفترة بين عيسى ومحمد
عليهما السلام ولم يخل فيها نذير قلنا اذا كانت
آثار النذارة باقية لم تخل من نذير الى ان تندرس وحين
اندرست آثار نذارة عيسى عليه السلام بعث الله محمدا
عليهما السلام فان قيل كيف اكتفى
سبحانه بذكر النذير عن البشير في آخر الآية بعد سبق
ذكرهما اولها قلنا لما كانت النذارة مشفوعة

بالبشاره

بالبشارة لا محالة استغنى بذكر احدهما عن الآخر بعد
سبق ذكرهما فان قيل ما الفرق بين النصب واللغوب
حتى عطف احدهما على الآخر قلنا النصب المشقة والكلفة
واللغوب الفتور الحاصل بسبب النصب فهو نتيجة النصب
كذا فرق بينهما الزمخشري ويرد على هذا ان يكون
انتفاء الثاني معلوما من انتفاء الاول فان قيل ما فائدة
قوله تعالى ربنا اخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل
مع انه يوهم انهم يعملون صالحا آخر غير الصالح الذي
عملوه وهم ما عملوا صالحا بل سيئا قلنا هم كانوا يحسبون
انهم على سيرة حسنة صالحة كما قال تعالى وهم يحسبون انهم
يحسنون صنعا فمعناه غير الذي كنا نحسبه صالحا
فنعمله

سورة يس عليه السلام

سورة يس

فان قيل كيف قال اولا انا اليكم مرسلون وقال
سبحانه ثانيا انا اليكم لمرسلون قلنا لان الاول
ابتداء اخبار فلم يحتج الى التاكيد باللام بخلاف الثاني
فانه جواب بعد الانكار والتكذيب فاحتاج
الى التاكيد فان قيل كيف اضاف الفطر الى نفسه
بقوله فطرني واضاف البعث اليهم بقوله واليه ترجعون
مع علمه بان الله تعالى فطره وفطرهم وسوف يبعثه ويبعثهم
فهلا قال فطرنا واليه نرجع او فطركم واليه ترجعون
قلنا لان الخلق والايجاد نعمة من الله تعالى توجب الشكر
والبعث بعد الموت وعيد وتهديد يوجب الزجر
فكان اضافته النعمة الى نفسه اظهر في الشكر
واضافته البعث اليهم ابلغ في الزجر فان قيل
كيف نفى سبحانه الادراك عن الشمس للقمر دون

فان قيل كيف قال تعالى يا حسرة على العباد
والتحسر على الله تعالى محال قلنا هو تحسر للخلق معناه
قولوا يا حسرتنا على انفسنا الاعتبار
من الله تعالى
وفي اصل الآخر

الشمس

عكسه وهو قوله تعالى لا القمر ينبغي له أن يدرك
القمر قلنا لان سير القمر أسرع فانه يقطع فلكه
في شهر والشمس لا تقطع فلكها الا في سنة فكانت
الشمس جديرة بأن توصف بنفي الادراك لبطء سيرها
والقمر خليقا بأن يوصف بالسبق لسرعة سيره هذا سؤال
الزمخشري وجوابه ويرد عليه ان سرعة سير القمر تناسب
أن ينفى الادراك عنه لانه اذا قيل لا القمر ينبغي له ان
يدرك الشمس مع سرعة علم بالطريق الاولى ان الشمس لا ينبغي سيره
لها ان تدرك القمر مع بطء سيرها فاما اذا قيل لا الشمس
ينبغي لها ان تدرك القمر امكن ان يقال انما لم تدركه
لبطء سيرها فاما القمر فيجوز ان يدركها لسرعة سيره
فان قيل كيف قال تعالى وآية لهم أي لاهل مكة
انا حملنا ذريتهم أي ذرية اهل مكة او ذرية قوم نوح
عليه السلام في الفلك المشحون والذرية اسم للاولاد
والمحمول في سفينة نوح عليه السلام آبا اهل مكة
لا اولادهم قلنا الذرية من الاضداد تطلق على
الآباء وعلى الاولاد بدليل قوله تعالى ان الله اصطفى آدم ونوحا
وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض
وصف جميع المذكورين بكونهم ذرية وبعضهم آبا
وبعضهم ابنا معناه حملنا آبا اهل مكة او حملنا ابناءهم
لانهم كانوا في ظهور آبائهم المحمولين فان قيل
كيف قال تعالى ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم
صادقين يعنون الوعد بالبعث والجزا والوعد كان
واقعا لا منتظرا قلنا معناه متى انجاز هذا الوعد
وصدقه بحذف المضاف او باطلاق اسم الوعد على

الموعود

الموعود كضرب الامير ونسج اليمن فان قيل قولهم من
بعثنا من مرقدنا سؤال عن الباعث فكيف طابقه الرحمن
ما بعده جوابا قلنا معناه بعثكم الذي وعدكم
البعث وانبأكم به الرسل الا انه جيء به على هذه
الطريقة تبكيتا لهم وتوبيخا فان قيل كيف
قال تعالى في صفة اهل الجنة هم وازواجهم في ظلال والظل
انما يكون حيث تكون الشمس ولهذا لا يقال لما في الليل
ظل والجنة لا يكون فيها شمس لقوله تعالى لا يرون
فيها شمسا ولا زمهريرا قلنا ظل اشجار الجنة من نور العرش
لئلا تبهر ابصار اهل الجنة فانه اعظم من نور الشمس وقيل
من نور قناديل العرش فان قيل كيف سمى سبحانه
نطق اليد كلاما ونطق الرجل شهادة في قوله تعالى
وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم قلنا لان اليد كانت
مباشرة والرجل حاضرة وقول الحاضر على غيره شهادة
وقول الفاعل على نفسه ليس بشهادة بل اقرار بما فعل قلت
وفي هذا الجواب نظر فان قيل كيف قال تعالى وما علمناه
الشعر مع انه عليه السلام قد روي عنه ما هو شعر وهو قوله
عليه السلام انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب
وقوله عليه السلام هل انت الا اصبع دميت وفي سبيل
الله ما لقيت قيل هذا ليس بشعر لان الخليل لم يعد مشطور قلنا
الرجز شعرا وقوله عليه السلام هل انت الا اصبع دميت
من مشطور الرجز كيف وقد روي انه عليه السلام وعلى هذا لا يكون شعرا
قال دميت ولقيت بفتح اليا وسكون التا ولكن
الراوي حرفه فمار شعرا الثاني ان حد الشعر قول الشعر
موزون مقفى مقصود به والقصد منتف فيما روي

عنه عليه السلام وكان كما ينفق وجوده في
كل كلام منثور من الخطب والرسايل ومجاوزات
الناس ولا يعده احد شعرا فان قيل كيف قال تعالى
مما عملت ايدينا والله تعالى منزه عن الجارحة قلنا هو
كناية عن الانفراد بخلق الانعام والاستبداد به من
غير شريك ولا معين كما يقال في الحب وغيره من اعمال
القلب هذا مما عملته يداك ويقال لمن لا يد له يداك اوكتا
وفوك نفخ وكذا قوله لما خلقت بيدي فان قيل سماه
مثلا لما دل عليه من قصة عجيبة شبيهة بالمثل بالمثل وهو
انكاره قدرة الله تعالى على احياء الموتى مع ان العقل
والنقل كلاهما يشهد ان بقدرته على ذلك ٠

سورة والصافات

فان قيل
كيف جمع المشارق هنا وثناها في سورة الرحمن وكيف
اقتصر هنا على ذكر المشارق وذكرهما المغربين ايضا
وكذلك ايضا ذكر المغارب مع المشارق مجموعين
في قوله تعالى فلا اقسم برب المشارق والمغارب وذكرهما
مفردين في قوله تعالى رب المشرق والمغرب وما بينهما ان
كنتم تعقلون قلنا لان القران نزل بلغة العرب
على المعهود من اساليب كلامهم وفنونه ومن اساليب
كلامهم وفنونه الاجمال والتفصيل والبسط والايجاز
فاجمل تارة بقوله تعالى رب المشرقين ورب المغربين
اراد مشرقي الصيف والشتا ومغربيهما على الاجمال
وفصل تارة بقوله تعالى فلا اقسم برب المشارق والمغارب
اراد جميع مشارق السنة ومغاربها وهي تزيد على سبعماية
وبسط مرة بقوله تعالى فلا اقسم برب المشارق والمغارب

قوله من يحيي العظام وهي رميم مثلا ع
ولا مثل وانما هو استفهام انكار قلنا
وليس بمثل
سماه؟

سورة والصافات

اواوجز

اواوجز واقتصر مرة بقوله تعالى ورب المشارق بدلالة
المذكور وهو المشارق على المحذوف وهو المغارب وكانت
المشارق اولى بالذكر لانها اشرف لها لكون الشروق
سابقا في الوجود على الغروب او لان المشارق منبع الانوار
والاضوا فان قيل كيف خص سما الدنيا بقوله
تعالى انا زينا السما الدنيا بزينة الكواكب مع ان غير
سما الدنيا مزينة بزينة الكواكب ايضا قلنا انما
خصها بالذكر لانا نحن انما نرى سما الدنيا لا غير فان قيل
كيف وجه قراة الضم في قوله تعالى بل عجبت وهي قراة
علي وابن مسعود وابن عباس رضي الله عنهم واختاره الفرا والعجب
روعة تعتري الانسان عند استعظام الشي والله تعالى لا
تجوز عليه الروعة قلنا اراد بالتعجب الاستعظام وهو
جايز من الله تعالى كما استعظم كيد النسا وانكار
الكفار معجزات الانبيا الثاني ان معناه قل يا محمد
بل عجبت ٠ وكان شريح يقرا بالفتح ويقول ان الله تعالى
لا يعجب من شي وانما يعجب من لا يعلم فقال ابراهيم النخعي
ان شريحا كان يعجبه علمه ٠ وعبد الله اعلم منه وكان
يقراء بالضم يريد عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال
الزجاج وانكار هذه القراة غلط لان العجب من
الله تعالى خلاف العجب من الادميين ونظيره قوله تعالى
ومكروا ومكر الله وقوله تعالى سخر الله منهم وما
اشبهه وفي الذي وقع منه العجب قولان احدهما كفرهم
بالقران والثاني انكارهم البعث فان قيل
كيف مدح سبحانه نوحا عليه السلام بقوله تعالى
انه من عبادنا المومنين مع ان مرتبة الرسل فوق مرتبة المومنين

قلنا إنما لم يحد بذلك تنبيها لنا على جلالة محل الإيمان وشرفه وترغيبا في تحصيله والثبات عليه والازدياد منه كما قال تعالى في مدح ابراهيم عليه السلام وإنه في الآخرة لمن الصالحين فان قيل كيف قال تعالى فنظر نظرة في النجوم والنظر إنما يتعدى بإلى قال الله تعالى ولكن انظر إلى الجبل وقال فانظر إلى آثار رحمة الله قلنا في هنا بمعنى إلى كما في قوله تعالى فردوا أيديهم في أفواههم الثاني أن المراد به نظر الفكر لا نظر العين ونظر الفكر إنما يعدى بفي قال الله تعالى أولم ينظروا في ملكوت السموات والأرض فصار المعنى فتفكر في علم النجوم أو في أحوال النجوم فان قيل كيف استجاز ابراهيم عليه السلام أن يقول إني سقيم ولم يكن سقيما قلنا معناه سأسقم كما في قوله إنك ميت فهو من معاريض الكلام قاله ليتخلف عنهم إذا خرجوا إلى عيدهم فيكيد أصنامهم وقال ابن الأنباري أعلمه الله تعالى أنه يمتحنه بالسقم إذا طلع نجم كذا فلما رآه علم أنه سيسقم وقيل معناه إني سقيم القلب عليكم إذ عبدتم الأصنام وتكهنتم بنجوم لا تضر ولا تنفع وقيل أنه عرض له مرض وكان سقيما حقيقة وقال الزمخشري قد جوز بعض الناس الكذب في المكيدة في الحرب والتقية وإرضاء الزوج والصلح بين المتخاصمين والمهاجرين قال والصحيح أن الكذب حرام إلا إذا عرض وورى وابراهيم عليه السلام عرض بقوله وورى فإنه أراد أن من في عنقه الموت سقيم كما قيل في المثل كفى بالسلامة داء وقال لبيد ودعوت ربي بالسلامة جاهدا ليصحني فإذا السلامة داء وروى أن

رجلا

يكون
ان اليه

رجلا مات فجأة فاجتمع عليه الناس وقالوا مات وهو صحيح فقال أعرابي أصحيح من الموت في عنقه فان قيل لم لا يجوز النظر في علم النجوم مع أن النبي عليه السلام قد نظر فيه وحكم فيه قلنا إذا كان المنجم كابراهيم عليه السلام في أن الله تعالى أراه ملكوت السموات والأرض أبيح له النظر في علم النجوم والحكم منه فان قيل قوله تعالى فراغ عليهم ضربا باليمين فأقبلوا إليه يزفون أي يسرعون يدل على أنهم عرفوا أنه هو الكاسر وقوله في سورة الأنبياء قالوا من فعل هذا بآلهتنا وما بعده يدل على أنهم ما عرفوا أنه الكاسر لها فكيف التوفيق بينهما قلنا يجوز أن يكون التوفيق بينهما الذي عرفوه وزف إليه بعضهم والذي جهله وسأل عنه بعض آخر ويجوز أن الكل جهلوا وسألوا عنه فلما عرفوا أنه الكاسر لها زف إليه كلهم فان قيل ما معنى قوله عليه السلام إني ذاهب إلى ربي قلنا معناه إلى حيث أمرني ربي بالمهاجرة وهو الشام وقيل إلى طاعة ربي ورضاه وقيل إلى أرض ربي وإنما خصها إلى الله تعالى بالإضافة تشريفا لها وتفضيلا لأنها أرض مقدسة مبارك فيها للعالمين كما في قوله تعالى وأن المساجد لله وقوله عباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا فان قيل ما معنى قوله سيهدين وهو كان مهتديا قلنا معناه سيثبتني على ما أنا عليه من الهدى ويزيدني هدى وقيل معناه سيهديني إلى الجنة وقيل إلى الصواب في جميع أحوالي ونظيره قول موسى عليه السلام كلا إن معي ربي سيهدين فان قيل كيف شاور ولده ابراهيم عليه السلام في ذبحه بقوله فانظر ماذا ترى مع أنه كان حتما على ابراهيم لأنه أمر به لأن معنى قوله

اني اري في المنام أني اذبحك انه امر بذبحه في المنام ورؤيا
الانبيا حق فاذا راوا في المنام شيئا فعلوه في اليقظه كذا
قاله قتادة والدليل على ان منامه كان وحيا بالامر
بالذبح قوله يا ابت افعل ما تؤمر **قلنا** لم يشاوره ليرجع
الى رايه في ذلك ولكن ليعلم ما عنده من الصبر فيما نزل
من بلا الله تعالى فيثبت قدمه ان جزع ويأمن عليه الزلل
ان صبر وسلم وليعلم القصة فيوطن نفسه على الذبح ويهونه
عليها فتلقى البلا وهو كالمستانس به ويكسب الثواب
بالانقياد لامر الله تعالى قبل نزوله وليكون في المشاورة
فقد قيل لو شاور ادم الملائكة في اكل الشجرة لما
فرط منه ذلك **فان قيل** كيف قيل له قد صدقت
الرؤيا وانما يكون مصدقا لها لو وجد منه الذبح ولم يوجد
قلنا معناه قد فعلت غاية ما في وسعك مما يفعله الذابح
من القاء ولده وامرار الشفرة على حلقه ولكن الله تعالى
منع الشفرة ان تقطع وقيل ان الذي راه في المنام معالجة
الذبح فقط لا اراقة الدم وقد فعل ذلك في اليقظة
فكان مصدقا للرؤيا **فان قيل** اين جواب لما في قوله
تعالى فلما اسلما **قلنا** قيل هو محذوف تقديره استبشرا او اغتبطا
وشكرا الله تعالى على ما انعم به عليهما من الفدا او تقديره
سعدا واجزل ثوابهما وقيل الجواب هو قوله تعالى ناديناه
والواو زائدة كما في قوله **امرئ القيس**

فلما اجزنا ساحة الحي وانتحى . بنا بطن خبت ذي
حقاف عقنقل . اي فلما اجزنا ساحة الحي انتحى
كذا نقله ابن الانباري في شرحه **فان قيل** كيف
قال تعالى في اخر قصة ابراهيم عليه السلام كذلك

يجزي المحسنين وفي غيرها من القصص قبلها وبعدها انا كذلك
يجزي المحسنين **قلنا** لما سبق في قصة ابراهيم عليه السلام
مرة انا كذلك نجزي المحسنين طرحه في الثاني تخفيفا
واختصارا او اكتفا بذكره مرة بخلاف ساير
القصص **فان قيل** كيف قال تعالى وان لوطا لمن
المرسلين اذ نجيناه واهله اجمعين وهو كان من المرسلين
قبل زمان التنجية **قلنا** قوله تعالى اذ نجيناه لا يتعلق بما
قبله بل يتعلق بمحذوف تقديره واذكر لهم يا محمد
اذ نجيناه او وانعمنا عليه اذ نجيناه وكذا السؤال
في قوله تعالى وان يونس لمن المرسلين اذ ابق الى الفلك المشحون
فان قيل كيف قال تعالى وارسلناه الى ماية الف
او يزيدون فالشك انما دخل في قول المخلوقين ونظيره قوله
تعالى فكان قاب قوسين او ادنى **فان قيل** ما فايدة
تكرار الامر بالتولية والابصار اي قال تعالى فتول
عنهم حتى حين وابصرهم فسوف يبصرون من بين الايات
ترك الضمير في الثانية في ابصر **قلنا** فايدته تاكيد
التهديد والوعيد **فان قيل** كيف قال اولا
وابصرهم ثم قال ثانيا وابصر **قلنا** طرح ضمير المفعول
تخفيفا واختصارا او اكتفاء بذكره مرة وقيل معنى
الاول وابصرهم اذا نزل بهم العذاب ومعنى الثاني وابصر
العذاب اذا نزل بهم العذاب ومعنى الثاني وابصر العذا
اذا نزل بهم فلا فرق بينهما في المعنى

سورة ص والقران

فان قيل اين جواب القسم في قوله تعالى ص والقران ذي الذكر
قلنا فيه وجوه احدها انه لما ذكر حرفا من حروف

أو كلمة شك والشك على الله تعالى محال
قلنا قيل أو هنا بمعنى بل وقيل بمعنى الواو كما في قوله تعالى أو لامستم النساء وقوله تعالى
عذرا أو نذرا وقيل معناه أو يزيدون في تقديركم
فلو راهم احد منكم لقال هم ماية الف أو يزيدون

بسبق

سورة ص والقران

المعجز على سبيل التحدي والتنبيه على الاعجاز كما قيل
في كل سورة مفتتحة بحرف اتبعه القسم محذوف
الجواب لدلالة التحدي عليه كانه قال الر والقرآن
ذي الذكر انه لكلام معجز وكذلك اذا كان
الحرف مقسما به كانه قال اقسمت بصاد والقرآن
ذي الذكر انه لكلام معجز الثاني ان صاد خبر مبتدا
محذوف على انه اسم للسورة كانه قال هذه صاد
يعني هذه السورة التي اعجزت العرب والقرآن ذي الذكر
كما تقول هذا حاتم والله تريد هذا هو المشهور بالسخا
والله الثالث ان جواب القسم كم اهلكنا
واصله لكم اهلكنا فلما طال الكلام حذفت
اللام تخفيفا كما في قوله والشمس وضحاها قد افلح من
زكاها الرابع انه قوله تعالى ان ذلك لحق تخاصم اهل
النار وهو قول الكسائي قال الفرا وهذا لا يستقيم
في العربية لتاخره جدا عن القسم فان قيل ما وجه
المناسبة والارتباط بين قوله تعالى اصبر على ما يقولون
وبين قوله واذكر عبدنا داود قلنا وجه المناسبة
بينهما انه امره ان يتقوى على الصبر بذكر قوة داود عليه
السلام على العبادة والطاعة الثاني ان المعنى عرفهم ان داود
مع كرامته وشهرة طاعته وعبادته التي منها صوم يوم دون
يوم وقيام نصف الليل كان شديد الخوف من عذاب الله
باكيا مستغفرا فكيف حالها ولا مع افعالهم
فان قيل كيف قال الملكان لما دخلا على داود عليه
السلام خصمان بغى بعضنا على بعض والملائكة لا يوجد منهم
البغي والظلم فكيف قال ان هذا اخي له تسع وتسعون

نعجة

نعجة الى آخره ولم يكن كما قال قلنا انما قال ذلك
على طريق الغرض والتصور للمسئلة ومثل ذلك لا يعد كذبا
كما تقول في تصوير المسائل زيد له اربعون شاة وعمرو
له اربعون وانت تشير اليهما فخلطاها وحال عليها الحول
كم يجب فيها وليس لهما شيء وتقول لي اربعون شاة
ولك اربعون فخلطناهما وما لكما شيء فان قيل
كيف حكم داود عليه السلام على المدعى عليه بكونه
ظالما قبل ان يسمع كلامه قلنا لم يحكم عليه الا بعد
اعترافه كذا نقله السدي الا انه حذف ذكر
الاعتراف في القصة اختصارا لدلالة الحال عليه كما
تقول العرب امرته بالتجارة فكسب الاموال فان قيل
ما معنى تكرار الحب في قوله تعالى احببت حب الخير كما
تقول احببت حبا مثل حب زيد قلنا احببت في
الآية بمعنى آثرت كما يقول المخير بين الشيئين احببت
هذا اي آثرته وقد جاء استحب بمعنى آثر قال الله تعالى واما
ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى اي آثروه لان
من احب شيئا فقد آثره على غيره وعن بمعنى على كما في
قوله تعالى ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه فيصير المعنى اني آثرت
حب الخير على ذكر ربي الثاني وهو اختيار الجرجاني
صاحب معاني القرآن اي احببت بمعنى قعدت وتاخرت
ماخوذ من احب الجمل اذا برك ومنه قول الشاعر
دعتك اليها مقلتاها وجيدها * فملت كما مال المحب
على عمد * فالمحب هنا الجمل والعمد علة تكون في سنام الجمل
وكل من ترك شيئا يحب ان يفعله فقد قعد عنه فتاويل
الآية اني قعدت عن ذكر ربي لحب الخير فيكون

اي فاعز وكسب الاموال صح
وما معنى تكرار الحب في قوله احببت حب الخير صح

انتصاب حبّ على انه مفعول له فان قيل كيف قال
سليمان عليه السلام وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي
وهذا يشبه الحسد والبخل بنعم الله تعالى على عبيده مما لا
يضر سليمان عليه السلام قلنا قال الحسن وقتادة رضي
الله عنهما المراد به لا ينبغي لاحد ان يسلبه مني في حياتي
كما فعل الشيطان الذي لبس خاتمه وجلس على كرسيه
الثاني ان الله تعالى علم انه لا يقوم غيره من عباده بمصالح ذلك
الملك واقتضت حكمته تخصيصه به فالهمه ان يساله تخصيصه
به الثالث انه اراد بذلك ملكا عظيما فعبر عنه بتلك
العبارة ولم يقصد بذلك الاعظم الملك وسعته كما تقول
لفلان ما ليس لاحد من الفضل او من المال وتريد بذلك
عظم فضله او ماله وان كان في الناس امثاله فان قيل
كيف قال تعالى في وصف ايوب عليه السلام انا وجدناه
صابرا نعم العبد مع ان الصبر هو ترك الشكوى من الم البلوى
على ما قيل وهو قد شكا قلنا الشكوى الى الله تعالى
لا ينافي الصبر ولا يسمى جزعا لما فيها من اظهار الخضوع والعبودية
لله تعالى والافتقار اليه ويؤيده قول يعقوب عليه السلام
انما اشكو بثي وحزني الى الله مع قوله فصبر جميل وقولهم
الصبر ترك الشكوى يعني الى العباد الثاني انه عليه السلام
انما طلب الشفا من الله تعالى بعد ما لم يبق منه الا قلبه
ولسانه خيفة على قومه ان يفتنهم الشيطان بما كان
يوسوس اليهم به ويقول انه لو كان ايوب نبيا لما ابتلي
بما هو فيه ولدعا الى الله تعالى يكشف ضره وروي
انه عليه السلام قال في مناجاته الهي قد علمت انه لم يخالف
لساني قلبي ولم يتبع قلبي بصري ولم يلهني ما ملكت يميني ولم اكل

الا ومعي يتيم ولم ابت شبعان ولا كاسيا ومعي جائع او
عريان فكشف الله تعالى ضره فان قيل قوله تعالى وان
عليك لعنتي الى يوم الدين يدل على ان غاية لعنة الله تعالى لابليس في
يوم القيامة ثم تنقطع قلنا كيف تنقطع وقد قال
الله تعالى فاذن مؤذن بينهم يعني يوم القيامة ان لعنة الله على
الظالمين وابليس اظلم الظلمة ولكن مراده في الاية ان عليه
اللعنة في طول مدة الدنيا فاذا كان يوم القيامة
اقترن له باللعنة من انواع العذاب ما تنسى عنده اللعنة
فكانها انقطعت

سورة تنزيل الكتاب

فان قيل
كيف قال تعالى ان الله لا يهدي من هو كاذب كفار
وكم من كاذب كفار قد هداه الله تعالى فاسلم وصدق
قلنا معناه لا يهديه الى الايمان ما دام على كفره وكذبه
وقيل معناه لا يهديه الى حجة يلزم بها المومنين فان قيل
كيف يصلح قوله تعالى لو اراد الله ان يتخذ ولدا لاصطفى
مما يخلق ما يشاء ردا لقول من ادعى ان له ولدا وابطالا لذلك
مع ان كل من نسب اليه ولدا انما قال انه اصطفاه من
خلقه بجعله ولدا فاليهود يدعون انه عزير والنصارى يدعون
انه المسيح عليهما السلام وطائفة من مشركي العرب يدعون
ان الملائكة بنات الله تعالى قلنا هذا ان جعل ردا على
اليهود والنصارى كان معناه لاصطفى الولد من
الملائكة لا من البشر لان الملائكة اشرف من البشر
بلا خلاف بين اليهود ولا بين النصارى وان كان ردا على
مشركي العرب كان معناه لاصطفى له ولدا من جنس
يخلق كل شيء بيده ليكون ولده موصوفا بصفته

لعنة م
قد م
الزمر
سورة التنزيل

ولم يستعظف من الملائكة الذين لا يقدرون على إيجاد
جناح بعوضة ولا يرد على هذا خلق عيسى عليه السلام الطير
لأنه ليس بخلق أو لأنه بمعنى التقدير من الطين ثم الله تعالى يخلقه
حيوانا بنفخ عيسى عليه السلام إظهارا للمعجزة **فإن قيل**
كيف قال تعالى خلقكم من نفس واحدة ثم جعل منها
زوجها وخلق حوا من آدم عليه السلام سابق على خلقنا منه
فكيف عطفه عليه بكلمة ثم **قلنا** ثم هنا للعطف
في الإخبار لا في الإيجاد كما تقول لصاحبك أعطيتك
اليوم كذا ثم أعطيتك أمس أكثر منه أي ثم أخبرك
بكذا **ومنه قول الشاعر**

إن من ساد ثم ساد أبوه ... ثم قد ساد قبل ذلك جده

الثاني أن ثم متعلقة بمعنى واحدة وعاطفة عليه لا على خلقكم
معناه خلقكم من نفس وحدت وأفردت بالإيجاد ثم
شفعت بزوج الثالث أن ثم على ظاهرها لأن الله تعالى
خلق آدم ثم أخرج أولاده من ظهره كالذر وأخذ عليهم
الميثاق ثم ردهم إلى ظهره ثم خلق منه حوا فالمراد بقوله
تعالى خلقكم خلقنا يوم أخذ الميثاق دفعة واحدة لا هذا
الخلق الذي نحن فيه الآن بالتوالد والتناسل **فإن قيل**
كيف قال تعالى وأنزل لكم من الأنعام ثمانية أزواج
مع أن الأنعام مخلوقة في الأرض لا منزلة من السما **قلنا**
قيل إن الله تعالى خلق الأزواج الثمانية في الجنة ثم أنزلها
على آدم بعد إنزاله إلى الأرض الثاني أن الله تعالى أنزل الماء من
السما والأنعام لا توجد إلا بوجود النبات والنبات لا يوجد
إلا بوجود الما فكأن الأنعام منزلة من السما ونظيره قوله
تعالى يا بني آدم قد أنزلنا عليكم لباسا يواري سوآتكم

وريشا وإنما

وإنما أنزل الما الذي لا يوجد القطن والكتان والصوف
إلا به **فإن قيل** كيف قال تعالى في وصف الذي جاء
بالصدق وصدق به ليكفر الله عنهم أسوأ الذي عملوا ويجزيهم
أجرهم بأحسن الذي كانوا يعملون مع أنه سبحانه وتعالى
يكفر عنهم سيئ أعمالهم ويجزيهم بحسنها أيضا **قلنا** قد
سبق مثل هذا السؤال وجوابه في سورة التوبة **فإن قيل**
كيف قال تعالى قل لله الشفاعة جميعا مع أنه جاء في
الأخبار أن للأنبياء والعلماء والشهداء والأطفال شفاعة
يوم القيامة **قلنا** معناه أن أحدا لا يملكها إلا بتمليكه
كما قال من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه وقال
تعالى ولا يشفعون إلا لمن ارتضى **فإن قيل** كيف ذكر
الضمير في أوتيته وهو للنعمة في قوله تعالى ثم إذا خولناه نعمة
منا قال إنما أوتيته **قلنا** إنما ذكره نظرا إلى المعنى لأن
معنى نعمة منا شيئا من النعمة وقسما منها أو لأن النعمة والإنعام
بمعنى واحد **فإن قيل** كيف قال تعالى واتبعوا أحسن
ما أنزل إليكم من ربكم والقرآن كله حسن **قلنا**
معناه واتبعوا أحسن وحي أو كتاب أنزل إليكم
من ربكم وهو القرآن كله وقيل أحسن القرآن الآيات
المحكمات وقيل أحسنه كل آية تضمنت أمرا بطاعة
أو إحسان وقد سبق نظير هذه الآية في سورة الأعراف
في قوله تعالى وأمر قومك يأخذوا بأحسنها والأجوبة
المذكورة ثم تصلح هنا وكذا الأجوبة المذكورة
هنا تصلح ثم إلا الجواب الأول **فإن قيل** كيف
قال تعالى ولقد أوحي إليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت
مع أن الموحى إليهم جماعة ولما أوحي إلى من قبله لم يكن

في الوحي اليهم خطابه قلنا معناه ولقد اوحي الى كل واحد
منك ومنهم لئن اشركت الثاني ان فيه اضمارا تقديره
ولقد اوحي اليك والى الذين من قبلك التوحيد ثم ابتدا
فقال لئن اشركت الثالث ان فيه تقديما وتاخيرا
تقديره ولقد اوحي اليك لئن اشركت وكذلك اوحي
الى الذين من قبلك فان قيل كيف عبر سبحانه عن الذهاب
باهل الجنة والنار بلفظ السوق وفيه نوع اهانة قلنا
المراد بسوق اهل النار طردهم اليها بالهوان والعنف
كما يفعل بالاسارى والخارجين على السلطان اذا سيقوا
الى حبس او قتل والمراد بسوق اهل الجنة سوق مراكبهم
حثا واسراعا بهم الى دار الكرامة والرضوان كما
يفعل بمن يشرف ويكرم من الوافدين على السلطان فشتان
ما بين السوقين فان قيل كيف قال تعالى في صفة النار
فتحت ابوابها بغير واو وقال في صفة الجنة وفتحت ابوابها
بالواو قلنا فيه وجوه احدها انها زايدة قاله الفرا وغيره
الثاني انها واو الثمانية وابواب الجنة ثمانية الثالث
انها واو الحال معناه جاوها وقد فتحت ابوابها قبل مجيئهم
بخلاف ابواب النار فانها انما فتحت عند مجيئهم والحكمة
في ذلك من وجوه احدها ان يستعجل اهل الجنة الفرح
والسرور اذا راوا الابواب مفتحة واهل النار ياتوا النار
وابوابها مغلقة ليكون اشد لحرها الثاني ان الوقوف
على الباب المغلق نوع ذل وهوان فصين عنه اهل الجنة لا
اهل النار الثالث ان الكريم يعجل المثوبة ويوخر العقوبة
فلو وجد اهل الجنة بابها مغلقا لاثر انتظار فتحه في كمال
الكرم بخلاف اهل النار

سورة غافر الذنب

فان قيل كيف قال تعالى ما يجادل في آيات الله الا الذين
كفروا مع ان الذين امنوا يجادلون ايضا فيها هل هي منسوخة
ام محكمة وهل فيها مجاز ام كلها حقيقة وهل هي مخلوقة
ام قديمة وغير ذلك قلنا المراد الجدال فيها بالتكذيب
ودفعها بالباطل والطعن بقصد ادحاض الحق واطفاء نور الله
تعالى ويدل عليه قوله تعالى عقيبه وجادلوا بالباطل ليدحضوا
به الحق فان قيل ما فايدة قوله تعالى في وصف حملة
العرش ويومنون به ولا يخفى على احد ان حملة العرش مومنون
بالله تعالى قلنا فايدته اظهار شرف الايمان وفضله
والترغيب فيه كما وصف الانبيا عليهم السلام
بالصلاح والايمان في غير موضع من كتابه لذلك وكما
عقب اعمال الخير بقوله تعالى ثم كان من الذين امنوا
فان قيل في قوله تعالى ربنا امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين
كيف صح ان يسمى خلقهم امواتا اماتة قلنا هذا كما
تقول سبحان من صغر جسم البعوضة وكبر جسم الفيل
وكما تقول للحفار ضيق فم الركية ووسع اسفلها
وليس فيهما نقل من كبر الى صغر ولا من صغر الى كبر
ولا من سعة الى ضيق ولا من ضيق الى سعة وانما اردت
الانشا على تلك الصفات والسبب في صحته ان الصغر
والكبر جايزان معا على ذات المصنوع الواحد من
غير ترجيح لاحدهما وكذلك الضيق والسعة فاذا
اختار الصانع احد الجايزين وهو متمكن منهما على السوا
فقد صرف المصنوع عن الجايز الاخر فجعل صرفه عنه كنقله
منه فان قيل قوله تعالى لا يخفى على الله منهم شيء يبال

وتقريرٌ لبروزهم في قوله تعالى يوم هم بارزون والله تعالى
لا يخفى عليه شيء برزوا او لم يبرزوا قلنا معناه لا يخفى
على الله منهم شيء في اعتقادهم ايضًا فانهم كانوا في
الدنيا يتوهمون انهم اذا استتروا بالحيطان والحجب
لا يراهم الله ويؤيده قوله تعالى ولكن ظننتم ان الله
لا يعلم كثيرًا مما تعملون فان قيل كيف قال
المؤمن في حق موسى عليه السلام وان يك صادقا يصبكم
بعض الذي يعدكم مع انه صادق في زعم القائل لهذا
القول وفي نفس الامر ايضا ويلزم ان يصيبهم جميع ما وعدهم
قلنا فيه وجوه احدها ان لفظة بعض صلة الثاني انها بمعنى
كل كما في قول الشاعر
ان الامور اذا الاحداث دبرها • دون الشيوخ
ترى في بعضها خللا ومنه قول لبيد
او لم تكن تدرى نوار بانني • وصال عقد حبائل جذامها
ترّاك امكنة اذا لم ارضها • او يرتبط بعض النفوس
حمامها قلنا ولقائل ان يقول ان لفظة
بعض في البيتين على حقيقتها وكنى لبيد ببعض النفوس
عن نفسه كانه قال اتركها الى ان اموت وكذا
فسره ابن الانباري على ان اباعبيدة قال ان بعضا في الآية
بمعنى كل واستدل ببيت لبيد وانكر الزمخشري
على ابي عبيدة هذا التفسير على ان غير ابي عبيدة قد قال
في قوله تعالى حكاية عن عيسى عليه السلام لامته ولابين
لكم بعض الذي تختلفون فيه ان بعضا فيه بمعنى كل
الثالث انها على اصلها ثم في ذلك وجهان احدهما انه وعدهم
النجاة ان امنوا والهلاك ان كفروا ونذكر لفظه

من ذلك
فيه

بعض

بعض لانهم على احدى الحالتين لا محالة الثاني انه وعدهم
على كفرهم الهلاك في الدنيا والعذاب في الاخرة
فكان هلاكهم بعضا لما وعدهم به فمراده يصبكم في الدنيا
بعض الذي يعدكم الرابع انه ذكر البعض بطريق التنزل
والتلطف واخلاص النصيحة من غير مبالغة ولا تاكيد
ليسمعوا منه ولا يتهموه فيردوا عليه وينسبوه الى الميل ومحاباة
لموسى عليه السلام كانه قال اقل ما يصيبكم البعض
وفيه كفاية ونظيره قول الشاعر
• قد يدرك المتاني بعض حاجته • وقد يكون من المستعجل
الزلل • فقد ابان فضل التاني في العجلة بما لا يقدر الخصم
على دفعه ورده والوجه الرابع هو اختيار الزمخشري
فان قيل التولي والادبار واحد فما فائدة قوله تعالى يوم
تولون مدبرين قلنا هو تاكيد كقوله تعالى فخر عليهم السقف
من فوقهم ونظائره الثاني انه استنارة لحميتهم واستجداء
لانفسهم لما في لفظ مدبرين من التعريض بذكر الدبر
فيصير نظير قوله تعالى ويولون الدبر فان قيل ما فائدة التكرار
في قوله تعالى ابلغ الاسباب اسباب السموات وهلا قال
لعلي ابلغ ابواب السموات اي اسبابها وطرقها قلنا اذا ابهم الشيء
ثم اوضح كان تفخيما لشانه وتعظيما لمكانه
فلما اراد تفخيم ما امل بلوغه من اسباب السموات
ابهمها ثم اوضحها فان قيل مثل السيئة سيئة فما معنى
قوله من عمل سيئة فلا يجزى الا مثلها قلنا معناه ان جزاء
السيئة له حساب وتقدير لئلا يزيد على المقدار المستحق به
واما جزاء العمل الصالح فبغير تقدير وحساب كما في اخر الا
فان قيل قوله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها

في الدنيا
بعض المطلع ... النحاة [illegible]

يتأتى ذلك قلنا ذلك لمنع النقصان لا لمنع الزيادة كما
قال الله تعالى للذين احسنوا الحسنى وزيادة فان قيل
كيف قال وقال الذين في النار لخزنة جهنم ولم يقل وقال
الذين في النار لخزنتها قلنا لأن في ذكر جهنم تهويلا ٢ في اصل وتعظيما
وتعظيما وقيل إن جهنم هي ابعد النار قعرا وخزنتها اعلا
الملائكة الموكلين بالنار مرتبة فانما قصدهم اهل
النار بطلب الدعاء منهم لذلك فان قيل كيف
قال المشركون بل لم نكن ندعوا من قبل شيئا مع قولهم هؤلاء
الذين كنا ندعوا من دونك قلنا معناه ان الاصنام التي
كنا نعبدها لم تكن شيئا لأنها لا تضر ولا تنفع الثاني انهم
قالوه كذبا وجحودا كقولهم والله ربنا ما كنا مشركين
فان قيل كيف قال وعلى الفلك تحملون ولم يقل وفي الفلك
كما قال تعالى قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين
قلنا معنى الوعاء ومعنى الاستعلاء كلاهما صحيح في الفلك
لانه وعاء لمن يكون فيه وحمولة لمن يستعليه فلما صح المعنيان
استقامت العبارتان معا ۞

ومن سورة السجدة

فان قيل
ما فائدة من في قوله تعالى ومن بيننا وبينك حجاب مع ان المعنى
حاصل بقوله بيننا وبينك قلنا لو قيل كذلك
لكان المعنى ان حجابا حاصلا وسط الجهتين واما بزيادة
من فمعناه ان الحجاب ابتداؤه منا ومنك فالمسافة المتوسطة
بيننا وبينك مستوعبة بالحجاب لا فراغ فيها فان قيل
قوله تعالى ائنكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين
الى قوله فقضاهن سبع سموات في يومين يدل على ان السموات
والارض وما بينهما خلقن في ثمانية ايام وقال في سورة

الفرقان الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ٢ في نسخة اربعة ايام صح
ايام فكيف التوفيق بينهما قلنا معنى قوله
تعالى في اربعة ايام لان اليومين الذي خلق فيهما الارض
من جملة الاربعة او معناه كل ذلك في اربعة ايام
يعني خلق الارض وما ذكر بعده فصار المجموع ستة
وهذا لا خلاف فيه بين المفسرين فان قيل السموات
وما فيها اعظم من الارض وما فيها باضعاف مضاعفة فما
الحكمة في ان الله تعالى خلق الارض وما فيها في اربعة
ايام والسموات وما فيها في يومين قلنا لأن السموات
وما فيها من عالم الغيب ومن عالم الملكوت ومن عالم
الأمر والارض وما فيها من عالم الشهادة والملك والخلق والاول
اسرع من الثاني ووجه آخر وهو انه تعالى فعل ذلك ليعلمكم ٢ في اصل والتمهل
ان الخلق فيها بسبيل التدريج والتأني في الارض وما فيها لم يكن للعجز
المعجزة عن خلقها دفعة واحدة لمصالح لا تحصل الا بذلك ٤ بل كان
ولهذه الحكمة خلق العالم الأكبر في ستة ايام والعالم
الاصغر وهو الانسان في ستة اشهر فان قيل كيف
قال في وصف اهل النار فان يصبروا فالنار مثوى لهم
مع انهم إن لم يصبروا على عذاب النار وجزعوا فالنار مثوى
لهم ايضا قلنا فيه اضمار وتقديره فان يصبروا او لا
يصبروا فالنار مثوى لهم على كل حال فلا ينفعهم الصبر
في الآخرة كما ينفع في الدنيا ولهذا قيل الصبر مفتاح
الفرج وقيل من صبر ظفر الثاني ان هذا جواب
للمشركين في حث بعضهم لبعض على ادامة عبادة
الاصنام ان امشوا واصبروا على آلهتكم وقال الله تعالى

فان يصبروا على عبادة الاصنام في الدنيا فالنار مثوى لهم في العقبى **فان قيل** كيف قال في وصف الكفار ولنجزينهم اسوأ الذي كانوا يعملون اي باسوإ اعمالهم مع انهم يجزون بسيء اعمالهم ايضا **قلنا** قد سبق نظير هذا السؤال في اخر سورة التوبة والجواب الاول هنالك يصلح جوابا هنا **فان قيل** ما فائدة قوله تعالى ولا للقمر بعد قوله لا تسجدوا للشمس وهو مستفاد من الاول بالطريق الاولى **قلنا** فائدته ثبوت الحكم باقوى الدليلين وهو النص

سورة حم عسق

فان قيل كيف قال تعالى كذلك يوحي اليك والى الذين من قبلك بلفظ المضارع والوحي الى من قبله ماض **قلنا** قال الزمخشري قصد بلفظ المضارع كون ذلك عادة وسنة الله تعالى وهذا لا يوجد بلفظ الماضي **قلت** ويحتمل ان يكون باعتبار وضع المضارع موضع الماضي كما في قوله تعالى قل الله يحييكم او باضمار واوحي الى الذين من قبلك **فان قيل** الى ماذا يرجع الضمير في قوله تعالى يذرؤكم فيه **قلنا** معناه في هذا التدبير او في الجعل المذكور وقيل في الرحم الذي دل عليه ذكر الازواج **فان قيل** كيف قال ليس كمثله شيء وظاهره يقتضي اثبات المثل ونفي مثل المثل كما يقال ليس كدار زيد دار فانه يقتضي وجود الدار لزيد **قلنا** فيه وجوه احدها ان المثل في لغة العرب كناية عن الذات ومنه قولهم مثلي لا يقال له كذا ومثلك لا يليق به كذا فمعنا

سورة حم عسق

وفي اصل بعد قوله يذرؤكم اي يدبركم وقيل يخلقكم وقيل يعيشكم

ليس كهو شيء بغيره **الثاني** ان الكاف زائدة للتاكيد والمعنى ليس مثله **الثالث** ان المثل زائدة فيصير المعنى كهو شيء كما مر في الوجه الاول والفرق بين الوجهين ان المثل في الوجه الاول عن الذات وفي الوجه الثالث زائد مطرح كانه لم يذكر **فان قيل** ما معنى الا المودة في القربى اي القرابة او الا المودة للقربى **قلنا** جعلوا محلا للمودة ومقرا لها للمبالغة كانه قال الا المودة الثابتة المستقرة في القربى كما يقال في آل فرعون مودة ولي فيهم هوى وحب شديد **فان قيل** كيف قال ومن آياته خلق السموات والارض وما بث فيهما من دابة والدواب انما هي في الارض فقط **قلنا** فيهما بمعنى فيها باعتبار اطلاق لفظ التثنية على المفرد كما في قوله تعالى يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وانما يخرج من احدهما وهو الملح وقيل ان الملائكة لهم دبيب مع طيرانهم ايضا وهم مبثوثون في السماء ويؤيد ذلك قوله تعالى وما من دابة في الارض فتقييده بالارض يدل على وجود الدابة في غير الارض من حيث المفهوم **فان قيل** في قوله تعالى يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور او يزوجهم ذكرانا الاية الى كيف قدم الاناث على الذكور مع تقدمهم عليهن ثم رجع فقدمهم عليهن ولم نكر الاناث وعرف الذكور **قلنا** انما قدم الاناث لان الاية سيقت لبيان عظمة ملكه ونفاذ مشيئته وانه فاعل ما يشاء لا ما يشاء عبيده فكان ذكر الاناث اللاتي من جملة ما لا يشاؤه عبيده اهم والاهم واجب التقديم فلما قدمهن واخر الذكور لذلك المعنى تدارك تاخيرهم وهم احقاء بالتقديم بتعريفهم

كناية

قوله تعالى

فلان

كيف قدم الاناث على الذكور

لأن التنويه التعريف تنويه وتشهير كأنه قال ويجب لمن
نشأ الفرسان الأعلام المشهورين لا يخفون على أحد ثم أعطى
بعد ذلك كلا الجنس حقه من التقديم والتأخير فعرف
أن تقديمهن ولكن لمقتضى آخر فقال تعالى ذكرانا وإناثا
كما قال إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وقال
فجعل منه الزوجين الذكر والأنثى فان قيل كيف
يقال ان الله تعالى كلم محمدا عليه السلام ليلة المعراج
مواجهة بغير حجاب ولا واسطة وقد حصر الله تعالى تكليمه
للبشر في طريق الوحي وهو الإلهام كما كلم أم موسى عليها السلام
والإسماع من وراء حجاب كما كلم موسى عليه السلام
وإرسال الرسول كما كلم الأنبياء عليهم السلام بواسطة
جبريل عليه السلام وكما كلم الأمم بواسطة الرسل
عليهم السلام قلنا قيل المراد بالوحي الأول هنا الإشارة
ومنه قولهم وحي العين ووحي الحاجب أي إشارتهما وقوله
تعالى فأوحى إليهم أن سبحوا أي تكليمه لمحمد عليه السلام
ليلة المعراج كان مواجهة بالإشارة فان قيل في
قوله تعالى ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان
كيف ما كان يعلم الإيمان قبل أن يوحى إليه هو التصديق
بوجود الصانع وتوحيده والأنبياء عليهم السلام كانوا مؤمنين
بالله تعالى قبل أن يوحى إليهم بأدلة عقولهم قلنا المراد هنا
شرائع الإيمان وأحكامه كالصلاة والصوم ونحوهما
وقيل المراد به الكلمة التي بها دعوة الإيمان والتوحيد
وهي لا إله إلا الله محمد رسول الله والإيمان بهذا التفسير إنما
علمه بالوحي لا بالعقل كما علم الكتاب وهو القرآن به

سورة الزخرف

فان قيل

الذين
الجنسين
لم يكن لتقدمهن
والإيمان
سورة الزخرف

كيف قال تعالى إنا جعلناه قرآنا عربيا ولم يقل قلناه
أو أنزلناه والقرآن ليس بمجعول لأن الجعل هو الخلق ومنه
قوله تعالى وجعل الظلمات والنور وقوله تعالى فجعل منه
الزوجين الذكر والأنثى قلنا الجعل أيضا بمعنى القول
ومنه قوله تعالى ويجعلون لله البنات وقوله تعالى وجعلوا
لله أندادا أي قالوا ووصفوا إلا أنهم خلقوا كذلك
هنا فان قيل كيف قال تعالى واسأل من أرسلنا من قبلك
من رسلنا والنبي عليه السلام ما لقيهم ليسألهم قلنا فيه
إضمار تقديره واسأل أتباع من أرسلنا من قبلك الثاني
أنه مجاز عن النظر في أديانهم والبحث عن مللهم هل فيها
ذلك الثالث أن النبي عليه السلام حشر له الأنبياء عليهم
السلام ليلة المعراج فلقيهم وأمهم في مسجد بيت المقدس
فلما فرغ من الصلاة نزلت عليه هذه الآية والأنبياء
حاضرون لديه فقال لا أسأل قد كفيت وقيل إنه خطاب
له والمراد به أمته فان قيل كيف قال تعالى وما
نريهم من آية إلا هي أكبر من أختها يعني الآيات التسع
التي جاء بها موسى عليه السلام فان كان المراد به أن
كل واحدة منهن أكبر مما سواها لزم أن تكون كل
واحدة فاضلة ومفضولة وإن كان المراد به أن كل
واحدة منهن أكبر من أخت معينة لها فأيتها هي الكبرى
وأيتها هي الصغرى قلنا المراد بذلك أنهن موصوفات
بالكبر لا يكدن يتفاوتن فيه ونظيره بيت الحماسة
من تلق منهم تقل لاقيت سيدهم ٭ مثل النجوم التي يسري بها
الساري فان قيل كيف قال عليه السلام ولأمته
ولأبين لكم بعض الذي تختلفون فيه والنبي المبعوث

الى امة يبين لهم كل ما يختلفون فيه قلنا كانوا
يختلفون فيما يعنيهم من امر الديانات وفيما لا يعنيهم من
امور اخرى فكان يبين لهم الشرايع والاحكام
خاصة وقيل ان البعض هنا بمعنى الكل كما سبق في
سورة المومن في قوله تعالى وان يك صادقا يصبكم
بعض الذي يعدكم فان قيل ما فائدة قوله تعالى وهم
لا يشعرون بعد قوله تعالى بغتة اي فجاة قلنا فائدته
انها تاتيهم وهم غافلون مشغولون بامور دنياهم كما
قال تعالى ما ينظرون الا صيحة واحدة تاخذهم وهم يخصمون
فلولا قوله تعالى وهم لا يشعرون جاز ان تاتيهم بغتة وهم
فطنون حذرون مستعدون لها فان قيل كيف
وصف سبحانه اهل النار فيها بكونهم مبلسين والمبلس هو الايس
من الرحمة والفرج ثم قال تعالى ونادوا يا مالك ليقض علينا
ربك فطلبوا الفرج بالموت قلنا تلك ازمنة متطاولة
واحقاب ممتدة فتختلف فيها احوالهم فيغلب عليهم
الياس تارة فيسكتون ويشتد ما بهم من الم العذاب تارة
فيستغيثون فان قيل وهو الذي في السماء اله وفي الارض
اله ظاهره تعدد الالهة لان النكرة اذا اعيدت
تعددت كقولك له علي درهم ودرهم وانت طالق
وطالق قال ابن عباس رضي الله عنه لن يغلب عسر يسرين قلنا
الاله هنا بمعنى المعبود بالفعل كما في قوله تعالى وهو الله
في السموات وفي الارض فصار المعنى وهو الذي في السماء
معبود وفي الارض معبود والمغايرة ثابتة بين معبوديته
في السماء ومعبوديته في الارض لان المعبودية من الامور الاضافية
فيكفي في تغايرها التغاير من احد الطرفين فاذا كا

قوله تعالى

العابد في السما غير العابد في الارض صدق ان معبوديته
في السما غير معبوديته في الارض مع ان المعبود به واحد

سورة حم الدخان

فان قيل
الخلاف بين النبي عليه السلام ومنكري البعث
انما كان في الحياة بعد الموت لا في الموت فكيف
قال تعالى ان هاولاء ليقولون ان هي الا موتتنا الاولى
ولم يقل ان هي الا حياتنا الاولى كما قال في موضع اخر
ان هي الا حياتنا الدنيا وما معنى وصف الموتة بالاولى
كانهم وعدوا موتة اخرى حتى نفوها وجحدوها واثبتوا
الموتة الاولى قلنا لما وعدوا موتة تكون بعدها حياة
نفوا ذلك كانهم قالوا لا يقع في الوجود موتة فيكون
بعدها حياة الا ما كنا فيه من موت العدم وبعثنا منه الى
حياة الوجود وقيل انهم نفوا بذلك الموتة الثانية
في القبر بعد احيايهم لسوال منكر ونكير فان قيل
كيف قال ثم صبوا فوق راسه من عذاب الحميم والعذاب
لا يصب وانما يصب الحميم كما قال تعالى في موضع اخر
يصب من فوق رؤسهم الحميم قلنا هو استعارة ليكون
الوعيد اهول واهيب ونظيره قوله تعالى فصب عليهم
ربك سوط عذاب وقوله تعالى افرغ علينا صبرا
وقول الشاعر صبت عليهم صروف الدهر
من صبب فان قيل كيف وعد اهل الجنة
بلبس الاستبرق وهو غليظ الديباج مع ان لبس الغليظ
من الديباج عند السعدا من اهل الدنيا عيب ونقص
قلنا كما ان رقيق ديباج الجنة وهو السندس لا يماثل
رقيق ديباج الدنيا الا في الاسم فقط فكذلك غليظه

الله تعالى

ديباج الجنة وقيل ان السندس لسادة من اهل الجنة والا ستبرق لباس العبيد والخدم اظهارا للتفاوت لمراتب — لباس
فان قيل كيف قال تعالى في وصف اهل الجنة لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى مع ان الموتة الاولى لم يذوقوها في الجنة قلنا قال الزجاج والفراء الا هنا بمعنى سوى كما في قوله تعالى الا ما قد سلف وقوله تعالى الا ما شاء ربك الثاني ان الا بمعنى بعد كما قال بعضهم في قوله تعالى الا ما قد سلف الثالث ان السعداء اذا حضرتهم الوفاة كشف لهم الغطاء وعرضت عليهم منازلهم ومقاماتهم في الجنة وتلذذوا في حال النزع بروحها وريحانها فكانهم ماتوا في الجنة وهذا قول ابن قتيبة

سورة حم الجاثية

سورة حم الجاثية

فان قيل كيف طابق السؤال الجواب في قوله تعالى واذا تتلى عليهم آياتنا بينات ما كان حجتهم الا ان قالوا ائتوا بآبائنا ان كنتم صادقين قل الله يحييكم ثم يميتكم ثم يجمعكم الى يوم القيامة لا ريب فيه قلنا وجه المطابقة انهم الزموا ما هم مقرون به من ان الله تعالى هو الذي احياهم اولا ثم يميتهم ومن كان قادرا على ذلك كان قادرا على جمعهم يوم القيامة فيكون قادرا على احياء آبائهم فان قيل كيف اضاف الكتاب الى الامة واليه في قوله تعالى كل امة تدعى الى كتابها ثم قال تعالى هذا كتابنا قلنا الاضافة تصح بادنى ملابسة وقد لابسهم الكتاب بكون اعمالهم مثبتة فيه ولابسه بكونه مالكه وكونه امر الملائكة ان يكتبوا فيه اعمالهم

سورة حم الاحقاف

سورة حم الاحقاف

فان

فان قيل كيف قال تعالى اولئك الذين نتقبل عنهم احسن ما عملوا مع ان حسن ما عملوا نتقبل عنهم ايضا قلنا احسن هنا بمعنى حسن وقد سبق نظيره في سورة الروم فان قيل كيف قال تعالى في وصف الفريقين ولكل درجات مما عملوا مع ان اهل النار لهم دركات لا درجات قلنا الدرجات هي الطبقات من المراتب مطلقا من غير اختصاص الثاني ان فيه اضمارا تقديره ولكل فريق درجات او دركات مما عملوا الا انه حذفه اختصارا لدلالة المذكور عليه فان قيل كيف طابق السؤال الجواب فاتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين قال انما العلم عند الله قلنا طابقه من حيث ان قولهم ذلك استعجال العذاب الذي توعدهم به بدليل قوله تعالى بعده بل هو ما استعجلتم به فقال لهم لا علم لي بوقت تعذيبكم بل الله تعالى هو العالم به وحده فان قيل كيف قال تعالى في وصف الريح تدمر كل شيء بامر ربها وكم من شيء لم تدمره قلنا كيف قال يغفر لكم من ذنوبكم ولم يقل يغفر لكم ذنوبكم قلنا لان من الذنوب ما لا يغفر بالايمان كمظالم العباد ونحوها

وقوله تعالى ؟

سورة محمد صلى الله عليه وسلم

فان قيل كيف قال تعالى كذلك يضرب الله للناس امثالهم ولم يسبقه ضرب مثل قلنا معناه كذلك يبين الله للناس امثال حسنات المومنين وسيئات الكافرين وقيل اراد به انه جعل اتباع الباطل مثلا لعمل الكفار واتباع — ع
الحق مثلا لعمل المومنين او انه جعل الاضلال مثلا لخيبة الكفار — مثلا
وتكفير السيئات لفوز المومنين فان قيل كيف قال تعالى في حق الشهداء بعد ما قتلوا في سبيل الله سيهديهم والهداية

انما تكون قبل الموت لا بعده قلنا معناه سيهديهم الى محاجة
منكر ونكير وقيل سيهديهم يوم القيامة الى طريق الجنة
فان قيل ما معنى قوله تعالى مثل الجنة التي وعد المتقون فيها
انهار الى قوله تعالى كمن هو خالد في النار قلنا قال
الفراء معناه من كان في هذا النعيم كمن هو خالد في النار
وقال غيره تقديره مثل الجنة الموصوفة كمثل جزاء من هو خالد
في النار فحذف منه ذلك كله ايجازا واختصارا فان قيل
كيف قال تعالى للنبي عليه السلام فاعلم انه لا اله الا الله وهو
عالم بذلك قبل ان يوحي اليه وبعده قلنا معناه اثبت على
ذلك العلم وقال الزجاج الخطاب له عليه السلام والمراد به
امته كما ذكرنا في اول سورة الاحزاب ه

سورة انا فتحنا لك فتحا مبينا

سورة انا فتحنا لك

فان قيل
كيف جعل سبحانه فتح مكة علة للمغفرة فقال انا فتحنا
لك فتحا مبينا ليغفر لك الله قلنا لم يجعله علة للمغفرة فقال
تعالى بل لاجتماع ما وعده من الامور الاربعة وهي المغفرة واتمام
النعمة وهداية الصراط المستقيم والنصر العزيز وقبل الفتح
لم يكن اتمام النعمة والنصر العزيز حاصلا وان كان الباقي
حاصلا ويجوز ان يكون فتح مكة سببا للمغفرة من حيث
انه جهاد للعدو فان قيل قوله تعالى ما تقدم من ذنبك
وما تاخر ان كان المراد بما تاخر ذنبا تاخر وجوده عن الخطاب
بهذه الاية فهو معدوم عند نزولها فكيف يغفر الذنب
المعدوم وان كان المراد به ذنبا وجد قبل نزولها فهو متقدم
فكيف سماه متاخرا قلنا قيل المراد بما تقدم قصة
مارية وبما تاخر قصة امراة زيد وقيل المراد بما تقدم
ما فرط منه قبل النبوة وبما تاخر ما فرط منه بعدها وقيل

المراد

المراد بما تقدم ما وجد منه وبما تاخر ما لم يوجد على معنى انه موعود
بمغفرته على تقدير وجوده او على معنى المبالغة كقولهم
فلان يضرب من يلقاه ومن لا يلقاه بمعنى يضرب كل
واحد كذا هذا معناه ليغفر لك الله كل ذنب
فالحاصل ان الذنب المتاخر متقدم على نزول الاية وان كان
متاخرا بالنسبة الى شيء اخر قبله او متاخرا عن نزولها وهو موعود
بمغفرته او على طريق المبالغة كما بينا فان قيل ما معنى
قوله تعالى ويهديك صراطا مستقيما وهو مهدي الى الصراط
المستقيم ومهدي به امته ايضا قلنا معناه ويزيدك هدى
وقيل معناه ويهديك صراطا مستقيما في كل امر تحاوله
فان قيل كيف يقال ان الايمان لا يقبل الزيادة والنقصان
وقد قال الله تعالى ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم قلنا الايمان
الذي يقال انه لا يقبل الزيادة ولا النقصان هو الاقرار
بوجود الله تعالى كما ان الالهية لا تقبل الزيادة والنقصان
فاما الايمان بمعنى الامن او اليقين او التصديق فانه يقبلها
وهو في الاية بمعنى التصديق لانهم بسبب السكينة التي هي
الطمانينة وبرد اليقين كلما نزلت فريضة وشريعة صدقوا
بها فازدادوا تصديقا مع تصديقهم فان قيل ما فائدة
قوله تعالى واهلها بعد قوله وكانوا احق بها واهلها قلنا
قيل الضمير في بها لكلمة التوحيد وفي اهلها للتقوى فلا
تكرار فان قيل ما وجه دخول التعليق بمشيئة الله
تعالى في اخباره سبحانه وتعالى حتى قال لتدخلن المسجد الحرام
ان شاء الله قلنا فيه وجوه احدها ان ان بمعنى اذ كما في
قوله تعالى وذروا ما بقي من الربوا ان كنتم مومنين الثاني
انه استثناء من الله تعالى فيما يعلم تعليما لعباده ان يستثنوا فيما

وقيل ويثبتك على الهدى

ويزيدك

الالهية

لا يعلمون الثالث انه على سبيل الحكاية لرؤيا النبي
عليه السلام فانه راى ان قايلا يقول له لتدخلن المسجد الحرام
ان شا الله امنين الرابع ان الاستثنا متعلق بقوله امنين فاما الدخول
فليس فيه تعليق فان قيل ما فايدة قوله تعالى لا تخافون بعد واكثر
ان يخرجكم منه في المستقبل فان قيل قوله تعالى ليغيظ بهم
الكفار تعليل لماذا قلنا لما دل عليه تشبيههم بالزرع
من نمائهم وقوتهم كانه قال تعالى قال انما كثرهم وقواهم
ليغيظ بهم الكفار فان قيل كيف قال الله تعالى وعد
الله الذين امنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة واجرا عظيما
وكل اصحاب النبي عليه السلام موصوفون بالايمان والعمل
الصالح وبغيرها من الصفات الحميدة التي ذكرها الله تعالى
في هذه الاية فما معنى التبعيض هنا قلنا من هنا لبيان الجنس
لا للتبعيض كما في قوله تعالى فاجتنبوا الرجس من الاوثان

متعلق

بعد قوله آمنين قلنا معناه آمنين في حال الدخول لا تخافون

التبعيض

سورة الحجرات

سورة الحجرات

فان قيل كيف قال تعالى يا ايها الذين امنوا لا تقدموا والمراد به
نهيهم عن ان يتقدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم بقول
او فعل لا ان يقدموا غيرهم قلنا قدم هنا لازم بمعنى تقدم
كما في قولهم بين وتبين وفكر وتفكر ووقف وتوقف

ومنه قول الشاعر

اذا نحن سرنا سارت الناس خلفنا وان نحن اومانا الى الناس وقفوا

اي توقفوا وقيل معناه لا تتقدموا فعلا قبل امر رسول الله صلى الله
عليه وسلم فان قيل ما فايدة قوله تعالى ولا تجهروا له
بالقول بعد قوله سبحانه لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي
قلنا فايدته تحريم الجهر في مخاطبته وان لم يتضمن رفع صوتهم
على صوته وهذا غير مستفاد من النهي الاول الثاني ان المراد بالنا

النبي عن مخاطبته عليه السلام باسمه نحو قولهم يا محمد ويا احمد
فهو امر لهم بتوقيره وتعظيمه في المخاطبة وان يقولوا يا رسول
الله يا نبي الله ونحو ذلك ونظيره قوله تعالى لا تجعلوا دعا الرسول
بينكم كدعا بعضكم بعضا فان قيل كيف
قال ان تحبط اعمالكم اي مخافة ان تحبط اعمالكم مع ان الاعمال
~~الايمان~~ انما تحبط بالكفر لا بغيره من المعاصي ورفع الصوت في
مجلس النبي عليه السلام ليس بكفر كيف وقد روي
ان الاية نزلت في ابي بكر وعمر رضي الله عنهما لما رفعا
اصواتهما بين يدي رسول الله عليه السلام وروي انها نزلت
في ثابت بن قيس بن شماس وكان جهوري الصوت فربما
نادى رسول الله صلى الله عليه وسلم بصوته قلنا معناه لا يستخفوا
به فان الاستخفاف به ربما ادى خطاؤه الى عمده وعمده
الى الكفر محبط العمل وقيل حبوط العمل هنا مجاز عن نقصان المنزلة
وانحطاط المرتبة فان قيل ما وجه الارتباط والتعليق
بقوله ولكن الله حبب اليكم الايمان وبين ما قبله قلنا
معناه فاتركوا عادة الجاهلية فان الله لم يترككم عليها
ولكن الله حبب اليكم الايمان وقيل معناه فتثبتوا في الامور
كما يليق بالايمان فان الله حبب اليكم الايمان فان
قيل ان كان الفسوق بمعنى واحد فما فايدة الجمع بينهما
وان كان العصيان اعم من الفسوق فذكره مغن عن ذكر
الفسوق لدخوله فيه فما فايدة الجمع بينهما قلنا
قال ابن عباس رضي الله عنهما المراد بالفسوق هنا الكذب
وبالعصيان بقية المعاصي وانما افرد الكذب بالذكر
لانه سبب نزول الاية فان قيل كيف يقال
ان الايمان والاسلام بمعنى واحد والله سبحانه وتعالى

والعصيان

الاعمال

يقول قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا **قلنا** المنفي هنا الايمان
بالقلب بدليل قوله ولما يدخل الايمان في قلوبكم
يعني لم تصدقوا بقلوبكم ولكن قولوا أسلمنا اي استسلمنا
وانقدنا من خوف السيف ولا شك في الفرق بين الايمان
والاسلام بهذا التفسير والذي يدعي اتحادهما لا يريد به انهما
حيث استعملا كانا بمعنى واحد بل يريد به ان احد معاني
الايمان هو الاسلام **فان قيل** كيف يقال ان العمل
ليس من الايمان والله تعالى يقول انما المؤمنون الاية **قلنا**
معناه انما المؤمنون ايمانا كاملا كما في قوله انما
يخشى الله من عباده العلماء وقوله عليه السلام المسلم من سلم
الناس من يده ولسانه وقولهم الرجل من يصبر على الشدائد
ويرد على هذا الجواب ان المنفي في اول الاية عن الاعراب
نفس الايمان لا الايمان الكامل فلا يناسب ان يكون
المثبت بعد ذلك الايمان الكامل بل نفس الايمان

سورة ق والقرآن المجيد

فان قيل اين جواب القسم في قوله تعالى ق والقرآن المجيد
قلنا فيه وجوه احدها انه مضمر تقديره انهم مبعوثون
بعد الموت الثاني انه قوله تعالى قد علمنا ما تنقص
الارض منهم واللام محذوفة لطول الكلام تقديره
لقد علمنا كما في قوله تعالى قد افلح من زكاها
الثالث انه قوله تعالى ما يلفظ من قول **فان قيل** كيف
قال تعالى وحب الحصيد واراد به الحب الحصيد فاضاف
الشيء الى نفسه والاضافة تقتضي المغايرة بين المضاف
والمضاف اليه **قلنا** معناه وحب الزرع الحصيد
او النبت الحصيد الثاني ان اضافة الشيء الى نفسه جايزه

سورة ق

عند اختلاف اللفظين كما في قوله تعالى حق اليقين
وحبل الوريد ودار الاخرة ووعد الصدق **فان قيل**
كيف قال تعالى عن اليمين وعن الشمال قعيد ولم يقل
قعيدان وهو وصف للملكين اللذين سبق ذكرهما
بقوله تعالى اذ يتلقى المتلقيان **قلنا** معناه عن اليمين
قعيد وعن الشمال قعيد الا انه حذف احدهما لدلالة
المذكور عليه **كما قال الشاعر**
نحن بما عندنا وانت بما عندك راض والرأي مختلف
وقال اخر رماني
رماني بامر كنت منه ووالدي بريا ومن اجل الطوي
الثاني ان فعيلا يستوي فيه الواحد والاثنان والجمع **قال**
تعالى والملائكة بعد ذلك ظهير وقيل انما لم يقل قعيدان
رعاية لفواصل السورة **فان قيل** كيف قال تعالى
القيا والخطاب لواحد وهو مالك خازن النار **قلنا** فيه
وجوه احدها ما قاله المبرد ان تثنية الفاعل اقيمت
مقام تثنية الفعل للتاكيد باعتبار اتحادهما حكما
فكانه تعالى قال الق الق ونظيره قول امرئ القيس
قفا نبك اي قف قف الثاني ان العرب اكثر
ما يوافق الرجل منهم اثنين فكثر على السنتهم خطاب
الاثنين فقالوا خليلي وقفا واسعدا وعوجا ونحو ذلك
قال الفراء سمعت ذلك من العرب كثيرا **قال**
وانشدني بعضهم
فقلت لصاحبي لا تحبسانا بنزع اصوله واجتز شيحا فقال
لا تحبسانا والخطاب لواحد بدليل قوله لصاحبي وقوله
واجتز **قال وانشدني**

وصاحبي

ابو كان فان تزجراني يا ابن عفان انزجر • وان تدعاني احمِ
عِرضًا ممنّعًا وقال امرئ القيس
خليلي مُرّا بي على امّ جندب • نقضي لبانات الفؤاد المعذّب
ثم قال
ألم تريا اني كلما جئت طارقًا • وجدت بها طيبًا وان لم تطيّب
الثالث انه امر الملكين اللذين سبق ذكرهما بقوله تعالى
وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد فان قيل كيف
قال تعالى غير بعيد ولم يقل غير بعيدة وهو وصف الجنة
قلنا لانه على زنة المصدر كالزئير والصليل والمصادر
المستوي في الوصف بها المذكر والمؤنث او على حذف
الموصوف اي مكانا غير بعيد وكلا الجوابين
للزمخشري فان قيل ما فائدة قوله تعالى غير بعيد
بعد قوله تعالى ازلفت بمعنى قربت قلنا فائدته
التأكيد كقولهم هو قريب غير بعيد وعزيز غير ذليل
فان قيل كيف قال تعالى ان في ذلك لذكرى
لمن كان له قلب وكل انسان له قلب بل كل حيوان
قلنا المراد بالقلب هنا العقل قاله ابن عباس رضي الله عنه
قال ابن قتيبة لما كان القلب موضعا للعقل
كنى به عنه الثاني ان المراد لمن كان له قلب واع
لان من لا يعي قلبه فكانه لا قلب له ويؤيد ذلك
قوله تعالى ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس الاية

سورة والذاريات

فان قيل
كيف قال تعالى انما توعدون لصادق والصادق
وصف الواعد لا وصف الوعد قلنا قيل صادق بمعنى
مصدوق كعيشة راضية وماء دافق وقيل معناه لصدق

سورة والذاريات

فان

فان المصدر قد جاء على وزن اسم الفاعل كقولهم قمت قائما اي قياما
لحقته اللائمة اي اللوم فان قيل كيف قال
تعالى ان المتقين في جنات وعيون والمتقون لا يكونون
في الجنة في العيون قلنا معناه انهم في الجنان والعيون
الكثيرة محدقة بهم من كل ناحية وهم في مجموعها
لا في كل عين ونظيره قوله ان المتقين في جنات ونهر
لانه بمعنى انهار الا انه عدل عنها رعاية للفواصل فان قيل
كيف قال تعالى وتركنا فيها آية للذين يخافون العذاب
الاليم اي في قرى قوم لوط عليه السلام وقرى قوم لوط ليست
موجودة فكيف توجد فيها العلامة قلنا الضمير في
قوله تعالى فيها عائد الى تلك الناحية والبقعة لا الى مدائن
قوم لوط الثاني انه عائد اليها لكن في بمعنى من كما في قوله تعالى
ويوم نبعث في كل امة شهيدا وقوله تعالى وارزقوهم
فيها ويؤيد هذا الوجه مجيئه مصرحا به في سورة العنكبوت
بلفظ من في قوله تعالى ولقد تركنا منها آية بينة لقوم يعقلون
ثم قيل الآية آثار منازلهم الخربة وقيل هي الحجارة التي ابقاها
الله حتى ادركها اوائل هذه الامة وقيل هي الماء الاسود
الذي يخرج من الارض فان قيل كيف قال تعالى ومن
كل شيء خلقنا زوجين اي صنفين مع ان العرش والكرسي
واللوح والقلم لم يخلق منها الا واحد قلنا قيل معناه ومن
كل حيوان خلقنا ذكرا وانثى وقيل معناه ومن كل
شيء تشاهدونه خلقنا صنفين كالليل والنهار والصيف
والشتاء والنور والظلمة والخير والشر والحياة والموت
والبر والبحر والسماء والارض والشمس والقمر ونحو ذلك
فان قيل كيف قال تعالى هنا ففروا الى الله وقال

سبحانه في موضع آخر ويحذركم الله نفسه **قلنا** معنى قوله
تعالى ففروا الى الله اي الجأوا اليه بالتوبة وقيل معناه ففروا
من عقوبته الى رحمته ومعنى قوله ويحذركم الله نفسه
اي يخوفكم الله عذاب نفسه او عقاب نفسه وقال
الزجاج معنى نفسه اياه كانه قال تعالى ويحذركم
الله اياه كما قال يريدون وجهه اي اياه فظهر انه
لاتناقض بين الايتين **فان قيل** كيف قال تعالى وما
خلقت الجن والانس الا ليعبدون ان كان مريدا لها منهم فكيف
ارادها منهم ولم توجد منهم **قلنا** فيه وجوه احدها انه عام
اريد به الخاص وهم المومنون بدليل خروج البعض منه بقوله تعالى
ولقد ذرانا لجهنم كثيرا من الجن والانس ومن خلق لجهنم لا يكون
مخلوقا للعبادة الثاني انه على عمومه والمراد بالعبادة التوحيد
وقد وحده الكل يوم اخذ الميثاق وهذا الجواب يخص
الانس لان اخذ الميثاق مخصوص بهم بالاية وقيل معناه الا
ليكونوا عبيدا لي وقيل معناه الا ليذلوا لي ويخضعوا و
ينقادوا لما قضيته وقدرته عليهم فلا يخرج عنه احد منهم
وقيل معناه الا ليعبدون ان اختاروا العبادة لا قسرا او الجا
وقيل الا ليعبدون العبادة المرادة في قوله تعالى ولله يسجد
من في السموات والارض طوعا وكرها والنجوم ثابت
في الوجوه الخمسة **فان قيل** ما فائدة قوله تعالى وما
اريد ان يطعمون بعد قوله تعالى ما اريد منهم من رزق **قلنا**
معناه وما اريد منهم من رزق لانفسهم وما اريد ان يطعمون
اي ان يطعموا عبيدي وانما اضاف تعالى الاطعام الى ذاته
المقدسة لان الخلق عياله وعبيده ومن اطعم عيال
غيره فكانه اطعمه ويؤيده ما جاء في الحديث الصحيح

ان

ان الله عز وجل يقول يوم القيامة يا ابن ادم استطعمتك فلم
تطعمني اي استطعمتك عبيدي فلم تطعمهم.

سورة والطور

فان قيل كيف قال تعالى وزوجناهم بحور عين مع ان الحور العين في
الجنة مملوكات ملك يمين لا ملك نكاح **قلنا** معناه
قرناهم بهم من قولهم زوجت ابلي اي قرنت بعضها الى البعض
وليس من التزويج الذي هو عقد النكاح ويؤيده ان ذلك
لا يعدى بالباء بل بنفسه يقال زوجه امراة ولا يقال
بامراة **فان قيل** كيف قال تعالى في وصف اهل الجنة
كل امرئ بما كسب رهين اي مرهون في النار بعمله **قلنا**
قال الزمخشري كان نفس كل عبد رهن عند الله
تعالى بالعمل الصالح الذي هو مطالب به كما يرهن الرجل
عبده بدين عليه فان عمل صالحا فكها وخلصها والا اوبقها
وقال غيره هذه جملة من صفات اهل النار وقعت
معترضة في صفات اهل الجنة ويؤيده ما روي عن مقاتل انه
قال معناه كل امرئ كافر بما عمل من الكفر مرتهن في
النار مرتهن والمومن لا يكون مرتهنا ~~صـ~~ لقوله تعالى كل
نفس بما كسبت رهينة الا اصحاب اليمين في جنات
فان قيل كيف قال تعالى في حق النبي عليه السلام
فما انت بنعمة ربك بكاهن ولا مجنون وكل احد
احد غيره كذلك لا يكون كاهنا ولا مجنونا بنعمة
الله تعالى **قلنا** معناه فما انت بحمد الله وانعامه عليك
بالصدق والنبوة بكاهن ولا مجنون كما تقول
الكفار وقيل الباء هنا بمعنى مع كما في قوله تعالى تنبت
بالدهن وقوله سبحانه فتستجيبون بحمده ويقال اكلت

سورة والطور

الخبر بالتمرائي معه فان قيل ما معنى الجمع في قوله تعالى فانك
بأعيننا قلنا معناه التفخيم والتعظيم والمراد بحيث نراك
ونحفظك ونظيره في معنى العين قوله تعالى ولتصنع على عيني
ونظيره في الجمع للتفخيم والتعظيم قوله تعالى تجري بأعيننا و
وقوله تعالى أولم يروا أنا خلقنا لهم مما عملت أيدينا أنعاما

سورة النجم

فان قيل
الضلال والغواية واحد فما فائدة قوله تعالى ما ضل صاحبكم
وما غوى قلنا قيل ان بينهما فرقا لأن الضلال ضد الهدى
والغي ضد الرشد وهما مختلفان مع تقاربهما وقيل معناه
ما ضل في قوله ولا غوى في فعله ولو ثبت اتحاد معناهما يكون
من باب التأكيد باللفظ المخالف مع اتحاد المعنى فان قيل
كيف قال تعالى فكان قاب قوسين أو أدنى في جملة
الشك والشك على الله تعالى محال قلنا أو هنا للتخيير لا للشك
كأنه قال سبحانه ان شئتم قدروا ذلك القرب بقاب
قوسين وان شئتم قدروه بأدنى منهما وقيل معناه بل أدنى وقيل
هو خطاب لهم بما هو معهود بينهم وقيل هو للتشكيك
لهم لئلا يعلموا قدر ذلك القرب ونظيره قوله تعالى فأرسلناه
إلى مائة ألف أو يزيدون فان قيل قوله تعالى أفرأيتم
اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى من رؤية القلب
لا من رؤية البصر فأين مفعولها الثاني قلنا هو محذوف
تقديره أفرأيتموها بنات الله وأنداده فإنهم كانوا يزعمون
أن الملائكة وهذه الأصنام بنات الله عز وجل فان قيل
كيف قال تعالى الثالثة الأخرى فوصف الثالثة بالأخرى
والعرب انما تصف بالأخرى الثانية لا الثالثة فظاهر
اللفظ يقتضي أن يكون قد سبق ثالثة أولى ثم لحقها الثالثة

الأخرى لكون ثالثتان قلنا الأخرى نعت للعزى
تقديره أفرأيتم اللات والعزى الأخرى ومناة الثالثة
لأنها ثالثة الضمير في الذكر وانما أخر الأخرى رعاية
للفواصل فان قيل كيف قال تعالى وان الظن لا يغني
من الحق شيئا أي لا يقوم مقام العلم مع أنه يقوم مقام العلم
في صور القياس قلنا المراد به الظن الحاصل من اتباع
الهوى دون الظن الحاصل من النظر والاستدلال
ويؤيده قوله قبل هذا إن يتبعون إلا الظن وما تهوى
الأنفس فان قيل كيف قال تعالى وأن ليس للإنسان
إلا ما سعى وقد صح في الأخبار وصول ثواب الصدقة والقراءة
والحج وغيرها إلى الميت قلنا فيه وجوه أحدها ما قاله
ابن عباس رضي الله عنه انها منسوخة بقوله تعالى واتبعناهم
ذرياتهم بإيمان ألحقنا بهم ذرياتهم معناه أنه أدخل الأبناء
الجنة بصلاح الآباء قالوا وهذا لا يصح لأن الآيتين خبر ولا نسخ
في الخبر الثاني أن ذلك مخصوص بقوم ابراهيم وموسى عليهما
السلام وهو حكاية ما في صحفهم فأما هذه الأمة فلها
ما سعت وما سعي لها الثالث أنه على ظاهره ولكن دعاء
ولده وصديقه وقرابته وصدقتهما عنه من سعيه أيضا
بواسطة اكتسابه للقرابة أو الصداقة أو المحبة
من الناس بسبب التقوى والعمل الصالح فان قيل كيف
قال تعالى بعد تعديد النعم فبأي آلاء ربك تتمارى
والآلاء النعم قلنا انما قاله سبحانه بعد تعديد
النعم والنقم نعم لما فيها من المزاجر والمواعظ فمعناه فبأي
نعم ربك الدالة على وحدانيته تتشكك يا وليد بن المغيرة

سورة اقتربت الساعة

النظر

سورة اقتربت الساعة

فان قيل ما فائدة اعادة التكذيب في قوله
تعالى كذبت قبلهم قوم نوح فكذبوا عبدنا وقالوا
مجنون وهلا قال تعالى كذبت قبلهم قوم نوح فكذبوا
عبدنا قلنا معناه كذبوا تكذيبا بعد تكذيب
وقيل التكذيب الاول منهم بالتوحيد والثاني بالرساله
وقيل التكذيب الاول منهم لله تعالى والثاني لرسوله
عليه السلام فان قيل كيف قال تعالى في وصف ما الارض
والسما فالتقى الما ولم يقل فالتقى الماآن قلنا اراد به
جنس المياه فان قيل الجزا انما يكون للكافر لا للمكفور
فكيف قال تعالى جزاء لمن كان كفر قلنا
جزا مفعول له لمعناه ففتحنا ابواب السما بماء وما بعده
بماء كان سبب اغراقهم جزاء الله تعالى لانه مكفور به
فحذف الجار واوصل الفعل بنفسه كقوله واختار موسى قومه
والجزاء يضاف الى الفاعل والى المفعول كساير المصادر
الثاني انه نوح عليه السلام اما لانه مكفور به فحذف
الجار كما مر من الكفر الذي هو ضد الايمان او لان كل
نبي نعمة من الله تعالى على قومه ومنه قوله تعالى وما ارسلناك
الا رحمة للعالمين وقال رجل للرشيد الحمد لله عليك
فقال ما معنى هذا فقال انت نعمة حمدت الله تعالى عليها
فكانه قال جزا لهذه النعمة المكفورة وكفران النعمة
يتعدى بنفسه قال الله تعالى ولا تكفرون الثالث
ان من بمعنى ما معناه جزاء لمن كان كفر من نعم الله
تعالى على العموم وقرا قتادة كفر بالفتح اي جزا
للكافرين فان قيل كيف قال تعالى
اعجاز نخل خاوية منقعر اي منقلع ولم يقل منقعرة قلنا

انما

انما ذكر الصفة لان الموصوف وهو النخل مذكر
اللفظ ليس فيه علامة تانيث فاعتبر اللفظ وفي موضع
اخر اعتبر المعنى وهو كونه جمعا فقال اعجاز نخل خاوية
ونظيرهما قوله تعالى لآكلون من شجر من زقوم فمالئون
منها البطون فشاربون عليه من الحميم وقال ابو عبيدة
النخل يذكر ويونث فجمع القرآن اللغتين وقيل انما ذكر
رعاية للفواصل

سورة الرحمن

سورة الرحمن علم القرآن

فان قيل
اي مناسبة بين رفع السما ووضع الميزان حتى قرن بينهما
قلنا لما صدر هذه السوره بتعداد نعمه تعالى على عبيده
ذكر من جملتها وضع الميزان الذي به نظام العالم وقوامه
لاسيما ان المراد بالميزان العدل في قول الاكثرين
والقرآن في قول والعقل في قول وكل ما يعرف به
المقادير في قول كالميزان والمكيال والذراع
ونحوها فان قيل قوله تعالى الا تطغوا في الميزان اي لا
تجاوزوا فيه العدل مغن عما بعده من الجملتين فما فائدتهما
قلنا المراد بالطغيان فيه اخذ الزايد وبالاخسار فيه
اعطا الناقص فامر بالتوسط الذي هو اقامة الوزن بالقسط
ونهى عن الطرفين المذمومين فان قيل كيف قال
تعالى هنا خلق الانسان من صلصال كالفخار وهو الطين
اليابس الذي لم يطبخ ولكن له صلصلة اي صوت اذا نقر
وقال في موضع آخر من صلصال من حما مسنون وقال
تعالى من طين لازب وقال تعالى من تراب قلنا الايات
كلها متفقة في المعنى لانه تعالى خلقه من تراب ثم جعله
طينا ثم حما مسنونا ثم صلصالا فان قيل كيف

قال تعالى هنا رب المشرقين ورب المغربين فكرر ذكر
الرب ولم يكرره في سورة المعارج بل افرده فقال
تعالى فلا اقسم برب المشارق وكذا في سورة المزمل
رب المشرق ورب المغرب لا اله الا هو قلنا انما كرر
ذكر الرب تاكيدا وكان التاكيد بهذا الموضع
اليق منه بذينك الموضعين لانه موضع الامتنان وتعديد
وتعديد
النعم ولان الخطاب فيه مع جنسين وهما الانس والجن فان
قيل بعض الجمل المذكورة في هذه السورة ليست من النعم
كقوله تعالى كل من عليها فان وقوله يرسل عليكما
شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران فكيف يحسن الامتنان
بعدها بقوله تعالى فباي آلاء ربكما تكذبان قلنا
من جملة الآلاء دفع البلا وتاخير العقاب فابقاء من هو مخلوق
للفنا نعمة وتاخير العذاب عن العصاة ايضا نعمة فلهذا امتن
علينا بذلك فان قيل كيف قال تعالى سنفرغ
لكم ايها الثقلان والله تعالى لا يشغله شيء قلنا
قال الزجاج الفراغ في اللغة على ضربين احدهما الفراغ
من شغل والاخر القصد للشيء والاقبال عليه وهو تهديد ووعيد
ومنه قولهم ساتفرغ لفلان اي ساجعله قصدي فمعنى الآية
سنقصد لحسابكم وعقابكم فان قيل كيف وعد
وعذابكم
سبحانه الخائف جنتين فقط قلنا لان الخطاب للثقلين
فكانه قيل لكل خائفين من الثقلين جنتان جنة
للخائف الانسي وجنة للخائف الجني وقيل المراد به ان
لكل خائف جنتين جنة لفعل الطاعات وجنة
لترك المعاصي وقيل جنة يثاب بها وجنة يتفضل بها عليه
وزيادة كقوله تعالى للذين احسنوا الحسنى وزيادة اي الجنة

وزياده

وزيادة فان قيل كيف قال تعالى فيهن قاصرات الطرف
ولم يقل تعالى فيهما والضمير للجنتين قلنا الضمير لمجموع الآلاء
المعدودة من الجنتين والعينين والفاكهة وغيرها مما سبق
ذكره وقيل هو للجنتين وانما جمعه لاشتمال الجنتين
على قصور ومنازل وقيل الضمير للمنازل والقصور التي دل
عليها ذكر الجنتين وقيل الضمير لمجموع الجنان التي دل
عليها ذكر الجنتين وقيل الضمير عايد الى الفرش لانها اقرب
وعلى هذا القول في بمعنى على كما في قوله تعالى ام لهم سلم
يستمعون فيه فان قيل كيف قال تعالى لم يطمثهن
انس قبلهم ولا جان اي لم يفتضهن ونسا الدنيا لا يفتضهن الجان
ايضا فما فايدة تخصيص الحور بذلك قلنا معناه ان تلك
القاصرات للطرف انسيات للانس وجنيات للجن فلم يطمث
الانسيات انسي ولا الجنيات جني وفي هذه الآية دليل على
ان الجن يواقعون كما يواقع الانسان وقيل فيها دليل
على ان الجني يغشى الانسية في الدنيا

سورة اذا وقعت

سورة اذا وقعت الواقعة ٥ فان قيل

ما فايدة التكرار في قوله تعالى السابقون السابقون
قلنا فيه وجهان احدهما انه تاكيد مقابل لما سبقه
من التاكيدين في اصحاب الميمنة واصحاب المشامة
كانه قال تعالى والسابقون هم المعروف حالهم المشهور
وصفهم ونظيره قول ابي النجم
انا ابو النجم وشعري شعري ⁂ الثاني ان
معناه والسابقون الى طاعة الله هم السابقون الى رحمته
وكرامته ثم قيل المراد بهم السابقون الى الايمان من كل
امة وقيل الذين صلوا الى القبلتين وقيل اهل القران وقيل

السابقون الى المساجد والى الخروج في سبيل الله وقيل هم
الانبياء فهذه خمسة اقوال **فان قيل** كيف
قال تعالى يطوف عليهم ولدان مخلدون مع ان التخليد
ليس صفة مخصوصة بالولدان في الجنة بل هو كل اهل الجنة
مخلدون فيها لا يشيبون ولا يهرمون بل يبقى كل واحد
ابدا على صفته التي دخل الجنة عليها **قلنا** معناه انهم لا يتحولو خلق في
عن شكل الولدان وهيئة الوصافة وقيل مقرطون
وقيل مسورون ولا اشكال على هذين القولين **فان قيل**
كيف قال تعالى لآكلون من شجر من زقوم فمالئون منها
البطون فشاربون عليه من الحميم انث ضمير الشجر ثم ذكره
قلنا قد سبق جوابه في سورة القمر **فان قيل** كيف
قال تعالى نحن خلقناكم فلولا تصدقون اي فهلا تصدقون
مع انهم مصدقون انه خلقهم بدليل قوله تعالى ولئن سألتهم من
خلقهم ليقولن الله **قلنا** هم وان كانوا مصدقين بالسنتهم
الا انهم لما كان مذهبهم خلاف ما يقتضيه التصديق
فكانهم يكذبون به الثاني انه تخصيص على التصديق بالبعث
بعد الموت بالاستدلال بالخلق الاول فكانه تعالى قال
هو خلقكم اولا باعترافكم فلا يمتنع عليه ان يعيدكم
ثانيا فلولا تصدقون بذلك **فان قيل** كيف
قال تعالى في الزرع لو نشاء لجعلناه حطاما باللام وقال
تعالى في الماء لو نشاء جعلناه اجاجا بغير لام **قلنا** الاصل ان تذكر
اللام في الموضعين اذ لا بد منها في جواب لو الا انها حذفت
في الثاني اختصارا وهي منوية بدلالة الاولى عليها الثاني ان
اصل هذه اللام للتاكيد فذكرت مع المطعوم دون
المشروب لان المطعوم متقدم وجودا ورتبة لانه انما يحتاج

الى

الى الماء تبعا له ولهذا اقدمت آية المطعوم على آية المشروب
فلما كان الوعيد بفقد المطعوم اشد واصعب اكد
تلك الجملة مبالغة في التهديد **فان قيل** التسبيح التنزيه
من السوء فما معنى باسم في قوله تعالى فسبح باسم ربك العظيم
وهلا قال تعالى فسبح ربك العظيم **قلنا** فيه وجوه احدها
ان الباء زائدة والاسم بمعنى الذات فصار المعنى ما قلتم الثاني
ان الاسم بمعنى الذكر فمعناه فسبح بذكر ربك الثالث
ان الذكر فيه مضمر فمعناه فاحدث التسبيح بذكر اسم
ربك الرابع قال الضحاك معناه فصل باسم ربك اي افتتح
الصلاة بالتكبير **فان قيل** اذا كان القرآن صفة من
صفات الله تعالى قائمة بذاته المقدسة فكيف قال
تعالى انه لقرآن كريم في كتاب مكنون اي اللوح
المحفوظ او المصحف على اختلاف القولين **قلنا** معناه مكتوب
في كتاب مكنون ولا يلزم من كتابة القرآن في الكتاب
ان يكون القرآن حالا في الكتاب كما لو كتب
انسان على كفه الف دينار لا يلزم منه وجود الف دينار في
كفه وكذا لو كتب على كفه العرش او الكرسي
ولذا قال الله تعالى في صفة النبي عليه السلام يجدونه مكتوبا
عندهم في التوراة والانجيل الثاني ان القرآن لو كان حالا
في المصحف فاما ان يكون جميعه حالا في مصحف واحد او
في كل مصحف او في كل مصحف بعضه لا سبيل
الى الاول لان المصاحف كلها سواء في الحكم في
كتابته فيها ولان البعض ليس اولى بذلك من البعض
ولا سبيل الى الثاني والا لزم تعدد القرآن وانه متحد ولا سبيل
الى الثالث لان كله مكتوب في كل مصحف

ولان هذا المصحف ليس اولى بهذا البعض من ذلك المصحف
كذا الباقي فثبت انه ليس حالا في شيء منها بل هو كلام
الله تعالى وكلامه صفة قديمة قائمة به لا تفارقه
فان قيل فاذا لم تفارقه فكيف سماه تعالى منزلا
وتنزيلا وقال سبحانه نزل به الروح الامين ونظايره
كثيرة واذا فارقه وباينه يكون مخلوقا لان كل
مباين له فهو غيره وكل ما هو غيره فهو مخلوق قلنا
معنى انزاله انه سبحانه وتعالى علمه جبريل يحفظه وامره ان يعلمه
للنبي عليه السلام وبامره ان يعلمه لامته مع انه لم يزل
ولا يزال صفة لله تعالى قائمة به لا تفارقه

سورة سبح الحديد

فان قيل
كيف قال تعالى وما لكم لا تؤمنون بالله ثم قال
سبحانه ان كنتم مؤمنين قلنا معناه ان كنتم مؤمنين
بالميثاق بموسى وعيسى فان شريعتهما تقتضي الايمان بمحمد عليه
السلام الثاني ان كنتم مؤمنين بالميثاق الذي اخذه
عليكم يوم اخرجكم من ظهر ادم عليه السلام الثالث
ان معناه اي عذر لكم في ترك الايمان والرسول يدعوكم
اليه ويتلو عليكم الكتاب الناطق بالبراهين والحجج وقد
ركب الله تعالى فيكم العقول ونصب لكم الادلة
ومكنكم من النظر وازاح عللكم فما لكم
لا تؤمنون ان كنتم مؤمنين بموجب ما فان هذا الموجب
لا مزيد عليه فان قيل كيف قال لا يستوي منكم
من انفق من قبل الفتح وقاتل ولم يذكر مع من لا يستوي
والاستواء لا يتم الا بذكر اثنين كقوله تعالى قل لا يستوي
الخبيث والطيب لا يستوي اصحاب النار واصحاب الجنة

قلنا

قلنا هو محذوف تقديره ومن انفق وقاتل من بعد الفتح وانما
حذف لدلالة ما بعده عليه فان قيل كيف يقال
ان اعلا الدرجات بعد درجة الانبياء درجة الصديقين
والله تعالى قد حكم على كل مؤمن بكونه صديقا بقوله
تعالى والذين امنوا بالله ورسله اولئك هم الصديقون قلنا
قال ابن مسعود ومجاهد رضي الله عنهما كل مؤمن صديق
الثاني ان الصديق هو الكثير الصدق والذي كل
اقواله وافعاله واحواله صدق فعلى هذا يكون المراد به
بعض المؤمنين لا كلهم وقد روي عن الضحاك انها نزلت
في ثمانية نفر سبقوا اهل الارض في زمانهم الى الاسلام وهم
ابو بكر وعثمان وعلي وحمزة ابن عبد المطلب وطلحة
والزبير وسعد وزيد والحق بهم فصاروا تسعة فان قيل
كيف وصف سبحانه هؤلاء المذكورين بكونهم شهداء
ومنهم من لم يقتل قلنا معناه انه جمع شهيد بمعنى شاهد
فمعناه انهم شاهدون عند ربهم على انفسهم بالايمان الثالث
انه مبتدا منقطع عما قبله لا معطوف عليه فمعناه والشهداء
عند ربهم لهم اجرهم ونورهم فان قيل كيف قال
تعالى سابقوا الى مغفرة من ربكم والمسابقة من المفاعلة اي
لا تكون الا بين اثنين كقولك سابق زيد عمروا قلنا قيل
معناه سارعوا مسارعة المسابقين لاقرانهم في الميدان
ويؤيد هذا القول مجيئه بلفظ المسارعة في سورة آل عمران
وقيل سابقوا ملك الموت قبل ان يقطعكم بالموت
عن الاعمال التي توصلكم الى الجنة وقيل سابقوا ابليس قبل
ان يصدكم بغروره وخداعه عن ذلك فان قيل
كيف قال تعالى هنا وجنة عرضها كعرض السماء والارض

لهم اجر الشهداء الثاني

وقال تعالى في سورة آل عمران وجنة
عرضها السموات والارض

فكيف يكون عرضها كعرض السماء الواحدة وكعرض السموات
السبع قلنا المراد بالسماء جنس السموات لا سماء واحدة
كما أن المراد بالأرض في الآيتين جنس الأرضين فصار
التشبيه في الآيتين بعرض السموات السبع والأرضين السبع
فإن قيل كيف قال تعالى لكيلا تأسوا على ما
فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم ولا أحد يملك نفسه عند
مضرة تناله أن لا يحزن ولا عند منفعة ينالها أن لا يفرح
ولا يرجع كل واحد منا في ذلك إلى نفسه قلنا ليس المراد
بذلك الحزن والفرح الذي لا ينفك عنهما الإنسان بطبعه قسرا
وقهرا بل المراد به الحزن المخرج لصاحبه إلى الذهول
عن الصبر والتسليم لأمر الله تعالى ورجاء ثواب الصابرين
والفرح المطغي الملهي عن الشكر نعوذ بالله منهما فإن قيل
كيف قال الله تعالى وأنزلنا معهم الكتاب
والميزان لم ينزل من السماء قلنا قيل المراد بالميزان هنا
العدل وقيل العقل وقيل السلسلة التي أنزلها الله تعالى
على داود عليه السلام وقيل هو الميزان المعروف أنزله جبريل
عليه السلام فدفعه إلى نوح عليه السلام وقال له مر قومك
يزنوا به فإن قيل كيف قال تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله
وآمنوا برسوله مع أن المؤمنين مؤمنون برسوله قلنا
معناه يا أيها الذين ~~آمنوا اتقوا الله~~ آمنوا بموسى وعيسى آمنوا
بمحمد فيكون خطابا لليهود والنصارى خاصة وعليه
الأكثرون وقيل معناه يا أيها الذين آمنوا يوم الميثاق
اتقوا الله وآمنوا برسوله في التصديق في السر بتصديق القلب

سورة المجادلة

فإن قيل
لأي معنى خص تعالى الثلاثة والخمسة بالذكر في النجوى

والميزان

سورة المجادلة

دون

دون غيرهما من الأعداد قلنا لأن قوما من المنافقين
تحلقوا للتناجي على هذين العددين مغايظة للمؤمنين فنزلت
الآية على صفة حالهم تعريضا بهم وتسميعا لهم وزيد
فيهما ما بينهما ولكل متناجين غير تلك الطائفتين وهو
تعالى ولا أدنى من ذلك ولا أكثر فإن قيل ما فائدة
قوله تعالى ويحلفون على الكذب وهم يعلمون قلنا فائدته
الإخبار عن المنافقين أنهم يحلفون على أنهم ما سبوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم فإن قيل وأصحابه مع اليهود كاذبين
متعمدين الكذب فهو اليمين الغموس فكان ذلك نهاية
في ذمهم ورد

سورة الحشر

فإن قيل
كيف قال تعالى والذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم
والإيمان ليس مكانا ليتبوأ لأن معنى التبوء اتخاذ المكان
منزلا قلنا فيه إضمار تقديره وأخلصوا الإيمان

كقول الشاعر

علفتها تبنا وماء باردا ... أي وسقيتها ماء باردا
الثاني أنه على ظاهره بغير إضمار ولكنه مجاز معناه أنهم
جعلوا الإيمان مستقرا أو مستوطنا لهم لتمكنهم منه
واستقامتهم عليه كما جعلوا دار الهجرة كذلك
وهي المدينة فإن قيل كيف قال تعالى ولئن نصروهم
بعد الإخبار بأنهم لا ينصرونهم وحرف الشرط إنما يدخل على
ما يحتمل وجوده وعدمه قلنا معناه ولئن نصروهم على الفرض
والتقدير كقوله تعالى للنبي عليه السلام لئن أشركت
ليحبطن عملك وقوله تعالى لو كان فيهما آلهة إلا الله
لفسدتا والله تعالى كما يعلم ما يكون قبل كونه فهو يعلم
ما لا يكون أنه لو كان كيف يكون فإن قيل ما معنى

قوله تعالى للمؤمنين لأنتم أشد رهبة في صدورهم من الله
أي في صدور المنافقين أو اليهود على اختلاف القولين ل
وظاهره لأنتم أشد خوفا من الله فان كان من الله متعلقا
بأشد لزم ثبوت الخوف لله تعالى كما تقول زيد أشد خوفا
في الدار من عمرو وذلك محال وان كان من الله متعلقا
بالخوف فأين الذي نص عليه المخاطبون وأيضا فإن الآية
تقتضي اثبات زيادة الخوف للمؤمنين وليس المراد ذلك
باتفاق المفسرين قلنا رهبة مصدر رهب مبنيا لما لم يسم
فاعله فكأنه قيل أشد مرهوبية يعني أنكم في
صدورهم أهيب من الله فيها كذا فسره ابن عباس
رضي الله عنه ونظيره قولك زيد أشد ضربا في الدار من
عمرو يعني مضروبية فان قيل كيف يستقيم التفصيل
وهم ما كانوا يرهبون الله لو لم يرهبوه لتركوا
النفاق والكفر قلنا معناه أن رهبتهم في السر
منكم أشد من رهبتهم من الله التي يظهرونها لكم
وكانوا يظهرون للمؤمنين رهبة شديدة من الله تعالى
فان قيل كيف قال ابليس إني أخاف الله وهو لا يخاف
الله تعالى لأنه لو خافه لما خالفه ثم أضل عبيده قلنا
قد سبق هذا السؤال وجوابه في سورة الأنفال
فان قيل ما فائدة تنكير النفس والغد في قوله
تعالى ولتنظر نفس ما قدمت لغد قلنا أما تنكير
النفس فلاستقلال الأنفس النواظر فيما قدمن للآخرة
كأنه قال ولتنظر نفس واحدة في ذلك وأين تلك
النفس وأما تنكير الغد فلعظمه وابهام أمره كأنه
قال لغد لا يعرف كنهه لعظمه فان قيل

كيف قال تعالى لغد وأراد به يوم القيامة والغد
عبارة عن يوم بيننا وبينه ليلة واحدة قلنا الغد له
مفهومان أحدهما ما ذكرنا والثاني مطلق الزمان المستقبل
ومنه قول الشاعر
وأعلم ما في اليوم والأمس قبله ۞ ولكنني عن علم ما في
غد عمي ۞ وأراد به مطلق الزمان المستقبل كما أراد بالأمس
مطلق الزمان الماضي فصار لكل واحد منهما مفهومان
ويؤيده أيضا قوله تعالى كأن لم تغن بالأمس وقيل
إنما أطلق على يوم القيامة اسم الغد تقريبا له كقوله تعالى
اقتربت الساعة وقوله وما أمر الساعة إلا كلمح البصر
أو هو أقرب فكأنه قال إن يوم القيامة لقربه
يشبه ما ليس بينكم وبينه إلا ليلة واحدة ولهذا روي
أن النبي صلى الله عليه وسلم قال اعمل لليلة صبيحتها يوم القيامة
قالوا أراد بتلك الليلة ليلة الموت فان قيل ما معنى
قوله تعالى لو أنزلنا هذا القرآن على جبل الآية قلنا
معناه أنه لو جعل في جبل على قساوته تمييز كما جعل
في الانسان ثم أنزل عليه القرآن لتشقق من خشية من الله تعالى
وخوفا أن لا يؤدي حقه في تعظيم القرآن والمقصود توبيخ
الانسان على قسوة قلبه وقلة خشوعه عند تلاوة القرآن
واعراضه عن تدبر قوارعه وزواجره فان قيل ما الفرق
بين الخالق والبارئ حتى عطف أحدهما على الآخر قلنا
الخالق هو المقدر لما يوجده والبارئ هو المميز بعضه عن
بعض بالأشكال المختلفة وقيل الخالق المبدي والبارئ
المعيد

سورة الممتحنة

فان قيل مماذا استثنى قوله إلا قول ابراهيم لأبيه قلنا

سورة الممتحنة

من قوله تعالى قد كانت لكم اسوة حسنة في ابراهيم
لانه سبحانه اراد بالاسوة الحسنة قوله الذي حكاه
عنه وعن اتباعه واشياعه ليقتدوا به فيه ويتخذوه سنة
يستنون بها واستثنى سبحانه استغفاره لابيه لانه كان
عن موعدة وعدها اياه فان قيل فاذا كان استغفاره
لابيه او وعده لابيه بالاستغفار مستثنى من الاسوة فكيف
عطف عليه قوله وما املك لك من الله من شيء وهذا لا يصح
استثناؤه الا ترى الى قوله تعالى قل فمن يملك لكم من الله
شيئا قلنا المقصود بالاستثناء هو الجملة الاولى فقط وما بعد
ذكر لانه من تمام كلام ابراهيم عليه السلام لا
يقصد الاستثناء كانه قال انا استغفر لك وما طاقتي الا
الاستغفار فان قيل ما فائدة قوله تعالى ولا يعصينك
في معروف ومعلوم ان النبي عليه السلام لا يامر الا بمعروف
فهلا اقتصر على قوله تعالى ولا يعصينك قلنا فائدته سرعة
تبادر الافهام الى فتح المعصية منهن لو وقعت من غير توقف
الفهم على المقدمة التي اوردتم في السؤال

سورة الصف

فان قيل ما فائدة قد في قوله تعالى وقد تعلمون اني رسول الله اليكم
قلنا فائدتها التاكيد كانه قال وتعلمون علما يقينا لا
شبهة لكم فيه هذا جواب الزمخشري وقال غيره
فائدتها التكثير لان قد مع الفعل المضارع تارة تاتي
للتقليل كقولهم ان الكذوب قد يصدق وتارة تاتي
للتكثير كقول الشاعر

قد اعسف النازح المجهول معسفه
في ظل اعطف تدعو هامة البوم

وانما

وانما يتمدح بما يكثر وجوده منه لا بما يقل فان قيل
كيف قال عيسى عليه السلام ومبشرا برسول ياتي من
بعدي اسمه احمد ولم يقل محمد ومحمد اشهر اسما النبي عليه
السلام قلنا انما قال اسمه احمد لانه مذكور في الانجيل
بعبارة تفسيرها احمد لا محمد وانما كان كذلك
لانه كان اسمه في السما احمد وفي الارض محمد فنزل
في الانجيل اسمه السماوي وقيل ان احمد ابلغ في معنى الحمد من محمد
من جهة كونه مبنيا على صيغة التفضيل وقيل محمد ابلغ
من جهة كونه مبنيا على صيغة التفعيل الذي هو للتكثير
فان قيل كيف قال تعالى فلما جاءهم بالبينات
قالوا هذا سحر مبين ولم يقل سبحانه هذه والمشار اليه
البينات وهي مؤنثة قلنا معناه هذا الذي
جئت به فالاشارة الى الماتي به فان قيل ما وجه صحة
التشبيه وظاهره تشبيه كونهم انصار الله بقول عيسى
عليه السلام حين قال لهم من انصاري الى الله

سورة الجمعة

فان قيل كيف قال تعالى فاسعوا الى ذكر الله والسعي العدو
والعدو الى الجمعة والى كل صلاة مكروه قلت
المراد بالسعي القصد وقال الحسن ليس هو السعي على
الاقدام ولكنه على النيات والقلوب ويؤيد قول
الحسن قوله تعالى وان ليس للانسان الا ما سعى وقول
الداعي في دعا القنوت واليك نسعى ونحفد وليس المراد
به العدو والاسراع على الاقدام فان قيل كيف قال
انفضوا اليها والمذكور شيئان اللهو والتجارة قلنا
قد سبق جواب هذا في سورة التوبة في قوله تعالى ولا

قلنا التشبيه محمول على المعنى تقديره كونوا انصار الله كما كان الحواريون انصار عيسى عليه السلام حين قال لهم من انصاري الى الله

سورة الجمعة

يُنفقونها في سبيل الله والذي نزيده هنا ما قاله الزجاج معناه واذا راوا تجارة او لهوا انفضوا اليها فحذف احدهما لدلالة المذكور وقرا ابن مسعود اليهما بضمير التثنية

سورة اذا جاءك المنافقون

فان قيل ما فائدة قوله تعالى والله يعلم إنك لرسوله قلنا لو قال تعالى نشهد انك لرسول الله والله يشهد انهم لكاذبون لكان يوهم ان قولهم هذا كذب وليس المراد ان شهادتهم هذه كذب بل المراد انهم كاذبون في غير هذه الشهادة وقال اكثر المفسرين انه تكذيب لهم في هذه الشهادة لانهم اضمروا خلاف ما اظهروا او لم يعتقدوا انه رسول الله بقلوبهم فسماهم كاذبين لذلك فعلى هذا يكون تاكيدا

فان قيل المنافقون ما برحوا على الكفر فكيف قال تعالى ذلك بانهم امنوا ثم كفروا قلنا معناه ذلك الكذب الذي حكم عليهم به او ذلك الاخبار عنهم بانهم ساء ما كانوا يعملون بسبب انهم امنوا بالسنتهم ثم كفروا بقلوبهم فطبع على قلوبهم كما قال تعالى في وصفهم واذا لقوا الذين امنوا قالوا امنا واذا خلوا الى شياطينهم الاية الثاني ان المراد به اهل الردة منهم

فان قيل كيف قال تعالى يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو ولم يقل هي العدو قلنا عليهم هو ثاني مفعولي يحسبون تقديره يحسبون كل صيحة واقعة عليهم اي لجبنهم وهلعهم فالوقف على قوله تعالى عليهم وقوله سبحانه هم العدو ابتداء كلام وقيل ان المفعول الثاني هو قوله تعالى هم العدو ولكن تقديره يحسبون اهل كل

صيحة عليهم العدو والاول اظهر بدليل عدم نصب العدو

سورة التغابن

فان قيل كيف قال تعالى فمنكم كافر ومنكم مؤمن قدم الكافر في الذكر قلنا الواو لا تعطي رتبة ولا تقتضي ترتيبا كما قال تعالى فمنهم شقي وسعيد وقال تعالى لا يستوي اصحاب النار واصحاب الجنة وقال سبحانه فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات وقال تعالى يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور وقد ذكرنا في الاية الاخيرة معنى اخر في موضعها

فان قيل قوله تعالى وتولوا واستغنى الله يوهم وجود التولي والاستغناء معا بعد مجيء رسلهم والله تعالى لم يزل غنيا قلنا معناه وظهر استغناء الله سبحانه عن ايمانهم وعبادتهم حيث لم يلجئهم الى الايمان ولم يضطرهم اليه مع قدرته تعالى على ذلك

فان قيل كيف قال تعالى ومن يؤمن بالله يهد قلبه مع ان الهداية على الايمان لانه لولا سبق الهداية لما وجد الايمان قلنا ليس المراد به يهد قلبه للايمان بل المراد به يهد قلبه لليقين عند نزول المصائب فيعلم ان ما اصابه لم يكن ليخطئه وما اخطاه لم يكن ليصيبه الثاني يهد قلبه للرضى والتسليم عند نزول المصائب الثالث يهد قلبه للاسترجاع عند نزول المصائب وهو ان يقول انا لله وانا اليه راجعون الرابع يهد قلبه اي يجعله ممن اذا ابتلي صبر واذا انعم عليه شكر واذا ظلم غفر الخامس يهد قلبه لاتباع السنة اذا صح ايمانه وقرئ يهدأ قلبه بفتح الدال وبالهمز من الهدوء وهو السكون فمعناه ومن يؤمن بالله ايمانا خالصا سكن قلبه يطمئن عند نزول المصائب

والمحن ولا يجزع ويقلق

سورة الطلاق

فان قيل كيف قال تعالى يا ايها النبي اذا طلقتم النساء
افرد الخطاب اولا ثم جمعه ثانيا قلنا افرد سبحانه
النبي عليه السلام اولا بالخطاب لانه امام امته وقدوتهم
اظهارا لتقدمه ورياسته وانه وحده في حكم كلهم
وساد مساد جميعهم الثاني ان معناه يا ايها النبي قل لامتك
اذا طلقتم النسا فان قيل كيف قال تعالى ومن يتق
الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ونحن نرى
كثيرا من الاتقيا متضيقا عليهم رزقهم قلنا قيل معناه
يجعل له مخلصا من هموم الدنيا والاخرة وعن النبي عليه السلام
انه قال مخرجا من شبهات الدنيا ومن غمرات الموت ومن
شدائد يوم القيامة وقال ابن عباس رضي الله عنه ينجيه
من كل كرب في الدنيا والاخرة والصحيح ان هذه الاية
عامة وان الله تعالى يجعل لكل متق مخرجا من كل ما يضيق
على المتقي ولهذا قال النبي عليه السلام اني لاعلم اية لو اخذ
بها الناس لكفتهم ومن يتق الله وجعل يقراها ويعيدها واما التضييق
رزق الاتقيا فهو مع ضيقه وقلته ياتيهم من حيث لا يأملون
ولا يرجون وتقليله لطف بهم ورحمة ليتوفر حظهم في الاخرة
ويخف حسابهم ولتقل عوايقهم وعلايقهم عن الاشتغال
بمولاهم ولا يشغلهم الرخا والسعة عما خلقوا له من الطاعة
والعبادة ولهذا اختار الانبيا والاوليا والصديقون
الفقر على الغنا فان قيل كيف قال تعالى ومن
يتوكل على الله فهو حسبه اي من وثق به فيما نابه كفاه
الله تعالى ما اهمه وقد راينا كثيرا من الناس من يتوكل
على الله تعالى في بعض اموره وحوايجه ولا يكفيه الله
سبحانه همها قلنا محال انه يتوكل على الله حق التوكل
ولا يكفيه همه بل ربما قلق وضجر واستبطا قضا حاجته
بقلبه او بلسانه ايضا فيفسد توكله واليه الاشارة
بقوله تعالى ان الله بالغ امره اي نافذ حكمه يبلغ
ما يريده ولا يفوته مراد ولا يعجزه مطلوب وبقوله
تعالى قد جعل الله لكل شيء قدرا اي جعل لكل شيء
من الفقر والغنا والمرض والصحة والشدة والرخا ونحو ذلك
اجلا ومنتهى ينتهي اليه لا يتقدم عنه ولا يتاخر فان قيل
كيف قال تعالى واللائي يئسن من المحيض من نسائكم ان ارتبتم
فعدتهن ثلاثة اشهر علقه بشكنا مع ان عدتهن في ذلك سواء
وجد شكنا ام لا قلنا المراد بالشك الجهل بمقدار عدة
الايسة والصغيرة وانما علقه به لانه لما نزل بيان عدة
ذوات الاقرا سورة البقرة قال بعض الصحابة رضي الله
عنهم قد بقي الكبار والصغار لا ندري كم عدتهن
فنزلت هذه الاية على هذا السبب فلذلك جاءت مقيدة
بالشك والجهل فان قيل اذا كانت المطلقة طلاقا
باينا يجب لها النفقة عند بعض العلما فما فايدة قوله
تعالى وان كن اولات حمل فانفقوا عليهن حتى يضعن حملهن
عند ذلك القايل قلنا فايدته ان لا يتوهم انه اذا طالت
مدة الحمل بعد الطلاق حتى مضت مدة عدة الحامل سقطت
النفقة فنفى هذا الوهم بقوله تعالى حتى يضعن حملهن فان قيل
كيف قال تعالى هنا سيجعل الله بعد عسر يسرا وقال
في موضع اخر ان مع العسر يسرا فكيف التوفيق
بينهما قلنا المراد بقوله معه بعده لان الضدين لا يجتمعان

فان قيل كيف قال تعالى وكاين من قرية عتت عن امر ربها ورسله فحاسبناها حسابا شديدا وعذبناها عذابا نكرا فنسب العتو اليها وقال تعالى فحاسبناها وعذبناها والعذاب المرتب على الحساب يكون في الاخرة لا في الدنيا
قلنا معناه عتا اهلها وانما جي به على لفظ الماضي تحقيقا له وتقريرا لان المنتظر من وعد الله تعالى ووعيده ات لا محالة وما هو كاين فكان قد ونظيره قوله تعالى ونادى اصحاب النار وما اشبهه

سورة التحريم

فان قيل قوله تعالى وصالح المؤمنين ان كان المراد به الفرد فاي فرد هو وايضا فانه لا يناسب مقابلة الملايكة الذين هم جمع فهلا كان مكتوبا في المصحف بالواو
قلنا هو فرد اريد به الجمع كقولك لا يفعل هذا الفعل الصالح من الناس تريد الجنس كقولك لا يفعله من صلح منهم وقوله تعالى ان الانسان خلق هلوعا وقوله تعالى ان الانسان لفي خسر وقوله تعالى والملك على ارجايها وقوله تعالى ثم يخرجكم طفلا ونظايره كثيرة الثاني يجوز ان يكون جمعا ولكنه كتب في المصحف بغير واو على اللفظ كما جاءت الفاظ كثيرة في المصحف على اللفظ دون اصطلاح الخط فان قيل كيف قال تعالى والملايكة بعد ذلك ظهير ولم يقل ظهرا او هو خبر عن الجمع وهم الملايكة
قلنا هو فرد وضع موضع الجمع كما سبق الثاني انه اسم على وزن المصدر كالزميل والصليل والزئير فيستوي فيه الفرد والتثنية والجمع الثالث ان فعيلا يستوي فيه الواحد

والاثنان والجمع بدليل قوله تعالى عن اليمين وعن الشمال قعيد فان قيل قوله تعالى بعد ذلك تعظيم للملايكة ومظاهرتهم وقد تقدمت نصرة الله تعالى وجبريل وصالح المؤمنين ونصر الله سبحانه اعظم قلنا مظاهرة الملايكة من جملة نصرة الله تعالى فكانه فضل نصرته بهم على ساير وجوه نصرته لفضلهم وشرفهم ولا شك ان نصرته بجميع الملايكة اعظم من نصرته بجبريل وحده او بصالح المؤمنين فان قيل كيف قال تعالى عسى ربه ان طلقكن ان يبدله ازواجا خيرا منكن مسلمات مومنات الى اخر الاية فاثبت الخيرية لهن باتصافهن بهذه الصفات وانما ثبت لهن الخيرية بهذه الصفات لو لم تكن تلك الصفات ثابتة في نسا النبي عليه السلام وهي ثابتة فيهن قلنا المراد به خيرا منكن في حفظ قلبه ومتابعة رضاه مع اتصافهن بهذه الصفات المشتركة بينكن وبينهن فان قيل كيف اخليت الصفات كلها من الواو واثبتت بين الثيبات والابكار قلنا لانهما صفتان متنافيتان لا يجتمعان فيهن اجتماع ساير الصفات فلم يكن بد من الواو ومن جعلها واو الثمانية فقد سها لان واو الثمانية لا يفسد الكلام بحذفها بخلاف هذه فان قيل هذه الصفات انما ذكرت في معرض المدح فاي مدح في كونهن ثيبات قلنا التثييب مدح من وجه فان الثيب اقبل للحبل بالنقل واكثر تجربة وعقلا والبكارة مدح من وجه فانها اطهر واطيب واكثر مداعبة وملاعبة فان قيل ما فايدة قوله تعالى ويفعلون ما يومرون بعد قوله سبحانه لا يعصون الله ما امرهم قلنا قيل المراد بالامر الاول الامر بالعبادات

والطاعات وبالامر الثاني الامر بتعذيب اهل النار
وقيل هو تاكيد **فان قيل** كيف قال تعالى توبة
نصوحا ولم يقل سبحانه نصوحة **قلنا** لان فعولا من اوزان
المبالغة التي يستوي في لفظه الذكور والاناث
كقولهم امراة صبور وشكور ونحوهما **فان قيل** ما فايدة
قوله تعالى من عبادنا بعد قوله تعالى كانتا تحت عبدين **قلنا**
فايدته مدحهما والثناء عليهما باضافتهما اليه اضافة التشريف
والتخصيص كما في قوله تعالى وعباد الرحمن وقوله تعالى
فادخلي في عبادي وهو مبالغة في المعنى المقصود وهو ان الانسان
لا ينفعه الا صلاح نفسه لا صلاح غيره وان كان ذلك
الغير في اعلا مراتب الصلاح والقرب من الله تعالى **فان
قيل** كيف قال تعالى وكانت من القانتين ولم
يقل سبحانه من القانتات **قلنا** معناه وكانت
من القوم القانتين اي المطيعين لله تعالى يعني رهطها واهلها
فكانه تعالى قال وكانت من بنات الصالحين
وقيل ان الله تعالى لما تقبلها في النذر واعطاها مرتبة الذكور
الذين كان لا يصح النذر الا بهم عاملها معاملة الذكور
في بعض الخطاب اشارة الى ذلك فقال تعالى واركعي مع الراكعين
وقال تعالى وكانت من القانتين ۝

سورة تبارك الملك

فان قيل ما فايدة تقديم الموت على الحياة في قوله تعالى الذي خلق الموت
والحياة **قلنا** انما قدم سبحانه الموت لانه هو المخلوق اولا
قال ابن عباس رضي الله عنه اراد به خلق الموت في الدنيا والحياة
في الاخرة ولو سلم ان المراد الحياة في الدنيا فالموت سابق عليها
لقوله تعالى وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم

بلغ مقابلة وتصحيحا بحسب الطاقة

سورة تبارك

ثم يحييكم **فان قيل** كيف قال تعالى ما ترى في
خلق الرحمن من تفاوت مع ان في خلقه سبحانه وتعالى تفاوتا
عظيما فان الاضداد كلها من خلقه عز وجل وهي متفاوتة
والسموات ايضا متفاوتة في الصغر والكبر والارتفاع
والانخفاض وغير ذلك **قلنا** المراد بالتفاوت هنا الخلل
والعيب والنقصان في مخلوقه تعالى الذي هو السموات
ويؤيده قوله تعالى فارجع البصر هل ترى من فطور اي من
شقوق وصدوع في السما **فان قيل** كيف قال تعالى
ءامنتم من في السماء والله سبحانه وتعالى ليس في السما ولا في
غير السما بل هو سبحانه منزه عن كل مكان **قلنا**
معناه من ملكوته في السماء لانها مسكن ملايكته ومحل
عرشه وكرسيه واللوح المحفوظ ومنها تنزل اقضيته وكتبه
واوامره ونواهيه الثاني انهم كانوا يعتقدون التشبيه
وانه تعالى في السماء فخوطبوا على حسب اعتقادهم

سو

سورة ن والقلم ۝

فان قيل كيف قال تعالى ولا يستثنون اي ولا يقولون ان شا الله
فسمى الشرط استثناء **قلنا** انما سماه استثناء لانه في معناه
فان معنى قولك لاخرجن ان شا الله ولا اخرج الا ان يشا الله واحد
وقال عكرمة المراد به حقيقة الاستثناء اي انهم لا
يستثنون حق المساكين والجمهور على الاول **فان قيل** كيف
سمى اوسطهم الاستثناء تسبيحا فقال الم اقل لكم لولا تسبحون
اي لولا تستثنون **قلنا** انما سماه تسبيحا لاشتراكهما في
معنى التعظيم لان الاستثناء تفويض اليه واقرار بانه لا يقدر احد
ان يفعل فعلا الا بمشية الله سبحانه وتعالى والتسبيح تنزيه له عن
السوء الثاني انه كان استثناؤهم قول سبحان الله الثالث

اي ر

ان معناه لولا تنزهون انفسكم وانتم اولى بكم عن حق الفقراء **فان قيل** كيف قال تعالى ويدعون الى السجود ولا تكليف في دار الآخرة **قلنا** لا يدعون إليه تكليفا وتعبدا ولكن توبيخا وتعنيفا على تركه في الدنيا **فان قيل** كيف قال تعالى وقد كانوا يدعون الى السجود وهم كانوا انما يدعون الى الصلاة فان المراد بالا دعاؤهم الى الجماعات بالأذان والمؤذن انما يقول حي على الصلاة **قلنا** عبر سبحانه عن الصلاة بالسجود لانه من اركانها بل هو اعظم الاركان وغايتها كما عبر عنها بالركوع وبالقرآن **فان قيل** كيف قال تعالى وهم سالمون اي صحيحون مع ان الصحة ليست شرطا لوجوب الصلاة **قلنا** وجوب الخروج إلى الصلاة بالجماعة مشروط بالصحة وهو المراد

سورة الحاقة ما الحاقة

فان قيل كيف قال تعالى بريح صرصر ولم يقل صرصرة كما قال عاتية وهو صفة لمؤنث لانها الشديدة الصوت او الشديدة البرد **قلنا** لان الصرصر وصف مخصوص بالريح لا يوصف به غيرها فاشبه باب حائض وطامث وحامل بخلاف عاتية فان غير الريح من الاسماء المؤنثة توصف به **فان قيل** كيف قال تعالى فترى القوم فيها صرعى اي في تلك الليالي والايام والنبي عليه السلام ما رآهم فيها ولا يراهم فيها **قلنا** فيها ظرف لقوله تعالى صرعى لا لقوله فترى والروية هنا من روية العلم والاعتبار فصار المعنى فتعلمهم صرعى في تلك الليالي والايام باعلامنا حتى كانك تشاهدهم **فان قيل** كيف قال تعالى فاذا نفخ في الصور نفخة واحدة

الى قوله سبحانه يومئذ تعرضون والمراد بها النفخة الاولى وهي نفخة الصعق بدليل ما ذكر بعدها من فساد العالم العلوي والسفلي والعرض انما يكون بعد النفخة الثانية وبين النفختين من الزمان ما شاء الله تعالى فكيف قال سبحانه يومئذ تعرضون **قلنا** وضع اليوم موضع الوقت الواسع الذي يقع فيه النفختان وما بعدهما **فان قيل** كيف قال إني ظننت اني ملاق حسابيه **قلنا** معناه تيقنت والظن يطلق بمعنى اليقين كما في قوله تعالى الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم وانهم اليه راجعون **فان قيل** كيف قال تعالى في وصف أهل النار فليس له اليوم ها هنا حميم ولا طعام الا من غسلين وقال سبحانه في موضع آخر ليس لهم طعام الا من ضريع . وفي موضع آخر إن شجرة الزقوم طعام الاثيم وفي موضع ثم إنكم ايها الضالون المكذبون لآكلون من شجر من زقوم فمالئون منها البطون وفي موضع آخر اولئك ما ياكلون في بطونهم الا النار **قلنا** معناه الا من غسلين وما اشبهه او وضع الغسلين موضع كل طعام مؤذ كريه **فان قيل** كيف قال تعالى انه لقول رسول كريم يعني ان القرآن قول جبريل عليه السلام مع انه قول الله تعالى لا قول جبريل **قلنا** الاكثرون على ان المراد به النبي عليه السلام والمعنى انه يقوله ويتكلم به على وجه الرسالة من عند الله لا من تلقاء نفسه كما تزعمون **فان قيل** كيف قال تعالى فما منكم من احد عنه حاجزين نوصف الفرد بالجمع **قلنا** قد سبق مثل هذا السؤال وجوابه في آخر سورة البقرة

سورة المعارج

فان قيل كيف قال تعالى إن الإنسان خلق هلوعا

الثاني أن العذاب ألوان والمعذبون طبقات فمنهم أكلة الزقوم ومنهم أكلة الغسلين ومنهم أكلة الضريع ومنهم آكلة النار لكل باب منهم جزء مقسوم

لقوله م

سورة المعارج

وتفسيره ما بعده والانسان في حال خلقه ما كان موصوفا
بهذه الصفات **قلنا** هلوعا حال مقدرة فالمعنى مقدر
فيه الهلع كما في قوله تعالى محلقين رؤسكم وهم ليسوا
محلقين حال الدخول **فان قيل** كيف قال تعالى اولا
الذين هم على صلاتهم دايمون ثم قال تعالى ثانيا والذين هم على
صلاتهم يحافظون فهل بينهما فرق **قلنا** المراد بالدوام
عليها المواظبة والملازمة ابدا وقيل المراد به سكونهم
فيها بحيث لا يلتفتون يمينا ولا شمالا واختاره الزجاج
وقيل اشتقاقه من الدايم بمعنى الساكن كما جاء في
الحديث انه عليه السلام نهى عن البول في الماء الدايم
وقوله تعالى على ينبغي هذا المعنى فانه لا يقال هو على صلاته تلك
ساكن بل يقال هو في صلاته ساكن والمراد بالمحافظة
عليها اداؤها على اكمل وجوهها جامعة لجملة سننها
وادابها فالدوام يرجع الى نفس الصلاة والمحافظة الى
احوالها

سورة نوح عليه السلام

فان قيل كيف قال ويؤخركم الى اجل مسمى
فان كان المراد به تاخيرهم عن الاجل المقدر لهم
في الازل فهو محال لقوله تعالى ولن يؤخر الله نفسا اذا جاء
اجلها وقوله تعالى ان اجل الله اذا جاء لا يؤخر وان كان
المراد به تاخيرهم الى مجيء الاجل المقدر لهم في الازل
فما فايدة تخصيصهم بهذا وغيرهم في ذلك سوا على تقدير
وجود الايمان منهم وعدم وجوده **قلنا** معناه ويؤخركم
عن العذاب الى منتهى اجالكم على تقدير الايمان فلا
يعذبكم في الدنيا كما عذب غيركم من الامم
الكافرة الثاني ان الله سبحانه وتعالى قضى انهم ان

وهم

امنوا

امنوا عمرهم الف سنة وان لم يومنوا اهلكهم بالعذاب
لتمام خمس مائة فقيل لهم امنوا يؤخركم الى ذلك الاجل
فان قيل كيف امرهم بالاستغفار والاستغفار
انما يصح من المومنين دون الكافر **قلنا** معناه استغفروا
ربكم من الشرك بالتوحيد **فان قيل** كيف قال
والله انبتكم من الارض نباتا والحيوان ضد النبات
فكيف ينطلق على الحيوان انه نبات **قلنا** هو
استعارة للانشاء والاخراج من الارض بواسطة آدم عليه
السلام **فان قيل** كيف دعا نوح عليه السلام على
قومه بقوله ولا تزد الظالمين الا ضلالا مع انه ارسل
ليهديهم ويرشدهم **قلنا** انما دعا عليهم بذلك بعد ما
اعلمه الله تعالى انهم لا يؤمنون **فان قيل** كيف قال
تعالى ولا يلدوا الا فاجرا كفارا وصفهم بالفجور والكفر
في حال ولادتهم وهم اطفال وكيف علم انهم لا يلدون
الا من يفجر ويكفر اذا بلغ وانما علم ذلك باعلام الله
سبحانه وتعالى

الا فاجرا كفارا قلنا معناه
انهم لا يلدون

سورة قل اوحي

فان قيل
كيف قال تعالى وانه لما قام عبد الله يدعوه ولم يقل
سبحانه رسول الله او نبي الله والمراد به النبي عليه السلام
قلنا لانه عليه السلام لم يكن في ذلك المقام مرسلا
اليهم بل اتفق مروره بهم وجوازهم عليه فلو قال تعالى نبي
الله او رسول الله لاوهم ذلك قصد اداء الرسالة اليهم
فان قيل كيف قال تعالى قل ان ادري اقريب
ما توعدون ام يجعل له ربي امدا مع ان الامد اسم للغاية
والغاية تكون زمانا قريبا وزمانا بعيدا او يؤيده قوله
تعالى تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا **قلنا** اراد بالقر

سورة قل اوحي

الحال وبالمجعول له الأمد الموجل سوا كان الأجل
قريبا او بعيدا.

سورة يا ايها المزمل

(سورة يا ايها المزمل)

فان قيل
ما معنى وصف القرآن بالثقل في قوله انا سنلقي عليك
قولا ثقيلا قلنا فيه وجوه احدها انه كان يثقل نزول
الوحي على النبي عليه السلام حتى يعرق عرقا شديدا في اليوم
الشاتي (الشاتي) الثاني ان العمل بما فيه من التكاليف ثقيل شاق الثالث
انه ثقيل في الميزان يوم القيامة الرابع انه ثقيل على المنافقين
الخامس انه كلام له وزن ورجحان كما يقال للرجل
العاقل هو رزين راجح السادس انه ليس بسفساف لأن السفساف
من الكلام ما يكون خفيفا فان قيل كيف قال
تعالى السما منفطر به ولم يقل سبحانه وتعالى منفطرة ولم يقل
بها والسماء مؤنثة قلنا هو على النسب اي ذات انفطار
وقيل ذكر السماء على معنى السقف وقيل معناه السماء شي
منفطر به وقيل السماء تذكر وتؤنث فان قيل
كيف قال تعالى والله يقدر الليل والنهار علم ان لن تحصوه
ولم يقل تعالى ان لن تحصوهما اي لن تعرفوا تحقيق مقادير ساعات
الليل والنهار قلنا الضمير عائد الى مصدر مقدر معناه لن
تحصوا تقديرهما.

سورة المدثر عليه السلام

(سورة المدثر)

فان قيل ما فائدة قوله تعالى غير يسير بعد قوله سبحانه فذلك
يومئذ يوم عسير على الكافرين قلنا قيل معناه انه
عسير لا يرجى ان يرجع يسيرا كما يرجى تيسير العسير من
امور الدنيا وقيل انه تاكيد فان قيل ما فائدة
التكرار في قوله تعالى لا تبقي ولا تذر ومعناهما واحد

قلنا

قلنا معناه لا تبقي للكفار لحما ولا تذر لهم عظما وقيل
معناه لا تبقيهم احيا ولا تذرهم امواتا فان قيل
كيف قال تعالى لا يرتاب الذين اوتوا الكتاب
والمومنون وما سبق من وصفهم بالاستيقان وازدياد
الايمان دل على انتفا الارتياب والجملة كلها متعلقة
بعدد خزنة النار فالمعنى ليستيقن الذين اوتوا الكتاب
ان ما جاء به محمد عليه السلام حق حيث اخبر عن عدد خزنة
النار بمثل ما في التوراة ويزداد الذين آمنوا من اهل
الكتاب ايمانا بالنبي عليه السلام والقرآن حيث
وجدوا ما اخبرهم مطابقا لما في كتابهم قلنا فائدته
التاكيد والتعريض بحال من عداهم من الشاكين وهم الكافرون
والمنافقون فمعناه ولا يرتاب هاولا كما ارتاب اولئك
فان قيل كيف قال تعالى ماذا اراد الله بهذا مثلا
يعني حصر عدد الخزنة في تسعة عشر وليس ذلك بمثل قلنا هو
استعارة من المثل المضروب مما وقع غريبا وبديعا في الكلام
استغرابا منهم لهذا العدد واستبعادا له والمعنى اي شيء
اراد الله بهذا العدد العجيب واي حكمة قصد في
جعل الخزنة تسعة عشر لا عشرين الثاني ان المثل هنا بمعنى الصفة
كما في قوله تعالى مثل الجنة التي وعد المتقون فالمعنى ماذا ارا
د الله بهذا العدد صفة للخزنة فان قيل كيف طابق قو
له تعالى ما سلككم في سقر وهو سؤال للمجرمين قوله تعالى يتساءلون
عن المجرمين وهو سؤال عنهم وانما المطابق الظاهر يسالون المجرمين
ما سلككم في سقر او يتساءلون عن المجرمين ما سلككم
في سقر اي يسال اهل الجنة بعضهم بعضا عن اهل النار قلنا
قوله تعالى ما سلككم ليس بيانا للتساؤل عنهم وانما هو (للسؤال)

حكاية قول المشركين عن المجرمين فالمسئولون من اهل المسئولين
الجنة القوا الى السائلين ما جرى بينهم وبين المجرمين وذلك
ان المؤمنين اذا اخرجهم الله تعالى من النار بعد ما عذبهم بقدر
ذنوبهم وادخلهم الجنة سالهم بعض اصحاب اليمين عن حال عذبهم
المجرمين وسبب تخليدهم فقال المسئولون قلنا لهم ما سلككم
في سقر الآية وهاولاء المؤمنون بعد اخراجهم من النار وادخالهم
الى الجنة صاروا من اصحاب اليمين وقيل المراد باصحاب
اليمين الملائكة وقيل الاطفال لانهم لا يرتهنون بذنوب
اذ لا ذنوب لهم

سورة لا اقسم بيوم القيامة
سورة لا اقسم

فان قيل ما معنى قوله تعالى فاذا قرأناه فاتبع قرانه والقارى له على النبي
عليه السلام انما هو جبريل عليه السلام قلنا معناه فاذا
جمعناه في صدرك ويؤيده اول الآية ان علينا جمعه وقرانه
اي ان علينا ضمه وجمعه في صدرك فلا تعجل بقرانه قيل أتممنا
حفظه وقيل انما اضيفت القراءة الى الله تعالى لان جبريل يقراه
بامره كما تضاف الافعال الى الملوك والامراء بمجرد الامر مع
ان المباشر لها اعوانهم واتباعهم فان قيل كيف
قال تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة والذي يوصف
بالنظر الذي هو الابصار والادراك انما هو العين دون الوجه
قلنا قيل ان المراد بالوجوه هنا السعداء واهل الوجاهة
يوم القيامة لا الوجه الذي هو العضو ولا ادري هذا الجواب
مطابقا لقوله تعالى ووجوه يومئذ باسرة لان العبوس والقطوب
انما يوصف به الوجه الذي هو العضو ومما يؤيد ان المراد بقوله
تعالى بقوله وجوه يومئذ ناضرة الاعضاء المعروفة قوله
تعالى تعرف في وجوههم نضرة النعيم فان قيل النطفة

المني فما فائدة قوله تعالى الم يك نطفة من مني يمنى قلنا
النطفة استعملت هنا بمعنى القطرة لان النطفة تطلق على
الماء القليل والكثير ومنه الحديث حتى يسير الراكب
بين النطفتين لا يخشى جورا اراد بحر المشرق والمغرب

سورة هل اتى على الانسان

فان قيل كيف قال تعالى من نطفة امشاج نبتليه
فوصف المفرد وهو النطفة بالجمع وهو الامشاج لانه
جمع مشج والامشاج الاخلاط والمراد انه مخلوق من نطفة
مختلطة من ماء الرجل والمراة قلنا قال الزمخشري
امشاج لفظ مفرد لا جمع كقولهم برمة اعشار وبيت
اكياش وبرد اهدام وقال غيره الموصوف به
اجزاء النطفة وابعاضها فان قيل كيف قال
تعالى نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا والابتلاء متاخر عن جعله
سميعا بصيرا قلنا قال الفراء فيه تقديم وتاخير تقديره
فجعلناه سميعا بصيرا لنبتليه وقال غيره معناه ناقلين له من
حال الى حال نطفة ثم علقة ثم مضغة فسمى ذلك ابتلاء
استعارة فان قيل كيف قال تعالى قوارير من فضة
والقوارير اسم لما يتخذ من الزجاج قلنا معناه ان تلك
الاكواب مخلوقة من فضة وهي مع بياض الفضة وحسنها
في صفاء القوارير وشفيفها قال ابن عباس لو ضربت فضة
الدنيا حتى جعلتها مثل جناح الذباب لم ير الماء من ورائها
وقوارير الجنة من فضة ويرى ما فيها من ورائها فان قيل
ما معنى قوله كانت قوارير قلنا معناه تكونت
فهو من قوله تعالى كن فيكون وكذا قوله تعالى كان
مزاجها كافورا فان قيل كيف شبه الولدان

باللؤلؤ المنثور دون المنظوم **قلنا** انما شبههم سبحانه
باللؤلؤ المنثور لانه اراد تشبيههم باللؤلؤ الذي لم يثقب
بعد لانه اذا ثقب نقصت مائيته وصفاوه واللؤلؤ الذي
لم يثقب لا يكون الا منثورا وقيل انما شبههم تعالى باللؤلؤ
المنثور لان اللؤلؤ المنثور على البساط احسن منظرا من المنظوم
وقيل انما شبههم سبحانه باللؤلؤ المنثور لانتشارهم وانبثاثهم
في مجالسهم ومنازلهم وتفرقهم في الخدمة بدليل قوله تعالى
ويطوف عليهم ولو كانوا وقوفا صفا لشبهوا بالمنظوم
فان قيل كيف قال تعالى وحلوا اساور من فضة
مع ان ذلك في الدنيا انما هو عادة الاماء ومن في معنى من تمتهن
قلنا القرآن اول من خوطب به العرب وكان من عادة
رجالهم ونسائهم من بيت المملكة التحلي بالذهب والفضة
منفردين ومجتمعين الثاني ان الاسم وان كان مشتركا بين
فضة الدنيا والآخرة ولكن شتان ما بينهما قال
النبي عليه السلام المثقال من فضة الآخرة خير من الدنيا
وما فيها وكذا الكلام في السندس والاستبرق
وغيرهما مما وعده الله تعالى في الجنة **فان قيل** اي شرف
لتلك الدار يسقي الله تعالى عباده الشراب الطهور فيها
مع انه في الدنيا سقاهم ذلك بدليل قوله تعالى واسقيناكم ماء
فراتا وقوله تعالى وانزلنا من السماء ماء فاسقيناكموه
قلنا المراد به في الآخرة سقيهم بغير واسطة وشتان بين
الشرابين والابنيتين ايضا **فان قيل** قوله تعالى ولا تطع
منهم آثما او كفورا الضمير لمشركي مكة بلا خلاف
فما معنى تقسيمهم الى الآثم والكفور وكلهم آثم وكلهم
كفور **قلنا** المراد بالآثم عتبة ابن ربيعة فانه

والابنين

كان ركابا

ركابا للمآثم متعاطيا لانواع الفسوق والمراد بالكفور
الوليد بن المغيرة فانه كان غاليا في الكفر شديد
الشكيمة فيه مع ان كليهما كانوا آثما والمراد
به نهيه عن طاعتهم فيما كانوا يدعونه اليه من ترك
الدعوة وموافقتهم فيما كانوا عليه من الكفر والضلال
فان قيل ما معنى النهي عن طاعة احدهما وهلا نهى عن طاعتهما
قلنا قال بعضهم ان او هنا بمعنى الواو كما في قوله
تعالى او الحوايا الثاني انه قال ولا تطعهما لجاز ان يطيع احدهما
واما اذا قيل ولا تطع احدهما كان منهيا عن طاعتهما
بالضرورة **فان قيل** كيف قال تعالى وشددنا اسرهم
اي خلقهم وقال في موضع آخر وخلق الانسان ضعيفا
قلنا قال ابن عباس والاكثرون المراد به انه ضعيف
عن الصبر عن النسا فلذلك اباح الله تعالى له نكاح الامة
كما سبق قبل هذه الآية وقال الزجاج معناه
انه يغلبه هواه وشهوته فلذلك وصف بالضعف
واما قوله تعالى وشددنا اسرهم فمعناه ربطنا اوصالهم
بعضها الى بعض بالعروق والاعصاب وقيل المراد بالاسر
العصعص فان الانسان في القبر يصير رفاتا الا عصعصه
فانه لا يتفتت وقال مجاهد المراد بالاسر مخرج
البول والغائط فانه يسترخي حتى يخرج منه الاذى ثم
ينقبض ويجتمع ويشتد بقدرة الله تعالى.

سورة والمرسلات عرفا

فان قيل قوله تعالى هذا يوم لا ينطقون ينفي وجود الا
عتذار عنهم لان الاعتذار انما يكون بالنطق فما فائدة نفي
الاعتذار بعد نفي النطق **قلنا** معناه انهم لا ينطقو

لو

ابتداء بعذر مقبول وحجة صحيحة ولا بعد أن يؤذن لهم
في ذلك فان الاسير والجاني الخايف قد لا ينطلق لسانه
بعذره وحجته ابتداء لفرط خوفه ودهشته ولكن اذا اذن
له في اظهار عذره وحجته انبسط وانطلق لسانه فكانت
الفايدة في الجملة الثانية نفي هذا المعنى اي لا ينطقون
بعذر ابتداء ولا بعد الاذن **فان قيل** قوله تعالى يوم لا
تنفع الظالمين معذرتهم يدل على وجود الاعتذار منهم
فكيف التوفيق بينه وبين ما نحن فيه **قلنا** قيل
المراد بتلك الاية الظالمون من المسلمين وبما نحن فيه الكافرون
واخر تلك الاية يضعف هذا الجواب

سورة عم يتساءلون

فان قيل كيف اتصل وارتبط قوله تعالى ألم نجعل الارض
مهادا بما قبله **قلنا** لما كان النبأ العظيم يتساءلون عنه
هو البعث والنشور وكانوا ينكرونه قيل لهم الم
نخلق من وعد بالبعث والنشور هذه المخلوقات
العظيمة العجيبة الدالة على كمال قدرته فما وجه انكاركم
قدرته على البعث **فان قيل** لو كان النبأ العظيم الذي
الذي يتساءلون عنه ما ذكرتم لما قال تعالى الذي هم فيه مختلفون
لان كفار مكة لم يختلفوا في امر البعث بل اتفقوا على
انكاره **قلنا** كان فيهم من يقطع القول بانكاره
وفيه من يشك فيه ويتردد فثبت الاختلاف لان جهة الاختلاف
لا تنحصر في الجزم باثباته والجزم بنفيه الثاني ان بعضهم صدق
به وامن وبعضهم كذب به فبقي على كفره فثبت
الاختلاف بالاثبات والنفي الثالث ان الضمير في يتساءلون
وفي هم عايد الى الفريقين من المسلمين والمشركين وكلهم

كانوا

كانوا يتساءلون لعظم شانه فصدق به المسلمون واثبتوه وكذب
المشركون ونفوه **فان قيل** قوله تعالى فمن شاء اتخذ
الى ربه مابا ان كان قوله تعالى اتخذ الى ربه مابا هو جزاء
الشرط فاين الشرط وشاء وحده لا يصلح شرطا لانه لا يفيد
بدون ذكر مفعوله وان كان كل المذكور هو الشرط
فاين الجزاء **قلنا** معناه فمن شاء النجاة من اليوم الموصوف
اتخذ الى ربه مرجعا بطاعته الثاني ان معناه فمن شاء ان يتخذ
الى ربه مابا اتخذ الى ربه مابا كقوله تعالى فمن شاء فليؤمن
ومن شاء فليكفر

اي فمن شاء الايمان فليؤمن ومن شاء الكفر فليكفر

سورة والنازعات غرقا

فان قيل كيف قال تعالى والنازعات والناشطات
بلفظ التانيث وكذا ما بعده والكل اوصاف
للملائكة والملائكة ليسوا اناثا **قلنا** هو قسم بطوايف
الملائكة وفرقها والطوايف والفرق مونثة
فان قيل كيف اضاف تعالى الابصار الى القلوب
في قوله تعالى قلوب يومئذ واجفة ابصارها خاشعة اي
ذليلة لمعاينة العذاب والمراد بها الاعين بلا خلاف
قلنا المراد ابصار اصحابها بدليل قوله تعالى يقولون **فان
قيل** كيف قال تعالى فاراه الاية الكبرى مع ان
موسى عليه السلام اراه الايات كلها بدليل قوله تعالى
ولقد اريناه اياتنا كلها وكل اية كانت كبرى
قلنا الاخبار في هذه الاية عن اول ملاقاته اياه وانما
اراه في اول ملاقاته العصا واليد فاطلق عليهما الاية
الكبرى لاتحاد معناهما وقيل اراد بالاية الكبرى
العصا لانها كانت المقدمة والاصل والاخرى كالتبع

لها لانه كان يتقيها بيده فقيل له ادخل يدك في جيبك
فان قيل كيف اضاف تعالى الليل الى السماء بقوله
تعالى واغطش ليلها مع ان الليل انما يكون في الارض لا في السماء
قلنا انما اضافه اليها لانه اول ما يظهر عند غروب الشمس
انما يظهر من افق السما من موضع الغروب واما قوله تعالى
واخرج ضحاها فالمراد به ضوء الشمس بدليل قوله تعالى والشمس
وضحاها اي ضوءها فلا اشكال في اضافته اليها

سورة عبس

فان قيل
كيف قال تعالى كلا انها تذكرة ثم قال سبحانه فمن
شاء ذكره ولم يقل ذكرها قلنا الضمير المونث
لايات القران او لهذه السورة والضمير في قوله تعالى ذكره
راجع الى القران وقيل انه راجع الى القران وقيل انه راجع الى
معنى التذكرة وهو الوعظ والتذكير لا الى لفظها
فان قيل في قوله تعالى وفاكهة وابا روي ان عمر رضي
الله عنه قرا هذه الاية وقال كل هذا قد عرفناه فما
الاب ثم قال هذا العمر الله التكلف وما عليك ان لا
تدري ما الاب ثم قال اتبعوا ما تبين لكم من هذا الكتاب
وما لا فدعوه وهذا يشبه النهي عن تتبع معاني القران والبحث
عن مشكلاته قلنا لم يرد بقوله ما ذكرت ولكن الصحابة
رضي الله عنهم كانت اكثر همهم عاكفة على العمل وكان
الاشتغال بعلم لا يعمل به تكلفا عندهم فاراد ان الاية مسوقة
في الامتنان على الانسان بمطعمه واستدعا شكره وقد
علم من فحوى الاية ان الاب بعض ما انبته الله تعالى للانسان
متاعا له او لانعامه فكانه قال عليك بما هو الاهم وهو
الشكر على ما تبين لك ولم يشكل مما عدد من نعمه

ولا تشاغل عنه بطلب معنى الاب ومعرفة النبات الخاص
واكتف بمعرفته جملة الى ان يتبين لك في وقت
اخر وعن ابي بكر الصديق رضي الله عنه انه سئل عن الاب
فقال اي سما تظلني واي ارض تقلني اذا قلت في كتاب الله
تعالى بما لا علم لي به واكثر المفسرين قالوا الاب كل
ما ترعاه البهايم

سورة التكوير

فان قيل
كيف قال تعالى واذا الموودة سئلت باي ذنب قتلت
والسوال انما يحسن من القاتل لا من المقتول قلنا سوالها
لتبكيت قاتلها وتوبيخه بما تقوله من الجواب
فانها تقول قتلت بغير ذنب ونظيره في التبكيت والتوبيخ
قوله تعالى لعيسى عليه السلام اانت قلت للناس حتى قال سبحانك
ما يكون لي ان اقول ما ليس لي بحق فان قيل كيف
قال تعالى علمت نفس ما احضرت فاثبت العلم لنفس واحدة
مع ان كل نفس تعلم ما احضرت يوم القيامة بدليل قوله
تعالى يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا قلنا هذا
مما اريد به عكس مدلوله ومثله كثير في كلام الله تعالى
وكلام العرب كقوله تعالى ربما يود الذين كفروا
لو كانوا مسلمين فان رب هنا بمعنى كم للتكثير
وقوله تعالى حكاية عن موسى عليه السلام لقومه وقد تعلمون
اني رسول الله اليكم

قول الشاعر

قد اترك القرن مصفرا انامله ... كان اثوابه مجت بفرصاد

سورة الانفطار

فان قيل
لاي فايدة ذكر صفة الكرم دون سائر صفاته

في قوله تعالى ما غرك بربك الكريم **قلنا** قال بعض العلما
انما قال ذلك لطفا بعبده وتلقينا له حجته وعذره ليقول
غرني كرم الكريم وقال الفضيل لو سالني الله تعالى
هذا السوال لقلت غرني ستورك المرخاة وروي ان عليا
رضي الله عنه صاح بغلام له مرات فلم يلبه ثم اقبل فقال
له مالك لم تجبني فقال لثقتي بحلمك وامني من عقوبتك
فاستحسن جوابه واعتقه ولهذا قالوا من كرم الرجل سوء ادب
غلمانه والحق ان الواجب على الانسان ان لا يغتر بكرم الله
تعالى وجوده في خلقه اياه واسباغه النعمة الظاهرة والباطنة
عليه فيعصيه ويكفر نعمه اغترارا بتفضله الاول
فان ذلك امر منكر خارج عن حد الحكمة ولهذا قال
رسول الله عليه السلام لما قراها جهله وقال عمر رضي الله عنه
غره حمقه وجهله وقال الحسن غره والله شيطانه الخبيث
الذي زين له المعاصي وقال له افعل ما شئت فان ربك كريم
فان قيل كيف قال تعالى يوم لا تملك نفس لنفس شيا
والنفوس المقبولة الشفاعة تملك لمن شفعت فيه شيا وهو
الشفاعة **قلنا** المنفي ثبوت التصرف بالملك والسلطنة والشفاعة
ليست بطريق الملك والسلطنة فلا تدخل في النفي ويويده
قوله تعالى والامر يومئذ لله وقال مقاتل المراد بالنفس الثانية
الكافرة والاصح انه على العموم في النفسين :

سورة المطففين

سورة المطففين

فان قيل لما قال تعالى اذا اكتالوا على الناس يستوفون كما
قال سبحانه في مقابله واذا كالوهم او وزنوهم يخسرون
قلنا لان المطففين كانت عادتهم انهم لا ياخذون ما
لا يكال ولا ما يوزن الا بالمكيال لان استيفا الزيادة

بالكيال

بالمكيال كان امكن لهم واهون عليهم منه بالميزان واذا اعطوا
كالوا او وزنوا لتمكنهم من البخس فيهما **فان قيل**
كيف فسر سجينا بكتاب مرقوم فقال تعالى وما ادراك
ما سجين كتاب مرقوم وكذا فسر عليين به مع ان سجينا
اسم للارض السابعة او هو فعيل من السجن وعليين اسم للجنة او لا
على الامكنة او للسما السابعة او لسدرة المنتهى **قلنا**
قوله تعالى كتاب مرقوم وصف لكتاب الفجار وكتاب
الابرار لا لسجين وعليين تقديره وهو كتاب مرقوم

سورة الانشقاق

سورة الانشقاق

فان قيل اين جواب اذا في قوله اذا السما انشقت **قلنا** فيه وجوه
احدها انه متروك لتكرر مثله في القران الثاني انه
اذنت الثانية والواو فيها زايدة الثالث انه محذوف
تقديره بعد قوله تعالى وحقت بعثتم او جوزيتم او لاقيتم
ما عملتم ودل على هذا المحذوف قوله تعالى فملاقيه الرابع ان فيه
تقديما وتاخيرا تقديره يا ايها الانسان انك كادح الى
ربك كدحا فملاقيه اذا السما انشقت .

سورة والسماء ذات البروج

سورة والسما ذات البروج

فان قيل اين جواب القسم **قلنا** فيه وجوه احدها
انه متروك الثاني انه قوله تعالى قتل اي لقد قتل اي لعن الثالث
انه قوله تعالى ان بطش ربك لشديد الرابع انه محذوف تقديره
لتبعثن او نحوه الخامس انه قوله تعالى ان الذين فتنوا

سورة والسماء والطارق

سورة والسما والطارق

فان قيل اين جواب القسم **قلنا** ان كل نفس فان معنى
ما ولما بالتشديد بمعنى الا فيكون المعنى ما كل نفس الا عليها
حافظ ولما بالتخفيف ما فيه زايدة وان هي المخففة من الثقيلة

فيكون المعنى ان كل نفس لعليها حافظ والقسم يتلقى بما وبان فان قيل ما وجه ارتباط قوله تعالى فلينظر الانسان مما خلق قلنا وجهه انه لما ذكر سبحانه ان كل نفس عليها حافظا اتبعه بوصيته الانسان بالنظر في اول امره ونشاته الاولى ليعلم ان من انشاه قادر على اعادته ومجازاته فيعمل ليوم الاعادة والجزا فلا يملي على حافظه الا ما يسره في عاقبته فان قيل ما فائدة الجمع بين مهل وامهل ومعناهما واحد قلنا التاكيد وانما خولف بين اللفظين طلبا للخفة

سورة سبح الاعلى

فان قيل كيف قال تعالى فذكر ان نفعت الذكرى مع انه كان مامورا بالذكرى نفعت او لم تنفع قلنا معناه اذ نفعت وقيل معناه قد نفعت وقيل معناه فان نفعت وان لم تنفع فحذف احدهما لدلالة المذكور عليه وذكر الماوردي انها بمعنى ما وكانه اراد ما الظرفية وان معنى ما الظرفية ليس بمعروف فان قيل كيف قال لا يموت فيها ولا يحيى مع ان الحيوان لا يخلو عن الاتصاف باحد هذين الوصفين قلنا معناه لا يموت موتا يستريح به ولا يحيى حياة ينتفع بها وقال ابن جرير تصعد نفسه الى حلقومه ثم لا تفارقه فيموت ولا ترجع الى موضعها من الجسم فيحيى

سورة الغاشية

فان قيل كيف قال تعالى وجوه يومئذ خاشعة عاملة ناصبة تصلى نارا حامية مع ان جميع ابدانهم ايضا تصلى النار قلنا الوجه يطلق ويراد به جميع البدن كما في قوله تعالى وعنت الوجوه للحي القيوم وقيل المراد بها الوجوه هنا الاعيان

سورة سبح الاعلى

سورة الغاشية

والرؤسا

والرؤسا كما يقال هاولا وجوه القوم وبا وجه العرب اي باوجههم ويؤيد هذا القول ما روي عن ابن عباس رضي الله عنه انه قال المراد به الرهبان واصحاب الصوامع فان قيل كيف ارتبط قوله تعالى افلا ينظرون الى الابل بما قبله واي مناسبة بين الابل والسما والجبال والارض حتى جمع بينها قلنا لما وصف الله تعالى الجنة بما وصف عجب من ذلك الكفار فذكرهم عجايب صنعه وقال قتادة لما ذكر ارتفاع سرر الجنة قالوا كيف نصعدها فنزلت هذه الاية افلا ينظرون الى الابل نظر اعتبار كيف خلقت للنهوض بالاثقال وحملها الى البلاد البعيدة وجعلت تبرك حتى تحمل وتركب عن قرب ويسر ثم تنهض بما حملت فليس في الدواب ما يحمل وهو بارك ويطيق النهوض الا هي وسخرت لكل من قادها حتى الصبي الصغير ولما جعلت سفاين البر اعطيت الصبر على احتمال العطش عشرة ايام فصاعدا وجعلت ترعى كل نبات في البراري والمفاوز مما لا يرعاه ساير البهايم وانما لم يذكر الفيل والزرافة والكركند وغيرها مما هو اعظم من الجمل لان العرب لم يروا اشيا من ذلك ولا كانوا يعرفونه ولان الابل كانت انفس اموالهم واكثرها لا تفارقهم ولا يفارقونها وانما جمع بينها وبين ما بعدها لان نظر العرب قد انتظم هذه الاشيا في اوديتهم وبواديهم فانتظمها الذكر على حسب ما انتظمها نظرهم وكثرة ملابستهم ومخالطتهم ومن فسر الابل بالسحاب فانما قصد بذلك طلب المناسبة بطريق تشبيه الابل بالسحاب في السير وفي الشكل ايضا وفي بعض الاوقات لا انه اراد ان الابل من اسما السحاب

حقيقة وقد جاء في اشعار العرب تشبيه السحاب
بالابل كثيرا وقد شبهها ابن دريد ايضا بالسحاب
في قصيدته وقرا ابي بن كعب وعايشة الابل بتشديد
اللام قال ابو عمرو وهو اسم للسحاب الذي يحمل الماء

سورة والفجر

سورة الفجر

فان قيل كيف نكر سبحانه الليالي العشر دون سايرما اقسم
به وهلا عرفها تعالى بلام العهد وهي ليال معلومة معهودة
فانها ليالي عشر ذي الحجة في قول الجمهور قلنا لانها
مخصوصة من بين جنس الليالي العشر بفضيلة ليست لغيرها
فلم يجمع بينها وبين غيرها بلام الجنس وانما لم تعرف بلام
العهد لان التنكير ادل على التفخيم والتعظيم بدليل
قوله والهكم اله واحد ونظيره قوله تعالى لا اقسم
بهذا البلد فعرفه ثم قال ووالد فنكره والمراد به ادم
او ابراهيم او محمد عليهم السلام ولان الاحسن ان تكون
اللامات كلها متجانسة لتكون الكلام ابعد عن
الالغاز والتعمية وهي في الباقي للجنس فان قيل كيف
ذم تعالى الانسان على قوله ربي اكرمن مع انه صادق فيما
قال لان الله تعالى اكرمه بدليل قوله تعالى فاكرمه
ونعمه كيف وان هذا التحدث بالنعمة وهو مامور به
قلنا المراد به انه يقول ذلك مفتخرا به على غيره ومتطاولا به
عليه ومعتقدا استحقاق ذلك على ربه كما في قوله انما اوتيته
على علم عندي ومستدلا به على علو منزلته في الدار الاخرة
وكل ذلك منهي عنه فاما اذا قاله على وجه الشكر
والتحدث بنعمة الله فليس بمذموم ولا منهي عنه فان قيل
كيف قال تعالى في الجملة الاولى فاكرمه ولم يقل

سبحانه

سبحانه في الجملة الثانية فاهانه قلنا لان بسط الرزق
اكرام لانه انعام وافضال من غير سابقة وقبضه
ليس باهانة لان ترك الانعام والافضال لا يكون اهانة
بل هو واسطة بين الاكرام والاهانة فان المولى قد
يكرم عبده وقد يهينه وقد لا يكرمه ولا يهينه
وتضييق الرزق ليس الا عبارة عن ترك اعطاء القدر الزايد
الا ترى انه يحسن ان يقول زيد اكرمني اذا اهدى
لك هدية ولا يحسن ان يقول اهانني اذ لم يهد اليك
فان قيل كيف قال تعالى وجاء ربك والحركة
والانتقال على الله تعالى محال لانهما من خواص الكاين
في جهة قلنا قال ابن عباس رضي الله عنه معناه وجاء امر
ربك لانه في القيامة يظهر جلايل ايات الله تعالى ونظيره
قوله تعالى هل ينظرون الا ان تاتيهم الملايكة او ياتي ربك
وقيل معناه وجاء ظهور ربك لضرورة معرفته يوم القيامة
ومعرفة الشي بالضرورة تقوم مقام ظهوره ورويته
فمعناه زالت الشكوك وارتفعت الشبه كما ترتفع عند
مجي الشي الذي كان يشك فيه

سورة لا اقسم بهذا البلد

سورة لا اقسم

فان قيل كيف قال تعالى وما ولد ولم يقل سبحانه ومن ولد قلنا
لان في ما من الابهام ما ليس في من فقصد به التفخيم والتعظيم
كانه قال تعالى واي شي عجيب غريب ولد ونظيره
قوله تعالى والله اعلم بما وضعت

سورة والشمس وضحاها

سورة والشمس

فان قيل كيف نكر تعالى النفس دون سايرما اقسم به قلنا لانه لا
سبيل الى لام الجنس لان نفوس الحيوانات غير الاناسي خارجة

الانسان

عن ذلك بدليل قوله تعالى فألهمها فجورها وتقواها ولا سبيل
الى لام العهد لان المراد ليس نفسا واحدة معهودة وعلى
قول من قال ان المراد بها نفس آدم عليه السلام فالتنكير
للتفخيم والتعظيم كما سبق في سورة الفجر فان قيل
اين جواب القسم قلنا قال الزجاج وغيره انه قوله
تعالى قد افلح وحذفت اللام لطول الكلام وقال ابن الانباري
جوابه محذوف وقال الزمخشري تقديره ليدمدمن الله تعالى على
اهل مكة لتكذيبهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
كما دمدم على ثمود لتكذيبهم صالحا عليه السلام واما
قد افلح من زكاها فكلام تابع لما قبله على طريق الا
ستطراد وليس من جواب القسم في شيء

سورة والليل

سورة والليل اذا يغشى

فان قيل كيف قال تعالى لا يصلاها الا الاشقى مع ان الشقي ايضا
يصلاها اي يقاسي حرها وعذابها قلنا قال ابو عبيدة
الاشقى هنا بمعنى الشقي والمراد به كل كافر والعرب تستعمل
افعل في موضع فاعل ولا تريد به التفضيل وقد سبق تقرير ذلك
والشواهد عليه في سورة الروم في قوله تعالى وهو اهون عليه
وقال الزجاج هذه نار موصوفة معينة فهي درك مخصوص
ببعض الاشقياء ورد عليه ذلك بقوله تعالى وسيجنبها الاتقى
والاتقى يجنب انواع نار جهنم كلها والمراد بالاتقى هنا
ابو بكر رضي الله عنه باجماع المفسرين ولهذا قال الزمخشري
ان الاشقى ليس بمعنى الشقي بل هو على ظاهره والمراد به ابو جهل او
امية بن خلف فالاية واردة للموازنة بين حالتي اعظم المؤمنين
واعظم المشركين فبولغ في صفتيهما المتناقضتين وجعل
هذا مختصا بالصلي كأن النار لم تخلق الا له لوفور نصيبه فيها

وجاء قوله تعالى وسيجنبها الاتقى على موازنة ذلك ومقابلته
مع ان كل تقي يجنبها قال بعض العلماء هذه الاية تدل على ان
ابا بكر رضي الله عنه افضل الصحابة لانه وصفه بالاتقى
وقال ان اكرمكم عند الله اتقاكم واذا كان اكرم
عند الله كان افضل

سورة والضحى

سورة والضحى والليل اذا سجى

فان قيل كيف وصفه صلى الله عليه وسلم بالضلال
وهو نبي معاذ الله لا يكون ضالا اي كافرا لا قبل النبوة ولا
بعدها والضال اكثر ما ورد في القرآن بمعنى الكافر
قلنا المراد به هنا انه تعالى وجده ضالا عن معالم النبوة واحكام
الشريعة فهداه اليها هذا قول الجمهور الثاني انه ضل وهو
صغير في شعاب مكة فرده الله تعالى الى جده عبد المطلب
الثالث ان معناه ووجدك ناسيا فهداك الى الذكر
لان الضلال جاء بمعنى النسيان ومنه قوله تعالى ان تضل احداهما
فتذكر احداهما الاخرى فان قيل لو كان الضلال
بمعنى النسيان لما جمع بينهما في قوله لا يضل ربي ولا ينسى قلنا
لا ندعي انه حيث ذكر كان بمعنى النسيان فهو في تلك
الاية بمعنى الخطأ وقيل بمعنى الغفلة الرابع ان معناه ووجدك
جاهلا فعلمك فان قيل كيف من سبحانه عليه باخراجه
من الفقر الى الغنى بقوله تعالى ووجدك عائلا فاغنى اي فقيرا
والعائل الفقير سواء كان له عيال او لم يكن قلنا قال
ابن السائب واختاره الفراء انه لم يكن غناه بكثرة المال
ولكن الله تعالى ارضاه بما آتاه ولم يكن له ذلك الرضا قبل
النبوة وذلك حقيقة الغنى ويؤيده قوله صلى الله عليه وسلم
الغنى غنى القلب وقال غيره المراد به انه اغناه بمال خديجة

سورة الم نشرح لك

عن مال ابي طالب فالمراد به الاغنا بتسهيل ما لا بد منه وتيسيره
لا الاغنا بفضول المال التي لا تجامع صفة الفقر

سورة الم نشرح لك صدرك

فان قيل اي فايدة في زيادة لك وعنك والكلام
تام بدونه قلنا فايدته الابهام ثم الايضاح وهو نوع من انواع
البلاغة فلما قال الم نشرح لك فهم ثم ان ثم مشروحا له ثم قال
صدرك فاوضح ما علم مبهما وكذا الكلام في عنك
فان قيل كلمة مع للمصاحبة والقران فما معنى اقتران
العسر واليسر قلنا سبب نزول هذه الاية ان المشركين
عيروا رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه رضي الله عنهم
الفقر والضايقة التي كانوا فيها فوعدهم الله تعالى يسرا قريبا
من زمان عسرهم واراد توكيد الوعد لتسليتهم وتقوية
قلوبهم فجعل اليسر الموعود كالمقارن للعسر في سرعة مجيئه
فان قيل ما معنى قول ابن عباس وابن مسعود رضي الله عنهم لن
يغلب عسر يسرين ويروى ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم ايضا
قلنا هذا عمل على الظاهر وبنا على قوة الرجا وان وعد الله تعالى
لا يحمل الا على احسن ما يحتمله اللفظ والجملة واما حقيقة القول
فيه فهو انه يحتمل ان تكون الجملة الثانية تاكيدا للاولى
كما في تكرار قوله تعالى ويل يومئذ للمكذبين
وما اشبهه وكما في قولك جاني رجل جاني رجل وانت تعني
واحدا بعينه في الجملتين فعلى هذا اتحد العسر واليسر ويكون تعريف
العسر لانه حاضر معهود وتنكير اليسر لانه غايب مفقود
او للتفخيم والتعظيم ويحتمل ان تكون الجملة الثانية وعدا
مستانفا فيتعدد اليسر حينئذ على ما قيل ويؤكد ان الجملة
الثانية للتاكيد انه ليس في مصحف عبد الله ابن مسعود رضي الله

عنه

سورة والتين

عنه الا مرة واحدة فان قيل فاذا ثبت في قراته غير مكرر
فكيف قال والذي نفسي بيده لو كان العسر في جحر
لطلبه اليسر حتى يدخل عليه انه لن يغلب عسر يسرين قلنا
كانه نزل ما فيه من التفخيم والتعظيم بالتنكير منزلة التثنية
لان المعنى يسرا واي يسر واما من فسره بيسرين فانه قال احد
اليسرين ما تيسر من الفتوح في زمن النبي صلى الله عليه وسلم والثاني
ما تيسر بعده في زمن الخلفا وقيل هما يسر الدنيا ويسر الاخرة
لقوله تعالى هل تربصون بنا الا احدى الحسنيين وهما حسنى الظفر
وحسنى الثواب ه

سورة والتين والزيتون

فان قيل كيف وجه صحة الاستثنا في قوله تعالى الا الذين امنوا
وعملوا الصالحات قلنا قال الاكثرون ان المراد من
الانسان هنا الجنس وبرده اسفل سافلين ادخاله النار فعلى
هذا يكون الاستثنا متصلا ظاهر الاتصال ويكون قوله تعالى
فلهم اجر غير ممنون قايما مقام قوله تعالى فلا نردهم اسفل
سافلين واما على قول من فسر الرد اسفل سافلين بالهدم
والحرق وقال السافلون هم الضعفا والزمنى والاطفال
والشيخ الهرم اسفلها ولا كلهم فعلى هذا يكون الاستثنا
منقطعا بمعنى لكن ومعنى قوله تعالى فلهم اجر غير ممنون اي
غير مقطوع بالهرم والضعف الحاصل من الكبر اي لكن الذين
امنوا وعملوا الصالحات في حال شبابهم وقوتهم فانهم اذا عجزوا عن
العمل كتب لهم ثواب ما كانوا يعملونه من الطاعات
والحسنات الى وقت موتهم وهذا معنى قول ابن عباس من قرا
القران لم يرد الى ارذل العمر وقال بعض العلما الذين امنوا وعملوا
الصالحات في شبابهم وقوتهم فانهم لا يردون الى الخوف

وأرذل العمر وان عُمِّرَ واطويلًا وتمسك بظاهر قول ابن عباس
رضي الله عنه

سورة العلق

سورة العلق

فان قيل
اين مفعول خلق الاول **قلنا** يحتمل وجهين احدهما انه لا يقدر
له مفعول بل يكون المراد الذي حصل منه الخلق واستاثر به
لا خالق سواه كما في قوله تعالى الا يعلم من خلق في احد
الوجهين وفي قولهم فلان يعطي ويمنع ويصل ويقطع الثاني ان
يكون مفعوله مضمرا تقديره الذي خلق كل شي ثم
افرد الانسان بالذكر تشريفا له وتفضيلا **فان قيل** كيف
قال تعالى خلق الانسان من علق على الجمع ولم يقل من علقة **قلنا**
لان الانسان في معنى الجمع بدليل قوله تعالى ان الانسان لفي خسر
الا الذين امنوا والجمع انما خلق جميع من علقة لا من علقة **فان قيل**
هذا الجواب يرده قوله تعالى يا ايها الذين امنوا ان كنتم

الناس

في ريب من البعث فانا خلقناكم من تراب ثم من نطفة
ثم من علقة **قلنا** المراد ثم فانا خلقنا اباكم من تراب
ثم خلقنا كل واحد من اولاده من نطفة وقيل انما قال من
علق رعاية للفاصلة الاولى وهي خلق

سورة انا انزلناه

سورة انا انزلناه في ليلة القدر

فان قيل ما معنى قوله تعالى من كل امر وتنزلهم من الامر لا بمعنى
له **قلنا** من هنا بمعنى الباكما في قوله تعالى يحفظونه
من امر الله وقوله تعالى يلقي الروح من امره اي بكل امر قضاه
الله تعالى في تلك السنة من ليلة القدر الى مثلها تنزل الملايكة
به من اللوح المحفوظ الى سماء الدنيا وقيل الى الارض

سورة لم يكن

سورة لم يكن الذين كفروا

فان قيل المراد بالرسول هنا محمد صلى الله عليه وسلم بلا خلا ف

فكيف

فكيف قال تعالى يتلو صحفا وظاهره يدل على قراة المكتوب
من الكتاب وهو منتف في حقه عليه السلام لانه كان
اميا **قلنا** المراد يتلو ما في الصحف من ظهر قلبه لانه هو المنقول
عنه عليه السلام بالتواتر **فان قيل** ما الفرق بين الصحف
والكتب حتى قال تعالى صحفا مطهرة فيها كتب **قلنا**
الصحف القراطيس وقوله مطهرة اي من الشرك والباطل
وقوله تعالى فيها كتب قيمة اي مكتوبات مستقيمة
ناطقة بالعدل والحق يعني الايات والاحكام **فان قيل**
كيف قال تعالى وما تفرق الذين اوتوا الكتاب الا
من بعد ما جاتهم البينة اي النبي صلى الله عليه وسلم او القران
والمراد باهل الكتاب اليهود والنصارى وهم ما زالوا
متفرقين مختلفين يكفر كل فريق منهم الاخر قبل مجي البينة
وبعدها **قلنا** المراد به تفرقهم عن تصديق النبي عليه السلام
والايمان به قبل ان يبعث فانهم كانوا مجتمعين على ذلك
متفقين عليه باخبار التوراة والانجيل فلما بعث اليهم تفرقوا
فمنهم من امن ومنهم من كفر وقال بعض العلما المراد
بالبينة ما في التوراة والانجيل من الايمان بنبوته ويويد
هذا القول ان اهل الكتاب افردوا بالذكر في هذا
التفرق مع وجود التفرق ايضا بعد ما جمعوا مع المشركين
في اول السورة فلا بد ان يكون مجي البينة امر يخصهم ومجي النبي
عليه السلام والقران العزيز لا يخصهم

من المشركين مع

سورة اذا زلزلت

سورة اذا زلزلت

فان قيل
ما معنى اضافة الزلزال الذي هو المصدر الى الارض وهلا قال
تعالى زلزالا كما قال تعالى اذا دكت الارض دكا
دكا وما اشبهه **قلنا** معناه الزلزال الذي يستوجبه

في حكمة الله تعالى ومشيئته في ذلك اليوم وهو الزلزال الذي ليس بعده زلزال ونظيره قولك اكرم التقي اكرامه واهن الفاسق اهانته تريد ما يستوجبانه من الاكرام والاهانة ويجوز ان يكون المراد بالاضافة الاستغراق ومعناه زلزالها كله الذي هو ممكن لها **فان قيل** كيف قال تعالى فمن يعمل مثقال ذرة على العموم وحسنات الكافر محبطة بالكفر وسيئات المؤمن معفو عنها مغفورة باجتناب الكبائر فكيف يثبت رؤية كل عامل جزاء عمله **قلنا** معناه فمن يعمل مثقال ذرة خيرا من فريق السعداء ومن يعمل مثقال ذرة شرا من فريق الاشقياء لانه جاء بعد قوله تعالى يصدر الناس اشتاتا وذكر مقاتل انها نزلت في رجلين من اهل المدينة كان احدهما يستقل ان يعطي السائل الكسرة او التمرة ويقول انما نؤجر على ما نعطيه ونحن نحبه وكان الاخر يتهاون بالذنب اليسير ويقول انما وعد الله تعالى النار على الكبائر

سورة والعاديات

فان قيل كيف قال تعالى ان ربهم بهم يومئذ لخبير مع انه تعالى خبير بهم في كل زمان فما وجه تخصيص ذلك اليوم **قلنا** معناه ان ربهم سبحانه يجازيهم يومئذ على اعمالهم فالعلم مجاز عن المجازاة ونظيره قوله تعالى اولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم معناه يجازيهم على ما فيها لان علمه شامل لما في قلوب كل العباد ويقرب منه قوله تعالى يوم هم بارزون لا يخفى على الله منهم شيء

سورة القارعة

فان قيل كيف قال تعالى واما من خفت موازينه اي رجحت سيئاته على حسناته فامه هاوية لا يدل على خلوده فيها فيسكن المؤمن فيها اي فمسكنه النار واكثر المؤمنين سيئاتهم راجحة على حسناتهم فقوله تعالى فامه هاوية **قلنا** بقدر

بقدر ما تقتضيه ذنوبه ثم يخرج منها الى الجنة وقيل المراد بخفة الموازين خلوها من الحسنات بالكلية وتلك موازين الكفار

سورة الهاكم التكاثر

فان قيل اين جواب لو تعلمون **قلنا** هو محذوف تقديره لو تعلمون الامر يقينا لشغلكم ما تعلمون عن التكاثر والتفاخر ثم ابتدا تعالى بوعيد اخر فقال سبحانه لترون الجحيم **فان قيل** كل احد لا يخلو عن نيل نعيم في الدنيا ولو مرة واحدة فما النعيم الذي يسال عنه العبد **قلنا** فيه سبعة اقوال احدها انه الامن والصحة الثاني انه الماء البارد الثالث انه خبز البر والماء العذب الرابع انه كل ماكول ومشروب لذيذ الخامس انه الصحة والفراغ السادس انه كل لذة من لذات الدنيا السابع انه دوام الغداء والعشاء وقيل ان السؤال خاص للكفار والصحيح انه عام في كل انسان وفي كل نعيم فالكافر يسال توبيخا والمؤمن يسال عن شكرها ويؤيد هذا ما جاء في الحديث انه عليه السلام قال يقول الله تعالى ثلاث لا اسال عبدي عن شكرهن واساله عما سوى ذلك بيت يكنه وما يقيم به صلبه من الطعام وما يواري به عورته من اللباس

سورة والعصر

فان قيل الاستثناء الذي في السورة لا يدل على ان المؤمنين الموصوفين في ربح مع ان الاستثناء انما سيق لمدحهم بمضادة حالهم لحال من لم يثبتوا له الاستثناء **قلنا** الاستثناء ان لم يدل بصريحه على انهم في ربح ولكن انما فهم بتلك الصفات

الأربع الشريفة تدل على انهم في اعظم ربح مع انا لو قدرنا
انهم ليسوا في ربح فالمضادة حاصلة ايضا لانهم ليسوا في
خسر بمقتضى الاستثناء

سورة ويل

سورة ويل لكل همزة فان قيل

ما الفرق بين الهمزة واللمزة قلنا انهما بمعنى واحد لا فرق
بينهما وانما الثاني تاكيد للاول وقيل انهما مختلفان
فقيل الهمزة المغتاب واللمزة العياب وقيل الهمزة العياب
في الوجه واللمزة العياب في القفا وقيل الهمزة الطعان
في الناس واللمزة الطعان في انساب الناس وقيل الهمز يكون
بالعين واللمز باللسان وقيل عكسه فهذه ستة اقوال

سورة الفيل

سورة الفيل فان قيل

ما معنى الابابيل وهل هو واحد او جمع قلنا معناها جماعات
في تفرقة اي حلقة وقيل هي التي يتبع بعضها بعضا وقيل الكثيرة حلقة
وقيل المختلفة الالوان قال الفراء وابو عبيدة لا واحد
لها وقيل واحدها إبّالة وإبّول وإبيل

سورة لإيلاف

سورة لإيلاف قريش فان قيل

باي شيء تتعلق اللام في قوله تعالى لإيلاف قريش قلنا قيل انها
متعلقة باخر السورة التي قبلها اي فجعلهم كعصف ماكول
لإيلاف قريش هذا انهما في مصحف ابي رضي الله عنه سورة ويؤيده
واحدة بلا فصل والمعنى انه اهلك اصحاب الفيل الذين قصدوهم
ليتسامع الناس بذلك فيهابوهم ويحترموهم فينتظم لهم الامر
في رحلتيهم ولا يجترئ احد عليهم وقيل معناه اهلكهم
لتألف قريش رحلة الشتاء والصيف بهلاك من كان
يخيفهم ويمنعهم وقيل انها متعلقة بما بعدها وهو قوله
تعالى فليعبدوا رب هذا البيت لإيلافهم رحلة الشتاء

والصيف

والصيف معناه ان نعم الله تعالى عليهم لا تحصى فان لم يعبدوه
لسائر نعمه فليعبدوه لهذه النعمة الظاهرة وقيل هي لام التعجب
معناه اعجبوا لإيلاف قريش وكانت لقريش في كل
سنة رحلتان للتجارة بها معا شهر رحلة في الشتاء الى اليمن
ورحلة في الصيف الى الشام ثم قيل الإيلاف هنا مصدر
بمعنى الالف تقول الفته ايلافا بالمد كما تقول الفته
الفا بالقصر كلاهما متعد الى مفعول واحد فيكون معنى
لإيلاف قريش لالف قريش اي لحبهم الرحلتين وقيل الف بالمد
متعد الى مفعولين تقول الف زيد المكان والف زيد الله تعالى صح
عمروا المكان فيكون معنى الآية لإيلاف قريشا الرحلتين
فعلى هذا الوجه يكون المصدر مضافا الى المفعول وعلى الوجه
الاول يكون مضافا الى الفاعل واما تكرار اضافة المصدر
في قوله تعالى لإيلاف قريش إيلافهم فقيل ان الثاني بدل من
الاول وقيل انه للتاكيد كما تقول اعطيتك المال
لصيانة وجهك صيانة عن ذل السؤال

سورة الماعون

سورة الماعون فان قيل

كيف توعد الله تعالى الساهي عن الصلاة والحديث ينفي
مؤاخذته وهو قوله عليه السلام رفع عن امتي الخطأ والنسيان
قلنا المراد بالسهو هنا التغافل عنها والتكاسل في ادائها
وقلة الالتفات اليها وذلك فعل المنافقين او الفسقة
من المسلمين وليس المراد ما يتفق فيها من السهو بوسوسة الشيطان
او حديث النفس مما لا صنع للعبد فيه ولا اختيار وهو المراد
في الحديث وكان النبي عليه السلام يقع له السهو في صلاته
فضلا عن غيره ولهذا قال تعالى عن صلاتهم ولم يقل في صلاتهم
وعن انس رضي الله عنه انه قال الحمد لله على ان لم يقل في صلاتهم

سورة الكوثر

فان قيل ما الكوثر قلنا فيه قولان احدهما وهو قول ابن عباس رضي الله عنه انه الخير الكثير فوعل من الكثرة كقولهم رجل نوفل اي كثير النوافل ومنه قول الشاعر

وانت كثير يا ابن مروان طيب وكان ابوك ابن العقائل كوثرا

وقيل لاعرابية رجع ابنها من سفر بم آب ابنك فقالت آب بكوثر ولقد اعطى الله النبي خيرا كثيرا ومنهم من فسر هذا الخير الكثير بالنبوة ومنهم من فسره بالعلم والحكمة ومنهم من فسره بالقرآن والقول الثاني ان الكوثر اسم نهر في الجنة وهو قول اكثر المفسرين وقد جاء في الحديث الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال الكوثر نهر وعدنيه ربي في الجنة عليه خير كثير ترد عليه امتي يوم القيامة وعنه ايضا في الحديث الصحيح انه قال بينا انا اسير في الجنة اذ انا بنهر حافتاه قباب اللؤلؤ المجوف فقلت ما هذا يا جبريل قال هذا الكوثر الذي اعطاك ربك فضرب الملك بيده فاذا طينه المسك الاذفر وروي في صفته انه احلى من العسل واشد بياضا من اللبن وابرد من الثلج والين من الزبد حافتاه الزبرجد واوانيه من فضة عدد نجوم السماء لا يظمأ من شرب منه ابدا

سورة قل يا ايها الكافرون

فان قيل كيف قال تعالى ولا انتم عابدون ما اعبد ولم يقل من قلنا فيه وجهان احدهما انه انما قال ما رعاية للمقابلة في قوله لا اعبد ما تعبدون الثاني ان ما مصدرية اي لا اعبد عبادتكم ولا تعبدون عبادتي وقال الزمخشري انما قال ما لان المراد الصفة كانه قال

سورة الكوثر

سورة قل يا ايها الكافرون

لا اعبد الباطل ولا تعبدون الحق وقال غيره ما في الكل بمعنى الذي والعائد محذوف فان قيل ما فائدة التكرار قلنا فيه وجهان احدهما انه للتاكيد وقطع اطماعهم فيما طلبوه الثاني ان الجملتين الاوليين لنفي العبادة في الحال والجملتين الاخريين لنفي العبادة في الاستقبال فلا تكرار فيه وهذا قول ثعلب والزجاج والخطابي فيه لجماعة علمهم الله تعالى انهم لا يؤمنون وقال الزمخشري ما يرد الوجه الثاني وذلك انه قال لا اعبد اريدت به العبادة فيما يستقبل لان لا لا تدخل الا على مضارع في معنى الاستقبال كما ان ما لا تدخل الا على مضارع في معنى الحال فالجملتان الاوليان لنفي العبادة في الاستقبال والجملتان الاخريان لنفي العبادة في الماضي فقوله ولا انا عابد ما عبدتم اي ما عهدت مني عبادة الاصنام في الجاهلية فكيف ترجى مني بعد الاسلام وقوله ولا انتم عابدون ما اعبد اي وما عبدتم في وقت ما انا على عبادته ويرد على قوله والجملتان الاخريان لنفي العبادة في الماضي ان اسم الفاعل المنون العامل عمل الفعل لا يكون الا بمعنى الحال او الاستقبال وعابد هنا عامل فيما وكذلك عابدون وجوابه انه على الحكاية كما في قوله تعالى وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد واورد على هذا التقرير سؤال الانتقال فان قيل هلا قال ولا انتم عابدون ما عبدت بلفظ الماضي كما قال ولا انا عابد ما عبدتم قلنا لانهم كانوا يعبدون الاصنام قبل بعثته وهو ما كان يعبد الله تعالى قبل بعثته بل بعد بعثته ويرد على هذا التقرير ان اعظم العبادات التوحيد وكل الانبياء كانوا موحدين يعصمهم قبل البعثة

وقال بعض العلماء انما جاء الكلام مكررا لانه ورد جوابا
لسؤالهم العبادة مناوبة وكان سؤالهم مكررا
فانهم قالوا يا محمد تعبد الهتنا كذا مدة ونعبد الهك
كذا مدة ثم تعبد الهتنا كذا مدة ونعبد الهك
كذا مدة فورد الجواب مكررا ليطابق السؤال
وهذا وجه حسن لطيف

سورة النصر

سورة النصر

فان قيل اي مناسبة
بين الامر بالاستغفار وبين ما قبله فان مجيء الفتح والنصر
والظفر يناسب الشكر والحمد لا الاستغفار والتوبة
قلنا قال ابن عباس رضي الله عنه لما نزلت هذه السورة علم
النبي عليه السلام انه قد نعيت اليه نفسه وقال الحسن اعلم النبي
عليه السلام انه قد اقترب اجله فامر بالتسبيح والتوبة
ليختم له في اخر عمره بالزيادة في العمل الصالح وكان يكثر
من قوله سبحانك اللهم اغفر لي انك انت التواب وعن ابن
مسعود رضي الله عنه ان هذه السورة تسمى سورة التوديع
وروي ان النبي عليه السلام عاش بعد نزولها سنتين

سورة تبت يدا ابي لهب

سورة تبت

فان قيل
كيف ذكر الله بكنيته دون اسمه مع ان ذلك اكرام
واحترام قلنا فيه وجوه احدها انه يجوز انه لم يعرف
له اسم ولم يشتهر الا بكنيته فذكره بما اشتهر به
لزيادة تشهيره بدعوة السوء عليه الثاني انه نقل انه كان
اسمه عبد العزى وهو كان عبد الله لا عبد العزى فلو
ذكره باسمه لكان خلاف الواقع الثالث انه ذكره
بكنيته فان مصيره الى النار ذات اللهب وانما كني لموافقة حاله لكنيته
بذلك لتلهب وجنتيه واشراقهما

190

سورة الاخلاص

سورة الاخلاص

فان قيل احد
المشهور في كلام العرب ان الاحد يستعمل بعد النفي والوا
يستعمل بعد الاثبات يقال في الدار واحد وما في الدار
احد وجاءني واحد وما جاءني احد ومنه قوله تعالى والهكم
اله واحد وقوله تعالى الله الواحد القهار وقوله تعالى ولا تفضل
على احد منهم لا نفرق بين احد لستن كاحد فما منكم
من احد فكيف جاء هنا احد في الاثبات قلنا قال
ابن عباس رضي الله عنه لا فرق بين الواحد والاحد في المعنى
واختاره ابو عبيدة ويؤيده قوله تعالى فابعثوا احدكم
بورقكم وقولهم احد وعشرون وما اشبهه واذا كانا
بمعنى واحد لا يختص احدهما بمكان دون مكان
وان غلب استعمال احدهما في النفي والاخر في الاثبات
ويجوز ان يكون العدول عن الغالب هنا رعاية لمقابلة
الصمد

سورة الفلق

سورة الفلق

فان قيل
قوله تعالى من شر ما خلق يتناول كل ما بعده فما الفائدة
في اعادته قلنا خص شر هذه الاشياء الثلاثة بالذكر
تعظيما لشرها كما في عطف الخاص على العام تعظيما
لشرفه وفضله او خصها بالذكر لخفاء شرها وانه يلحق الا
نسان من حيث لا يشعر به ولهذا قيل شر الاعداء المداجي
وهو الذي يكيد الانسان من حيث لا يعلم فان قيل
كيف عرف سبحانه النفاثات ونكر ما قبلها وما بعدها
قلنا لان كل نفاثة لها شر وليس كل غاسق وهو الليل
له شر وكذا ليس كل حاسد له شر بل رب حسد محمود
وتحصيل العلم وهو الحسد في الخيرات ومنه قوله عليه السلام لا حسد الا

في اثنتين الحديث

وقال ابو تمام

وما حاسد في المكرمات بحاسد

وقال آخر

إن العلي حسن في مثلها الحسد

سورة الناس

فان قيل كيف خص الناس بالذكر في قوله تعالى قل اعوذ برب الناس ملك الناس وهو رب كل شيء قلنا انما خصهم بالذكر تشريفا لهم وتفضيلا على غيرهم لانهم اهل العقل والتمييز الثاني انه لما امر بالاستعاذة من شرهم ذكر مع ذلك انه ربهم ليعلم انه هو الذي يعيذ من شرهم الثالث ان الاستعاذة وقعت من شر الموسوس الى الناس بربهم الذي هو الهم ومعبودهم كما يستغيث بعض العبيد اذا اعتراه خطب بسيده ومخدومه ووالي امره فان قيل قوله تعالى من الجنة والناس بيان للذي يوسوس على ان الشيطان الموسوس ضربان جني وانسي كما قال شياطين الانس والجن او بيان للناس الذي اضيفت الوسوسة الى صدورهم والناس المذكور آخرا بمعنى الانس قلنا قال بعض ائمة التفسير المراد المعنى الاول كانه تعالى قال من شر الوسواس الجني ومن شر الوسواس الانسي فهو استعاذة بالله تعالى من شر الموسوسين من الجنسين وهو اختيار الزجاج وفي هذا الوجه اطلاق لفظ الخناس على الانسي والنقل انه اسم للجني وقال بعضهم المراد المعنى الثاني كانه قال من شر الوسواس الجني الذي يوسوس في صدور الناس جنيهم وانسيهم فسمى الجن ناسا كما سماهم نفرا ورجالا في قوله تعالى انه استمع نفر من الجن وقوله تعالى يعوذون برجال من الجن فهو استعاذة بالله من شر

سورة الناس

انه

الوسواس الذي يوسوس في صدور الجن كما يوسوس في صدور الانس وهو اختيار الفراء والمراد بالجنة هنا الشياطين من الجن على الوجه الاول ومطلق الناس على الوجه الثاني لان الشياطين منهم هو الذي يوسوس لا غيره ومطلقهم يوسوس اليه واختار الزمخشري الوجه الاول وقال ما احق ان اسم الناس ينطلق على الجن لان الجن سموا جنا لاجتنانهم اي لاستتارهم والناس سموا ناسا لظهورهم من الايناس وهو الابصار كما سموا بشرا لظهورهم من البشرة ولو صح هذا الاطلاق لم يكن هذا المجمل مناسبا لفصاحة القران قال واجود منه ان يراد بالناس الاول الناسي كقوله تعالى يوم يدع الداعي وكما قرئ من حيث افاض الناس ثم بين بالجنة والناس لان الثقلين هما الجنسان الموصوفان بنسيان حقوق الله عز وجل ∴ تم الكتاب بحمد الله وفضله والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا ابدا الى يوم الدين

وكان الفراغ من تعليقه

يوم الاحد المبارك

تاسع عشر ربيع الاول

من شهور سنة سبعين

وتسعمايه

برسم مولانا اقضى قضاة المسلمين اولى ولاة الموحدين المتمسك بلطف ربه العلي مولانا

دامت

فضائله

امين

الجن ٢ الشيطان ٣ يوسوس ٤

بلغ مقابلة وتصحيحا مع موثوق به فصح الا ما زاغ عنه البصر وطغى به القلم ولله الحمد والمنة